1

الجلد الثالث من التحقيق في التفسير لصدر الشهيد
من اول سورة مريم الى اخر سورة الاحزاب

وقف سلطاني ١ ودق نور الشمس ١٦٤ دوت سطور اوتوز ٣٠

Mikrofilm Arşivi
No. 1010

٢٥٦

T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi

Fatih
234

K. 321

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

سورة مريم

مكية وهي تسعون وثماني او تسع ايات ومن قراها اعطي من الاجر بعدد من صدق
بزكريا وكذب به ويحيى وعيسى وموسى وهارون وابرهيم واسحق ويعقوب
واسمعيل عشر حسنات وبعدد من دعا لله ولدا وبعدد من لم يدع له ولدا

كهيعص ه كاف من كريم وها من هاد ويا من حكيم
وعين من عليم وصاد من صدوق وقيل معناه كاف لخلقه هاد لعباده
يده فوق ايديهم عالم بسريته صادق في وعده وعلى هذا كل واحد من هذه
الاحرف يدل على صفة من صفاته وقراها يا بالتفخيم والامالة وامالة هذه
الحروف لا يمتنع لانها ليست بحروف معنى وانما هي اسما ما تهجى به فلما كانت
اسما غير حروف جازت فيها الامالة ويدلك على انها اسما انها اذا اخبرت
عنها اعربت كما ان اسما العدد اذا اخبرت عنها عربتها فكما ان اسما
العدد قبل ان تعربها اسما كذلك هذه الحروف واما الكلام في التفخيم
في لفظ الله ان اللام من قوله الله مفخمة مغلظة اذا كان قبله حرف مفتوح
او مضموم فالمفتوح نحو قوله تعالى ان الله غفور رحيم والله الغني
وانتم الفقرا والمضموم قوله تعالى رسل الله فان كان ما قبله مكسورا
لم يجز الا الترقيق كقوله بسم الله وبالله وعن الله وفي الله وما اشبه
ذلك والتفخيم في الموضعين اللذين ذكرناهما لغة العرب وقد جعلوا
هذا التفخيم من خاصية هذه اللفظة كاشيا اخر خصوه بها منها التا
في القسم نحو بالله ولا يجوز في غيره لا تقولون تالرحمن تا الرحيم ومنها
قولهم في النداء اللهم اغفر لنا فيدخلون الميم المشددة في اخره عوضا
عن يا في اوله نحو يا الله ومنها نداهم لفظة الله من غير ادخال الها فيه
فيقولون يا الله وكل ما كان فيه اللام يودي التي هي فيها باي نحو يا ايها
الرجل ويا ايها الانسان ويا ايها الناس ولا يجوز يا الانسان وقوله الله من
قولهم اله يا له الاها اذا عبد فهو مصدر بمعنى مالوه اي معبود كقوله
هذا خلق الله اي مخلوقه قوله ذكر رحمة ربك قرا الحسن ذكر
رحمة ربك اي هذا المتلو من القران ذكر رحمة ربك قال الزجاج ذكر من
يقع بالمضمر والمعنى هذا الذي يتلوا عليك ذكر رحمة ربك عبده زكريا
فعنى اجابته اياه حين دعاه وساله الولد اي هذا ذكر رحمة ربك
فاضمر المبتدا وذكر مضاف الى الرحمة اي ذكر ربك رحمته عبده وذكر

مضاف الى المفعول ورحمة مصدر مضاف الى الفاعل وعبده نصب مفعول
رحمة ربك وزكريا بدل عن عبده وروي في الشواذ ذكر رحمة ربك عبده
برفع العبد على ان يكون فاعلا للفعل اذ نادى ربه دعاه نداء خفيا مخفي
ذلك في نفسه لا يريد ربا وهذا الذي يدل على ان المستحب في الدعا الاخفا
قوله رب اني وهن العظم مني وهن يهن وهنا اذا ضعف اراد ان
عظامه فترت وذهبت قوته لكبره وقيل شكا ذهاب اضراسه واشتعل
الراس شيبا انتشر فيه الشيب كما ينتشر شعاع النار في الحطب وهذا
من احسن الاستعارة اذ شبه بياض الشيب وانتشاره في الراس بشعاع
النار وانتشارها فقال الزجاج يقال للشيب اذا كثر جدا قد اشتعل
راس فلان وانشد للبيد ه ان ترى راسي امسى واضحا سلط الشيب عليه فاشتعل
وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه فاذا وهن كان ما وراه اوهن
ووحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية اسند الاشتعال الى مكان
الشعر ومنبته وهو الراس واخرج الشيب مميزا ولم يضف الراس اكتفا
بعلم المخاطب بانه راس زكريا فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة
ولم اكن بدعايك رب شقيا توسل الى الله بما سلف له معه من الاستجابة
وعن بعضهم ان محتاجا ساله وقال انا الذي احسنت الى وقت كذا فقال
مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته قيل كان مواليه وعصبته واخوته
وبنو عمه شرار الناس فخافهم على دينه ان يغيروه وان يبدلوه فطلب
عقبا صالحا مصلحا يقتدى به في احيا الدين ويرسم مراسمه فيه من
ورائي بعد مولي وقرا ابن كثير من ورائي بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق
خفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف او بمعنى الولاية في المولي اي خفت فعل
الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافهم من ورائي او خفت الذين يلون الامر
من ورائي وقيل خاف ان يرث علمه من لم يكن من نسله وقيل خاف
الا يقوموا بنصرة الدين معي كما قاموا بنصرة الدنيا قالوا ولا يصح حمله على
ميراث المال لانه قال نحن معاشر الانبيا لا نورث وكان لا يجوز ان يتاسف
لجبارة ماله عصبته وهم مصرفه ومستحقره وقيل تاسف ان يجوز وارثه
ماله لانهم لم يكونوا صلحا وقوله نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه
صدقة اي لا نورث ما تصدقنا به فانه قال وورث سليمان داود الصدقة
غير موروثة عن الانبيا بخلاف اخوالنا فانا نرث الصدقة متى لم يوص بها
الواقف او لم يقبضها المتولي فهي على اصل الملك والحرم على جواب الامر

لانه اراد بالولي وليا وارثا فيصح الشرط بل نقول ان ذهبت ورث والرفع على
الصفة ونحوه ردا يصدقني وقيل يرثني العلم والنبوة ويرث من ال يعقوب
الملك والمال وقيل من للتبعيض لا للتعدية لان ال يعقوب لم يكونوا كلهم
انبيا وعلما وال يعقوب اقربوه ومن يول اليه امرهم وقيل لم يكن لزكريا
مال فيسال الله ان يهب له وارثا وانما كان زكريا بن اذن نجارا وكان
حبرا وكلا هذين الامرين يدل على انه لا مال له وهذا لا يدل على عدم المال
فكم محترف وحبر ذي مال دثر وكان زكريا من ذرية يعقوب ولا
استحالة ولا منقصة في ان يكون ذا مال ويسال الله تعالى ان يهب له ولدا
يرث ماله لئلا يحوز ماله شرار قومه ويقال قرا علي وارث من ال يعقوب
اي يرثني به وارث قوله لم نجعل له من قبل سميا معناه لم يسم
احد قبله يحيى وثبت له فضيلتان احدهما ان الله تعالى تولى تسميته ولم
يكلها الى ابوين والثانية انه سماه باسم لم يسبق اليه يدل ذلك الاسم على
فضله من حيث انه كان حي البدن حي القلب حيوة ابدية لا يتعقبها موت
عن مجاهد لم نعلم له سميا اي مثلا فانما قيل للمثل سمي لان كل متشاكلين
يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه فكل واحد منهما يسمى صاحبه اي
مثله وقيل انه لم يكن له مثل في انه لم يعص ولم يهم بمعصية وانه ولد بين
شيخ فان وعجوز عاقر والعتي اليبوس من الكبر ويقال عتيا بالكسر وكذلك
هليا وبكيا وحييا بالكسر ومن لم يعص الله فهو على الحقيقة حي والعاصي
هو الميت كما قال او من كان ميتا فاحييناه وقيل صار شهيدا والشهيد لا يموت
وزكريا وجهه في قولهم من حليهم وحليهم وشيخ عات وعاس اذا صار الى حال
اليبس والجفاف وقيل في قوله رب انى يكون لي غلام انه تعجب وليس
بانكار وقيل هو استخبار انه يكون له ولد على حاله العتي وعقر المراة
او يردهما ساس وقيل قال ذلك تعظيما لهبة الله وعطيته وقيل قاله
سرورا كمن يبشر بشي يسره فيقول كيف يكون هذا وقيل كان له
تسع وتسعون سنة وقيل يحتمل ان يكون الملايكة قال ذلك لزكريا
ويحتمل انه تعالى قال ذلك والاول اظهر وقد خلقتك من قبل من قبل
يحيى وقرى خلقناك لكثرة ما جا من لفظ الخلق مضافا الى لفظ الجمع
كذلك الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدا قال ربك
او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره وهو على هين قوله
ولم يكن شيا يريد انه كان معدوما والمعدوم لا يكون شيا فاوجده

4

لا بد ان يجري عليك سابقا في علم الله فحملته دنا منها جبريل فاخذ بردن قميصها باصبعه
فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها بعيسى ووجدت حس الحمل فذلك قوله فحملته فانتبذت
به مكانا قصيا انتبذت تنحت يقال جلس نبذة من الناس ونبذة بفتح النون
وضمها هذا اذا جلس قريبا منك لو نبذت اليه شيا وصل اليه ومنه النهي عن
المنابذة وقيل حملت ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر ولم يعش
مولود وضع لثمانية الا عيسى وقيل ثلث ساعات وقيل حملته في ساعة وصور
في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وقالوا ما من مولود
الا يستهل غيره مكانا قصيا اقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها
ان يعيروها بولادتها واتهمت بابن عم لها يقال له يوسف فذهب بها ليقتلها
فاتاه جبريل وقال لا تقتلها انه من روح القدس فاجاها المخاض الى جذع
النخلة الجاها يقال جا بها واجاها بمعنى واجا منقول من جا الا ان استعماله
قد يعبر الى معنى الالجا والمخاض وجع الولادة وقوله الى جذع النخلة
قيل نظرت مريم الى اكمة فصعدت مسرعة واذا عليها جذع نخلة نخرة
ليس لها شعف والجذع ساق النخلة وقرا ابن كثير المخاض بالكسر يقال
مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو تمخض الولد في بطنها وتعريف النخلة
تعرف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة وانما ارشدها الله اليها
ليطعمها منها الرطب الذي هو خرسة النفسا الموافقة لها مع جميع
الايات فيها اختارها لها والجاها اليها قرى مت بالضم والكسر يقال
مات يموت ومات يمات النسي ما اعقل من شي حقير ونسي ولم يذكر
وقيل خيصة ملقاة وقرى نسيا بالفتح قال الفرا هما لغتان مثل
الحسي والحسي واذا ارتحلوا عن الدار يقال انظروا انساكم نحو القدح
والشظاظ والعصا تمنت ان يكون كالشي التافه لما لحقها من الحيا مما
قرفت به قالت ذلك على حكم العادة البشرية والا فقد علمت براة ساحتها
وقيل خافت على الناس ان يهلكوا بسببها ويقعوا في البهت وقيل تمنت
لشدة المخاض الموت وتمني الموت ليس بمكروه ليزول البلا وقرى
نسيا بالهمز وهو الحليب المخلوط بالما ينساه اهله لقلته وقرا الاعمش
منسيا بكسر الميم للاتباع كالمغيرة والمنخر من تحتها هو جبريل
سمع كلامها وعرف جزعها فنادتها من تحتها وقيل هو عيسى بين الله
لها الاية في عيسى فكلمها ليزول ما بها من الوحشة والجزع تحتك
اي تحت قدميك سريا وهو النهر وكان نهرا قد انقطع عنه الما فارسل الله

المافضا لمريم واجباذ لك الجذع حتى اورق واثمر وقل من تحتها اى من
تحت الشجرة وهزى اليك الهز التحريك يقال هزه فاهتز وهز به
كقوله فاليد دسبب الى اليها معناه فاليد دسبا قوله ط
تساقط عليك رطبا جنيا فيه تسع قراءات تساقط بادغام التاء فى السين ومعناه
يسقط عليك النخلة رطبا جنيا وبساقط باظهار التاءين وتساقط بطرح
التاء الثانية ويساقطا بالياء وادغام التاء وتساقط بحذفا حذف التاء التى ادغمتها
عاصم وتساقط على وزن تفاعل وساقط بمعنى اسقط وسقط وسقط
وسقط التاء للنخلة والياء للجذع رطبا تمييزا ومفعول على حسب القراءة
وعن المبرد جواز انتصابه بهزى وليس بذاك قال صاحب الكشف اى هزى
اليك بهز جذع النخلة بحذف المضاف اى اذا اهززت النخلة امتن
بهزك النخلة وقوله رطبا منصوب بهزى اى هزى اليك رطبا
متمسكة بجذع النخلة تساقط عليك ناصر بساقط مفعولا وجعل التاء
موضع الحال وقيل التاء فى بجذع النخلة صلة للتاكيد كما ذكرنا وقيل
منصب رطبا على الحال لان التقدير وهزى اليك بجذع النخلة اى بثمرة
جذع النخلة وذكر النخلة دالة على الثمرة والمعنى بساقط عليك
ثمر النخلة رطبا فرطبا حال وقيل مفعول على التمييز وقرئ جنيا بكسر
الجيم لم يقع التسلية بهما من حيث انهما طعام وشراب ولكن من حيث
انهما معجزتان قرياتان الناس انها من اهل العصمة والبعد من الريبة
فان مولدها الهيه خارجة من عادات الناس وادنى الفايدتين الاكل
والشرب والفائدة العظمى يلقى التهمة والتحنك بالتمر عادة من ولد لك
الوقت وقيل ما للنفساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع التمر ويحنك به اولاد الصحابة فكلى
من الرطب واشربى من السرى وقرئ عينا بالولد قرت اقر وقرت
اقر ان وطبى نفسا بالولد تؤنث اصله اماترى كم نون التاكيد
فكسرت الياء لالتقاء الساكنين كما تقول للمراة اخشن زيدا وقرئ ترين
بالهمز وهو لغة من يقول لبات بالحج وحلات السوق وذاك لناخ سر
الهمزة وحرف اللين وقيل صمت من الكلام والطعام وقيل كان من
فى بنى اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام
فلا يتكلم الصايم حتى يمسى وبهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم
الصمت لانه نسخ فى امته امر بما الله بالصمت لان عيسى كفاهما الكلام

بقدرته قال الزجاج خلق الولد لك فى الحلق قال وقد جعل لى انه سال بحق
الله انه على حمل امراته بعد ما شاخت هذه المليكة بالبشارة قال ابن
الانبارى وجه ذلك ان نفسه ذهبت الى سرعة الامر فسال الله انه يسند
لها على قدر ما من به عليه قال الله انك الا تكلم الناس ثلث ليال
اى منع الكلام فلا تقدر عليه ثلث ليال سويا صحيحا من غير ما باس
وآخرين قال مجاهد لا منع من الكلام مرض سويا منصوب على الحال
قوله فخرج على قومه من المحراب اى من مصلاه فاوحى اليهم اوما
اليهم واشار قيل كتب لهم فى الارض ان سبحوا صلوا الله بكرة وعشيا
فيا موهم بالصلوة فلما كان وقت حمل امراته ومنع الكلام خرج عليهم
فامرهم بالصلوة بشارة قوله يا يحيى خذ الكتاب يريد التورية
بقوة قال مجاهد بجد ومواظبة فى العمل به وقيل بسنة صادقة بقوة
الباء فى موضع الحال اى مجتهدا واعناه الحكم صبيا قبل النبوة حتى قال
له الصبيان اذهب بنا نلعب قال ما للعب خلقنا وحنانا من لدنا رحمة
لابويه وعمرهما وتعطفا وشفقة انسد سببويه
وقال حنان ما فى كلها منادى وسبحان انت ما لحى عارف ط وقال الله حنان
اى رحيم والزكوة الطهارة وقيل الصدقة اى يتعطف على الناس
ويتصدق عليهم سلم الله عليه فى هذه الاحوال اى واتيناه رحمة من
عندنا وحنانا على العباد ليدعوهم الى طاعة ربهم وعملا صالحا فى اخلاص
وكان تقيا اى جعلته تقيا ولا يعدل الى غيرى وكان من تقوته انه
لم يعمل خطيئة ولم يهم بها قوله وبرا بوالديه البر معنى البار
كالصعب والطيب فعل بمعنى فاعل والمعنى لطيفا بهما محسنا اليهما
ولم يكن جبارا قال ابن عباس هو الذى يقتل ويضرب والعصى والعاصى
وسلام عليه قال عطا سلام عليه منى فى هذه الايام وقيل سلامة له
منا وقال سفيان من عينيه او حيث ما يكون الخلق فى ملئه مواطن يوم
ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت ويرى قوما لم يكن
عاينهم واحكاما لم يس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشد
لم يره فخص الله يحيى بالكرامة والسلام والسلامة فى المواطن الثلثة
قوله واذكر فى الكتاب مريم اى اذكر من امر مريم لاهل مكة
اذ اسندت ان بدل من مريم بدل الاستمال لان الاحايين مشتملة على ما فيها
وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه القصة العجيبة فيه

والانتباذ الاعتزال والانفراد فخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت
المقدس او من دارها معتزلة عن الناس وقيل ان مريم تمنت ان تجد خلوة
فتفلي راسها فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في مشرق للشمس وقيل
ارادت الغسل من الحيض فتحولت من المسجد الى مشرقة دارهم للغسل فاتخذت
من دونهم من دون اهلها لئلا يرونها حجابا سترا وحاجزا او حايطا فارسلنا
اليها روحنا بيتا هي تغتسل من الحيض اذ عرض لها جبريل في صورة شاب
امرد وضي الوجه لتستانس بكلامه ولا تفزعه ولو بدا لها في صورة الملايكة
لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه ودل على عفافها وورعها انها
تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفايقة الحسن وكان تمثله على
تلك الصفة ابتلا لها وسترا لعفتها وقيل كانت في منزل زوج اختها
زكريا ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها
فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي راسها فانفجر السقف لها فخرجت
فجلست في المشرقة ورا الجبل فاتاها الملك وقيل قام بين يديها في صورة
ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس وقيل ان النصارى اتخذت
المشرق قبلة لاتيان مريم مكانا شرقيا الروح جبريل لان الدين يحيا به
ويوحيه او سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك
انت روحي وقرا ابو حيوة روحا بالفتح لانه سبب لما فيه روح العبادة
ارادت ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به
فاني عائذ به منك المعنى فستنتهي بتعوذي بالله منك ان كنت تقيا قال
جبريل انما انا رسول ربك ليهب لك ومن قرا لاهب اسند الفعل الى جبريل
والهبة من الله ولكنه اسند الى الرسول غلاما زكيا نبيا وقيل صالحا طاهرا
من الذنوب لاهب لك اي لاكون سببا في هبة الغلام قالت مريم انى يكون
لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا المس عبارة عن النكاح الحلال
كقوله من قبل ان تمسوهن وفي الزنا يقال فجر بها والبغي الفاجرة التي تبغي
الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فادغمت الواو في اليا وقال ابن
جني هي فعيل ولو كانت فعول لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر
ولنجعله تعليل معلله محذوف اي ولنجعله اية للناس فعلنا ذلك او هو
معطوف على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله اية ونحوه وخلق
الله السموات والارض ولتجزى كل نفس بما كسبت وقوله
وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه مقضيا اي محكوما به محتوما

محمول على قوله اني عبد الله والتقدير قال اني عبد الله وان الله ربي
وربكم ومن فتح وقال وان الله فهو محمول على قوله فاوصاني بالصلوة
والزكوة وان الله ربي وربكم فاعبدوه لهذا كما قال فليعبدوا رب
هذا البيت لايلاف قريش هذا صراط مستقيم اي هذا الذي اخبرتكم
ان الله امرني به هو الطريق المستقيم الذي يودي الى الجنة وقوله
فاختلف الاحزاب من بينهم يعني بينهم ومن زايدة فقال بعض اتباعه
هو الله وبعضهم ابن الله وبعضهم قال ثالث ثلثة فويل شدة عذاب
الذين كفروا بقولهم في المسيح من مشهد يوم عظيم من حضورهم ذلك
اليوم للجزا والحساب قوله اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا الجار
والمجرور في موضع الرفع لانه فاعل اسمع اي صاروا ذوي سمع وبصر
اي سيسمعون ويبصرون يوم لم ينفعهم السمع والبصر فيه وان كانوا
صميا وعميا في الدنيا لكن الظالمون اليوم اي الكافرون والمشركون
في ضلال عن الحق وايثارا للباطل قوله وانذرهم يوم
الحسرة خوف يا محمد كفار مكة يوم يتحسر المسي هلا احسن العمل
والمحسن هلا ازداد من الاحسان قال اكثر المفسرين يعني الحسرة
حين يذبح الموت بين الفريقين فلو مات احد فرحا لمات اهل الجنة
ولو مات احد حزنا لمات اهل النار ان قضي الامر فرغ من الحساب
وتصادر الفريقان الى الجنة او الى النار وان بدل من يوم الحسرة
او منصوب بالحسرة وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين وعن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قيل يا اهل الجنة فيشربون
وينظرون وقيل يا اهل النار فيشربون وينظرون فيجا بالموت كانه
كبش املح فيقال لهم تعرفون الموت ويقولون هذا هذا كلهم قد عرفه فيقدم
فيذبح ثم قال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
قال وذلك قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم
لا يومنون اي قضي لهم العذاب في الاخرة وهم في غفلة في الدنيا
قوله انا نحن نرث الارض نميت سكانها فنرثها ومن عليها
لانا نميتهم ونهلكهم قوله واذكر في الكتاب ابرهيم اذكر لقومك
قصته انه كان صديقا اي كثير الصدق وهو من ابنية المبالغة مثل
الضحيك يكثر تصديقه بايات الله وكتبه وانبيايه وعيوبه ومصدق

الله باياته وانبيائه ومعجزاته حرى ان يكون كذلك ويقال هذه الجملة وقعت اعتراضا
بين المبدل منه وبدله اعني ابرهيم واذ قال نحو قولك رايت زيدا ونعم الرجل
اخاك ويجوز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصايص الصديق
والانبيا حين خاطب اياه بذلك المخاطبات قوله يا ابه التا
في يا ابة عوض من يا الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض
منه وقيل يا ابتا لكون الالف بدلا من اليا وشبه ذلك سيبويه يا ابق وتعويض
اليا فيه عن الواو الساقطة انظر كيف رتب الكلام معه في احسن اتساق
وساقه ارشق مساق مع استعماله المجاملة واللطف والرفق وللين بدا
في النصح بقوله يا ابت تلطفا فان اراد به نصيحة عمه فذلك ادل على التلطف
لانه سماه ابا ليتقرب اليه بذلك ويستميل قلبه وان خاطب الاب كما هو مذهب
الاكثر فقد بالغ في خفض الجناح له مع افراط ابيه فمن العي بعبادة جماد
لا شعور له ولا سمع له ولا بصر ولا نفع عنده ولا ضر وذلك ان العبادة
غاية التعظيم فلا تحق المزلة غاية القدرة على الانعام وهو الاله الذي
له اصول النعم وفروعها فصرف العبادة الى غيره انتكاس في العماية
وارتكاض في الغواية ثم بنى دعوته الى الحق مترفقا به فلم يسم اباه
بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم
وبدا منه ليس معك وذلك الهداية الى الدين القويم والصراط المستقيم
فلا يستنكف وهب ابي واياك في مسير وعندي معرفة باللغم الوضا والمحجة
البيضا فاتبعني اهدك الى سوا الصراط ثم ثلث بتهيئة عن اتباع الشيطان
الرجيم فانه المتمرد العاصي على الرحمن الرحيم ثم ربع بتخويفه العاقبة
وراعى في تخويفه حسن الادب وقال متلطفا اني اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن ولم ينفر قلبه بذكر ما لحق عابد الصنم من العذاب
الاكبر واقتصر على تخويفه بمس من العذاب الادنى وصدر كل نصيحة
من النصائح الاربع بقوله يا ابة توسلا اليه واستعطافا فهذه نصيحة
ابرهيم للمشرك المفرط في ضلالته وانت ترى متكلمي زماننا وفقها
ملتنا كيف يهر بعضهم في وجه بعض وكيف يستعملون التكالب والتواثب
في مناظراتهم عند حضورهم مجالس الظلمة واندية الفقه لا جرم هل رايت
لدعوتهم في القلوب نجوعا وهل رايت لمعاند نصيحتهم الى الحق رجوعا
الا يتدبرون دعوة شيخ الانبيا لذوي التجبر واللاوا فيقتدوا به في
مناصحاتهم ومناظراتهم والله حسبهم ما في ما لا يسمع وما لم يانك يجوز ان يكون

فكره لها مجادلة السفها والمرتابين المعتابين فامرها بالصمت وفي الكلام حذف
اي اما ترين من البشر احدا وسالك فقولي بالاشارة وقيل سوغ لها الاخبار
بالنطق انسيا اني اكلم الملئكة دون الانس قوله فريا الفري
البديع من فري الجلد اي اختلفت شيا عجبا وهرون كان اخاها من
ابيها وقيل كانت من اعقاب هرون النبي في طبقة الاخوة وبينها وبينه
الف سنة واكثر وانما قيل اخت هارون كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا
منهم وقيل هارون كان فاسقا شبهوها به في الفجور قوله فاتت
به يعني بعيسى قومها فحمله قيل انها ولدت حيث لم يشعر بها قومها ومكثت
اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملت عيسى الى قومها فلما دخلت
عليهم بكوا وحزنوا اهل بيت صالحين وكان هارون من صلحا بني اسرائيل
فشبهوا مريم في صلاحها بذلك الرجل فقالوا كنت عندنا بمنزلة هذا الرجل
في المثابة والقدر فاتت اخت هارون هذا فاشارت اليه وقيل كان
يوسف النجار احتمل مريم وابنها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى بعلت
من نفاسها ثم جات فحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري
فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون
تباكوا وقالوا ذلك وقيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى فتركوها
فاشارت اليه اي هو الذي يجيبكم فقالوا تسخرين منا هذا اشد علينا
من زناها وروي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم
بوجهه وابكا على يساره واشار بسبابته وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم
حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان كان لايقاع مضمون الجملة في
زمان ماض مبهم يصلح قريبه وبعيده وهو هاهنا لقريبه خاصة والدال
عليه معنى الكلام وانه مسوق للتعجب وقيل كان بمعنى صار واختلفوا
في نبوته فقيل اعطيها في طفولته اكمل الله عقله واسنيناه طفلا
نظرا في الاية وقيل معناه ان ذلك سبق في قضائه او جعل اللاتي
لا محالة كانه قد وجد مباركا اينما كنت قوله مباركا
نفاعا حيث كنت وقيل معلما للخير وقرئ وبرا عن ابن نهيك جعل
ذاته برا لفظ بره او نصبه ولم يقل بوالدي لانه لم يكن له والد ليعلموا
انه شي من الله ولم يجعلني جبارا متعظما يقتل ويضرب على الغضب شقيا
عاصيا لربه والسلم علي من الله يوم ولدت حي لم يضرني شيطان عرف
السلم لانه السلم الموجه الى يحيى من قبل قوله ذلك

عيسى بن مريم قول الحق قال الزجاج ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم
لا ما يقول النصارى من انه ابن الله وانه اله قول الحق اي القول الحق
فاضيف القول الى الحق كما قيل حق اليقين ووعد الصدق والمعنى هذا
الكلام قول الحق يعني ما ذكر من صفته وانه ابن مريم قول الحق ومن
نصب قول الحق فهو نصب على المصدر اي قال قول الحق الذي فيه يمترون
الذي من بعث عيسى ويمترون تشكون وله بقاعه قيل على انه خبر
بعد خبر او بدل او خبر مبتدا محذوف واما انتصابه فعلى المدح ان
فسر بكلمة الله وعلى انه مصدر موكد لمضمون الجملة ان اريد قول الثبات
والصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله
وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة
اب تسمية للمسبب باسم السبب كما سمي الغيث بالسما والشجر بالندى
ويحتمل ان اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحق اسم الله عز وجل وان
يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله الذي فيه يمترون اي
امره حق يقين وهم يختلفون فيقول قايل هو ابن الله ويقول اخر هو الله
ثم نفى عن نفسه اتخاذ الولد فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد قال ابن
الانباري ما كان ينبغي لله ان يتخذ من ولد كاينا من كان اي ما يصلح
له ولا يستقيم فنابت الام عن الفعل وذلك ان الولد مجانس للوالد وكذلك
من اتخذ ولدا انما يتخذه من جنسه والله ليس كمثله شي ولا يتخذ احد
شيا من الحيوان ولدا على ان الحيوان يشبه الانسان من وجه قريب
وليس بين عيسى وبين خالقه وجه من وجوه الشبه لا في الذات ولا
في الصفات من زيادة دخلت للنفي زيدت في المفعول ويراد في اغلب
الاحوال مع المرفوع نحو قوله ما جاني من احد ثم بره نفسه عن مقالتهم
بقوله سبحانه ثم بين السبب في كون عيسى من غير اب فقال اذا قضى
امرا اذا اراد ان يحدث شيا فانما يقول له كن فيكون لا يتعذر عليه
ايجاده على الوجه الذي اراده والقول هاهنا مجاز ومعناه ان ارادته
للشي يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فيه ذلك بامر الامر المطاع
اذا ورد على المامور الممتثل قرا المدنيون وابو عمرو بفتح ان ومعناه
ولانه ربي وربكم فاعبدوه كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع
الله احدا وقرى بالكسر على ابتدا وفي حرف ابي ان الله بالكسر
بغير واو وبان الله اي بسبب ذلك فاعبدوه وقيل وان الله بالكسر

موصوله وموصوفه والمفعول في لا يسمع ولا يبصر منسي غير منوي كقولك
ليس به استماع ولا ابصار وشيا يحتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع
المصدر او شيا من الغنا ويجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين والثاني
ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عني وجهك فيكون للشيطان وليا اي
قريبا وهذه مناصحة عجيبة وملاطفة غريبة ومحاجة مصمتة قاطعة
للشبهة فاقبل على الشيخ ابوه او عمه فناداه باسمه ولم يقابل قوله يا ابة
في اللطف بقوله يا بني وقدم الخبر على المبتدا في قوله اراغب انت عن
الهتي لانه كان اهم عنده واشغل لقلبه ان يرغب عن عبادة الهته وفي
هذا ثلج لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلوان لمن لم يتبه لارجمنك
لازمنك بالشتم الوجيع والقول القبيح واهجرني تباعد عني مليا سويا
سليما عن عقوبتي فلان ملي سوي كامل وقيل مليا حينا وزمانا طويلا
من الملاوة ويقال لارجمنك بالحجارة وعطف واهجرني على معطوف
على محذوف يدل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني فقال ابرهيم
سلام عليك اي سلمت مني لا اصيبك بمكروه وذلك انه لم يومر بقتاله
على كفره فقال سلام عليك سلام مباركة ومباعدة وقيل اراد به
سلامة الدنيا والامان ويجوز ذلك للكافر وقيل هو توديع على الطف
الوجوه سا يستغفر لك ربي قيل وعده ان يستغفر له على مقتضى العقل
حتى يمنعه الشرع قيل كان وعده ان يومن فاستغفر له بشرط ان
يصدق وعده ويتوب عن الكفر وهذا كما يومر المحدث والفقير بالصلاة
والزكوة ويراد اشتراط الوضو والنصاب وعلى هذا قوله تعالى وما كان
استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وقد قيل ان الواعد
هو ابرهيم لا ازر اي ما قال واغفر لابي الا عن قوله لاستغفرن لك وتشهد
له قراة حماد وعدها اياه الحفي البليغ في البر يقال حفي حفوة اذا بره
والطفه واعتزلكم انحى عنكم وافارقكم وما تدعون من دون الله واعتزل
وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام وادعو ربي اعبده عسى الا
اكون بدعا ربي شقيا ارجوا الا اشقى بعبادته يعني كما شقيتم انتم بعبادة
الاصنام لانها لا تنفعهم ولا تجيب دعاهم فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون
الله هاجرهم بالخروج الى ناحية الشام قوله ووهبنا له
اسحق ويعقوب انسنا وحشته من فراقهم باولاد كرام على الله وكلا
من هادين جعلناه نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا المال والولد وقيل الكتاب
والنبوة

وجعلنا لهم لسان صدق ثنا حسنا في الناس عليا مرتفعا سايرا في الناس فكل
اهل الاديان يتولون ابرهيم وذريته ويثنون عليهم وعبر باللسان عما
يوجد باللسان قوله واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا
اخلص العبادة والتوحيد له ومن قرا مخلصا فهو الذي اخلصه الله من الدنس
وناديناه يريد حيث اقبل من مدين وراى النار في الشجرة وهو قوله يا موسى
اني انا الله والرسول الذي معه الكتاب والنبي الذي انبا عن الله عز وجل
وان لم يكن معه كتاب والطور جبل بين مصر ومدين اسمه زبير الايمن
يعني يلي يمين موسى او من اليمن صفة للطور او للجانب حيث كلمه بغير
واسطة ملك وقربناه نجيا نجيا مصدر بمعنى ارتفاع وقيل مناجيا
والنجي بمعنى المناجي كالجليس لان معنى قربناه رفعناه ويجوز ان يكون
التقدير وقربناه مكانا رفيعا ووهبنا له من رحمتنا من نعمتنا اخاه
هارون نبيا قال ابن عباس يريد حيث سالني فقال اجعل لي وزيرا
من اهلي هارون وقيل قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التورية
واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد لم يعد شيا الا وفى
به وقال مقاتل اقام ينتظر انسانا لميعاد ثلثة ايام وقيل اقام حتى حال
عليه الحول وكان رسولا نبيا الى جرهم وكان يامر اهله يريد قومه وقيل
اهله جميع امته كمال وامر اهلك بالصلوة اي قومك وقوله ورفعناه
مكانا عليا قيل رفع ادريس ولم يمت كما رفع عيسى وقيل رفع الى السما
الرابعة اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين يعني الذين ذكرهم من
الانبيا في هذه السورة ثم بين مراتبهم في شرف النسب فقال ومن ذرية
ادم يعني ادريس ونوحا وممن حملنا مع نوح يعني في السفينة ويريد ابرهيم
لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم يريد اسماعيل واسحق ويعقوب
وقوله واسرايل يعني من ذريته وهم موسى وهارون وزكريا ويحيى
وعيسى فكان لادريس ونوح شرف القرب من ادم ولابرهيم شرف القرب
من نوح واسماعيل واسحق ويعقوب لما تباعدوا من ادم حصل لهم
الشرف بابرهيم وقوله وممن هدينا واجتبينا اي هولا كانوا ممن
ارشدنا واصطفينا خروا سجدا وبكيا اي مقدرين السجود والبكا والبكي
جمع باك كالسجود والقعود في جمع ساجد وقاعد وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن ابن عباس
اذا قرا ثم سجد سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم يبك عين احدكم

فليبك قلبه ومن في من النبيين للبيان مثلها في قوله تعالى وعملوا الصالحات
منهم مغفرة ومن الثانية للتبعيض وممن هدينا يحتمل العطف على من الاولى
والثانية قوله فخلف من بعدهم خلف يقال خلفه اذا عقبه ثم
قيل في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف بالسكون كما قالوا وعد
في ضمان الخير ووعيد في ضمان الشر قالوا هم اليهود والنصارى وقيل هم
من هذه الامة عند قيام الساعة وذهاب صالحي هذه الامة قوم يتبارون
بالزنا يبرو بعضهم على بعض في الازقة زناة اضاعوا الصلوة قال الاكثرون
اخروها عن وقتها وقال عمر بن عبد العزيز شربوا الخمر فاضاعوها وقال
سعيد بن المسيب هو الا يصلي الظهر حتى ياتي العصر ولا العصر حتى
يغرب الشمس واتبعوا الشهوات المعاصي وشرب الخمر والمعنى اثروا
شهوات انفسهم على طاعة الله فسوف يلقون غيا قيل هو واد في جهنم
وقيل نهر في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم ومعنى اللقا الاجتماع
والملابسة مع الروية الا من تاب من التقصير في الصلوة وامن من اليهود
والنصارى وعمل بطاعة الله فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
شيا لا ينقصون ثوابا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب
يريد انهم غابوا عما فيها مما لا عين رات والمعنى انهم لم يروها فهي غيب
لهم انه كان وعده ماتيا اي الجنة ياتيها اولياوه واهل طاعته وقيل
لم يقل اتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته لا يسمعون فيها لغوا وهو الهذر
وما يلغا من الكلام وقيل هو فضول الكلام وما لا طايل تحته نزه الله
الجنة عن فضول الكلام وكذلك قوله واذا مروا باللغو مروا كراما اي
اكرموا انفسهم عنه وقيل هو من وادي قولهم
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب اولا يسمعون
فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثنا المنقطع
وقيل الا سلاما لكن يسمعون سلاما وهو ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام
ويرسل اليهم الرب الملايكة بالسلام قال الزجاج السلام اسم جامع
للخير لانه متضمن السلامة والمعنى ان اهل الجنة لا يسمعون ما يوثمهم
وانما يسمعون ما يسلمهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال المفسرون
ليس في الجنة ولا عشية ولكنهم يوتون برزقهم على مقدار ما يعرفون بكرة
من الغدا والعشا قال قتادة كانت العرب اذا اصاب احدهم الغدا
والعشا اعجب به فاخبر الله ان لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا على قدر ذلك
الوقت

ولس ثم لمل انما موضوع ونود وقال الحسين كانت العرب لا يعرف شامن
العيش افضل من الغداء والعشاء وذكر الله حسنه فقال ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا قوله تلك الجنة يعني الجنة التي ذكرناها في قوله
فاوليك يدخلون الجنة التي نورث من عبادنا وذلك ان الله تعالى يورث
عباده المومنين من الجنة وقرئ نورث وقيل اي نبقي الجنة على المتقي كما يبقى
على الوارث مال المورث وكان الاتقيا يقولون ربهم يوم القيمة قد انقضت
اعمالهم وفنيت باقيه وهي الجنة فان ادخلهم الجنة فقد اورثتهم مرتفوا بهم
كما يورث الوارث المال من المتوفى وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت
لاهل النار لو اطاعوا قوله وما نتنزل الا بامر ربك يقدس
قيل ما نتنزل الا بامر ربك فاصمر قل له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك
قال ابو علي هذه الاية يدل على ان الازمنة ثلثة ماضي ومستقبل وحال
وهو قوله وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض بدل
من اسم كان وان شئت كان خبر مبتدا مضمر وان شئت كان مبتدا وقوله
فاعبده خبر على قول الاخفش دون سيبويه الاترى قال في قوله
وقائله حولان فانكح فتاتهم اي منه حولان ولم يجز ان يكون فانكح مبتدا
الى حولان لانه لا ترى الفا في خبر المبتدا الا في الوصول والنكرة الموصوفة
وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله يا جبرئيل
ما يمنعك ان تزورنا فتنزل وما تتنزل الا بامر ربك الاية كلها قال كان
هذا جوابا لمحمد صلى الله عليه قال المشركون انقطع رسول الله صلى الله
عليه جبرئيل ثم جاءه فقال يا جبرئيل ان كنت لمشتاق اليك قال وانا والله
يا محمد فذكرت اليك مشتاقا ولكني عبد مامور ان بعثت نزلت وان تركت لم
الاية وقوله ما بين ايدينا امر الاخرة والثواب والعقاب وما خلفنا
ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الى يوم القيمة لسيا
اي ناسيا كما لك منذ ابطا عنك الوحي والنسي لمعنى الناسي وهو الترك
وذلك حين قال المشركون ودعه ربه لما ابطا عنه جبرئيل خمسة واربعين
يوما والتنزل النزول على مهل وعلى حسب الحكمة واقتضا المصلحة وما
بعد وقت له ما بين ايدينا وما خلفنا من الجهالة فلا ننتقل من جهة الى جهة
ومكان الى مكان الا امر الملايكة ومشيته فلا تحوز عليك الغفلة =
والنسيان وقيل له امر الدنيا وامر الاخرة وما بين النفختين وهو اربعون سنة
هل تعلم له سميا اي مثلا او شبيها وقيل هل تعلم احدا اسمه الرحمن غيره

ولا احد اسمه الله غير وعلى الحقيقة لا سمي له في جميع اسمايه لانه العالم والقادر
بكمال الصفة ولها حقيقة بمذه الاسما والاخرين مجاز الصفات كان صفات الخلق
كلها معلولة مستفادة مستعارة ولله حقيقة الوصف واصطبر لعبادته اي
اصبر لعبادته وثابر عليها مقاومة القرن قوله ويقول الانسان اذا
ما مت اي الكافر يقول قيل هو الوليد بن المغيرة او ابي بن خلف ايذانا مات
لسوف اخرج حيا يقول ذلك استهزاء ومطرة او لا يذكر الانسان اي لا يتذكر
هذا الحاجد اول خلقه فيستدل بالابتداء على الاعادة وهذا جواب ابي بن
خلف ان محمدا زعم ان الله سبعثنا وحشر ونحن عظاما بالية ورفاتا ئم انبعث
انه لمجموعون قال فوربك لنحشرنهم لنجمعنهم في الميعاد والشياطين وذلك ان
حول الشيء لحوزان يكون داخله يقال جلس القوم حول البيت اذا جلسوا داخله
محيطين به وقوله جثيا مستوفزين على الركب وهو جمع جثوة وهو المجموع
من التراب والحجارة وقيل قياما على الركب فان قيل بالعموم فالمعنى انهم
يتحاثون عند مواقاة شياطينهم على اثر حضا حال مقدرة كما كانوا في
الموقف متحاثين لانه من توابع التواقف للحساب قيل التواصل الى الثواب
والعقاب ثم لنترعن لنخرجن من كل شيعة من كل فرقة وجماعة والشيعة
هي فعلة كفرقة وفيه وهي الطايفة التي تشايعت اي تبعت غاويا من الغواة
ومنه قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يعني متفرقين من كل طايفة
من طوايف الغي والفساد اعصاهم فاعصاهم واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا
طرحناهم في النار على الترتيب اي نبدا بالاكابر جرما والعتي مصدر
كالعتو واما رفع ايهم فيه ثلثة اقوال احدها انه على معنى الذين يقال لهم ايهم
اشد على الرحمن عتيا وقال سيبويه ايهم هما ممنا مبني على الضم يقول اضرب
ايهم افضل يريد ايهم هو افضل ونعلق على والبا بالمصدرين لاسليك
اليه لانهما للبيان لا للصلة او نتعلقان بافعل اي عتوهم اشد على الرحمن
وصليهم اولى بالنار كقولك هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا قوله
وان منكم الا واردها الفاء الى الانسان بعضه فزاد من فزادا ان
منهم او خطاب للناس من عبر الفاء الى المذكور ومعنى ورودهم
دخولهم لان الورود على النار الدخول فيها فاما الورود في الجنة
الامرين واعتبر ذلك بايات القرآن وقيل ورد ونها وهي حامية كانها
اهالة وعن ابن مسعود حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمع البرق ومنهم من يمضي عليه
كمر الريح ومنهم من يحضر كحضر الفرس السابق ومنهم من يشد عليه شدا ومنهم
من يهرول ومنهم من لا يعطي نوره الا بوضع قدميه ومنهم من يحبو حبوا وياخذ
النار منه بذنوب اصابها وهي تحرق من شا الله منهم على قدر ذنوبهم حتى
ينجوا اول زمرة سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب كان وجوههم القمر
ليلة البدر ثم الذين يلونهم كاضوا نجم في السما حتى يخلصوا الى الجنة برحمة الله
وكل هذا عبارة عن مقادير الاحوال والاعمال والدرجات يوم القيمة وكان ابن
عباس يحمل الورود على الدخول وخاصمه نافع بن الازرق فقال ان الشي ربما
يرد الشي ولكن لا يدخله فقال ابن عباس يا ابن الازرق اما انا وانت فسندخلها
فانظر هل ينجينا الله منها ام لا وكان السلف يبكون ويقولون انبانا بالدخول
ولم ينسا عن الصدور وكان جابر يقول صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الورود هو الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون
على المومنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى قال لجهنم صحيح من بردها
ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا وقيل قال صلى الله عليه
الحمى كير من جهنم فما اصاب المومن منها كان حظه من النار وحملوا الاية
على ذلك وصحته في انه عاد مريضا من وعك كان به فقال ابشر ان الله
جل وعز يقول هي ناري اسلطها على عبدي المومن في الدنيا ليكون حظه
من النار وقيل الورود المرور على جسر جهنم فاذا جازه المومن وقع
الكافر منه في النار ويختطفهم كلاليب النار وقد قيل والجثو حول
جهنم للمحاسبة سوا فيه الكافر والمومن وذلك هو الورود فان ورود
الما بلوغ فكانه الوقوف على طرفه لا خوضه والشروع فيه فينجي الذين
اتقوا من حول جهنم بالاجازة على الصراط واذا اجزناهم سلطنا النار
على الظالمين الذين كانوا حول جهنم جثيا فاخذتهم على حال جثوهم
فيصير ذلك المكان من جهنم بمراتبه المومنين اياه وان حملت الورود على
الدخول فما من مومن الا ويدخلها ويمسها النار بقدر ذنوبه صغيرا
كان او كبيرا ثم ينجي المومنين من المكان الذي يذر الظالمين فيه ومعنى
ايراد الله المومنين جهنم ليكون سرورهم بالجنة اشد ومصيبة اهل النار
اقطع من تمييزهم الله منهم اتقوا اي اتقوا الشرك وصدقوا لمحمد صلى الله
عليه وسلم قوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اي مرتلات
الالفاظ ملخصات المعاني مثلثات المقاصد اما محكمات واما متشابهات

11

قد تبعها البينات بالمحكمات بينات حال موكدة كقوله وهو الحق مصدقا
لان ايات الله لا يكون الا واضحة وحججا اي الفريقين خير مقاما وقرى مقاما
بضم الميم وهما المنزل والمسكن وقيل المقام بالضم موضع الاقامة والمقام
بالفتح موضع القيام واحسن نديا والندى والنادي مجلس القوم ومجتمعهم
افتخر الكافرون على المومنين بمتنزهاتهم ومساكنهم وانديتهم فقال الله
تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن الايات المال اجمع الابل والغنم والعبيد
والمتاع والعتيد وقيل الايات ما حد من الفرش والخرثي ما لبس منها
وكم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اي كثير من القرون اهلكنا
وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم وهم احسن في محل
النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب احسن
على الوصفية ريا قرى على خمسة اوجه ريا وهو المنظر فعل
معنى مفعول من رايت كالطحن والطحن وريا على القلب كقولهم راى
في راى وريا على قلب الهمزة يا والادغام او من الري الذي هو النعمة
والرفه من قولهم ريان من النعيم وريا على حذف الهمزة رايا ووجهه
ان يخفف المقلوب وهو ريا بحذف همزته والقا حركتها على اليا
الساكنة قبلها وريا اشتقاقه من الري وهو الجمع لان الري محاسن
مجموعة والمعنى احسن من هولا قوله فليمدد له الرحمن
مدا هذا لفظ الامر ومعناه الخبر اي مده الرحمن مدا تاويله ان الله
جعله جزا ضلالته ان يتركه ويمده فيها الا ان لفظ الامر يوكد
معنى الخبر كان المتكلم يقول افعل كذا وامرته نفسي ومعنى مد الله
في ضلالته امهله وطول عمره فيها حتى يحتج عليهم بقوله اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر قوله حتى اذا راوا ما يوعدون
يعني الذين مدهم في الضلالة واخبر عن الجماعة لان لفظ من يصلح
للجماعة ثم ذكر ما يوعدون فقال اما العذاب واما الساعة يعني
لا يتكافون عنه الى ان يشاهدوا الموعود راي عين اما العذاب
في الدنيا بالقتل واما يوم القيمة وما ينالهم من الخزي والنكال
فيها فسيعلمون حينيذ من هو شر مكانا اهم ام المومنون لان مكانهم
جهنم ومكان المومنين الجنة واضعف جندا وهذا رد عليهم في قولهم
اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة
قوله ويزيد الله الذين اهتدوا هدى بكتابه بما ينزل

عليهم من الآيات فيصدقون بها المعنى ان الله جعل جزاء المؤمنين ان يزيدهم
يقينا كما جعل جزاء الكافرين ان يمده في ضلالته والباقيات الصالحات
الاذكار والاعمال الحسنة من الطاعة التي تبقى لصاحبها ولا تحبط راجين
عند ربك ثوابا جزاء في الآخرة فما يفتخر به الكفار من مالهم وحسن معاشهم
وخير مردا المرد ها هنا مصدر مثل الرد والمعنى وخير ردا للثواب
على عامليها وليست كاعمال الكفار التي خسرت وبطلت وسبيل
خير ثوابا سبيل قولهم فاعتبوا بالصيلم وقولهم تحية بينهم ضرب وجيع وفيه
ضرب من التهكم الذي هو اعظم للمتهدد من ان يقال له عقابك النار
وهم يقولون الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره من الشتاء في برده
قوله افرايت الذي كفر باياتنا نزلت في العاص بن وائل
وذلك ان خباب بن الارت كان له عليه دين فاتاه يتقاضاه فقال لا اقضيك
حتى تكفر بمحمد والهه قال والله لا اكفر بالله محمد حيا ولا ميتا ولا حين
ابعث فقال فدع مالك قبلي فاذا بعثت اعطيت مالا وولدا وقضيتك
مما اعطي تقول ذلك مستهزئا فنزلت الآية ارايت في معنى اخبر والفا
جات لافادة معناها الذي هو التعقيب كانه قال اخبره ايضا بقصة
هذا الكافر اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه اي
قد بلغ من عظم شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد
القهار والذي الدعاة لا يتوصل اليه الا باحد هذين اما بعلم الغيب
او بعهد من عالم الغيب ولدا جمع ولد كاسد واسد او بمعنى الولد
كالعرب في العرب وقرئ ولدا بالكسر كلا ردع وتنبيه على الخطا
اي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه وتمناه فلم يدع عنه سنكتب له
ما يقول سنامر الحفظة باثباته لنجازيه به في الآخرة ونمده من العذاب
ما يستاهله ونعذبه بالنوع الذي يعذب به الكفار المستهزئون او نزيده
من العذاب ونضاعف له من المدد يقال مده وامده بمعنى وقرا علي رضي الله
عنه ونمد له بالضم واكد ذلك بالمصدر ونرثه ما يقول اي نروي عنه ما
زعم انه يناله في الآخرة ونعطيه من يستحقه والمعنى نرثه ما عنده
من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه ويأتي الآخرة بلا مال ولا
ولد قوله واتخذوا من دون الله الهة يعني اهل مكة ليكونوا
لهم عزا ليكونوا لهم شفعاء في الآخرة ويمنعوهم مني وينصروهم كلا قال
ابن عباس يريد لا يمنعهم شيء سيكفرون بعبادتهم جحد الالهة عبادة

المشركين لها كما قال تبرانا اليك ما كانوا يعبدون وذلك انها كانت جمادا
لا يعلم العبادة ويكونون عليهم ضدا اي يلعنونهم ويتبراون منهم اي
اعداء يوم القيمة وكانوا في الدنيا اولياءهم والضد العون يقال من اضدادكم
اي من اعوانكم وانما سمي ضدا لانه يضاد عدوك وينافيه باعانته لك عليه
قوله الم تر انا ارسلنا الشياطين الآية اي انا خلينا بين الشياطين
وبين الكافرين فلم نعصمهم منه ولم نعدهم ولم نلطفهم بالطاف يعارضون
بها وساوس الشيطان ويجوز لانه سلطهم عليهم بكفرهم كما قال ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا نورهم ازا اي نحركهم ونهيجهم تحريكا
وتهييجا والازاء والهز والاستفزاز اخوات وهي شدة الازعاج فلا تعجل
عليهم انما نعد لهم عدا اي نعد ايامهم ليستكملوا المدة ونحب اهلاكهم اي
تعجل عليهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس
معدودة وكان ابن عباس اذا قراها بكى وقال اخر العدد خروج نفسك
اخر العدد فراق اهلك اخر العدد دخول قبرك وهذا من ابلغ الوعيد
قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكر يوم نصب
بمضمر ويجوز ان ينتصب بلا يملكون ويروى عن النعمان بن سعد قال
كنا جلوسا عند علي عليه السلام فقرا هذه الآية فقال لا والله ما على
ارجلهم يحشرون ولكن يؤتون بنوق لم ير الخلائق مثلها عليها رحال
من ذهب فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة اي يفدون على ربهم
الرحيم بهم الراضي عنهم منتظرين لما وعدهم وذكر الكافرين بان لهم
يساقون الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش يساق الى الماء
والورد العطاش لان من يرده لا يرده الا لعطش ردي ردي ورد
قطاة صما كذرية اعجبها برد الماء وفدا حال اي وافدين كركب وقرا
الحسن نحشر المتقون ويساق المجرمون لا يملكون الشفاعة الا اي لكن
من اتخذ عند الرحمن عهدا اي قال لا اله الا الله ويجوز ان ينتصب
على معنى الا شفاعة من اتخذ واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل
الصالح ويجوز ان يكون الواو في لا يملكون علامة للجمع كالتي في اكلوني
البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع
على البدل او على الفاعلية وعهد الله دعاؤه صباحا ومساء بالرحمة
والمغفرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون من عهد الامير
الى فلان بكذا اذا امره به اي لا يشفع الا المامور بالشفاعة الماذون له
فيها

ويجوز ان ينصب يوم تقول انما نعدهم عدا اذا قرئ بالكسر والفتح قال ابن خالويه
الاد التعجب وقيل العظيم المنكر والاده الشدة وادى الامر وادى القلنى
وعظم على قوله تكاد السموات يتفطرن منه اى يدلوامن الاسقاف
وقرئ تتفطرن فكلاهما واحد يقال انفطر وتفطر وفي الجبال يسقطن
هدا الهد الكسر الشديد قال المفسرون لما قالوا الحمد لله ولدا انشقت
الارض وشاك الشجر وعصفت الملايكة واسعرت جهنم وفزعت السموات
والارض والجبال ومعناه كدن يفعلن بعظم الله اياها لما غضب
عليهم وعلى من يقوه بها لو يقول الله لو الحلم وقاري والى لم اعجل بالعقوبة
لفعلت او يكون معناه استعظاما للكلمة وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لاثرها
في الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان مثال ذلك الامر الهيب المحسوسات
ان يصف هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما يفظر منه وينشق
ويخر في قوله لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد العيبة وهو الذي يسمى
الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجراءة على الله والتعرض لسخطه
وفيه على عظم ما قالوا الجملة التي هي كاد السموات والارض في موضع
النصب وصفا لقوله اذا المكان قوله منه اى من الاد ولا يجوز الوقف
على اذا لما ذكرنا وكذلك لا يجوز الوقف على قوله هدا لان قوله ان دعوا
للرحمن ولدا مفعول له والتقدير وخر الجبال هدا لان دعوا اى
لاجل ان دعوا ويجوز ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه كقوله
على حالة لوان في القوم حاتما على جوده لضن بالماحاتم اى ويجوز ان يكون
مرفوعا بانه فاعل هدا اى هدها دعاء الولد للرحمن وانما كره الرحمن
لانه المانع لاصول النعم وفروعها فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله
كبعض خلقه واجزيه ذلك عز استحقاق اسم الرحمن ولا ينبغي ان لا
يطلب له ان طلب لانه محال عليه ولا يليق به لان اتخاذ الولد لفضل
مجانسة وكل من الحدوث والجسمية ومولا مجانس واحدا ولا
مجانسة احد قوله ان كل من في السموات والارض الا اتيه
كل مبتدا ومن في موضع الخبر وقوله في السموات من صلته وقوله الى في
موضع الرفع خبر كل ووحده على لفظه وهو مضاف الى المفعول وعبدا
في موضع الحال من الضمير اى خاضعا ذليلا عرف عبوديتهم واحصاهم
وكلهم اتيه فردا لا مال ولا نصير قوله ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداوقرا قوم ودا بكسر الواو اى

سيرزع محبة في قلوب المومنين فان الله اعطى المومنين المعرفة والمحبة في
صدور الصالحين نزلت الاية في علي بن ابي طالب فما من مومن الا وعلي في
قلبه محبة لحبه العالم العلمة والشجعان لسجاعته والصلحا لزهده والجميع
لقرابته وخصوصيته به وهو حزب الهدى ومنبع التقى والمحسود على ما اتاه
الله من الفضايل الفضله والمعاند له والمعادي عليه وروى عن رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله قال اذا احب الله عبدا نادى جبريل ان الله قد احب فلانا فاحبه
فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السما ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما
ثم يوضع له القبول في الارض وقد علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا
فقال له قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المومنين مودة
فنزلت الاية وعن قتادة ما امتن العباد الى الله الا امتن الله بقلوب
العباد اليه قوله فانما يسرناه بلسانك اى سهلناه بلغتك
وهو اللسان العربية ليسهل عليك الابلاغ مبشر به من اطاعك ومنذر
به قوما لدا اى خصوما لجاجا جمع الد كحمر جمع الاحمر سميت الخصومة لدادا
لانه يتحامى كل واحد من الخصمين ان يقع في الباطل او يسمع لهم ركزا
الركز الصوت الخفي اى هل ترى منهم احدا او يسمع من صوت والله اعلم ويقال
ركز الرمح اى غيب طرفه في الارض

سورة طه مكية وهي مايه واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قرا طه ويس
قبل ان يخلق ادم بالفي عام فلما سمعت الملايكة القران قالوا طوبى لامة
ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسن تكلم بهذا

طه اكثر المفسرين على ان معناه يا رجل يريد النبي
صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وعكرمة يقولون هي بلسان عكل او
الحبشة وقيل وافقت لغة قريش لان عمر وهم الطا استعلاها واما
الها وجمعها ابن كثير وابن عامر على الاصل والباقون اما لوقف او
للحسن في رواية طه وقيل انه امر بالوطا وان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقوم في التهجد على احدى رجليه فامر بان يطا الارض بقدميه منعما
وان الاصل طا فقلبت همزته ها او قلبت في يطا فمن قال لا اسماك المرتجز
كم بنى عليه الامر والها للسكت ما انزلنا ان جعلت طه بعد ذا لا سيما الحروف
على الوجه السابق ذكره وهو اسد الكلام وان جعلتها اسما للسور احتملت

ان يكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدا والقران ظاهر اوقع موقع الضمير
لانها قران وان يكون جوابا لها وهي قسم الا تذكرة لمن يخشى في نصبه وجهان
احدهما انه بدل من قوله لتشقى والثاني انه نصب مفعول له اي الا للتذكرة
فكلاهما خطا اما البدل فانه لا يجوز لان التذكرة ليست من الشقوة في شي
ليس هو اياه ولا بعضه ولا مشتملا عليه ولا يجوز ان ينتصب لانه مفعول له
اذ لا يجوز ان ينتصب فعل واحد اسمين كلاهما مفعول له واذا لم يجز انتصاب
تذكرة على هذين الوجهين كان الاستثنا منقطعا وكان التقدير لكن تذكرة
لمن يخشى فيحمله على فعل مضمر ويكون قوله تنزيلا محمولا على مضمر ايضا وقال
صاحب الكشاف كل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول
فاته شريطة الانتصاب على المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه ونصبه
لاستجماعه الشرايط وجوز ان يكون نصبا على الاستثنا المنقطع بذكره
اي لتذكر من يخشى الله والتذكرة مصدر كالتذكير تنزيلا اي نزلناه
تنزيلا ويجوز ان يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالا لا اذا كان مفعولا
له لان الشي لا يعلل بنفسه وان ينصب تنزل مضمرا وان ينصب بانزلنا لان
معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة وان ينصب على المدح والا
ختصاص وان ينصب بيخشى مفعولا به اي انزله الله تذكرة لمن يخشى
تنزيل الله وهو معنى حسن وقرى تنزيل بالرفع على خبر مبتدا محذوف
ما بعد تنزيلا الى قوله له الاسما الحسنى تعظيم وتفخيم لشان المنزل
لنسبته الى من هذه افعاله وصفاته وانتقل من لفظ المتكلم الى الغايب
لعادة الافتنان وهي ادل على حسن البيان وروعة الخطاب ويجوز
ان يكون انزلنا حكاية لكلام جبريل والملايكة النازلين معه والعلى
جمع العليا كما يقال الكبرى والكبر الرحمن مرفوع على خبر ابتدا مضمر
لانه لما قال ممن خلق بينه فكانه قال هو الرحمن رفعا على المدح على
العرش استوى اي اقبل الى خلقه وقصد الى ذلك والاستوا الاقبال
على الشي وقرى الرحمن مجرورا صفة لمن خلق والجملة التي هي على
العرش استوى محلها على جر الرحمن ورفعه اما الجر فهي خبر لمبتدا
محذوف لا غير وان رفعت جاز ان يكون كذلك وان يكون مع الرحمن
خبرين للمبتدا قال صاحب الكشاف لما كان الاستوا على العرش وهو
سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان
على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة قالوه ايضا

لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤداه وان كان اشرح وابسط
وادل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة
بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط
يده قط بالنوال او لم يكن له يد راسا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم
قولهم جواد ومنه قول الله جل وعز وقالت اليهود يد الله مغلولة اي
هو بخيل بل يداه اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير
بالنعمة والتمحل للتنبيه من ضيق الطعن والله اعلم قوله ما تحت
الثرى ما تحت سبع الارضين وقيل هو الصخرة التي تحت الارض السابعة واخفى
منه اي ما خطر ببالك وهو اخفى مما اسررته الى غيرك او ما اسررته
في نفسك واخفى منه وهو ما ستسره فيها وعن بعضهم ان اخفى فعل بمعنى
انه يعلم اسرار العبادة واخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذلك معناه ان يجهر بذلك الله من
دعا او غيره فاعلم انه غني عن جهرك اي الجهر ليس الا سماع الله وانما هو
امر بالدعا خفية وتضرعا وقيل في اخفى وجه اخر ان اخفى ما لم تحدث
به نفسك مما يكون في غد والتقدير اخفى منه الا انه حذف للعلم كما
تقول فلان كالفيل واعظم اي اعظم منه الله لا اله الا هو اي لا معبود
سواه قوله له الاسما الحسنى الحسنى تانيث الاحسن وصفت
بها الاسما لان حكمها حكم المونث ومعنى الحسن في صفة الاسما انها تدل
على التقديس والتمجيد على غاية لا يمكن ان يكون فوقها صفة فان الاسما
في حق الخلق كالرحيم والعزيز والقادر مجاز وفي صفته حقيقة
قوله هل اتاك حديث موسى هذا استفهام تقرير بمعنى
الخبر اي قد اتاك خبر موسى واستقلاله باعبا النبوة فتاس به في ذلك
يجوز ان ينتصب اذ ظرفا للحديث لانه حدث او بمضمر اي حين راى
نارا كان كيت وكيت او مفعولا لاذكر استاذن موسى شعيبا عليهما
السلم في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق في ليلة شاتية
مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ما عنده وقدح
فصلد زنده فرا النار عند ذلك قيل كانت ليلة جمعة وكان موسى غيورا
لا يصحب الرفقة لئلا يرى امراته فضل الطريق فقال لاهله امكثوا اقيموا
مكانكم اني انست نارا اي ابصر والايناس الابصار الذي لا شبهة فيه
ومنه انسان العين لانه يتبين به الشي والانس لظهورهم ولما كان الاتيان

بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر فيها على الرجاء والطمع
وقال لعلى ولم يقطع بقبس القبس شعلة من نار يقتبسها من معظم النار
ومنه قيل المقتبسة لما يقتبس فيه او احد على النار هدى اى قوما
يهدون الطريق وقيل اراد هاديا فذكره بلفظ المصدر لان النار لا تخلوا
من موقد لها ومعنى الاستعلاء فى على النار ان اهل النار يستعلون المكان
القريب منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد فى انه لصوق بمكان يقرب
من زيد او كان المحتفون بالنار مشرفون عليها فعبر عنه بعلى فلما اتيها
توجه نحو النار فاذا النار فى شجرة عناب توقف متعجبا من حسن هو تلك النار
وشدة خضرة تلك الشجرة فسمع النداء من الشجرة قوله انى قرئ
بالفتح بوقوع النداء عليه على تقدير نودى يا موسى بانى انا ربك لا بد من
تقدير الباء لتعدى نودى اليه ولا ينصبه نودى بنفسه لانه يعدى
مرة بنفسه الى قوله يا موسى ومن قال انى انا ربك فلان نودى وقيل واحد
فكانه فى التقدير نودى يا موسى وقيل انى انا ربك والذى قام مقام الفاعل
فى نودى هو المصدر لان قوله يا موسى جملة والجمل لا تقوم مقام الفاعل
الا ترى انه قال فى قوله ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه ان
التقدير ثم بدا لهم بدا ولا يقوم قوله ليسجننه مقام الفاعل لان ليسجننه
جملة والجمل نكرات والفاعل مضمر والمضمر اعرف المعارف فلا يتاتى كون
الجملة فاعلا فاذا التقدير نودى النداء ثم فسر فقال يا موسى وقوله انى
انا ربك انا يجوز ان يكون فصلا وان يكون وصفا للباء وان يكون مبتدا وقيل
تكرير الضمير فى انا ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واماطة الشبهة
روى انه لما نودى قال انى اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت
قال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم
ان ذلك لا ينبغى الا لربه عز وجل فايقن به وقيل وسوس اليه الشيطان
ثم يعلم انه ربك وانه ما يسمعه كلامه فقال اعلم لانى اسمعه من جميع
جهات الست واسمعه بجميع اعضائى وروى انه حين انتهى راى شجرة خضرا
من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضا تتقد يسمع تسبيح الملائكة وراى
نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت عليه السكينة ثم نودى وكانت الشجرة
عوسجة وروى كلما دنا او بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وقال
الاعشى وكان على النار الندى والخلق وكان هاهنا على النور الهدى
والخالق وقيل لما دنا استاخرت عنه فلما راى ذلك رجع واوجس

فى نفسه خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كلم فاخلع نعليك روى
ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كانت نعلا موسى من جلد حمار
ميت وقال الحسن كانتا من جلد بقرة ذكية امر بخلعهما لتباشر تراب
الارض المقدسة وسالة بركتها يقول افض بقدميك الى بركة الوادى
وهو قوله انك بالوادى المقدس اى المطهر وقيل المبارك وقيل الحفوة
تواضع لله فكذلك امره بخلع النعلين قوله طوى مصروف
وغير مصروف فمن صرف كان عنده اسما مذكرا ومن لم يصرف جعله اسم
بقعة معرفة فلم يجرها كما لا يجرى بصرة ويجوز ان يكون معدولا من طا وطوى
اسم الوادى فى قول جميع المفسرين قوله وانا اخترتك
برسالتى اى كن تقوم بامرى فاستمع لما يوحى اليك منى تعلق اللام باستمع
او باخترتك لذكرى لتذكرنى لاشتمال الصلوة على الاذكار او لانى
ذكرتها فى الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالمدح والثنا وقال
عامة المفسرين اى اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة كنت فى
وقتها او لم تكن وروى ذلك مرفوعا عن انس انه قال من نسى صلوة
فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك رواه مسلم والوجه فى قراءة
حمزة وانا اخترتك ان يكون منصوبا بقوله فاستمع لما يوحى لانا اخترناك
واللام مثلها فى قولك جئتك لوقت كذا وكان ذلك لست ليال خلون
اكاد اخفيها اخفيها من نفسى وقيل كتمتها حتى من نفسى وهو مبالغة
فى كتمان الشى يقول العرب كتمت هذا الشى من كل احد حتى من نفسى وانكره
صاحب الكشاف وقال لا دليل على هذا المحذوف وقيل اريد اخفاها
وان الله تعالى بالغ فى اخفا الساعة فذكره بابلغ ما تعرف العرب
وفى بعض القراات اكاد اخفيها من نفسى وقيل المعنى فى اخفائها
التهويل والتخويف لان فى تعمية ذلك مصلحة وفيها من اللطف ما ليس فى
اظهارها وعن ابى الدردا وسعيد بن جبير اخفيها بالفتح ممن خفاه
اذا اظهره اى قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة وقد جا فى شعر
امرئ القيس اخفاه بمعنى خفاه فان تدفنوا الدا لا تخفه وان تبعثوا الحرب
لا تقعد فهى محتمل المعنيين لتجزى متعلق باتية ويروى عن الاخفش انه
كان يقف وقفة لطيفة على قوله اكاد ثم يبتدى ويقرا اخفيها لتجزى
كل نفس وهذا الكلام من صلة اخفيها لا من صلة اتية وكانه قدر
ان الساعة اتية اكاد اظهرها ثم ابتدا وقال اخفيها لتجزى وانما ذهب
اليه

اخرون مزيزك الوقف فلا حضها عندهم وجهان احدهما ان المعنى ان الساعة اتية
اكاد اخفيها عن نفسي فكيف اظهرها والاخر ما ذهب اليه ابو علي من ان الهمزة من
اسلب اى اكاد اسلب خفاها واظهرها واللام في قوله لتجزى لام كي وكان
ابو حاتم يذهب في مثل هذا الى ان اللام لام القسم لما تسبق معناها اى لا اصدقك
عز تصديقها والصمير للقيامة ويجوز ان يكون للصلاة اى فلا تمنعك عن الايمان
بها من لا يومن بها انته واتبع مراده وخالف امر الله فتردى اى فتهلك يقال
ردى يردى اذا هلك وتورد هما بهم وكسره عدو من ذكر البعث وجعل الكثرة
منزلة قومك فقدوة الاكبرون الهوى عن اتباع الحق كابي جهل ان يومن فتردى
بحذف احدى التاءين وجهان النصب لانه جواب النهي بالفا كما قال لا تقعدن
على الله الكذب فيسحتكم ويجوز ان يكون في موضع الرفع على تقدير فانك
انت تردى الى ترى لزيد مثل ملك حاضرها الرفع والنصب كقوله فاطلع
الى اله موسى واطلع وكقوله فشفعه الذكرى وقوله بالغدايا تردى بالكذب
بالماء وبكذف قوله وما تلك بيمينك يا موسى قال الكوفيون
ما رفع بالابتدا وتلك بمعنى التي في موضع الرفع خبرها وقوله بيمينك
في موضع الصلة اى ما التي استقرت بيمينك وقال البصريون ما رفع
بالابتدا وتلك في موضع الخبر والخبر في موضع الحال اى ما تلك ماسه
بيمينك فالخبر حال كما قيل يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
والمعنى مضطجعين وقال دعا ناحيه قاعدا او قائما اى دعا في
مضطجعا وقال ماسد اللهم على سوا وقال لقد اخبرنا بهم على علم
وقال وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وقال سيان ما مذا اش
اى ساء غير مسفر دبكذا مامنا وكان موسى مر دمنه لا يعلم
ان في عصاه يمينه او شماله سمه ان العصا بيمينه وقيل بهمه
على كونه عصا بيمينه ثم اذا صار حيه يسعى صارت علما معجزا
لمقصود حاله الاولى والاخرى بعد الفيت فيها والتامل لها وليس
موما استفهام وانما هو تقرير لحضر دمنه ويعلم انه لا يساله الا لامر
عظيم وقيل اراد ان يساله عن منافع العصا ليعلمه انها مع هذه المنا
فع معجزة له حين يجعله حيه بصاصا بعد ما كان خشبة ما فيه قال
صاحب الكشاف تلك بيمينك كقولك هذا علي شحاتي انتصاب
الحال وهذا كما تريك الواو دين حديين وتقول ما هذا فتقول لك
دين جديدة وتريك بعد ذلك دينا مسرودة فتقول هذا من تلك

الزبره فزاد تحيا وقرئ عصي على لغة هذيل ومثله ما يسوءني ارا
د واكسرها مثل ما المكلم لم يقدروا عليه قلبوا الى اخت الكسرة وقيا
الحسن عصاي بكسر الياء لالتقا الساكنين وهو مثل قراءة حمزة بمصرخي
اوكا عليها اعتمد عليها اذا مشيت او اعيت او وقفت على راسي
القطيع وعند الطفن امشي اى اضرب بها الشجر ليسقط ورقها فيرعاه
الغنم يقال هش يهش هشا اذا حط المارب الحوالح واحدتها
مارية ومارية ومنه المثل المارية لا حفاوة ولما فيهم من محوى كلام الله
انه جعله ذكر ان فيها منافع وبين جملة ما اضافه الى ما تفعلها يا رب
ويريد من المحجة البامن فيها او كان الله سالها عن منافعها ليريه
المنفعة الكبرى والاية العظمة والمارية القصوى وقيل انما ساله
ليبسط منه ويعلل بمسئلته وقيل في المارب كانت ذات سعفتين ومحجن
فاذا طال العصن جناه بالمحجن واذا طلب كسر لواه بالسعفتين واذا
سار القاها على عاتقه فتعلق بها اذا اوتة من القوس والكنانة والجراب
وغيرها وقد ذكرنا مخترعات العصا مفصلة فيما قبل وصفها بانها
مختلفة بالحسن والحان والثعبان لان الحية تقع على الصغير والكبير
والذكر والانثى واما الحان فالاول حالها والثعبان الاخر حالها
المارب منه ويراد خرمها او يقول كانت في محص الثعبان وسرعة
حركة الحان وكان يقال كان بين لحظة او بعض ذراعا فلما راها سلع
الصبر والشجاع خاف وبعر حتى قيل له لا تخف لها واحد بعضها السيرة
من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع
فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة وانتصابها على الظرف اى
سنعيدها في طريقتها الاولى اى في حال ما كانت عصا او على
اعادة الى مفعولين او اراد سنعيدها الى سيرتها فحذف الى ونصب
او لجعل سنعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها اى سنعيدها
بعد الذهاب كما انشانا ها اولا ونصب سيرتها بفعل مضمر اى تسير
سيرتها اى سنعيدها سايرين سيرتها الاولى ولما راى ما بحث الشجر سنا
بها وقد عاد المحجن عفا فيه شعر مثل السارك ولى ولم يعقب وعلى
موسى مدرعة من صوف قد خلها خلال من عيدان فلما امن ما خذ ما
ادنى طرف المدرعة على يده فقال له ملك يا موسى اراءت الله لو اذن
لما لحاذ ولكانت المدرعة تغني عنك شيا قال لا ولكني ضعيف فرمق

ومن ضعف حلقت وكسف عن يدها ثم وضعها في فم الحية وقيل اراد الله الا
تفزعها اذا ادناها على تلك الحالة عند فرعون قوله واضم يدك
الى جناحك جناحا الانسان جانباه وقيل جناح الانسان عضده الى ابطه وقيل
اجعل كفك تحت عضدك وسمي الجناح لخنوحه عند الطيران والسوء الرداءة
والقبح في كل شيء وكني به عن البرص كما كني عن العورة بالسوءة صار ابيض
معا او يكون بصبغها ما ضما بخوحدودونك وما اشبه ذلك حذف لدلالة
الكلام عليه لربك برهانك الاثنتين بعض اياتنا الكبرى وكانت يد موسى وعصاه
تلك الاية الكبرى من اياته او نقول لنريك من اياتنا الكبرى فعلنا ذلك لا
قوله اذهب الى فرعون انه طغى اي اذهب اليه بحاش رابط
وصدر وسلح في ضمان الاهانات البيض والدلايل البينة الشاهدة على صدقه
فاستوهب ربه شرح الصدر وبيسر الامر وشرح الصدر توسيعه للحق
ويقعه الخرج عنه بالصبر على مجاهدة فرعون ومحاربته ومقاومته وخلبته
يعلم المعبر ان احد الامرين دعا على الاصرار به ان اراد به عصمته وبيسر الامر
من تسهيله عليه الاضطلاع بأعباء النبوة ومراوله ومعاظم الشؤون ومقاساة
ساة جلايل الخطوب **ومما يسأل عنه** ما فايدة لك
في قوله اشرح لي صدري وليسر لي امري والكلام بدونه مستقل لا
الجواب انه عدى يسر الى اليا باللام والى امرك
والهم في الاول لقوله اشرح وليسر ثم حض الشرح بالصدر والتيسير
بالامر لانهما اولى بالتوسيع والتسهيل وكان في لسان موسى عقدة ورتة
فسأل رفعها وتلك الرتة كانت من اثر تلك الجمرة بناء لها عند فرعون وكان
في لسان الحسين بن علي رضي الله عنهما رتة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورتها من عمه موسى وقيل زالت رتة موسى لقوله قد اوتيت
سولك وهي تنكير العقدة طلب حل بعضها اراد ان يفقه عنه فهما جيدا
ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن لساني صفة للعقدة كانه قيل عقدة
من عقد لساني الوزير من الوزر لانه يحمل عن الملك اوزاره وموونته او
من الوزر لان الملك يعتصم برايه او من الموازرة وهي المعاونة وفعيل
جاء في معنى مفاعل كعشير ونديم وجليس وزيرا وهارون مفعول لا
قوله اجعل قدم ما سها على اولها عناية بامر الوزارة او لجعل
هارون عطف بيان ولي وزيرا مفعولا واخي عطف بيان اجعل
والتقدير الصحيح ان جعل هرون مفعولا اول لقوله اجعل والتقدير

واجعل لي هرون اخي واخي عطف بيان وان شئت كان بدلا ووزيرا مفعولا
ثانيا لقوله واجعل وقد عرفت مثله في قوله وجعلوا لله الجن شركا
على احد تفسيرين وجعلوا الجن شركاء الله وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر
مجرميها اي مجرميها اكابرها واما الظرف اعني لي فيجوز ان يكون ظرفا لاجعل
ويجوز ان يكون صفة لوزيرا فلما تقدم انتصب على الحال كقولك لسقيه
موحشا طلل قراحميعا اشدد واشركه على الدعاء وابن عامر وحده
اشدد واشركه على الخبر الازر القوة والازره قواه اي اجعله شريكي
في الرسالة حتى تعاون على عبادتك وذكرك انك كنت بنا بصيرا =
عالما او حصصناهم هذه النعم فاستجاب الله دعاءه قال قد اعطيت سولك
يا موسى وسول الانسان امنيته التي يطلبها وهو فعل بمعنى مفعول كالخبز
بمعنى مخبوز وقال علي بن عيسى هو من السئول وليس بموشئ واخي هارون
هو اكبر مني سنا وافصح مني لسانا فمن الله عليه بطلبته بشرح صدره
وحل العقدة من لسانه وبتيسير ادا الرسالة عليه وجعل اخاه وزيرا له
وشد ازره باخيه واشراكه في امره والمناجاة فرعون بانه لا يكاد يبين
فكان حل العقدة من لسانه معجزة له وقيل انما وعقها العقد على لسانه
حين مد يده حسرسلا الى الجمر لما وضع بين يديه حسه الدمان والجمره ومن
عليه ايضا بالوحي الى امه على لسان ملك ارسله لا على وجه النبوة
او الهمها ذلك او انها في المنام او كما اوحى الى النحل ان اتخذي الخ المفسرة كان
الوحي بمعنى القول ان اقذفيه في التابوت الى اجعلته فيه بان تربيه
فيه فاقذفيه في اليم يريد النيل واليم النهر الكبير فليلقه اليم بالساحل
وليشاطئ الجرد وهي انه جعل له تابوت مقفر مخصص موضوع فيه الحلي
وكان السيل يسوح الى بستان فرعون فيناموجالس على نهر بركته
مع اسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج فتح فاذا صبي من اصبح الناس
وجها فاحبه عدو الله حبا شديدا الا بتمالك ان صبر عنه وكانت في عين
موسى ملاحة لا يراه احد الا عشقه ولذلك قال والقيت عليك محبة
مني راك اسيه فاصبك وراك فرعون فسيتقاك واحبك واذا كانت
مسحة الجمال على موسى من صبغ الله تعالى وكانت هي السبب في محبة
التابوت له وكذلك سابر خصاله التي صار لاجلها محبوبا فهو الذي زرع
المحبة في قلوب التابوت له فكذلك قال والقيت عليك محبة مني ومن احبه
الله لخصاله الحميدة ولشيمته المرضية التي ركزها فيه لا بد ان يحبه التابوت

ولتصنع على عيني ولتربى وتعذى مراى منى انظر اليك لئلا تخالف بك عن
مرادى ومن رددى منه ما يوافق حكم الله لم يقطع عنه نظر الرحمة واللطف
فهو مصنوع على عين الله الكالية له عن الاسوا يقال صنع الرجل جاريته
اذا ادبها وصنع فرسه اذا داوم على علفه والقيام عليه انى لا ازال ترانى
واياك وهذا من فصيح الكلام اى فعلت كل ذلك ليكون صنعتى =
خاصة لم يكن لغيرى عليك تدمر الام وغيرها فان الام ارضعته بالاجرة =
وفرعون واسيه ربياه لغرض القاه الله فى نفسهما فلم يكن لاحد غير الله
عليه منة فكان مصطنع عين العزة وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها
والحرم على انه امر وكل لفظ مضى على صورة الامر كقوله فالقيه اليم ولتصنع
على عينى فهو اخبار والفاعل لى احمى يمشى احمك القت اى قدرنا مشى احمك
لتصنع على عينى اى على محبتى وارادتى ولحزان يكون اذ بدلا من اذ
اوحينا وان اختلف وقتاهما لجاز احتمه معرفه خبرها على انه المبتدا
فوجدهم يطلبون له مرضعة بقبل تدبيرها وذلك حين انى المراضع فقال
هل ادلكم بحاف بالام بقبل تدبيرها وقالت لهم لئن امنى المأمور من بقبله لين
هرون قوله فرجعناك الى امك كى تقر عينها بك وصلت
القبطى الذى استغاثك عليه الاسرائيلى فحسناك من الغم لما حفت عقاب
الله وعقوبة فرعون وقتاك فتونا جوز ان يكون مصدرا جمع فتن او فضه
على ترك الاعتداد بالتاء وسال سعيد بن جبير ابن عباس عن
الفتون فقال احلصناك من محبة بعد محبة ولدى عام كان يقتل فيه =
الولدان فهذه فتنه بان جبير والعبه امه فى البحر وبم فرعون يقتله
وقتل قبطيا واحر بعشر سنين وصل الطريق وتفرقت عنه فى ليلة مظلمة
واحد للحبة فرعون وتناوله الجمرة بدل الدرة وكان يقول عند كل واحدة
فهذه فتنه بان جبير اى خلصناك من هذه المحن كما نقذ الذهب بالنار =
فتخلص من كل حبث وشائب قوله فلبثت سنين فى اهل مدين
مدين على ثمان مراحل من مصر لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة
مهايرها الله عشر سنين وثمان عشر اقام عنده حتى ولد له وقضى اوفى
الاجلين اى سنى قضاى وقدرى ان اكلمك واستنبك فى وقت لبعثه
فدوصه لك فاجب الا على ذلك القدر غير مقدم ولا متاخر وقتل على
مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو ابن اربعين سنه هذا المثل
لما حوله الله من منزلة المقرب والمكلم والنكريم مثل حاله لحال من يراه

بعض الملوك لخواص خصائص فيه وخصايص اهلا لبلا يكون احد اقرب منزلة
منه اليه ولا الطف محلا يصطنعه لكرامة والاثره ويستخلصه لنفسه
ولا بصره ولا يسمع الا سمعه واذنه ولا امن على مكنون سره الا سواد همته
الاصطناع اتخاذ الصنعة اى اصطنعتك لوحيى ورسالتى والمعنى لتصرف
على ارادتى ومحبتى وقتل احرسك لاقامة محبتى قوله ولا تنا فى ذكرى
الوى الفتور والتقصير وقرئ بنا بكسر حرف المضارعة للاتباع اى لا تسابقا
ولا تزلا منكما على ذكرى حث لعلما وطرا لحاح ذكرى سبب مقاصد كما اوحى الله
الى هرون وهو بمصر ان يلقى موسى اذهبا الى فرعون انه طغى قرئ لسانا لخفف
والقول اللين هو قوله هل لك الى ان تزكى وامديك الى ربك فتخشى لان ظاهره
الاستفهام والمسودة وعرض ما فيه الفوز العظيم هل وعدله شبانا لا يهتم
لعدده وملكا لا ينزع منه الا المؤوف وان يبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح
الى خير مونة وقتل لا تخطاه ما يكره والطفا له فى القول لما له بد من حق
تربية موسى لحق الابوة وقتل كناه وهو مرخدى الكنى لبلك ابو العباس
وابو الوليد وابو مرة فزا رحل من لدى لحيى بن معاذ هذه الانة فقال
وكى هذا رفقك بمن يقول انا اله فكيف رفقك بمن يقول انت الهى ان قول لا اله
الا الله لهدم كفر خمسين سنة فكيف لصنع بذنوب خمسين سنة والوحى لهما
انى اذ هما على رجاكما وطمعكما وما شا الامر مباشرة من يرجوا ويطمع
ان يتم عمله ولا خيب سعيه فهو لهذا يطوفه ويحسده ما قضى سعيه واد
سالها اليه للاعذار والزام الحجة وان علم انه لا يؤمن وشاورها وكان
غايبا عند حضورهما فلما رجع هامان اخبره بما قال له فقال له هامان
قد كنت ادى ان لك عقلا وان لك رايا سالت رب فيريد ان مربوبا وسنا
ان يعبد فيريد ان يعبدا فقلبه عن رايه ذلك فانى ان يومن فقال لا
رسنا انا نخاف ان يفرط علينا فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذى
يتقدم الوارد فرس فرط لسبق الخيل اى نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة
وبادر بها وقرئ يفرط من افرطه غيره اذا حمله على العجلة حاقا
ان يحمله حامل على المعاجلة بالعقوبة من سيطان او فتطى متمرد
او من استكباره وخيره يطغى اى يجاوز الحد فى الاساءة نا وعن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
احدكم على سلطان يخاف يفرط به فليقل اللهم انى اعوذ بك من شر فلان

واجزائه ان يفرط على احد منهم او ان يطغى عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك
قال لا تخافا اني معكما اسمع وارى معكما يا النصرة والعون اسمع وارى اسمع
دعاكما فاجيبه وارى ما يراد بكما فامنع والمعنى ليست بغافل عنكما افعل
ما يوجبه حفظي ونصرتي لكما فلا تهتما فاتياه فقولا انا رسولا ربك ارسلنا اليك
فارسل معنا بني اسرائيل خل عنهم ولا تعذبهم وكانوا في ملكة فرعون والقبط
يعذبونهم انواع العذاب ويكلفونهم الاعمال الشاقة قد جئناك بآية من ربك
يعني العصا وقيل اليد والسلم على من اتبع الهدى اي سلام الملائكة وجزية
الجنة على المهتدين وقيل ليس المراد منه التحية انما معناه من اتبع الهدى سلم
من عذاب الله يدل على هذا المعنى قوله انا قد اوحي الينا ان العذاب
على من كذب وتولى فاتيا فرعون وبلغاه الرسالة قال فرعون ومن ربكما
يا موسى من الهكما الذي ارسلكما قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى اي صور كل خلق على صورة اخرى ولم يجعل خلق الانسان على
خلق البهائم ولا على خلق الطيور والصور المختلفة يدل على خالق قادر حكيم
ثم هداه لما يصلحه من مطعمه ومشربه ومنكحه الى غير ذلك فلا بد لها من
خالق وهاد قال له فرعون فما بال القرون الاولى معنى البال الحال
والشان والمعنى ما حالها فانها لم تقر بالله ومما يدعوا اليه ولكنها عبدة
الاوثان ويعني القرون الاولى الامم المتقدمة مثل قوم نوح وعاد وثمود
قال موسى علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى علمها مبتدا وفي كتاب
خبر وقوله عند ربي معمول الخبر والتقدير علمها ثابت في كتاب عند ربي
ويجوز ان يكون عند ربي صفة لكتاب فلما تقدم انتصب على الحال وكان
التقدير علمها ثابت في كتاب ثابت عند ربي ويجوز ان يكون من باب هذا حلو
حامض واما قوله لا يضل ربي فلك فيه تقديران احدهما ان يكون التقدير
لا يضل عن ربي ففي يضل ضمير يعود الى كتاب اي في كتاب غير ضال عن
ربي وان شككت في تعديته ضل بعن فقوله تعالى انما كنتم تدعون من دون
الله قالوا ضلوا عنا يريد شكك هذا فحذف عن كما حذف على من قوله فودي
ان بورك من في النار اي على من في النار والتقدير الثاني في قوله لا يضل
ربي اي لا يضل ربي عنه فحذف الجار والمجرور كما حذفهما من قوله واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي فيه وقال كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها اي كلما نضجت جلودهم منها وقال جنات عدن مفتحة لهم الابواب

وقال فان الجحيم هي المأوى اي المأوى له فحذف الجار والمجرور والحذف من الصفة
كالحذف من الصلت وفيه كلام طويل وفي الكتاب خلاف هذا ويقال ضل
الماء في اللبن وقيل تحيرت من احاطة علم الله بالقرون المتباعدة اطرافها المتباينة
اجناسها واخيافها فقال الذي جعل لكم الارض مهادا وقرئ مهدا وهو
مصدر كالفرش والمهاد مثل الفراش والبساط وهو ما يفرش ويبسط وسلك
لكم فيها سبلا السلك ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل في الارض لاجلكم
طرقا تسلكونها اي سهل لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر وتم الاخبار
عن موسى ثم اخبر الله عن نفسه متصلا بالكلام الاول بقوله فاخرجنا به
بذلك الماء ازواجا من نبات شتى الاصفر والابيض والاخضر والاحمر فكل لون
منها زوج ولا واحد لشتى من لفظه وهي صفة الازواج جمع شتيت كمريض
ومرضى ويجوز ان يكون صفة للنبات والنبات مصدر سمي به النابت كما
سمي النبت واستوى فيه الواحد والزوج وهي مختلفة الطعوم والمنافع واللون
والرائحة بعضها للناس وبعضها للبهائم كانوا قائلين كلوا وارعوا حال
من الضمير في فاخرجنا المعنى اخرجنا اصناف النبات وادنا لكم في الانتفاع
بها يقال رعت الماشية رعيا ورعاها صاحبها رعاية اذا سرحها في
المرعى والمعنى اسيموا مواشيكم فيما انبتناه من المطر ومعنى هذا الامر
تذكير النعمة ان في ذلك لعبرة لاولي العقول وقوله منها خلقناكم يعني
ادم خلق من الارض وقيل ان الملك لينطلق فياخذ من تربة المكان الذي
يدفن فيه فيبددها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا واراد
باخراجهم منها انه يؤلف اجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا
احياء ويخرجهم الى المحشر قوله اياتنا كلها ويسال
عنها انه لم يؤته جميع اياته فالجواب
انه ارى فرعون جميع الايات التي اعطاها موسى وغير ذلك وقيل هو
ادلة التوحيد وقيل معجزات موسى دالة على توحيد الله وانما اضافه
الى نفسه لانه اراه ذلك على يد موسى قوله اجئتنا لتخرجنا
من ارضنا يعني مصر بسحرك يا موسى تريد ان تغلب على ديارنا بسحرك فتهلكنا
وتخرجنا منها فلنأتينك بسحر مثله فليقابلن ما جئتنا به من السحر بسحر مثله
فاجعل بيننا وبينك موعدا مكانا نعد بالحضور فاذلك المكان لا نخلفه
نحن ولا انت تقع منا خلاف في حضوره ثم بين في ذلك فقال مكانا سوى

وقرئ سوى بضم السين والمعنى مكانا تستوى مسافته على الفريقين فيكون مسافة كل فريق اليه كمسافة الفريق الآخر وهذا تفسير قوله نصفا وقيل عدلا مواعدة موسى يوما معلوما وقيل ذلك كان يوم عيد لهم تتزين فيه وقيل كان يوم عاشوراء وان حشر الناس ضحى يعنى ضحى ذلك اليوم قال صاحب الكشف لا يكون مكانا منتصبا بقوله موعدكم الآن موعدا قد وصف بقوله لا تخلفه والصفة اذا جرت على موصوف ادت تمامه ولكنه لجعل مكانا بدلا من موعدا وتصبه بفعل مضمر او لتجعله مفعولا ثانيا لاجعل وموعدكم موعد يوم الزينة فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون جعل الموعد نفس اليوم والعقد بموعدكم موعد يوم الزينة وموعد وقت حشر الناس او على تقدير موعدكم كائن يوم الزينة وان يحشر الناس اى وقت حشر الناس فحذف المضاف ايضا وان يجعل مصدرا بمعنى الوعد ويقدر مضاف محذوف اى مكان موعد ويجعل الضمير في تخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف وقيل ينتصب مكانا بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر به ويوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم ويخلفه بالرفع على الوصف للموعد وبالجزم على جواب الامر وقرئ سوى وسوى بالكسر والضم وقيل محل ان يحشر الرفع او الجر عطفا على اليوم او الزينة وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافرين وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد وفي المجمع الخاص ليقوى دعوته من رغب في اتباع الحق وبكل خذ المبطلين قوله لا تفتروا على الله كذبا اى لا تقولوا انه الله هو سحر فيسحتكم والسحت لغة اهل الحجاز والاسحات لغة وقرئ الضم اليا يقال سحته واسحته اذا استاصله واهلكه وقد خاب من افترى خسر من كذب على الله ونسب اليه باطلا قوله فتنازعوا امرهم بينهم تناظروا فيما بينهم في امر موسى واجمعوا على انه ان عليهم اسعناه وقيل لما قال موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا قالوا فيما بينهم ليس هذا من كلام السحرة ثم قالوا واسروا بعضهم الى بعض بتناجون ان هذان لساحران تخصون موسى وهارون وقيل هو لغة بلحرث بن كعب يعنى قوله ان هذان ولم تقل هذين وذلك ان بلحرث بن كعب وحشما وسدا وقبايل من اليمن يجعلون الف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد يقولون

انا في الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان وذلك انهم يقلبون كل ما سكنه اصلح ما قبلها الفا فعاملوا التثنية ايضا هذه المعاملة كما قال قايلهم ان اباها وابا ابيها قد بلغا في المجد غايتاها

وقرا ابو عمرو ان هذين لساحران على الجهة الظاهرة المكشوفة وان كثير وجعفر ان هذان لساحران على قولك ان زيدا لمنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقرا ابي ان ذان الا ساحران وابن مسعود ان هذان ساحران بفتح ان وتغيير كلام بدل على النحوى وقال بعضهم ان بمعنى نعم وساحران خبر مبتدا محذوف واللام داخلة على الجملة بتقديره لهما ساحران قال الكشاف وقد اعجب به ابو اسحق وقال بعضهم انه هذان ودخول اللام في خبر المبتدا ليس بجايز وقيل لما كان الالف حرف الاعراب مثل عصا ورحا لم تقلب يا كما جرى فيهما على حاله واصلة وفي قراءة ابي بن كعب ان هذان الا ساحران وقيل الالف دعامة في هذا ملا يزول بحال كما في الذي وقيل غير ذلك وقرئ بتخفيف نون ان وتشديد نون هذان وقد اعجب الزجاج بقراءة ابن كثير ان هذان بتخفيف ان على معنى ما هذان الا ساحران قوله يطرقتكم المثلى المثلى بانث الامثل وهو الافضل يقال فلان امثل قومه اى افضلهم وهم الاماثل وروى عن علي نصرها بوجوه التابين اليهما اذا غلبا وقيل الطريقة المثلى بنو اسرايل وكانوا اكثر قوم عددا واموالا اى املل طريقتكم بريد بني اسرايل وقيل يريد بالطريقة السيرة وقيل الطريقة اسيم لوجوه التابين واشرافهم الذين هم عدة لعسكرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد هو طريقة قومه قوله فاجمعوا كيدكم وبالالف الوصل بعضهم قوله فجمع كيده وبالالف القطع يقال اجمع عليه واجمعه وان ثبت على حذف كما قال ولا يعزمون عقدة النكاح اى على عقد النكاح اى لا يختلفوا في الكيد وابو في صفا لانه ايمث في صدور التابين وروى انهم كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد اقبلوا افالا واحلة وعن ابي عبيدة انه فسر الصف بالمصلى لان التابين يجتمعون فيه لعيدهم وصلاتهم مصطفين وصفا نصب على الحال وقد سعد من علب على الحال قوله اما ان يلقى ان مع ما بعده اما منصوب بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف معناه اختر احد الامرين قال صاحب الكشف اى اما احداث الالقاء ان مع محله نصب وان شئت كان مبتدا

واستغنى لذكر الخبر لطول الكلام او الامر القاوك وهذا التخيير منهم استعمال ادب
حسن معه وتواضع له وخفض جناح وعلم الله موسى اختيار القايهم اولا مع ما فيه
من مقابلة ادب بادب حتى يبرزوا ما معهم من مكايد السحر ويستنفدوا اقصى طوقهم
ومجهودهم فاذا فعلوا اظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل فدمغه
وسلط المعجزة على السحر فمحقته وكانت اية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين
فاذا حبالهم هي اذا المفاجاة قال صاحب الكشاف والتحقيق فيها انها اذا
الكاينة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع
بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير
قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي وقرى عصيهم بالضم وهو
الاصل والكسر اتباع ونحوه دلي ودلي وقرى يخيل على اسناده الى ضمير الحبال
والعصي وابدال قوله انها تسعى من الضمير بدل الاشتمال
كقولك اعجبني زيد كرمه ويخيل على كون الحبال والعصي مخيلة سعيها ويخيل
بمعنى يتخيل ويخيل على ان الله هو المخيل المحبة والابتلا ويروى انهم لطخوها
بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك قيل كان عدد
السحرة سبعين الف رجل مع كل رجل عصا وحبل غليظ مثل حبال السفن وقيل
كانوا تسعمائة حبل الى موسى ان الارض حيات كلها وانها تسعى على بطنها
فقال خيل اليه اي شبه له وادخل عليه التهمة والشبهة فاوجس في نفسه
خيفة موسى اي احس ووجد خوفا لان سحرهم كان من جنس ما ارهم في العصا
فخاف ان يلتبس على الناس امره ولا يومنوا به وايجاس الخوف اضمار شي منه وكذلك
توجس الصوت يسمع نباة يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجبلة البشرية ولا
يمكن الخلو منه وقيل خاف انه يلتبس عليهم الامر اذا انقلب خيفة ولم يتلقف
ما صنعوه فلما تلقفت امن موسى انك انت الاعلى فيه وكره بتكرير الضمير وبالا
ستيناف وبكلمة التشديد وبلفظ العلو وبالتفصيل وقوله ما في يمينك ولم
يقل عصاك جايز ان يكون تصغيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق
العويد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله يتلقفها على وحدته
وكثرتها ويجوز ان يكون تعظيما لها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكثيرة فان
ما في يمينك اعظم منها كلها وهذه على كثرتها اقل شي وابوره عندها وقرى
تلقف بالرفع على الاستيناف او على الحال اي القها متلقفة وقرى تلقف
بالتخفيف صنعوا تكلفوا وزوروا كيد سحر وقرى كيد ساحر بالرفع والنصب

فمن رفع فعلى ان ما موصولة ومن نصب فعلى انها كافة وكيد سحر اي ذي سحر او
ذوي سحر وانما بين الكيد بانه كيد سحر لانه يكون غير سحر كما تقول علم فقه
وعلم نحو وانما قال ساحر لان القصد فيه الى الجنسية فوجده ولم يجمع ونكره
سحرا في الاول من اجل تنكير المضاف لا من اجل تنكيره في نفسه ولما خروا سجدا
لم يرفعوا رؤوسهم حتى رؤوا الجنة وكانت الجنة تبتلع بتلمسانه حمل بعير ولا يزيد فيها
ثم عادت خشبة يابسة ولهذا قال رئيسهم ان كان هذا سحرا فاين تذهب تلك
الحبال انه لكبيركم اي معلمكم ويقول الصبي اني اتيت من عند كبيري اي معلمي
وقيل انه لعظيم السحار والكبير الرئيس قوله لاقطعن
وقرى لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف والقطع من خلاف ان يقطع اليد اليمنى
والرجل اليسرى لان كل واحد منها خلاف الاخرى ومن لابتدا الغاية لان
لان القطع مبتدا وناشي من مخالفة العضو العضو لا من موافقته اياه ومحل
الجار والمجرور النصب على الحال اي لاقطعنهما مختلفات لانها اذا خالف
بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف وفي جذوع النخل اي على جذوع
النخل كقوله ولهم سلم يستمعون فيه اي عليه ويقال شبه المصلوب في الجذع
تمكنا بتمكن الشي المرعي في وعائه وليعلمن انها السحرة ايانا اشد عذابا لكم وابقى
وادوم انا على ايمانكم او رب موسى على تركم الايمان به وامنتم له اي
اطعتموه وقيل اذا كان مع اللام اقتضى الاتباع ومع البا التصديق فحسب
والذي فطرنا عطف على ما جانا من البينات اي لن نوثرك على ما جانا
من البينات وعلى الله الذي خلقنا وقيل انه قسم قوله
فاقض ما انت قاض اي فاقض القضا مدة كونك قاضيا فما ههنا ظرف
اي فاقض هذا الوقت ويجوز ان يكون ما مفعولا اي فاقض ما انت قاضيه
فحذف الها انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي انما تقضي امور هذه الدنيا
وتملكها فلا سلطان لك في الاخرة فحذف المضاف وان شيت انما تقضي مدة
هذه الحيوة الدنيا فعلى الاول هذه نصب مفعول بها وعلى الثاني نصب
على الظرف وقرى تقضي هذه الحيوة الدنيا اتسع في الظرف فاجرى مجرى
المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة روي ان السحرة كانوا
اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائر من بني اسرائيل وكان اكرههم على
تعلم السحر ليقاتل بهم موسى وقيل انهم قالوا لفرعون ارنا موسى اذا نام
فاراهم فاذا هو نايم عصاه تحرسه فقالوا ليس هذا بسحر الساحر اذا نام بطل
سحره

فابى عليهم الا ان يعملوا السحر خير ثوابا وابقى عقابا للعاصين منك لانك فان هالك
قوله ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر قال
ابن الانباري التقدير ليغفر لنا خطايانا من السحر وما اكرهتنا عليه فيكون
من تبيينا لخطايانا ويكون ما نفيا اي السحر الذي لم يكرهنا عليه فانا معذورون
فيما اكرهتنا عليه فقدم كناية المجرور من على المجرور والاخرون حملوا ما على
الخبر اي ما صرت سببا له حيث اكرهتنا عليه وقال ابو علي ان قوله وما اكرهتنا
عليه من السحر ليس معطوفا على خطايانا بل هو مرفوع بالابتدا والخبر مضمر
استغنى عن ذكره لطول الكلام بالصلة اي ما اكرهتنا عليه محطوط عنا مغفور
لنا فيكون الوقف على قول ابي علي على قوله خطايانا ومن قال انه بمعنى الذي
وهو نصب لم يجز الوقف على خطايانا وكذلك من قال ان ما نافية لم يجز الوقف
ايضا لانه يجعل قوله من السحر تبيينا لخطايانا انتهى الكلام عن السحرة وقال
انه من تاب ربه مجرما يريد الذي اجرم وفعل مثل ما فعل فرعون فان له جهنم
لا يموت فيها ولا يحيى اي لا يموت ميتة مريحة ولا يحيى حيوة ممتعة فهو يالم كما
يالم الحي ويبلغ به حالة الموت في المكروه كما قال الا من لنفس لا يموت
فتقضى شقاها ولا يحيى حيوة لها طعم قوله فاولئك
لهم الدرجات العلى جنات عدن رفع بدل من الدرجات ولا يجوز الوقف
على قوله العلى فيرفع جنات على خبر ابتدا مضمر لان قوله خالدين فيها
نصب على الحال من قولهم فالحال العامل في الحال اللام وصاحب الحال الضمير
المجرور باللام فاذا لم يجز ان يقطع خالدين من قوله لهم لانه يبقى الحال بلا
عامل ولا بد للمنصوب من ناصب كما لا بد للمصنوع من صانع والدرجات
مرتفعة بالظرف بلا خلاف بين سيبويه وصاحبه لان الظرف جرى خبرا
على المبتدا وهو اولئك فلا بد وان يرفع ما بعده وهذا في جملة ما يرتفع بالظرف
قوله فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اي اجعل لهم طريقا
في البحر بالضرب بالعصا يبسا لا ندوة فيه ولا بلل اي طريقا ذا يبس لان
اليبس مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا وان شئت كان يبس بمعنى
يابس لا يخاف ليس جوابا لقوله فاضرب فاذا هو في موضع الحال من الضمير
في اضرب اي اضرب لهم طريقا في البحر يبسا غير خايف فهو كقوله ولا تمنن
تستكثر اي تستكثر او كقوله تلقف فيمن رفع وقرى لا تخف على الجواب
ولم يختلفوا في قوله ولا تخشى فعلى قراة الجمهور ظاهر لانه معطوف على تخاف

ومن جزم لا تخف ولم يقرا ولا تخش استانف قوله ولا تخشى اي وانت لا تخشى
فيكون لا تخشى خبر ابتدا مضمر ويكون الجملة في موضع الحال كقوله في قراة ابن
عامر قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان انه في موضع الحال اي
فاستقيما غير متبعين واثبت الالف في قوله ولا تخشى ليطابق رؤس الاي فاشبع
الفتحة فتولدت منها الف كقوله كان لم ترا قتلى اسيرا يمانيا اي لم تر فاشبع
الفتحة فتولدت منها الف قوله فاتبعهم فرعون بجنوده اي
فاتبعهم فرعون عقوبته بجنوده البا للحال وحذف المفعول الثاني وقيل
البا في بجنوده زيادة والمعنى امرهم ان يتبعوا موسى وقومه وكان هو ايضا
في جنوده فغشيهم علاهم وسترهم من اليم ما غشيهم قال ابن الانباري يعني
البعض الذي غشيهم لانه لم يغشهم كل ما به بل الذي غشيهم بعضه قال الله تعالى
الذي غشيهم ليدل على ان الذي غرقهم بعض الما وقيل اي غشيهم ما لا يعلم
كنهه احد الا الله وفي الابهام زيادة تهويل ليس ذلك في التعيين لتردد الوهم
فيه بين الاشيا المخوفة كلها دون التعيين وقرى فغشاهم من اليم ما غشاهم
والتغشية التغطية وفاعل غشاهم اما الله سبحانه او ما غشاهم او فرعون
لانه الذي ورط جنوده وتسبب الى هلاكهم قوله
وما هدى رد لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد قوله يا بني
اسرائيل يجوز ان يكون خطابا لمن كان في عهد موسى وقيل هو للذين كانوا في
عهد محمد من الله تعالى عليهم بما فعل بابايهم والوجه هو الاول اي قلنا يا بني
اسرائيل وحذف القول كثير في القران وواعدناكم جانب الطور
الايمن وهو ان الله تعالى وعد موسى بعد ان اعترف فرعون ان ياتي جانب
الطور الايمن فيوتيه التورية فيها بيان ما يحتاجون اليه من عليهم بتلك
المواعدة لانها كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها في الدين
قوله كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه اي
لا تنظروا فيما انعمت عليكم فتظالموا وتنفقوا النعم في المعاصي وتمنعوا
حقوق الفقرا فيها وما يتكبروا عليهم بها فيحل عليكم غضبي اي يجب لكم عقوبتي
ويحل بالكسر يجب ويحل بالضم من الحلو بمعنى الوقوع ويحل بالكسر من قولهم
حل الشي يحل حلا وحلالا اذا انحلت عنه عقدة التحريم وزال عنه الخطر
يريد ان العذاب كان محظورا عنهم فلما طغوا حل العذاب لهم وقرى فيحل
ومن يحلل بالكسر والضم قوله تعالى فقد هوى اي هلك وسقط في النار

قوله وانى لغفار لمن تاب اى تاب من الشرك وامن وحد
الله وصدقه وعمل صالحا ادى فرائض الله ثم اهتدى اى ثم ثبت على الرشاد
ولم يعرض عنه وهذا على الثبات ليصح الترتيب ثم وقيل معناه علم ان ذلك
توفيق من الله له وقال الزجاج ثم اقام على ايمانه وثبت على استقامته ولزم
طريق السنة والجماعة قوله وما اعجلك عن قومك يا موسى
اى اى شى عجل بك عنهم على سبيل الانكار وكانت المواعدة ان يوافى موسى وجماعة
من وجوه قومه فتقدمهم موسى شوقا الى ربه وخلف السبعين ليلحقوا به فقال
الله تعالى ما الذى حملك على عجلتك فقال شوقى اليك وهم القرب منى
يأتون بعدى وقرئ اثرى واثرى بضم الالف وكسرها وما مبتداه فى قوله
وما اعجلك والخبر اعجلك وفيه ضمير يعود الى ما اى اى شى اعجلك وقوله
هم اولا على اثرى هم مبتدا واولا بمعنى الذين فى موضع الخبر وعلى اثرى
متعلق بمحذوف فى موضع الصلة لاولا واولا يجى بمعنى الذين كقوله ثم
انتم هولا تقتلون انفسكم قال الله فانا قد فتنا قومك اراد بالقوم المفتونين
الذين خلفهم مع هارون وكانوا ستمائة الف ما نجى عن عبادة العجل منهم الا
اثنى عشر الفا واقترض السامرى عينه فعزم على اضلالهم غب انطلاقه
واخذ فى تدبير ذلك واضلهم السامرى يعنى كان سبب ضلالهم واغوائهم
والسامرى منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة وقيل
السامرة قوم من اليهود يخالفونهم فى بعض دينهم وقيل كان من اهل
باجرما وقيل كان علجا من كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد اظهر
الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر فى نفسه
ورجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ذى
الحجة وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم التورية التى فيها هدى ونور وقوله
ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادتكم العجل والمعنى
ام اردتم ان تصنعوا صنيعا يكون سبب غضب ربكم فاخلفتم موعدى ما
وعدتموه لى من حسن الخلافة بعدى فقال الذين لم يعبدوا العجل ما
اخلفنا موعدك بملكنا اى ونحن نملك من امرنا شيئا اى لم نطق رد عبدة
العجل عن عظيم ما ارتكبوا لكثرتهم وقلتنا واكثر القراة بملكنا بالكسر والمعنى
بملكنا امرنا ومن قرا بملكنا بفتح الميم فهو المصدر الحقيقى يقال ملكت الشى املكه
ملكا والملك ما ملك ومن قرا بضم الميم فمعناه بقدرتنا وسلطاننا اى لم نقدر

على ردهم او بان جعلنا ملكنا او باصلاحه وتعهده ثم ذكروا قصة اتخاذ
العجل فقالوا لكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اى اثقالا واحمالا من حلى القبط
التى استعرناها منهم واراد انها اثام وبيعات فكانت حليا استعاروها
من ال فرعون فساروا وهى معهم فتوهموها بياعات اوزارا وكان يجب فى
دينهم ردها عليهم وقيل كان موسى امرهم بذلك قرئ حملنا بتشديد وضم
الحا اى كلفنا حملها والوجه القراة الاولى فقذفناها فى نار السامرى
يامر هارون لما قال لهم اقذفوا ما كان معكم منها فى حفيرة النار حتى يرجع
موسى فيقضى فيها فانها غنيمة ولا تحل لكم الغنايم فجعلوا يأتون بما معهم
من الحلى يقذفونها فيها كذلك القى السامرى اراهم انه يلقى حليا فى يده مثل
ما القوه وانما القى التراب التى اخذها من موطى حيزوم فرس جبريل وان
سبكت الحلى فاخرج السامرى لهم عجلا سجدا قال اكثرهم انقلب ذلك حيوانا
او بقرة مصورة من الحلى كما يجوز الحلى من العجول وقال لهم السامرى
هذا الهكم واله موسى نسى موسى الهه هاهنا وذهب يطلبه فى الطور
واذا كان فاعل نسى موسى اى نسى موسى ربه وذهب يطلب ربا اخر فعلى
هذا لا وقف على قوله اله موسى والقول الثانى ان الحكاية تمت عند قوله
واله موسى وتم قال الله تعالى فنسى اى فنسى السامرى وترك طاعتهم
ودعوة موسى الينا فغيرهم الله بصنيعهم وقال موبخا لهم افلا يرون
الا يرجع اليهم قولا انه لا يرجع اليهم قولا اى لا يرد لهم جوابا كما قال الم
يروا انه لا يكلمهم ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا توبيخ لهم ان عبدوا من لا يملك
ضرا من ترك عبادته ولا نفع من عبده ولقد قال لهم هارون من قبل ان ياتى
موسى لما راى ما وقعوا فيه يا قوم انما فتنتم به اى ابتليتم به وان ربكم
الرحمن لا العجل فاتبعونى فى عبادته واطيعوا امرى لا امر السامرى
فعصوت وقالوا الن نبرح عليه عاكفين لن نزال المقيمين على عبادة العجل
حتى يرجع السامرى فلما رجع موسى قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم
ضلوا بعبادة العجل الا تتبعنى لا زايدة اى ما منعك من اتباعى ونحوى
افعصيت امرى اذا قمت فيما بينهم وقد كفروا ثم اخذ براس اخيه وقد مضى
القول فيه ان موسى رجع غضبان الى قومه مستعظما لفعلهم مفكرا فيما
كان منهم واخذ براس اخيه وجره اليه كما يفعل الانسان بنفسه مثل ذلك
عند الغضب وشدة الفكر الا ترى ان المفكر الغضبان يعض على سفينة

ويقبل اصابعه ويقبض على لحيته فاجرى موسى عليه السلم اخاه مجرى نفسه
فصنع به ما يصنعه الرجل بنفسه في احوال الفكر والغضب وليس في الاية
ما يدل على انه وقع على سبيل الاستخفاف بل لا يمتنع ان يكون هارون عليه السلم
خاف من ان يتوهم بنو اسرائيل بسوء ظنهم انه منكر عليه معاتب له ثم ابتدا
بشرح قصته فقال هارون معتذرا اني خشيت ان يقول اني فرقت بين بني
اسرائيل ولم ترقب قولي وذلك انه لو لحق موسى لصاروا احزابا حزب يسيرون
معه وحزب يتخلفون عنه مع الايمان وحزب مع السامري فخاف من تحزب
بني اسرائيل احزابا ووقوع التشاكل بينهم بعد بهذا وقوله ولم ترقب قولي
اي ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك واخلفني في قومي فلما اعتذر هارون
بهذا العذر قال موسى للسامري فما خطبك يا سامري اي ما شانك الذي
دعاك الى ما صنعت قال بصرت بما لم تبصروا به علمت بما لم تعلموا وفرقت
ما لم تعرفوا به قال موسى وما ابصرت دون بني اسرائيل قال فقبضت قبضة
من اثر الرسول يريد اثر فرس جبريل والقبضة بفتح القاف المرة من القبض
وقرا الحسن القبضة بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة والمضغة
واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرى ايضا
قبصة بالصاد الصاد بجمع الكف والصاد باطراف الاصابع ونحوهما الخصم
والقصم الجا بجمع الفم والقاف مقدمة وقرا ابن مسعود من اثر فرس الرسول
قبض قبضة من تراب حافر فرسه والقى في نفسي ان اقبض من اثرها فما القيته
على شي الا صار له روح ولحم ودم فحين رايت قومك طلبوا منك ان تجعل لهم
الها حدثت لي نفسي بذلك فبدتها القيتها في صورة العجل وكذلك وكما حدثتك
يا موسى سولت لي نفسي اي زينة من اخذ القبضة والقايها في صورة العجل
قال له موسى فاذهب اي من بيننا فان ذلك في الحيوة ما دمت حيا ان تقول
لا مساس قال ابن عباس لك ولولدك والمساس فعال من المماسة وقرى
لا مساس بوزن نجار ونحوه قولهم في الظبا ان وردت الما فلا عتاب ومعنى
لا مساس لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش
والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد واذا مسه حم الماس والممسوس
فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح لا مساس عاقبه الله بذلك فيقول
اذا لقي احدا لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني حتى ان بقايا ولده اليوم
يقولون ذلك وقوله وان لك موعدا لم تخلفه اي وعدا بعذابك يعني

قبضه

يعني يوم القيمة لن تخلف ذلك ولن يتاخر عنك ومن قرى بكسر اللام كان
المعنى لا تخلف ذلك الوعد اي ستاتيه ولا مذهب لك عنه وانظر الى الهك
الذي ظلت عليه عاكفا يريد الذي تعبده وظلت عليه مقيما وظللت
هو الاصل ولكن اللام الاولى حذفت لثقل التضعيف والكسر ونقلت
حركتها الى الظا والعرب تفعل ذلك كثيرا نحو مست في مسست لنحرقنه
ولنحرقنه القراة لنحرقنه ولنحرقنه من الحرق والاحراق وقرى لنحرقنه
قال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون حرق مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد
لننسفنه بكسر السين وضمها وهي ابطال ما افتتنوا به واهدار سعيه وهدم
مكره وذكر في التفسير ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه دم لانه كان
قد صار لحما ودما ثم احرقه بالنار ثم ذراه في البحر ثم اخبره موسى
عن الههم فقال انما الهكم الذي لا اله الا هو اي هو الذي يستحق العبادة
لا العجل وسع كل شي علما وسع متعد الى مفعول واحد وهو كل شي
اما علما فانتصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما نقل على قراة من
قرا وسع نقل الى التعدية الى مفعولين فنصبهما معا على المفعولية لان
المميز فاعل في المعنى كما تقول في خاف يخاف زيد عمرا خوفت زيدا
عمرا فترد بالنقل ما كان فاعلا مفعولا ولقد تعجبت من صاحب الكشاف
لما تكلم في شرح هذه القصة حين قال ارسل الله الى موسى جبريل
راكب حيزوم فرس الحيوة ليذهب به فابصره السامري فقال ان
لهذا لشانا فقبض القبض من تربة موطيه فلما ساله موسى عن قصته
قال قبضت من اثر فرس الرسول اليك يوم حلول الميعاد ولعله لم يعرف
انه جبريل وروح القدس قلت سماه الله الرسول فقال انه لقول
رسول كريم قال ويصح ان يوثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة
الخاصة كما اثره بغيرها من الكرامات وهي ان يباشر فرسه بحافرة
تربة اذا لاقت تلك التربة جمادا انشاه الله انشا عند مباشرته حيوانا
الا ترى كيف انشا المسيح من غير اب عند نفخه بالدرع قال وخلق الله
العجل من الحلي فتنة لبني اسرائيل وليس باول محنة محن الله بها عباده ليثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله
الظالمين ومن عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجب والمراد بقوله
انا فتنا قومك هو خلق العجل للامتحان اي امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري

بها

على الضلال واوقعهم فيه حتى قال لهم هذا الهكم واله موسى فنسى اى فنسى موسى
ان يطلبه هاهنا وذهب يطلبه عند الطور او فنسى السامرى اى ترك
ما كان عليه من الايمان الظاهر برجوع من رفعه على ان ان مخففة من الثقيلة
ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال قرى يلحيتى بفتح اللام وهى لغة اهل
الحجاز كان موسى صلوات الله عليه رجلا حديدا محمولا على الحدة والحشونة
والتقلب في كل شئ كما سيجئ سديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين راى قومه
يعبدون عجلا من دون الله وعلت عليه الدهشة العظيمة وعنف باخيه
وخليفته على قومه فاقبل عليه اقبال العدو المكاشف قابضا على شعر
راسه وكان اقرع وعلى شعر وجهه يجره اليه انتهى كلامه ولقد زل
في تاويل هذه الاية في مواضع وشرح هذه القصة على مذهبه الذى يذهب
اليه ويحله وذلك انه حيوان خلق الله تعالى من تراب فرجح رسل حيوانا
بعد ما علم صلاله جمع كثير من بنى اسرايل بسبب خلقه من ذلك التراب
حيوانا وعلم ان السامرى انما فعل ذلك ليضل به قوما من بنى اسرايل
وذهب انه اجرى العادة بخلق الحيوان من تراب حافر فرس جبرسل فلم
يعتد والله تعالى ان خرق العادة بان لا يخلق ذلك الحيوان على وفق اراد
السامرى لما علم من قصده الى الاضلال فلا يحب ذلك على الله تعالى
عند عامة من ينتمى هو اليهم من اهل العدل والتوحيد وهذا الخلق
من فعل الله تعالى بمنزلة الاماتة الظاهرة والاضلال الصريح وليس هو من باب
الامتحان في شئ وقول هارون انما فتنتم به يريد به فتنة السامرى
وبنى اضلاله القوم بما خيل لهم وليس عليهم من حرارة العجل وتصويره
صورة يخرج منها ريح ويسمع لها صوت كما يفعله اصحاب السحر والمخرقة
والشعوذة ومن بعض الغافلين من اهل البلادة والعقلة والمراد من قول
موسى ان هى الا فتنتك اى خلقك من السامرى ومن ما فعل من غير منع
له واخذ على يديه وحيلولته بينه وبين ما اراد من اضلالهم كان امتحانا
منك لقوم موسى ولم يرد بهذه الفتنة ما ذهب اليه صاحب الكشاف من
الاسترسال والاضلال الظاهر بخلق العجل من تراب موطئ فرس جبرسل
على وفق ما اراد السامرى ليتخذه ذريعة الى اضلال قوم من الجهال
وقد مدم بحرزه قواعد اعلام النبوة ومعجزات الرسل فلا فرق بين
القاء موسى عصاه وقلبه حيوانا تلقم ما صنعوا سحر قوم فرعون وبين ما

القاه السامرى من التراب على الحلى وقلبه حيوانا له لحم ودم وصهيل وصعب
على العاقل المميز ان يفرق بينهما اذا ابصر هذا وذاك ولا اقول ان هذا
ليس بمذهب لاحد ولكن اقول ليس بمذهب لاحد من اصحابه وما قاله
يعود على جميع قواعده في مسايل العدل بالنقض فلهذا انكرت ما انكرت
عليه وقوله كان موسى حديدا محمولا على الحدة والحشونة والتقلب في
كل شئ وانه اقبل على اخيه هرون اقبال العدو المكاشف ليس بمرضى ولا مناسب
لاعتقاده واعتقاد اصحابه من اقبال نبى مثل موسى على اخيه اقبال العدو
المكاشف وما كان اخوه مرون بما يوقف فيه ويرقف من رجوع موسى اليه
مستحقا ان يعادى ويكاشف بالعداوة ولم يكن صاحب كبرة عنده فيستحق
المعاداة معه والتبرى عنه وقد بينا تاويله فيما تقدم والله اعلم بالصواب
فان قيل من وجه الصواب في تاويل الاية الناطقة بحال السامرى وهل كان ذلك العجل حيوانا له لحم ودم قلت البهر البين من صاحب
الكشاف واعترافه في قوس القياس وشدة عناده الباطل ثالث راس واسطاه
سهم الهلوك والارنكاس وتعوقه نحو الحق سهم الوسواس ومثله مثل السوء
مثل المشكاة والنراس فمثله خلق الله من الحلى الملقاه عليها تربة حافر
فرس جبرسيل خلقه روح الله المسيح من لمحة جبرسيل في الدرع ولولا ان الله
تعصب على نواه ساجت مريم علما بتراكلام المسيح لما عرف القوم طهارة
مريم من ملك الفرقة الشنيعة وكانوا معذورين لمطالبتها وما منالها الحبر
الله موسى كلمته ولم يعصب لبنى اسرايل علما ان السامرى انما فعل ذلك
بذريعة القبض من تراب فرسه حتى يعذر اليهم ولا يضلوا وهل هذا الا
تصديق الكذاب بالمعجز البامن والى يهتدى العاقل مع هذا الفرقان
الى التميز بين الهدى والضلال وبعد التسامه من الحالتين بعد
العطش احدهما من الاخرى وبعد الخسوف من النيرين وقوم عيسى عرفوا
صدقها بالبيان والمعجز الظاهر واما قوم موسى كان طريق التميز بين المعجز
والمخرقة مسدودا عليهم لخلق الله حيوانا من الحلى المسوغ عليه التراب
على وفق مراد السامرى وخلاف مراد موسى على انه ليس في ظاهر
القصة ما يدل على ما ذهب اليه هذا المتعسف وقد اعترف السامرى
انه من تسويلات نفسه وادعاه انه انما فعل ذلك بهذه الذريعة المحكمة
باطله وحرص كما يدعيه المموهون والغارون واصحاب الزرق والحيل

والشعوذة والزيادة على خبر القران باخبار الاحاد غير مقبول اذا ادى الى
الاستحالة وتجويز ظهور المعجزة على ايدي الكذابين وقوله ان الله تعالى ان يمتحن
عباده بما شا غلط ظاهر وزلة فاحشة لا يقال وان قيل لا يقال فالابتلا
والامتحان لا يجوز من الله تعالى بهذه الطريقة الموفقة وانما يبتلي الله عباده
بالسرا والضرا والتخلية بينهم وبين الاعدا كما قال ولنبلونهم بشي من الخوف
والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وقد اسمعت
هذه الاية ضروب البلوى وليس فيها اظهار المعجز على يد الكذاب والقران
نطق بانه اخرج لهم عجلا اي صورة عجل ثم بدل من لفظ العجل جسدا والجسد
يطلق على ما فيه روح وعلى ما لا روح فيه حقيقة او مجازا جسدا يسمع منه
صوت يشبه الخوار وليس ببدع من ضلال القوم ودعا السامري اتخاذهم
ذلك الجسد الخوار الها فقد اتخذ المشركون دون ذلك في الخساسة
الها كالمنحوت من الحجر والنحور من الخشب حتى عجب الله منه عبادة فقال
اتعبدون ما تنحتون وسموا الاصنام المصنوعة الهة واتخذ بنو حنيفة من
الحيس الها ولما استبوا اكلوه حتى قال الشاعر
اكلت ربها حنيفة من جوع شديد ومن اعواز وقراة امير المومنين علي
بن ابي طالب تدل على ما ذهبنا اليه فقد روي انه قرا ليحرقنه بالتشديد
وحمله ابو علي على المبالغة في البرد بالمبرد والبرد بالمبرد يليق بالذهب
المسبوك ولذلك نسفوا برادة جسد العجل في اليم لانه كان صورة
مصوغة من الذهب فيها حروف يخرج منها ريح تشبه صوت الخوار والله اعلم
بالصواب قوله يوم ينفخ في الصور يوم ظرف سالهم
يوم القيمة حملا قوله من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين
فيها وحد الضمير في اعرض حملا على لفظ من ثم قال خالدين فيه فجمع على
المعنى وهو نصب على الحال من الضمير في يحمل يريد بالوزر الحمل الذي يقدح
الحامل وينقض ظهره ويلقي عليه بهره وساقي حكم بئس والضمير الذي
فيه يجب ان يكون مبهما يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة
الوزر السابق عليه تقديره سا حملا وزرهم ومنه قوله تعالى وساءت
مصيرا اي وساءت مصيرا جهنم واللام في سالهم للبيان كما في وهيت لك
قوله يوم ينفخ في الصور اضاف النفخ اليه على معنى اضافة الامر بالنفخ
الى الله ويقوي ذلك ما عطف عليه من قوله ونحشر وهذا قراة ابي عمرو

والوجه قراة العامة يوم ينفخ بلفظ ما لم يسم فاعله وينفخ ونحشر بالياء المفتوحة
على الغيبة والضمير لله تعالى او لاسرافيل عليه السلم واما نحشر المجرمون
فلم يقرا به الا الحسن وقرئ في الصور بفتح الواو جمع صورة وفي الصور
قولان احدهما انه بمعنى الصور وهذه القراة تدل عليه والثاني انه
القرن في والزرق قولان واشوه شي سواد الوجوه مع زرقة العيون
والقول الاخر ان المراد به العمى لان حدقة من يذهب نور بصره بزراق
قوله يتخافتون بينهم اي يتسارون فيما بينهم فيقولون
ان لبثتم ما لبثتم اي من النفخة الاولى الى الثانية الا عشر ليال وذلك
انه يكف عنهم العذاب فيما بين النفختين وهو اربعون سنة استقصروا مدة
لبثهم لهول ما عاينوا واما استقصروا عمر الدنيا بالاضافة الى مدة الاخرة
قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اي بما يتسارون بينهم اذ يقول
امثلهم طريقة اعقلهم واعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما نسوا مقدار لبثهم
لشدة ما دهمهم واسترجح الله قول المستقلين مدة اللبث وقيل المراد
لبثهم في القبور ويعضده قوله عز وجل يوم تقوم الساعة يقسم المجرمين
ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يوفكون قوله ويسالونك
عن الجبال قال ابن عباس سال رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال كيف يكون الجبال يوم القيمة فانزل الله هذه الاية وقوله
ينسفها ربي نسفا اي سيرها الله رملا يسيل سيلا ثم يصيرها كالصوف
المنفوش يطيرها الرياح فيذرها اي يدع اماكنها من الارض اذا
نسفها قاعا وهو ما انبسط من الارض ويكون فيه السراب نصف النهار
وجمعه قيعة والصفصف الاملس الذي لا نبات فيه لا ترى فيها عوجا
ولا امتا والامت النتو اليسير يقال مد صلبه حتى ما فيه امت يقول
العرب ملا سقا حتى ليس فيه امت اذا لم يتبين لتمام الامتلا والعوج
ما انخفض من الارض وقالوا العوج بالكسر في المعاني وانما استعمل
العوج هاهنا في الاعيان للطفه في تسويته الارض حتى الحق استقامته
واستواه بالمعاني قوله يومئذ اي يوم اذ نسفت
ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة والمراد بالداعي داعي الله
الذي يدعوهم الى موقف القيمة قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت
المقدس يدعوا الناس فيقبلون من كل اوب الى صوته لا يعدلون لا عوج له

اي لا يعوج له مدعوبك يستون اليه من غير انحراف متعين لصوته ولا
يتعوجون عنه وقوله خشعت الاصوات للرحمن سكنت وذلت وخفيت فلا
يسمع الا همسا اي ركزا خفيا لنقل الاقدام الى المحشر والهمس الصوت
الخفي كصوت اخفاف الابل في المشي وقيل هو تحريك الشفاه بغير منطق
قوله الا من اذن له الرحمن من يصلح ان يكون مرفوعا ومنصوبا فالرفع
على البدل من الشفاعه لتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة
الا شفاعة من اذن له الرحمن والنصب على المفعوليه ومعنى اذن له ورضي
له قولا قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله والكناية راجعة الى قوله
يتبعون الداعي فالله يعلم ما قدموا وما خلفوا وقيل ما بين ايديهم من امر
الاخرة وما خلفهم من امر الدنيا ولا يحيطون به علما الكناية تعود الى ما
في قوله ما بين ايديهم وما خلفهم اي هو يعلم ذلك وهم لا يعلمونه ويجوز
ان تعود الكناية الى الله عز وجل لان عباده لا يحيطون به علما قوله
وعنت الوجوه اي ذلت وقيل خضعت وسمي الاسير عانيا لخضوعه
في يد من اسره يقال عني يعنو عنوا اذا خضع وقد خاب من حمل ظلما قيل
قد خسر من اشرك بالله وقيل هو ان ياخذ من صاحبه فوق حقه والهضم
ان يكسر من حق اخيه فلا يوفيه له ومن يعمل من الصالحات من للجنس
والمعنى من يعمل من الصالحات وهو مومن لان غير المومن لا يقبل عمله
ولا يكون صالحا فلا يخاف اي فهو لا يخاف وقرا ابن كثير فلا يخف على
النهي وهو حسن لان المعنى ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فليامن لانه
لم يفرط فيما وجب عليه ونهيه عن الخوف امر بالامن وقوله ظلما
ولا هضما الهضم من قولهم فلان يهضمني حقي اي ينقصني اي لا يوخذ المومن
بذنب لم يعمله ولا يبطل حسنة علمها وكذلك عطف على كذلك نقص اي
ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هولا الايات المضمنة للوعيد انزلنا
القران كله على هذه الوتيرة مكررين فيه ايات الوعيد واخبار الوقايع
صح الواقعة في الامم المكذبة لعلهم يتقون ليكون سببا لاتقائهم الشرك
بالاتعاظ بمن قبلهم او يحدث لهم ذكرا يجدد لهم القران اعتبارا فيتذاكروا
به عقاب الله للامم وقرى يحدث ويحدث بالنون والتا اي تحدث
انت وسكن بعضهم التا للتخفيف كما في قوله فاليوم اشرب غير مستحقه
فتعالى الله الملك الحق اي جل عن الحاد الملحدين وعن وصف المشركين

فهو الملك الذي بيده الثواب والعقاب الحق معناه ذو الحق قوله
ولا تعجل بالقران اي لا تكن قراتك مسارقة بقراة جبريل وتان حتى يقضى اليك
وحيه اي من قبل ان يفرغ جبريل من تلاوته عليك وقيل معناه لا تبلغ
ما كان منه مجملا حتى ياتيك البيان وقرى حتى يقضى اليك وحيه وقل رب
زدني علما اي بالقران ومعانيه وما امر الله تعالى رسوله بطلب الزيادة
في شي الا في العلم قوله ولقد عهدنا الى ادم اي امرناه واوصينا اليه
ان لا ياكل من الشجرة من قبل هولا الذين نقضوا عهدي وتركوا الايمان به وهم
الذين ذكرهم في قوله لعلهم يتقون والمعنى انهم ان نقضوا العهد فان ادم
ايضا عهدنا اليه فنسي ولم نجد له عزما يقال عزم عليه وعهد اليه واوعز
اليه ومعنى العزم توطين النفس على الفعل وقيل لم نجد له حفظا لما
امر به وقيل لم نجد له رايا معزوما عليه حيث اطاع عدوه ابليس وقال
الحسن كان عقل ادم مثل عقل جميع ولده فقال الله ولم نجد له عزما ومعنى
النسيان ترك ما وصي به من الاحتراس عن الشجرة واكل ثمرتها وقرى فنسي
اي نساه الشيطان والاولى ان يقال هو النسيان الذي هو ضد الذكر
يقول وقع ما وقع منه سهوا ولم نجد له عزما على العود الى المعصية التي
قارنها سهوا ونسيانا وقوله الا ابليس كان من الجن يعني كان في عمارهم فصح
استثناوه من الملايكة على حكم التغليب في اطلاق اسم الملايكة عليهم و
وعليه فاخرج الاستثنا على ذلك كقولك خرجوا الا فلانه لا مرة من بين
الرجال وقد تقدم اكثر تفسير هذه القصه قوله فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى قيل يريد شقا الدنيا ونصبها قال الحسن عنى به
شقا الدنيا لا ترى ابن ادم الا ناصبا شقيا وقيل يعني الحرث والزرع
والعجن والخبز ولم يقل فتشقيا لان اول الاية خطاب لادم وقيل لان
الرجل قيم على المراة وامير عليها فتسعد بسعادته وتشقى بشقاوته
وروي انه اهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق
عن جبينه وقرى انك بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على ان تجوع
فان سيل عن دخول ان على ان في قوله وانك على قراة من قرا بالفتح
قلت الواو لم توضع ليكون ابدا نايبة عن ان انما هي نايبة عن كل عامل
فلما لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة كان لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع
اجتماع ان وان والظما مصدر كقولك ظما يظما اذا عطش ويقال ضحى الرجل

نضحى صحى وضحيا اذا برز للشمس فاصابه حرها والشبع والدى والكسوة والكن
من الاقطاب وقد كرا استعمالها في الجنة وانه مكفي لاحتاج الى كفاية كاف ولا
الى كسب كما احتاج الى ذلك اهل الدنيا **فلما سئل عنه** لم ذكر هذه الاشياء بلفظ النفي دون الاثبات **قلت**
ذكرها بلفظ النفي ليطرق سمعه ياسامي اصناف السقوة التي حذره منها حتى
يتجانب السبب الموقع فيما كراهة لها **قوله** وسوس اليه الشيطان
كقوله فوسوس لهما الشيطان وسوس له معناه لاجله كقوله احرس لها باذن
الله كباش ومعنى وسوس اليه انهى اليه الوسوسة كقولك حدث اليه واسر
اليه اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه وملك لا يبلى
يدل على صحة قراءة من قرأ الا ان يكونا ملكين بالكسر وطفق للشروع في اول الامر
وكاد لمشارفته والدنو منه وقرئ لخصفان للتكثير والتكرير مرخصف
الفعل وهو ان خرز عليها الخصاف اى يلزقان الورق بسوآتهما للتستر وهو
ورق التين وهل كان لباسهم الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت
هذه البقايا في اطراف الاصابع عن ابن عباس **قوله** وعصى
ادم ربه بمعنى معناه فعل ما كان تركه اولى به واصلح لحاله والمعصية
هي مخالفة الامر والامر من الحكيم قد يكون بالواجب والندب معا فلا يمنع على
هذا ان يكون ادم عليه السلم مندوبا الى ترك التناول من الشجرة ويكون
موافقها تاركا نفلا وفضلا وغير فاعل صحا وليس يمتنع ان يسمى تارك
الفعل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب ولهذا يقولون امرت فلانا بكذا
وكذا من الخير فعصاني وخالفني وان لم يكن ما امر به واجبا **وقوله** فغوى
معناه انه خاب لانا نعلم لو فعل ما ندب اليه من ترك التناول من الشجرة لا
استحق الثواب العظيم واذا خالف الامر ولم يصر الى ما ندب الله فقد خاب
من الثواب الذي كان يستحق بالامتثال وغوى يحتمل الحسنة وغوى الفصيل
بكسر الواو واصله من هذا قال الشاعر من طوحرا الجد الناس امر ومرغوا لا يعدم
على الغي لائما اما النهي والامر معا فليسا يختصان عند قوم بصيغة ليس
فيها احتمال ولا اشتراك وقد يوجد عندهم بلفظ النهي ومعنى بلفظ الامر
فانما يكون النهي نهيا بكراهة المنهي عنه واذا قال تعالى ولا تقربا هذه
الشجرة ولم يكره قربها لم يكن في الحقيقة ناهيا كقوله تعالى اعملوا ما شئتم
واذا احللتم فاصطادوا ولم يرد ذلك لم يكن امرا واذا كان قد صحب قوله

لا تقربا هذه الشجرة اراد ترك التناول فيجب ان يكون هذا القول امرا وانما
سماه نهيا من حيث كان فيه معنى النهي لان في النهي ترغيبا في الامتناع من الفعله
وترهيدا في الفعل نفسه ولما كان الامر ترغيبا في فعل المامور به وترهيبا
في تركه جاز ان يسمى نهيا وقد تداخل هذان الوصفان في الشاهد فيقول
احدنا قد امرت فلانا بان يلقى الامير وانما يريد انه نهاه عن لقائه ويقول
نهيتك عن كذا زيد وانما معناه امرتك بواصلته فهذه طريقة اهل السنة
في نفي المعصية كبيرها وصغيرها عن ادم وعن جميع المسلمين وقد ذكرنا في مواضع
ما الذي علمه من حقيقة حالة ادم وعصيانها وخروجها عن الجنة وكيفية امره
وشرحناه شرحا مستوفا وعن بعضهم معنى غوى بسم مركثر الاكل وقد
قلب الياء المكسور ما قبلها الفا عند من طي يقول في فني وبقي ما وبقا
وقال ابن الاعرابي الغي الفساد ومعنى فغوى بها منا فسد عليه عيشه
لما ابتلي بالهبوط من دار البقا الى دار الشقا **قوله**
ثم اجتباه ربه اى قبله بعد التوبة وقربه اليه من حنى الى كذا اذا جنبيته
واصل الكلمة الجمع **وقوله** قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو على لفظ الجماعة
ونظيره اسناد ذم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب هذى
اى كتاب وشرعة اى من اتبع القرآن هداه الله من الضلالة واجاره
من سوء الحساب ووقاه من الشقا في الاخرة **قوله** ومن
اعرض عن ذكري قيل عن موعظتي وقيل عن القرآن فلم يؤمن به فان له
معيشة ضنكا الضنك الضيق والشدة وكل ما ضاق هو ضنك يقال
منزل ضنك وعيش ضنك وضنك عيشة يصنك ضنكا والضنك مصدر
يستوي في الوصف به المذكر والمونث وقرئ ضنكا على فعلى والحقيقة
ان من ذكر الله تعالى واستانس بذكره طابت معيشته ولقوي عن الدنيا
قلبه وقل حرصه واتسع عليه رزقه ومن نسيه وكل الى الدنيا وسلط
عليه الشح واظلمت حاله وضربت عليه الذلة والمسكنة واشتد عناوه ولم
يأته من الدنيا الا ما كتب له كما قال الله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال تعالى وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وقيل المعيشة الضنك هو عذاب
القبر وضغطته للكافر حتى تختلف اضلاعه ورفاعة العنسي في الفتنة
كما قال عز وجل ونحشره يوم القيمة اعمى

وقرئ اعمى قرئ يحشره بالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب
الشرط وقيل اعمى البصر وقيل اعمى عن الحجة يعني انه لا حجة له يهتدي اليها
والاعمى اذا اطلق كان الظاهر عمى البصر يدل على هذا قوله قال رب لم
حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقيل انه يخرج من قبره بصيرا فيعمى في حشره
قال الله مجيبا عن هذا الكافر كذلك اي الامر كما ترى اتتك اياتنا فنسيتها تركتها
ولم تؤمن بها وكذلك اليوم ننسى كما تركتها في الدنيا نترك اليوم في النار
وكذلك وكما ذكرنا نجزي من اسرف اشرك ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة
اشد وابقى اقطع واعظم مما ذكر من عذاب القبر وضنك المعيشة ه ه ه
قوله اولم يهد لهم كم اهلكنا فاعل يهد مضمر والمعنى اولم يبين
لهم اهلاكنا ولا يكون كم اهلكنا فاعلا ولا مفعولا على تقدير اولم يبين الله
اهلاكه لهم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ولا يكون كم معمولا ليهد
ولكنه منصوب باهلكنا وهو مفعول مقدم وتفسيره محذوف والتقدير
كم قرية اهلكنا وقال صاحب الكشاف فاعل لم يهد الجملة بعده والمعنى
افلم يبين لهم طريق الاعتبار كثرة اهلاكنا القرون قبلهم بتكذيب الرسل
فيعتبروا ويؤمنوا قوله يمشون في مساكنهم يعني اهل
مكة كانوا يتجرون ويسيرون في مساكن عاد وثمود وفيها علامات الا
هلاك افلا يخافون ان يقع بهم مثل ما وقع بالذين راوا مساكنهم ولولا كلمة
سبقت من ربك التقدير ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان
العذاب لازما لهم فاخر المعطوف وفصل بين المعطوف والمعطوف عليه
بكان والكلمة السابقة هي العدة بتاخير جزائهم الى الاخرة تقول لولا هذه
العدة لعذبناهم عذاب عاد واللزام اما مصدر لازم وصف به واما فعال
بمعنى مفعل اي ملتزم كانه الة اللزوم لفظ لزومه كما قالوا لزام خصم
وقال صاحب الكشاف يجوز ان يكون اجل مسمى معطوفا على الضمير في
كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد
وثمود ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل قوله
يحمد ربك في موضع الحال اي وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح وقيل
المراد صل الله بالحمد له والثناء عليه قبل طلوع الشمس يريد الفجر وقبل
غروبها يعني العصر ومن اناء الليل ساعاته واحدها اني قال ابن
عباس يريد اول الليل المغرب والعشاء فسبح واطراف النهار يريد الظهر

وسمي وقت صلوة الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف
النصف الاول وطرف النصف الثاني وقرئ واطراف النهار عطفا على
اناء الليل ولعلك للمخاطب وقال رسول الله فان استطعتم ان لا تغلبوا
على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا وقوله لعلك ترضى اي
ترضى الثواب والمعاد ومن ضم التاء فمعناه ترضى تعطى الرضى بما ناله من
الدرجة العليا والاجر يرضيك الله قوله ولا تمدن عينيك
اي نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور
اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وفيه ان النظر غير الممدود معفو
عنه ومن نظر الى زخارف الدنيا ولم يتمنها وغض الطرف عنها عفي عنه
ولقد شدد العلماء من اهل التقوى في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة
وعدد الضيقة في اللباس والمراكب وغير ذلك لانهم اتخذوا هذه
الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على
اتخاذها وسبب نزول الاية ما رواه ابو رافع قال نزل برسول
الله ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل له ان رسول الله يقول لك
بعني كذا وكذا من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب فاتيته فقلت له
ذلك فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله فاخبرته
فقال والله لو باعني واسلفني لقضيته واني لامين في السماء امين في الارض
اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الاية تعزية له عن الدنيا قوله
زهرة الحيوة الدنيا انتصبت على احد اربعة اوجه على الذم وهو النصب
على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا وكونه مفعولا
ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على
تقدير ذوي زهرة فاما قول الفراء انه نصب على التمييز فهو غلط لانه مضاف
الى المعرفة وزهرة الحيوة الدنيا وزهرتها بهجتها وزينتها لنفتنهم لنبلوهم
حتى يستوجب العذاب لوجود الكفران منهم من صلة متعنا ورزق ربك
في المعاد خير وابقى اكثر وادوم قوله وامر اهلك
بالصلوة واصطبر عليها اي استعينوا بالصلوة على خصاصتهم ولا تهتم
بامر الرزق والمعيشة فان الرزق مكفي من عندنا لا نسالك رزقا لخلقنا
ولا لنفسك نحن نرزقك والعاقبة للتقوى يعني الجنة لاهل التقوى وكان

رجل من الصالحين اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله
رسوله ثم تلوا هذه الاية قوله وقالوا يعني المشركين لولا
تاتينا باية اي هلا تاتينا باية من ربه كما اتى بها الانبيا اولم تاتهم بينة ما في
الصحف الاولى بيان ما في الكتب من انبا الامم التي اهلكناهم لما سالوا الايات
ثم كفروا بها فما دا يومنهم ان يكون حالهم في سوال الاية كحال اوليك ولو انا اهلكنا
هم بعذاب من قبله من قبل بعث محمد ونزول القران لقالوا يوم القيمة ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا وهلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك فنتبع اياتك
نعمل بما فيها من قبل ان نذل بالعذاب ونخزى في جهنم قل لهم يا محمد كل منا ومنكم
متربص نحن نتربص بكم وعدا لنا فيكم وانتم تتربصون بنا الدوائر فتربصوا فانتظروا
فستعلمون اذا جا امر الله وقامت القيمة من اصحاب الصراط السوي الذين
المستقيم ومن اهتدى من الضلالة الحق ام انتم من اهتدى من استفهام مبتدا
واصحاب الصراط خبر قال لا يكون من بمعنى الذي لانه لا عائد من صلته
يعود اليه والجملة في موضع النصب تستعلمون

تفسير سورة الانبيا

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال رسول الله صلى الله عليه من قرا اقترب للناس
حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه
كل شي ذكر اسمه في القران قوله
اقترب للناس حسابهم

اقترب افتعل من القرب يقال قرب الشي واقترب للناس يعني اهل مكة
حسابهم محاسبة الله اياهم على اعمالهم قال صاحب الكشاف هذه اللام صلة
لاقترب او تاكيد لاضافة الحساب اليهم كما يقال ازف للحي الرحيل وازف
للحي رحيلهم وكل ما هو ات قريب وهم في غفلة عما يفعل الله بهم ذلك
اليوم معرضون عن التاهب له والايمان بمحمد قال الزجاج المعنى
اقترب للناس وقت حسابهم كما قال اقتربت الساعة وقال بعضهم عن
رسول الله صلى الله عليه ولت الدنيا حذا ولم يبق الا صبابة كصبابة
الانا وما بقي من ايام الدنيا قليل بالاضافة الى ما غبر وقال بعثت انا والساعة
كهاتين وان حملت الكلام على قوله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
قرب حساب كل نفس بالموت ومن مات فقد قامت قيامته قوله

ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث قيل الاحداث تعود الى الانزال وقيل تعود
الى عين الذكر والله تعالى جدد لهم الذكر وقتا بعد وقت ويحدث لهم الاية
بعد الاية ليكرر على اسماعهم التنبيه والموعظة والذكر هو الطايفة
النازلة من القران وقرا بعضهم محدث بالرفع صفة على المحل قوله
لاهية قلوبهم منصوبة على الحال من الضمير في يلعبون وهم يلعبون في موضع
النصب على الحال من الضمير في استمعوه وان شئت كان لاهية حالا بعد
حال وترفع قلوبهم بقوله لاهية كما ارتفع قوله اكله بقوله مختلفا في قوله
والنخل والزرع مختلفا اكله فكما لا يصح لاحد ان يزعم ان قلوبهم مبتداة
فكذلك لا ينبغي ان يقول في الظرف اذا جرى حالا لذي حال انما بعده مبتدا
فقال في قوله اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان مجريها يرتفع بالا
بتدا اذا جعلت بسم الله حالا من الضمير في اركبوا فيها يعني من الها المجرورة
بفي وكذلك لا يصح في قوله تعالى كالذي استهوته الشياطين في
الارض حيران له اصحاب ان جعلت له حالا من الضمير في حيران كان
اصحاب مرتفعا بالابتدا في قول سيبويه ولاهية من قولهم لهي عنه اذا
ذهل وغفل قوله واسروا النجوى اسم من التناجي واسروا
هو المبالغة في الاخفا اي تناجوا فيما بينهم يعني المشركين ثم بين مرهم
فقال الذين ظلموا اشركوا بالله والذين في محل الرفع على البدل من
الضمير في واسروا قال المبرد وهذا كقولك في الكلام ان الذين في
الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل مما في انطلقوا وقيل جاء
هذا على لغة من قال اكلوني البراغيث ويعصرن السليط اقاربه لانهم
جردوا الواو للجمعية عن الضمير وجعلوه حرفا كما قلنا في الجمع كقولهم
الزيدون والعمرون ويجوز ان يكون الذين ظلموا مبتدا وقوله هل
هذا الا بشر مثلكم في موضع الخبر على اضمار القول كانه قال الذين
ظلموا يقولون هل هذا الا بشر مثلكم فحذف القول كقوله جاوا بمذق
هل رايت الذيب قط اي بمذق يقال فيه هذا وقال بعضهم هذا الكلام
كله في محل النصب بدلا من النجوى اي واسروا هذا الحديث وهو هل
هذا الا بشر مثلكم اي انه بشر مثلكم ومن ادعى من البشر انه رسول الله
فهو ساحر كذاب واما ما يسال عنه لم قال ربي يعلم القول
ولم يقل يعلم السر الجواب القول عام يشمل السر

والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة قوله بل قالوا معنى بل هاهنا
انتقال الى خبر اخر عنهم على ان الاول مفروغ عنه او على انهم اختلطوا في
كلامهم وجاوا بما يناقض بعضه بعضا فقالوا مرة اضغاث احلام اي تخاليط
احلام راها في النوم وهذا يناقض قولهم انه ساحر ومرة قالوا انه مفتر
وهو قوله بل افتريه بل اختلقه من نفسه بل هو شاعر وكل هذا يدل على
تحيرهم في امر محمد ورسالته وليسوا على يقين مما يقولون فيه فليأتنا
باية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون ومعناه الاتيان
بالايات الا ترى انه لا فرق بين ان يقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد
بالمعجزة وان ما اقترحوا الايات التي لا يقع معها امهال فقال الله مجيبا لهم
ما امنت قبلهم قبل مشركي مكة من قرية يعني اهلها اهلكناها وصف لقرية
والمعنى ما امنت قرية مهلكة بالايات المرسلة افهم يؤمنون يعني ان
الامم التي اهلكناهم بتكذيب الايات لم يؤمنوا بالايات لما اتتهم فكيف
يؤمن هؤلاء يعني ان مجيء الايات لو كان سببا للايمان لامن من كان قبلهم
قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا جواب لقولهم
هل هذا الا بشر مثلكم يقول الله لم نرسل قبل محمد الا رجالا من بني ادم
لا ملايكة فاسالوا اهل الذكر يعني اهل الكتابين ان كنتم لا تعلمون
ان الرسل بشر وهذا الامر بالسوال للمشركين وهم الى تصديق من لم يؤمن
بالنبي اقرب منهم الى تصديق من امن وما جعلناهم يعني الرسل جسدا
قال الزجاج هو واحد ينبئ عن جماعة اي وما جعلناهم ذوي
اجساد لا ياكلون الطعام وذلك انهم قالوا ما لهذا الرسول ياكل
الطعام وما كانوا خالدين يعني انهم يموتون كسائر البشر ثم صدقناهم
الوعد انجزنا وعدهم الذي وعدناهم بانجائهم واهلاك من كذبهم وهو
قوله فانجيناهم اي من العذاب ومن نشاء يعني الذين صدقوهم واهلكنا
المسرفين قال يريد المشركين وهذا تخويف لكفار مكة ثم ذكر منته
عليهم بالقران فقال لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم
قال يريد فيه شرفكم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وذلك انه كتاب
عربي بلغة قريش وقال الحسن فيه ذكركم اي ما تحتاجون اليه في
امر دينكم وتحسين اخلاقكم واصلاح امر معاشكم ومعادكم افلا
تعقلون ما فضلتكم به على غيركم انزلتكم حرمي وبعثت فيكم نبي

ثم خوفهم فقال وكم قصمنا القصم اقطع الكسر وهو الكسر الذي يبين ويلاوم الاجزا
بخلاف القصم واراد بالقرية اهلها فلذلك وصفها بالظلم وقال قوما اخرين
لان المعنى اهلكنا قوما وانشانا قوما اخرين بعدهم فلما احسوا باسنا اي
فلما علموا شدة عذابنا او راوه بحاسة البصر هؤلاء كانوا قوما كذبوا نبيهم وقتلوه
فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم وتكافيهم وعلى ما قالوا لانه مخصوصة
وقوله اذا هم منها يركضون اي يفرون وينهزمون واصله من ركض الرجل
من كلى الدابة برجليه يقال ركض الفرس اذا كده بساقيه لا تركضوا اي قيل
لهم لا تركضوا وذلك انه لما اخذتهم السيوف فانهزموا مسرعين فقالت لهم
الملايكة بحيث سمعوا النداء لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اي خولتم
ونعمتم وقال ابن قتيبة اي نعمكم التي اترفتكم وقوله لعلكم تسالون
اي شيا من دنياكم والمعنى ان الملايكة استهزوا بهم فقالوا لهم ارجعوا الى
نعمكم ومساكنكم لعلكم تسالون شيا من دنياكم فانكم اهل ثروة ونعمة تقولون
ذلك استهزاء بهم او يسالكم خدمكم وعبيدكم وزائروكم شيا فيعطونهم
ما سالوكم فانكم المنعمون والمخدومون او يسالكم الناس في انديتكم المعاون
في نوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض يستشفون
بتدبيركم او يسالكم المستمطرون سحاب اكفكم والممترون اخلاف معروفكم
واياديكم لانهم كانوا اسخيا فقالوا عند هذا التهكم بهم يا ويلنا انا كنا
ظالمين لانفسنا حيث كذبنا رسل ربنا والمعنى انهم اعترفوا بالذنب حين
عاينوا العذاب وقالوا هذا على سبيل الندم حتى لم ينفعهم الندم فقال
الله تعالى فما زالت تلك دعويهم ما زالت الكلمة التي هي قولهم يا ويلنا
دعاوهم يدعون بها ويرددونها والدعا الدعوة وانما سميت الدعوى
لان المولول كانه يدعوا الويل فيقول تعالى يا ويل فهذا وقتك وتلك
مرفوع او منصوب اسما او خبرا وكذلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا
بالسيوف كما يحصد الزرع بالمنجل خامدين ميتين كخمود النار اذا طفات
والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدا والمنصوبان بعده كانا خبرين
له فلما دخل عليه جعل نصبهما جميعا على المفعولية وحكم الاثنين الاخرين
حكم الواحد لان معنا قولك جعله حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين
وكذلك معنى ذلك جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود
قوله وما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين اي

ما خلقناهما عبثا بل دلالة على قدرتنا ووحدانيتنا لتعتبروا بخلقها وتتفكروا
فيها فتعلموا ان العبادة لا يصلح الا لخالقها ثم بين ان سبب ترك اتخاذ اللهو
واللعب الحكمة الالهية الصارفة عن اللهو واللعب فقال لو اردنا ان نتخذ لهوا
لاتخذناه من لدنا فقالوا نريد باللهو المراة او الولد وقوله لاتخذناه من لدنا
اي من الحور العين او من الجواهر المضيئة النيرة وهذا انكار على من اضاف
الصاحبة والولد الى الله واحتجاج عليهم بانه لو كان جائزا في صفته لم يتخذه
بحيث يظهر لهم ويستر ذلك حتى لا يطلعوا عليه والمراة لهو الدنيا وكذلك الولد
وامراة الرجل لهوه وولده لهوه واصل اللهو الجماع كنى عنه باللهو كما كنى عنه
بالسر ثم قيل للمراة لهو لانها تجامع قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة
اليوم انني كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي اي النكاح وتاويل الاية
ان النصارى لما قالت في المسيح وامه ما قالت قال الله عز وجل لو اردنا
ان نتخذ صاحبة وولدا كما تقولون لاتخذنا ذلك من لدنا اي من عندنا ولم
نتخذه من عندكم لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده
لا عند غيره وقوله ان كنا فاعلين قالوا ويجوز ان يكون ان للنفي كقوله
ان انت الا نذير ويجوز ان يكون ان للشرط اي ان كنا ممن يفعل ذلك
لاتخذناه من لدنا قوله بل اي دع ذلك الذي قالوا فانه كذب
وباطل وقيل بل اضراب عن اتخاذ اللهو والباطل واللعب اي بل من
عادتنا ارخاص الباطل بالحق والقذف عبارة عن المحق والدفع فيدمغه
فيهلكه ويكسره واصله اصابة الدماغ بالضرب وهو مقتل فاذا هو زاهق
زائل باطل مضمحل وقرئ فيدمغه بالنصب وهو ضعيف كقوله
ساترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا
ثم اوعدهم على كذبهم فقال ولكم الويل مما تصفون الله بما لا يجوز عليه
من الولد وادعاء الشريك له ثم بين ان جميع المؤمنين عبيده فقال وله
من في السموات والارض عبيدا وملكا من مرتفع بالابتداء في قول سيبويه
وفيه ضمير اعني ضمير من ويرتفع بالظرف عند الاخفش ولا ضمير فيه
لارتفاع الظاهرية كما لا ضمير في ذهب من قولك ذهب زيد ومن عنده
لا يستكبرون ابتداء وخبر وليس من عنده معطوفا على من في السموات
على هذا القول وان حملته على من في السموات كان قوله لا يستكبرون في
موضع الحال اي غير مستكبرين وكذلك لا يستحسرون اي غير مستحسرين

وكذا قوله يسبحون الليل والنهار كلها احوال على هذا القول واما قوله
والنهار فعند الجمهور معطوف على الليل اي يسبحون الليل والنهار غير
فاترين وكان بعضهم يقف على الليل ويبتدئ والنهار لا يفترون وينصب
النهار بقوله لا يفترون لا بقوله يسبحون قال الزجاج يجري التسبيح منهم
مجرى النفس منا لا يشغلنا عن النفس شيء فكذلك تسبيحهم دائم ونحن ناكل
ونشرب ولا يمنعنا ذلك عن النفس وهذا حق لانهم وان كانوا غير مضطرين
الى العبادة فهم مجبولون عليها لاقتضاء جبلتهم وفطرتهم الجري على ما يراد
منهم من الطاعة وان خالف فيه اكثر المعتزلة واليه يذهب كثير من الشيعة
ثم عاد الى توبيخ المشركين فقال ام اتخذوا هذه ام المنقطعة الكائنة
بمعنى بل والهمزة قد اذنت بالاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها والمنكر
هو اتخاذهم الهة من الارض ينشرون الموتى ولعمري ان من اعظم المنكرات
ان ينشئ الموتى بعض الموات وقال الواحدي هذا استفهام معناه الجحد
اي لم يتخذوا الهة من الارض هم ينشرون يحيون يقال انشر الله الميت
فنشر واصنافها كانت من الارض من اي جنس كانت من خشب او حجارة
او ذهب او فضة وهذا توبيخ لهم انهم اتخذوا الهة مقرون بعجزها عن الانشاء
اولا والانشاء اخرا والمراد بقوله هم التخصيص قوله
لو كان فيهما الهة الا الله اي غير الله وهو صفة الالهة على معنى الالهة
هم غير الله كما يزعم المشركون وهذا قول جمع النحويين كلهم قالوا وصفت
الالهة بالا كما وصفت بغير وليس الا باستثناء قال الزجاج ولذلك
ارتفع ما بعدها على لفظ الذي قبلها وانشد
وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان
المعنى كل اخ غير الفرقدين مفارقه اخوه ولم يحملوه على البدل لان لو
في الكلام بمنزلة ان في الكلام بمعنى ان الكلام معه موجب والبدل
لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم احد
الا امراتك وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح اتحاده والمعنى لو
كان يتولاهما ويدبر امرهما الهة سوى غير الواحد الذي هو فاطرهما
لفسدتا اي خربتا وبطلتا بتدبير الهين وهلك من فيهما بوجود التمانع
بين الالهة وللمتكلمين في اثبات التمانع وصحة وقوعه كلام طويل ليس له
حاصل لان تقدير التمانع مع اشتراكهما في صفة الارادة الموجبة

والحكمة المشتركة بينهما مشكل والاولى ان يعتمد في الدليل على نفي وجود
المثلين واستحالة كونهما وان قلت لو جوزنا وجود الهين من غير دليل يدل
عليهما من الافعال لجرى ذلك التجويز الى تجويز الهة غير منحصر وذلك باطل
بالاتفاق ومن قال بالارادة المتعلقة بهما لا في محل يصعب عليه اثبات تقدير
التمانع قوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسال
عما يفعل وهم يسالون المعنى انه لا يسال عما يحكم به في عباده من اعزاز واذلال
وافقار واغنا ورفع وخفض لما استقر في العقول انه الحكيم الذي لا يجوز
عليه الجهل بما يدور عليه نظام العالم ولا البخل بما هو اعود على عباده
من تيسير الاسباب واعطا القدر والالات فلا يستدرك عليه شي من افعاله
بعقول العقلا لانه المالك الكامل الرحمة الوهاب لما يحتاج اليه العباد
فلا يقال له لم وكيف ولان حكمه على موجب حكمته وحكمته بريئة من تهمة
التعقيب وظن الغلط بها ثم ابطل جواز اتخاذ اله سواه من حيث الامر
فقال ام اتخذوا من دونه الهة وهذا استفهام انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم
ينبئكم على ما تقولون من جواز اتخاذ اله سواه هذا ذكر من معي يعني القران
فيه خبر من معي على ديني ممن يتبعني الى يوم القيمة بما لهم من الثواب
على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر من قبلي يريد التورية والانجيل
وما انزل الله من الكتب والمعنى هذا القران وهذه الكتب التي انزلت
قبلي فانظروا هل في واحد من الكتب ان الله امر باتخاذ اله سواه او
نبئوا ان نبيا من الانبيا امر امته باتخاذ اله سواه قوله
هذا ذكر من معي وذكر من قبلي فهل فيهما الا توحيد الله والدعوة اليه
وقرئ ذكر من معي وذكر من قبلي بالتنوين ومن مفعول منصوب بالذكر
كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الاصل والاضافة من
اضافة المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم وهم من بعد غلبهم
سيغلبون فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم على جهلهم بمواضع الحق فقال
بل اكثرهم لا يعلمون فهم معرضون عن التامل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
يريد من الملئكة سبحانه نزه نفسه عما يقولون بل عباد بل هم عباد
يعني الملائكة مكرمون اكرمتهم واصطفيتهم لا يسبقونه بالقول
لا يتكلمون الا بما يامرهم وهو قوله وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم
ما قدموا من اعمالهم وما خلفهم وما اخروا منها اي ما عملوا وما هم عاملون

قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى اي لمن قال لا اله الا الله
وقيل لمن ارتضى دينه واعتقاده وكل مومن يرتضي دينه فيحق له الشفاعة
وان لم يرتض بعض عمله وهم من خشيته مشفقون اي من خشيتهم منه
فاضيف المصدر الى المفعول مشفقون خايفون لا يامنون مكره ومن
يقل منهم من الملائكة اني اله من دونه من دون الله فذلك نجزيه جهنم
يعني به ابليس لانه امر بطاعة نفسه ودعا الى عبادته كذلك كما جزينا
جهنم تجزي الظالمين يعني المشركين قوله فذلك نجزيهم
جهنم ذلك مبتدا وهو اشارة الى من في قوله ومن يقل منهم ونجزيه الخبر
والها عايدة الى ذا وجهنم مفعول ثاني لنجزيه اي فذلك القايل اني اله
قوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما الرتق السد يقال رتقت الشي فارتتق ورتقا بفتح التا وكلاهما
في معنى المفعول كالنقض اي كانتا مرتوقتين ويقال انما قال رتقين لانه
مصدر والتقدير كانتا ذواتي رتق وكانتا جا على معنى القبيلين ومعنى ذلك
ان السما كانت لاصقة بالارض لا فضا بينهما او كانت السموات متلاصقات
وكذلك الارضون لا فرج بينهما ففتقهما الله وفرج بينهما وقيل ففتقنا
هما بالمطر والنبات كانت السما لا تنزل مطرا والارض لا تنبت وقوله
اولم ير اولم يعلموا ذلك الا من جهة المعجزة لا من جهة الروية قوله
وجعلنا من الما فالمعنى خلقنا من الما كل حيوان كقوله والله خالق
كل شي دابة من ما او كانما خلقناه من الما لفرط حاجته اليه وقلة صبره
عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان تعدى جعل الى اثنين فالمعنى
صيرنا كل شي حي بسبب من الما اي واحيينا بالما الذي ننزله من السما
كل شي حي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر والما سبب لحيوة كل شي
ومن هذا نحو من في قوله عليه السلم ما انا من دد ولا الدد مني وقرئ حيا وهو
المفعول الثاني وقوله وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم اي كراهة
ان تميد بهم وتضطرب او لان لا تميد بهم وحذف لا واللام وانما جاز
حذف لا لعدم الالتباس كما تزاد لذلك في نحو قوله لان لا يعلم اهل
الكتاب وجعلنا في الارض رواسي وجعلنا فيها في الرواسي فجاجا
وهي المسالك وقال الزجاج كل مخترق بين جبلين فهو فج اي جعلنا بين
الجبال طرقا حتى يهتدوا الى مقاصدهم في الاسفار وقوله سبلا

تفسير للفجاج وبيان ان تلك الفجاج نافذة مسلوكة وقد يكون الفج غير نافذ وانما
قدمت الفجاج لانها جعلت حالا كقوله لعزة موحشا طلل قوله
وجعلنا السما سقفا محفوظا السقف من اسما السما قال الله تعالى والسقف
المرفوع والسما للارض كالسقف للبيت محفوظا حفظه بالامساك بقدرته
من ان يقع على الارض ويتزلزل او بالشهب ان يسمع الشياطين على سكانه من
الملايكة وهم يعني المشركين عن اياتها شمسها وقمرها ونجومها معرضون
لا يتدبرونها ولا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولا يستدلون بعجايبها على
عظمة شان من اوجدها عن عدم وهو الذي خلق الى قوله كل التنوين فيه
عوض من المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون والمراد بها جنس الطوالع
في فلك الفلك في كلام العرب كل شي مستدير وجمعه افلاك ومنه فلكة
المغزل وتفلك ثدي الجارية اي في مجرى واستداره وكل شي استدار
فهو فلك وقيل الفلك مدار النجوم الذي يضمها قال الحسن الفلك طاحونة
كهيئة فلكة المغزل يريد ان الذي تجري فيه النجوم مستدير كاستدارة
الطاحونة وانما جعل الضمير واو العقلا للوصف بفعلهم فان قلت
ما محل هذه الجملة قيل محلها النصب على الحال من الشمس والقمر وانما
استبد بهما دون الليل والنهار بنصب الحال عنهما كما تقول رايت زيدا
وهندا مبرحة فان قيل لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل
جميعهم يسبحون في فلك قلت هذا كقولهم كساهم الامير حلة وقلدهم
سيفا اي كل واحد منهم كساهم وقلدهم هذين الجنسين واكتفى بما يدل
على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالة على الجنس قوله
افان مت فهم الخالدون هذه الاية احتج بها سيبويه على ان حرف الشرط
اذا دخلت عليها همزة الاستفهام لا يبطل عمل ان بدخول الهمزة كقولك
ان تاتني اتك تجزم اتك كما لا تدخل الهمزة عليه اذا قلت ان تاتني اتك والفا
ليس بالزيادة في افان مت اي افان مت اتبقى هولا وفي معناه قول القايل
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
يقول ان مات محمد فانتم ايضا تموتون قالت عايشة رضي الله عنها استاذن
ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وقد مات وسجي عليه الثوب فكشف
عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه فقال واتيناه
واجليلاه واصفياه صدق الله ورسوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد

افان مت فهم الخالدون كل نفس ذايقة الموت ثم خرج الى الناس فخطب
قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة اي نبتليكم بالشدة والرخا والسقم
والصحة والغنى والفقر والحلال والحرام لننظر كيف صبركم وشكركم وانا
ترجعون للجزا وفتنة مصدر من غير لفظه مؤكد لنبلوكم قوله
واذا راك الذين كفروا يعني المستهزئين ان يتخذونك الا هزوا اي ما يتخذونك
الا هزوا نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه فضحك وقال هذا
نبي بني عبد مناف ومعنى يذكر الهتكم اي يعيب الهتكم يريد اصنامكم فقال
فلان يذكر الناس اي يعيبهم ويذكرهم بالعيوب وفلان يذكر الله اي
يصفه بالتعظيم ويثني عليه وانما حذف مع الذكر ما عقل معناه وعلى ما قال
لا يكون الذكر في كلام العرب العيب وحيث يراد به العيب حذف منه
السو ومنه قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم واما ذكر الله وما يجب
ان يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون لا يصدقون به اصلا وتقدير
الاية واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم
تقدير ان يتخذونك الا هزوا قايلين اهذا الذي يذكر الهتكم فحذف قايلين
وهو في موضع الحال كما حذفها في قوله والذين اتخذوا من دونه اوليا
ما نعبدهم الا ليقربونا اي قايلين ما نعبدهم فحذف القول وانما قال
يذكر الرحمن لانهم قالوا ما نعرف الرحمن فكفروا بالرحمن قوله
خلق الانسان من عجل اي هو مطبوع عليه لقلة صبره على الحالة المكروهة
من الانتها عن المعصية والثبات على الطاعة والعرب تقول للذي يكثر
منه الشي خلقت منه كما تقول انت من لعب وخلقت من لعب تريد المبالغة
في وصفه بذلك ويدل على هذا المعنى قوله وكان الانسان
عجولا والانسان اسم الجنس وقيل لما خلق الله ادم ونفخ فيه الروح صار
في راسه فذهب لينهض قبل ان يبلغ الروح الى رجليه فوقع وقيل خلق
الانسان من عجل وقيل يريد به النضر بن الحارث وهو الذي قال اللهم
ان كان هذا هو الحق الاية وعن ابن عباس انه اراد بالانسان ادم وانه
لما دخل الروح في عينه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهى الطعام
وقيل خلقه الله في اخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس وقيل العجل
الطين قال الشاعر النخل ينبت بين الما والعجل والقول
هو الاول وتحقيقه ان اكثر الناس يتهافتون في نار الشهوات ولا يصبرون عنها

قوله لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار جواب
لو محذوف وحين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون به
فقولهم متى هذا الوعد وصعوبة ما يلحقهم من شدة العذاب ما استعجلوا بل
يأتيهم بغتة يعني الساعة بغتة فجاءة فتبهتهم فتحيرهم فقال بهته يبهته
اذا واجهه بشيء يحيره فلا يستطيعون ردها صرفها عنهم ولا هم ينظرون
يمهلون لتوبة او معذرة ثم عزى نبيه فقال ولقد استهزئ برسل من قبلك
اي كما استهزئ قومك بك فحاق نزل واحاط بالذين سخروا منهم من الرسل
ما كانوا به يستهزؤن يعني العذاب الذي يستهزؤا به قوله
من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن اي من عذاب الرحمن او بأسه المعنى
من يحفظكم مما يريد الرحمن انزاله بكم من عقوبات الدنيا والآخرة وهو استفهام
انكار اي لا احد يفعل ذلك وقال كلاه الله كلاة وقوله بل هم معرضون
عن ذكره اي عن ذكر الكالي وقيل معرضون عن القرآن وعن مواعظ
الله لا يتفكرون ولا يعتبرون ثم اضرب عن ذلك بما في ام من معنى بل
وقال اله الهة من دوننا يمنعهم من العذاب ثم وصف الهتهم بالضعف
فقال لا يستطيعون نصر انفسهم اي فكيف ينصرهم ويمنعهم اذا لم يقدر
على منع نفسها عما يراد بها وقوله ولا هم يعني الكفار منا يصحبون اي يجارون
من عذابنا والعرب تقول صحبك الله اي حفظك الله واجارك ثم ذكر
ان هؤلاء واياهم يعني اهل مكة متعهم الله بما انعم عليهم حتى طال عليهم العمر
فاعتبروا بذلك فقال الله افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
قال الضحاك الم ير المشركون الذين يحاربون رسول الله ويقاتلونه انا ننقصهم
له فنأخذ ما حوله من قريتهم وارضهم اولا يرون انهم هم المنقوصون
قال الحسن ننقصها من اطرافها ظهور النبي عليه السلام على من قابله ارضا
فارضا وقوما فقوما او هم الغالبون اي ليسوا بغالبين ولكنهم المغلوبون
ورسول الله هو الغالب قوله قل انما انذركم بالوحي
وهو قوله وانذر به الذين يخافون لا من قبل نفسه ولا يسمع الصم الدعاء
اذا ما ينذرون تمثيل للكفار بالصم في تركهم الانتفاع بما سمعوا كالصم الذين
لا يسمعون وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم الدعاء على اسناد الفعل الى
المخاطب قال ابو علي الفارسي ولو كان كما قال ابن عامر لكان اذا ينذرهم
يحسن نظم الكلام قوله ولئن مستهم نفحة من عذاب

ربك قال المبرد النفحة دفعة من الشيء دون معظمه يقال نفحه نفحة بالسيف
للضربة الخفيفة يقال نفحه نفحة من ماله اذا اعطاه دون الكثير ومعنى الآية
لئن اصابهم طرف من العذاب لا يفتوا بالهلاك ودعوا على انفسهم بالويل مع
الاقرار بانهم ظلموا انفسهم بالشرك وتكذيب محمد قوله ونضع
الموازين القسط قال الزجاج القسط مصدر يوصف به يقال ميزان قسط وموازين
قسط والمعنى ذوات قسط واللام في ليوم القيمة مثلها في قولك جئته لخمس
ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة ترسمت آيات لها فعرفتها لستة
اعوام وذا العام سابع وقيل لاهل يوم القيمة اي لاجلهم وروي عن
ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال يا بني هاشم اشتروا انفسكم
من الله واسعوا في فكاك رقابكم ولا يغرنكم قرابتكم مني فاني لا املك لكم من
الله شيئا فبكت عائشة وقالت يا رسول الله ويكون لا يغني عنا من الله شيئا
قال نعم في ثلث مواطن يقول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
فلا تظلم نفس شيئا فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه وعبد النور والظلمة من شاء الله سلمه واجاره من شاء كبكبه في
النار وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان والقول الحق انه عبارة عن
ارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والنصفة من
غير ان يظلم عباده مثقال ذرة فمثل ذلك يوضع الموازين الحقيقية ولذلك
يقال للعروض ميزان الشعر والوزن عبارة عن العدل والانصاف ويروى
ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشي عليه ثم افاق
فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت
عن عبدي ملأتها بتمرة ومعنى قوله فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص من احسان
محسن ولا يزاد في اساءة مسيء وان كان مثقال حبة اي وان كان العمل
مثقال حبة وقال ابو علي الفارسي وان كان الظلامة مثقال حبة وهذا
حسن لتقدم قوله فلا تظلم نفس شيئا وعلى ما قال ابو علي يكون تأويل قوله
فلا تظلم نفس شيئا ان المظلومين يستوفون حقوقهم من الظالمين حتى لا يبقى
لاحد عند احد ظلامة ولو بمثقال حبة من خردل وقوله اتينا بها قال
الزجاج جئنا بها يعني احضرناها للمجازاة بها وعلى ما قال ابو علي اتينا
بها للمحاسبة عليها يدل على هذا قوله وكفى بنا حاسبين قال السدي محصين
والحسب معناه العدو قال ابن عباس عالمين حافظين وذلك ان من حسب شيئا

علمه وحفظه وعن حذيفة قال ان جبريل صاحب الميزان يوم القيمة يقول له ربه
زن بينهم ورد من بعضهم على بعض ولا ذهب يومئذ ولا فضة فيرد على المظلوم
من الظالم ما وجد له من حسنة فان لم تكن له حسنة اخذ من سيئات المظلوم
فيرد على الظالم قال ويرجع عليه مثل الجبل قلت الاولى ان يعتقد ان الظالم
اذا لم تكن له حسنة او عرض مرض او بلية او ضر رد الله على المظلوم من
خزانه فضله كفا ما اخذ منه في الدنيا ولا يرد من سيئات المظلوم على الظالم
لقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال قوم فجعل في كفة الحسنات جواهر بيض
مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة وميزان القسط يقام بين الكفار
كما يقام لاعمال المومنين لان اعمال الكافرين وسدة عقاب كفرهم يزيد بعضها
على بعض فلا بد من تقدير الجزا على وفق عقايدهم واعمالهم لان لا يتساووا في
الجزا فان الميزان عبارة عن العدل والنصفة وانث ضمير المثقال لاضافته
الى الحبة وقرى مثقال حبة على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة وقرا
ابن عباس ومجاهد اتينا بها وهي في مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازات
والمكافات لانهم اتوه باعمال واتيتهم بالجزا وقرا حميد اتينا بها من الثواب
وفي حرف ابي حسبنا بها وقيل المراد بالمحاسبة سواله اياهم عما انعم عليهم
وما كان منهم في مقابلته قوله ولقد اتينا موسى وهارون
الفرقان يعني استهزوا بالكتاب الذي اعطيناه موسى كما استهزوا بكتابك
والفرقان هو التورية وقيل هو الفتح كقوله يوم الفرقان وقيل هو فلق
البحر وضيا قالوا ان التقدير اتينا موسى وهارون الفرقان ذا ضيا فادخل
الواو على الضيا وان كان صفة في المعنى دون اللفظ كما يدخل على الصفة
التي هي صفة لفظا كقوله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
ويدل عليه قول الهذلي وتاوي الى نسوة عطل وشعث مراضيع
مثل السعالي فادخل الواو على الصفة الا ترى انه قال يعني سيبويه
اذا قلت مررت بزيد وصاحبك وزيد هو الصاحب جاز فلو قلته بالفا
مررت بزيد فصاحبك لم يجز كما جاز بالواو وذكرى للمتقين قوله
ولقد اتينا ابرهيم رشده الرشد الاهتدا لوجوه الصلاح والرشد والرشد
كالعدم والعدم وقد قرى به من قبل قبل من قبل بلوغه والمعنى اتيناه هداه
حدثا صغيرا حين كان في الشرب حتى عرف الحق من الباطل وقيل من قبل موسى
وهرون وكنا به عالمين اي علمنا منه احوالا مرضية واسرارا نقية وصفات
زكية

حتى اهلته لمحالتي ومخالصتي كما تقول انا عالم بفلان فكلامك يحتوي على
محاسن جمة وفضايل متنوعة اذا قال لابيه اذا ما ان يتعلق باتينا او برشده
او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده هذا الوقت قوله ما هذه التماثيل
يعني الاصنام والتمثال اسم للشي المصنوع مشبها بخلق من خلق الله واصله من
مثلت الشي بالشي اذا اشبهته به واسم ذلك الممثل تمثال وجمعه تماثيل تعابا
وتجاهل بهذا الاستفهام تحقيرا لما يعبدونه ويعكفون على عبادتها اي
يقيمون ويدل على انه كان في اول حال النظر واحساس برد المعرفة باستنباطه
ذلك من النظر في جواهر السما فاجابوه بانهم وجدوا اباهم يعبدونها فاقتدوا
بهم على طريق التقليد في عبادتها فاجابهم ابراهيم بانهم فيما تقلدوه باباهم
غير راشدين وفي ضلال مبين بعبادة الاصنام وانتم من التاكيد الذي
لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع
ونحوه اسكن انت وزوجك وتعجبوا من تضليل ابرهيم اياهم حتى قالوا اجئتنا
بالحق ام انت من اللاعبين يعنون اجاد انت فيما تقول محق ام لاعب مازح
فاجابهم ابرهيم بما يزيل تخيلهم فقال بل ربكم رب السموات والارض
الذي فطرهن والضمير في فطرهن للسموات والتماثيل وكونه للتماثيل ادخل
في التضليل واحتجاج عليهم من الشاهدين اي من مبينين الحجة على ان رب
اصنامكم رب السموات والارض لان الشهادة لغير العلم غير مقبولة اي
انا من الشاهدين على ذلك هكذا يقتضي المعنى وان كانت العربية لا تجيز
تقديم الصلة على الموصول ولكنهم يقولون هو متعلق بمحذوف يفسره
الظاهر وبالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا وقرى بالله بالبا وقرى
وتولوا وقرئها قوله فتولوا عنه مدبرين قال المفسرون
كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فقالوا لابرهيم لو خرجت معنا الى عيد فا
عجبك ديننا فقال ابرهيم سوا منهم وبالله لاكيدن الاية ولم يسمع هذا
القول من ابرهيم الا رجل واحد وهو الذي افشاه عليه والكيد ضر الشي
بتدبير عليه ولما ذهبوا عن متعبدهم وضعوا بين يدي الاصنام وكانت
سبعين صنما مصطفة اطعمة شتى يرومون بها بركة الاصنام عليها
ولما ذهبوا وبقي ابرهيم اخذ الفاس وكسرها كلها وثم صنم عظيم مستقبل
الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيان بالليل وعلقه الفاس
في عنقه قال الزجاج كسر الاصنام الا اكبرها لعلهم اليه يرجعون اي الى دينه

والى ما يدعوهم اليه بوجوب الحجة عليهم في عبادة ما لا يدوم عن نفسه ويتنبهوا
على جهلهم وعظيم خطاهم ولما رجعوا من عيدهم ونظروا الى الهتهم وهم جذاذ
قطاع من الجذ وهو القطع وقرئ جذاذ بالكسر والفتح وقرئ جذذا جمع
جذيذ مثل بقيل وبقال وكبير وكبار قالوا من فعل هذا بالهتنا استفهموا عمن
صنع ذلك وانكروا عليه فعله بقولهم انه لمن الظالمين اي فعل ما لم يكن له ان يفعله
فقال من سمع من ابرهيم قوله وتالله لاكيدن اصنامكم سمعنا
فتى يذكرهم اي بالعيب يقال له ابرهيم وشاعت القصة حتى بلغت نمرود واشراف
قومه فقالوا فاتوا به اي بالذي يقال له ابرهيم على اعين الناس قيل على رؤية
اعين الناس فحذف المضاف وقيل اي مشاهدا معاينا وعلى اعين الناس في
محل الحال لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله او يحضرون عقوبتنا
له وقيل كرهوا ان ياخذوه بغير بينة فلما اتوا به قالوا له انت فعلت هذا بالهتنا
يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا اسند فعله الى كبير الاصنام اقامة للحجة
عليهم وقال غضب ان يعبدوا معه الصغار فكسرهن وروى قوم من اصحاب
الحديث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابرهيم الا
ثلث كذبات قوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة انها اختي
وقوله اني سقيم وهذا الحديث ليس بصحيح فان الخبر مشروط غير مطلق
لانه قال ان كانوا ينطقون ومعلوم ان الاصنام لا تنطق وان النطق مستحيل
عليها فما علق بهذا المستحيل من الفعل ايضا مستحيل واذا علم استحالة
النطق عليها علم استحالة الفعل وعلم باستحالة الامرين انها لا يجوز ان يكون
الهة معبودة وان من عبدها ضال مضل ولا فرق بين قوله انهم فعلوا
ذلك ان كانوا ينطقون وبين قوله انهم ما فعلوا ذلك ولا غيره لانهم
لا ينطقون ولا يقدرون والامر بسوالهم ايضا على شرط والنطق منهم
شرط في الامرين وكانه قال ان كانوا ينطقون فاسالوهم فانه لا يمتنع ان
يكون فعلوه فهذا يجري مجرى قول احدنا لغيره من فعل هذا الفعل فيقول
زيد ان كان فعل كذا وكذا ويشير الى فعل يضيف السائل الى زيد وليس
في الحقيقة من فعله ويكون غرض للسوال نفي الامرين عن زيد وتنبيه
للسائل على خطيئته في اضافة ما اضافه الى زيد وقال قوم انه كناية
من غير مذكور اي فعله من فعله ويقف لم يبتد فيقرا كبيرهم هذا فسالوهم
ان كانوا ينطقون وهذا الكلام يقتضي ان يكون الفاعل محذوفا وحذف

الفاعل لا يجوز في قول سيبويه الا ترى انهم انكروا على الكسائي قوله في
ضربني وضربت زيدا حيث قال بحذف الفاعل من الاول وقال قوم في الاية
فاسالوهم اعتراض بين الكلامين كقولك لي عليه دراهم فاساله ان امر وقيل انه
خرج مخرج الخبر انما هو الزام يدل عليه الحال كانه قال بل ما تنكرون ان يكون
فعله كبيرهم هذا والالزام يكون تارة بلفظ السوال وتارة بلفظ الامر كقوله
فاتوا بسورة من مثله وقرا محمد بن السميفع فعله كبيرهم يعني فلعله اي
فلعل الفاعل كبيرهم واللام تحذف من لعل كثيرا فيقول عل قال الشاعر
يا ابنا علك او عساكا والفرق بين القراتين ظاهر لان القراة الاولى
لها ظاهر الخبر فاحتجنا ان نعلقه بالشرط ليخرج من ان يكون كذبا والقراة
الثانية تتضمن حرف الشك والاستفهام ويقول القايل لاخر يستعظم
فعلا منه اانت فعلت هذا الفعل فيقول الفاعل بل فعلت انت على
طريق الاستهزا لا نفي الفعل وسمعت احدا ان ابرهيم ورى وعرض فقال
كبيرهم هذا يريد به نفسه فان الانسان كبير كل شي فسلم بهذه التورية
والتعريض من الكذب فرجعوا الى انفسهم اي تفكروا بقلوبهم ورجعوا
الى عقولهم وقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون هذا الرجل في مسالتكم
اياه وهذه الهتكم حاضرة فسالوها وقيل ارادوا انتم الظالمون على
الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم انه لمن الظالمين وقيل انتم الظالمون
حيث عبدتم من لا يتكلم وكان هذا اقرارا منهم على انفسهم بالكفر ثم ادركتهم
الشقاوة فعادوا الى كفرهم وهو قوله ثم نكسوا على رؤسهم النكس رد
الشي وقلبه على اخره يقال نكست فلانا في ذلك الامر اي رددته فيه بعد
ما خرج منه والمعنى ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم
فقالوا لابرهيم لقد علمت ما هولا ينطقون اي لقد علمت ان هذه الاصنام
لا تتكلم او انتكسوا اي انقلبوا عن كونهم مجادلين لابرهيم مجادلين عنه حين
نفوا عنها القدرة على النطق ولما اتجهت الحجة عليهم باقرارهم وبخهم ابرهيم
فقال اف لكم وهو صوت المتضجر من الشي وهو ثباتهم على عبادتها بعد
انقطاع عذرهم فيها فتاقف بهم وبالهتهم فقوله اف لكم اي ثبتا لكم والاف
والتف وسخ الظفر افلا تعقلون فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب
غضبوا فقالوا حرقوه وانصروا الهتكم اي بتحريق ابرهيم لا تطعن عليها
وتعيبها فاذا حرقتموه كان ذلك نصيرا منكم اياها ان كنتم فاعلين اي ان كنتم

باصر بها ثم جمعوا الحطب حتى ان الرجل ليمرض فيوصي كذا وكذا من ماله فيشترى به
حطب فيلقى في النار وحتى ان المراة لتغزل فتشترى به حطبا فتلقيه في النار
حتى بلغوا من ذلك ما ارادوا فلما ارادوا ان يلقوا ابرهيم اوقدوا نارا يكاد يحرق
وهجها الطير في الجو فوضعوه في المنجنيق ويقال جاءهم ابليس فدلهم على المنجنيق
وهو اول منجنيق صنعت فوضعوه فيها ثم رموه فبلغنا ان السموات والارض
والجبال والملايكة قالوا ربنا عبدك ابرهيم يحرق فيك فقيل لهم ان استغاث بكم
فاغيثوه فتعرض له جبريل رمى به قال هل لك حاجة فقال اما اليك فلا
قال فاسال ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي فذهب جبريل فضرب النار
بجناحه فقال يا نار كوني بردا وسلاما علي وابردي بردا غير ضار ولولا
ذلك لاهلكته ببردها ولكن الله تعالى نزع عن النار طبعها حتى لو يحرقه
ودفع بقدرته عن جسم ابرهيم كما يفعل بحربة جهنم والحل عليه نمرود من
الصرح فاذا هو في روضة ومعه جليس له من الملايكة وكان ابرهيم
اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وقيل نزل اليه جبريل بقميص من الجنة وطنفسة
من الجنة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه
فاوحى الله الى النار كوني بردا وسلاما على ابرهيم فراى ازر بعد سبعة
ايام في المنام ان ابرهيم خرج من الحايط الذي اوقد عليه فيه فطلب فلم
يقدر عليه فاتى نمرود فقال ايذن لي لاخرج عظام ابرهيم من الحايط
فاذ فيها فانطلق نمرود الى الحايط ومعه الناس فامر بالحايط فنقب
فاذا ابرهيم في روضة يهتز وثيابه تندى على طنفسة من طنافس الجنة
عليه قميص من قمص الجنة قال كعب ما احرقت النار من ابرهيم غير وثاقه
فذلك قوله وارادوا به كيدا يعني التحريق بالنار فجعلناهم الاخسرين
قال ابن عباس هو ان الله سلط البعوض على نمرود وحيله حتى اخذت
لحومهم وشربت دماهم ووقعت واحدة في دماغه حتى اهلكته والمعنى
انهم كادوه نسوفا يقلب عليهم ذلك ونجيناه اي من نمرود وكيده ولوطا
وهو ابن اخي ابرهيم وكان قد امن به وهاجر من ارض العراق الى ارض الشام
وهو قوله الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي بالخصب وكثرة الاشجار
والثمار والازهار ومنها بعث اكثر الانبيا وهبنا له لابرهيم اسحق حين
سال الولد فقال رب هب لي من الصالحين فاستجاب الله دعاه ووهب
له اسحق ويعقوب نافلة النافلة الزيادة على الاصل وهو ولد الولد

قال ابن عباس نفله يعقوب اي زاده ولدا من اسحق كانه سال واحدا فاعطيه
الله يعقوب زيادة على ما سال قيل النافلة يعقوب خاصة لانه ولد الولد
وقوله وكلا يعني ابرهيم واسحق ويعقوب جعلنا صالحين انبيا عاملين
بطاعة الله وجعلناهم ايمة روسا يقتدى بهم في الخير يهتدون بامرنا يهدون
الناس الى ديننا بامرنا اياهم بذلك واوحينا اليهم فعل الخيرات **ومما
يسال عنه** في قصة ابرهيم فيقال لم قال هاهنا واذا
راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر الهتكم الاية
وفي سورة الفرقان واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله
رسولا فلم اظهر الفاعلين في راك الذين كفروا واضمرهم في سورة الفرقان
الجواب انما قيل الاية في سورة الانبيا كل نفس
ذايقة الموت ونبلوكم فلم يكن يجري الكفار ذكر في الاية الذي قبل هذه
وكان الاختيار الاظهار واما في سورة الفرقان فان قيل الاية افلم يكونوا
يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا او لم ير الكفار في زمانك القرية التي امطرت
مطر السو فيحذروا فلما كان الذكر متقدما في اقرب الكلام اليها كان
الاختيار الاضمار **ومما يسال عنه** قوله تعالى
اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا
ابانا لها عابدين وفي سورة الشعرا اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
فلم خص الثاني بقوله بل وجدنا دون الاول **الجواب**
ان الاية الاولى وقع السوال فيها على وجه لا يقتضي بل في الجواب لانه
قال ما هذه الاصنام التي تنحتونها وتعبدونها وتعكفون عليها قالوا
وجدنا ابانا لها عابدين فاقتدينا بهم وفي سورة الشعرا تقدم سوال اضربوا
عنه ونفوا ما تضمنه لانه قال هل يسمعونكم اذ تدعون وينفعونكم او يضرون
فقالوا مضربين عن هذه الاشيا التي ونحوا عليها من عبادتهم ما لا يسمع
ولا ينفع ولا يضر فكانهم قالوا لا بل وجدنا ابانا كذلك يفعلون فكان السوال
هنا يقتضي في جوابهم ان ينفوا ما نفاه فاضربوا عنه اضراب من ينفي الاقل
ويثبت الثاني فاختصاص المكان ببل لهذا **ومما يسال
عنه في هذه القصة** قوله تعالى وارادوا به
كيدا فجعلناهم الاخسرين وفي سورة والصافات فجعلناهم الاسفلين
فلم اختلفا **الجواب** انه اخبر في هذه السورة

عن ابرهيم انه قال تالله لاكيدن اصنامكم ثم اخبر عن الكفار لما القوه في النار
وصارت عليه بردا فكادهم بكسر اصنامهم والخلاص من النار مسلما لما القوه
فيها فذكر الاخسرين هاهنا لانهم خسروا فيما عاملهم وعاملوه من المكايدة
التي اضيف اليهما واما في سورة والصافات فان الله تعالى اخبر عن الكفار فيها
بمقتضى الاسفلين وهو انه قال قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فبنوا له بنا
عاليا ورفعوه فوقه ليرموا به من هناك الى النار التي احجوها فلما علوا ذلك
البنا وحطوه منه الى اسفل عادوا هم الاسفلين لانهم اهلكوا في الدنيا وسفل
امرهم في الاخرة ونجى الله ابرهيم واعلاه عليهم ولوطا اتيناه حكما يعني النبوة
وعلما ولوطا نصب بفعل مضمر والتقدير واتينا لوطا واضمر لان اتيناه
يفسره وقيل حكما اي حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم ونجيناه
من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اتيانهم الذكور وادخلناه
في رحمتنا اي في اهل رحمتنا او في الجنة ونوحا اي واذكر نوحا
ونوحا اذ نادى دعا ربه من قبل من قبل ابرهيم ولوط لانه كان قبلهما دعا على
قومه بالهلاك فقال رب لا تذر فاستجبنا له فنجيناه واهله من الغرق
ونصرناه من القوم اي منعناه منهم ان يصلوا اليه بسو قال صاحب
الكشاف وسمعت هذليا يدعوا على سارق اللهم انصرهم منه اي اجعلهم
منتصرين منه وقيل من بمعنى على قوله وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث
اكثر المفسرين على ان الحرث كان كرما قد بدلت عناقيد وقال قتادة
كان زرعا اذ نفشت فيه غنم القوم والنفش الانتشار وهو ان ينتفش
الغنم بالليل وجمع الضمير لانه اراد هما والمتحاكمين اليهما قال المفسرون
دخل رجلان على داود وعند ابنه سليمان احدهما صاحب حرث والاخر
صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت في
حرثي فلم تبق منه شيا فقال لك رقاب الغنم فقال سليمان وهو ابن احدى
عشر سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال ينطلق اصحاب
الكرم بالغنم فيصيبوا من البانها ومنافعها ويقوم اصحاب الغنم على الكرم
حتى اذا كان كليلة نفشت فيه دفع هولا الى هولا غنمهم ودفع هولا الى
هولا كرمهم فقال داود القضا ما قضيت وحكم بذلك وهو قوله وكنا
لحكمهم شاهدين وانما حكما بوحي لا باجتهاد الا ان حكومة داود نسخت
فحكومة سليمان وقيل اجتهدا جميعا فجا اجتهاد سليمان اشبه بالصواب

ولهذا قال وكلا اتينا حكما وعلما ولو كان العمل بالنص واحدهما منسوخ لما
كان حكما وعلما بل كان الناسخ كذلك ويدل على ان للنبي ان يجتهد لان الاجتهاد
يتبع المصلحة ولان راي النبي افضل من راي غيره فاذا جاز ان يتعبد الغير
بالاجتهاد فالنبي اولى ومتى قيل اذا كان حكم داود واجتهاده قبل حكم سليمن
فكان يجب ان يكون هو الماخذ قلنا داود اجتهد ولم ينفذ الحكم وكان على
ان يحكم فلما راى سليمان رايا وراه وجه اجتهاده فراه اولى فرجع اليه
ومتى قيل كيف يقولون انه كان اجتهادا والله تعالى يقول ففهمناها
سليمان وذلك يوجب النص قلنا لا يقطع على صواب احد القولين ويجوز
ان سليمان فهم طريق الاجتهاد وكان ما اجتهد داود صوابا ولكنه مال
الى راي سليمان لانه كان اشبه بالاصول وعلى مذهب من جوز من الامامية
التعبد بالقياس وان لم يتعبد به الان في شرعنا هذا فيجوز ان الاجتهاد
كان سائغا في شرع داود ومن لم يجوز منهم التعبد اصلا وراسا حكم ان
قوله ففهمناها سليمان يدل على الوحي وان قوله نسخ قول داود وهذا
على خلاف قياس ولم يذكر وجه القياس فيه فظاهر الاية يدل ان
حكم سليمن هو الماخوذ به وليس فيه كيفية الحكم وجميع ذلك منسوخ فيه
عند اصحاب ابي حنيفة لان ما افسدت الماشية لا يضمن صاحبها سوا كان
ليلا او نهارا والحكم باصل الغنم ومنافعه منسوخ بالاتفاق لان من يرى
ضمانه يرى بالمثل او القيمة وعند الشافعي رضي الله عنه ما افسدت
بالنهار فلا ضمان وما افسدت ليلا ففيه الضمان لان على صاحب الماشية
حفظها ليلا وتمسك بالخبر الذي روي ان ناقة للبرا وقعت في حايط
قوم فافسدت فقضى رسول الله صلى الله عليه واله على اهل الاموال
حفظ اموالهم بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة
يجب الضمان اذا كان مع الماشية سايق او قايد وانما حكم داود بتسليم
الغنم الجانية الى المجني عليه كما قال ابو حنيفة في العبد الجاني اذا جنى
على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعي يتبعه بذلك
او يفديه وقرى فافهمناها والضمير فيه للحكومة او الفتوى وقوله
وسخرنا مع داود الجبال يسبحن تقدير الكلام وسخرنا الجبال يسبحن مع
داود وقال صاحب الكشاف يسبحن حال بمعنى مسبحات او استيناف
كان قايلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال =

واما مفعول معه وانما قدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها اعجب
وقيل كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وتسير معه وكذلك الطير وذلك بان الله
كان يخلق التسبيح في الجماد كما يخلق الكلام في الشجرة وكنا فاعلين يعني ما ذكر
من التفهيم وايتا الحكم والتسخير وعلمناه صنعة لبوس لكم اللبوس الدرع
لانها يلبس قال قتادة اول من صنع الدرع داود وانما كانت صفائح فهو اول
من سردها وحلقها فجمعت الخفة والتحصين ليحصنكم اي ليحرزكم ويمنعكم يعني
اللبوس ومن قرا بالنون فليقدم قوله وعلمناه ومن قرا بالتا حمله على المعنى
لان معنى اللبوس الدرع وقوله من باسكم اي من حربكم وقيل من وقع السلاح
فيكم فهل انتم يا معشر اهل مكة شاكرون نعمي بطاعة الرسول وتصديقه
قوله ولسليمان الريح عاصفة العصوف شدة حركة
الريح عصف عصفا وعصوفا اذا اشتدت وسمي التبن عصفا لان الريح تعصفه
بتطييرها له الحالب للام في قوله ولسليمن اي وسخرنا لسليمن الريح نصب لانه
مفعول للتسخير والريح تونث وتذكر والريح الهوا المتموج واذا حصل في
مخارق الانسان يسمى روحا ان امر الريح ان تعصف عصفت واذا اراد ان
يرخي ارخت وذلك قوله رخا حيث اصاب تجري بسليمن الى كل موضع
ثم تعود به من يومه الى منزله فتعصف تارة بامره وتلين اخرى تحت
طاعته وكنا بكل شي عاملين بصحة التدبير فيه علمنا انما نعطي سليمن من
تسخير الريح وغيره يدعوه الى الخضوع لربه ومن الشياطين من يغوصون
له اي وسخرنا من الشياطين الغوص الدخول تحت الما كانوا يستخرجون له
الجواهر من البحر ويعملون عملا دون ذلك سوى الغوص من البنا وغيره من
الاعمال وكنا لهم حافظين من ان يفسدوا ما عملوا وتراعي امره ٥٥
قوله وايوب اذ نادى دعا ربه اني اي ناداه باني مسني
وقرئ اني بالكسر على اضمار القول او لتضمن النداء معناه والضر بالفتح
الضرر في كل شي وبالضم الضرر في النفس من مرض وهزال الطف في
السوال لما اثنى عليه بانه الارحم وانه المضرور وسكت وقال رجل
لابي عبد الله النباجي يا ابا عبد الله الراضي يسال ربه قال يعرض قال مثل
ايش قال مثل قول صاحب الحوت مسني الضر وانت ارحم الراحمين وقال
العلما لم يكن هذا جزعا من ايوب مع ما وصفه الله به من الصبر اذ يقول انا
وجدناه صابرا وكان هذا دعا منه الا ترى ان الله قال فاستجبنا له على

40

على ان الجزع انما هو في الشكوى الخلق فاما من اشتكى الى الله لا يحمل على الجزع
قال سفين بن عيينة وكذلك من شكا الى الناس وهو في شكوله راض بقضا الله
لم يكن ذلك جزعا الم تسمع قول النبي لجبريل في مرضه اجدني مغموما واجدني
مكروبا وقوله بل انا وراساه قوله فاستجبنا له فكشفنا ما به
من ضر كان ايوب عليه السلم روميا من ولد اسحق بن يعقوب وقد استثناه الله
وبسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله وكان له سبع بنين وسبع بنات وله
اصناف البهايم وخمس مائة فدان يتبعها خمس مائة عبد لكل امراة وولد
وبخيل فابتليه الله بذهاب ولده انهدم عليه البيت فهلكوا وبذهاب
ماله وبالمرض في بدنه ثماني عشر سنة ثم احيا الله اولاده الذين هلكوا
في بلايه ورد الله امراته اليه وزاد في شبابها حتى ولدت ستة وعشرين
ذكرا وقالت امراته يوما لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الريحان فقالت
ثمانين سنة فقال انا استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رجائي
فلما كشف الله عنه احيا ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم واهبط اليه ملكا فقال
يا ايوب ان الله يقريك السلام يصبرك على البلا فاخرج الى اندرك فبعث الله
سحابة حمرا فهبطت عليه بجراد الذهب والملك قايم معه وكانت الجرادة
تذهب فيتبعها حتى يردها في اندره قال الملك يا ايوب اما تشبع من الداخل
حتى يتبع الخارج قال ان هذه بركة من بركات ربي فلا اشبع من بركات ربي
وقوله رحمة من عندنا اي فعلنا ذلك به رحمة من عندنا وذكرى للعابدين
اي موعظة للمتقين قوله وذا الكفل قال عطا ان نبيا من
انبيا بني اسرايل اوحى الله اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملك بني
اسرايل على كل واحد منهم فمن يكفل لك انه يصلي بالليل لا يفتر ويصوم
بالنهار ولا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل
ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله
له وثناه ولذلك سمي ذا الكفل وقيل هو زكريا وقيل الياس وقيل
يوشع بن نون وقيل سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله والمحدود على
الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الانبيا في زمانه وضعف ثوابهم وقيل
خمسة من الانبيا ذو اسمين اسرايل ويعقوب والياس وذو الكفل وعيسى
والمسيح ويونس وذو النون ومحمد واحمد برم يونس بقومه لطول
ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم فزاعمهم وظن ان ذلك يسوغ

حيث لم يفعله الا عصيا لله وانفة لدينه وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن
من الله في المهاجرة عنهم فذهب مغاضبا لقومه وابتلي ببطن الحوت وقيل
اراد ملك اوحي ان يبعثه الى ملك كان قد غزا بني اسرائيل وسبى الكثير منهم
ليكلمه حتى يرسل معه بني اسرائيل وقال يونس لشعيا نبي ذلك الزمان هل
امرك الله باخراجي قال لا قال وهل سماني لك قال لا فخرج مغاضبا الى بحر
الروم وكان من قصته ما كان وقرئ يقدر ويقدر بالنون مخففا ومثقلا
ويقدر بالياء بالتخفيف ويقدر ويقدر على البناء للمفعول مخففا ومثقلا وفسر
بالتضييق عليه وبتقدير الله عليه عقوبته وقيل لن يقدر اي ولن يقضي
اليه البلية ودليل التضييق قوله ومن قدر عليه رزقه
اي من ضيق عليه وضيق الله على يونس اشد تضييق وعن ابن عباس انه دخل
على معاوية فقال لقد صرتني امواج القران البارحة فعرفت فيها فلم اجد
لنفسي خلاصا الا بك فقال وما هي يا معاوية فقرا هذه الاية وقال او يظن
نبي الله الا يقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة وقال صاحب
الكشاف يجوز ان يكون هذا من باب التمثيل يعني كانت حاله ممثلة بحال
من ظن ان لا يقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله قال
ويجوز ان يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويرده
بالبرهان كما يفعل المومن المحقق بنزغات الشيطان وما يوسوس اليه
في كل وقت ومنه قوله تعالى ويظنون بالله الظنونا وهذان القولان
فاسدان وذلك انه لا يجوز ان يتسلط مثل هذه الوسوسة على نبي
من الانبياء بل يستحيل ان يخطر ذلك بباله خطرة وذلك ان من خطر بباله
ان الله لا يقدر عليه انسلخ من الايمان فكيف يجوز ذلك على نبي وقوله
ثم يردعه ويرده بالبرهان كلام صدر عن عقلة عظيمة وجهالة متمكنة
فالبرهان على ان الله يقدر على كل شيء كيف يخلوا عنه قلب ادنى مومن
فان الايمان به مخامر لقلب كل مومن رصين الدين لا يحتاج في كل حادثة
حدثت عليه ان يرجع الى دليل يعرف به قدرة الله عليه وهل يخطر
مثل هذه الخطرة مع الايمان بالله ان الله لا يقدر عليه ومن جهل مقام
الانبياء وعلو درجتهم في المعرفة والتوحيد جوز عليهم مثل هذا ونسي
قوله تعالى في تنزيه حالتهم عن هذه الخطرة ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان وقال انما سلطانه على الذين يتولونه واي سلطان

اعظم من هذه الخطرة التي يجوزها على نبي الله يونس انه ظن ان الله
عاجز عن ان يدركه او يفعل به ما شاء ولذلك قال المرتضى البغدادي
يكاد يخرج عندنا من ظن بالانبياء مثل ذلك الظن عن باب التمييز والتكليف
فكيف يظن انه يبقى على حالة الايمان بالله تعالى والقول الاخر فاسد ايضا
وما معنى قوله كانت حاله ممثلة بحال من ظن ان لن يقدر عليه
وانما اخذه من قول القايل انه عبارة عن فعله لا ان هناك ظنا كرجل
اتى عبده فرد عليه فيقول ظن اني لا اتمكن منه وليس هناك ظن على الحقيقة
ولكن فعل فعل من يظن ذلك وكل هذا باطل وتمثيل محال ان الله لا يتمكن من
احد فيه ان التقدير افظن ان لن يقدر عليه كما قال الله تعالى وتلك نعمة تمنها
علي والتقدير او تلك نعمة والوجه ما ذكرناه اولا ولا ادري ما وجه
التخبط في التاويل مع وضوح وجه الصواب فيه وقوله اني كنت من
الظالمين يدل على البطا من لله تعالى والخضوع له والخضوع لخالقه
والاعتراف بانه عبد ربما وقع منه الخطا والنسيان وانتفى بهذا القول
عن دواعي الكبر والخيلاء والتجبر وتزكية النفس ولا يريد به اضافة
الخطا الى نفسه تحقيقا بل يكون الفايدة ما ذكرنا فان قيل ما وجه قوله
تعالى لنبيه فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ان لم يات بخطيئة
قلنا انه نهاه من سوال الفرج عما نابه تضجرا فامره ان يصبر على المحنة
التي عرضه الله لها لينال اعلى درجة الصابرين والمتضرع الى الله
في كشف الضر دون الرضا بالحكم من ادنى شعب الايمان ولا وجه
لتاويله قوله تعالى ويظنون بالله الظنونا فان اصحاب رسول الله
كانوا يظنون في احد ان الله ينصرهم في ذلك اليوم نصرة يوم بدر
لا انهم ظنوا بالله عجزا عن نصرتهم كما نصب صاحب الكشاف نبي الله
يونس بن متى كيف ويونس بن متى ممن روى فيه عن رسول الله صلى الله
عليه واله لا ينبغي لعبد ان يفضلني على يونس بن متى وروي عنه ايضا
انه قال لا ينبغي لنبي ان يقول انا خير من يونس بن متى ورسول الله
ايضا خرج عن قومه مغاضبا لهم ولم يلحقه بذلك هضيمة واضاف موسى
الظلم الى نفسه هضما لها وازرا بها كما نسبه يونس الى نفسه ولا يجوز
ان يخطر ببال احد منهم خطرة كخطفة البرق ان الله لا يقدر عليه وليس
هذا من خطرات من في قلبه ذرة من الايمان عصمنا الله واياكم عن التطبي

بالرسل ماطنه هذا الرجل ومن جوز من اصحابه الصغيرة ومن عرفهم الكبيره
مواعذر من هذا الذى جوز على الرسل مثل هذه الخطوات الموبقه المكفرة =
يستغفر الله منه وروى عن رسول صلى الله عليه وسلم رواه سعد بن ابى وقاص
قال سمعت رسول الله يقول انى لاعلم كلمة لا يقولها عبد يوم القيامة
اخى يونس نادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين
ومعنى قوله لا اله الا انت ان صنعت ما صنعت من الخروج عن قومى فلم اعبد
غيرك ولم اشهد ان لك شريكا وانزهك عن كل سوء قوله
وكذلك نجى المومنين اذا دعونى كما انجيناك النون وروى عن عاصم انه قرا
نجى المومنين مشددة الجيم وجمع النحويين حكموا على هذه القراة بالغلط وانها
لحن وما حمل له القرا انه على اضمار المصدر فى نجى ونوى به الرفع ونصب
المومنين كقولك ضرب الضرب زيدا يريدون يقول ضرب زيدا على اضمار المصدر
لعسف بارد واشد العسى حجة لهذه القراة سعد
ولو ولدت قصره حروكلب لسب بذلك الحر والكلبا
قال ابو على الفسوى هذا الما لحوز فى ضرورة الشعر وراوى هذه القراة عن
عاصم غلط فى الرواية فانه قرا نجى بنونين ولكن النون الثانيه من نجى خفى
مع الجيم ولا يجوز سبها فالبس على السامع الاحفا بالادغام فظن انه ادغام
ويدل على هذا الاسكانه الياء من نجى ونصب قوله المومنين ولو كان على ما لم يسم
فاعله ما سكن الياء ولوجب ان يرفع المومنين قوله وذكريا
اذ نادى ربه لا تذرنى فردا وحيدا الا ولد وقوله وانت خير الوارثين
ثنا على الله بانه الباقى بعد فناء خلقه وان لم ترزقنى من يرثنى فانك خير
وارث وقوله واصلحنا له زوجه قال قتاده كانت عاقرا ثمانى تسع وتسعين
سنة فجعلها الله ولادا وقيل اراد احسن خلقها وكانت سيئة الخلق وقوله
انهم يعنى زكريا وامراته ويحيى وبعض المفسرين يذهب الى ان الكناية تعود
الى الانبيا الذين ذكرهم فى هذه السورة ومعنى يسارعون فى الخيرات
يبادرون فى طاعة الله واذا راوا فرصة يدعونه رغبا ورهبا اى الرغبة
والرهبة رغبة فى الجنة وخوفا من النار وكانوا لنا خاشعين ذكر الله تعالى
انه استجاب دعاءهم لانهم كانوا بهذه الصفة وروى الاعمش قال سالت =
ابراهيم عن الخشوع فقال الا ترى ملت اليه قلت الى قلبه ومن الله اذا =
ادخلت واغلق بابه فليراه الله منه خيرا لعلك ترى انه ان يكلحشا

ويلمس حسنا ويطامن راسه والخشوع الخوف الدايم فى القلب قوله
والتى احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا وقيل انه حصن درعها
وهذا محتمل لان الفرج معناه فى اللغه كل فرجة من سيان وموضع حصن درع
المراة مسقوق فهو فرج وهذا ابلغ فى الثنا عليها لانها اذا منعت حصن درعها
فمن لفضها امنع صونها فيها امرنا حبريل حتى نفخ فى درعها فاجرنا فيه روح
المسيح كما يجرى الروح بالنفخ وذلك ان الله اجرى فيها روح المسيح بنفخ جبريل
واحدث بذلك النفخ عيسى فى رحمها وقوله من روحنا اضاف الروح اليه اضافة
الملك الشريف والتخصيص ولم يرد عيسى وقال فى موضع اخر نفخنا فيه
من روحنا على التذكير حمل على الجسد وذكرنا منا على التانيث وجعلناها
واسها انه للعالمين اى ما ظهر فيها من الاعجوبة التى دلت على قدرة الله
ووحد الايه بعد ذكرهما جميعا لان الايه فيها واحدة وهى ولادة من غير فحل
بخلاف قوله وجعلنا الليل والنهار ايتين قوله تعالى وان هذه امتكم
اى دينكم وملتكم قال القتبى والامة الدين ومنه قوله انا وجدنا اباءنا على امة
اى على دين واحد اعلم انه يقال للقوم مجتمعون على دين واحد امة مقام الامة
مقام الدين والمعنى ان هذه الشريعة التى بينها لكم هى كتابكم دينا واحدا
ابطل الله ما سواها من الاديان وهو نصب على الحال وانا ربكم فاعبدون
اى لا دين سواى دينى ولا رب غيرى ثم ذكر اليهود والنصارى وذمهم =
بالاختلاف فقال وتقطعوا امرهم بينهم اى اختلفوا فى الدين فصاروا فيه
فرقا واحزابا ستى يعنى طوائف اليهود والنصارى والتقطع فى هذه الايه
بمنزلة التقطيع كل الفريقين راجعون مختارا كم على اختلافهم فى الدين فمن يعمل
من الصالحات اى شيا منها من اداء الفرايض وصلة الرحم ونصر المظلوم
وغيرها من اعمال البر وهو مومن بالله فلا كفران لسعيه لا يجحد لعمله يعنى
انه يقبل ويشكر بالتوفر عليه وانا له كاتبون يامر الحفظه ان يكتبوا
ذلك العامل ما عمل لجازى به قوله حرام على قرية اى واجب عليها =
انها اذا اهلكت لا ترجع الى دنياها اى حتم منى ذلك وفى هذا خوف للكفار
مكة ان عذبوا واهلكوا لم يرجعوا الى الدنيا كغيرهم من الامم المهلكة وقرى
وحرم وحرم بالفتح والكسر وحرم وحرم وقال قوم من اهل الادب ان لا =
فى قوله لا يرجعون زايدة وقالوا المعنى حرام على قرية مهلكة وجوبهم
الى الدنيا كما قال فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وحرم وحرام

جل وعلا وقوله انهم فرى انهم بالكسر وحق هذا ان يتم الكلام قبله فلا بد من
تقدير محذوف كانه قيل وحرام على قرية اهلكناها ذاك وهو المذكور لحق
الامة المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور وغير المكفور هم علل فعل انهم
لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمنع ذلك والقراءة بالفتح يصح حملها على هذا
اى لانهم لا يرجعون والصلة على الوجه الاول وحتى هذه متعلقة بحرام
وهي غاية له لان امتناع رجوع لا يزول حتى يقوم القيمة وهي حتى التي تحكى
بعدها الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط والجزا يعني اذا وما
في خبرها حذف المضاف الى ياجوج وماجوج وهو سدها كما حذف
المضاف الى القرية وهو اهلها وقرى اجوج وماجوج وهما قبيلتان من جنس الانس
يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وهم راجع الى الناس
المسوقين الى المحشر وقيل هم ياجوج وماجوج خارجون حين يفتح
السد الحدب النسل من الارض وقرا ابن عباس من كل حدب وهو
الغير الناحيا به والفاتحة ويسلون من النسلان وهو كمشية الذئب
اذا اسرع والمعنى هم من كل نشز من الارض يسرعون يعني انهم مفرقون
في الارض فلا ترى الا امة الا وقوم منها هبطوا منها مسرعين وقرئ
شلون بضم الشين وشل وعسل اسرع وخروج ياجوج من اشراط
الساعة فالاول خروجهم عن السد والثاني خروجهم عن قبورهم واذا
هي اذا المفاجاة قد مر في المجازاة سادة مسد الفا كقوله تعالى
اذا انتم تقنطون فاذا جاءت الفا معها اعرابها على وصل الجزا بالشرط
وقوله واقترب الوعد الحق قيل الواو فيه زائدة وهو جواب اذا وحتى
ان يكون جواب اذا قوله فاذا هي شاخصة والتقدير
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج شخصت ابصار الذين كفروا فهي ضمير القصة
والجملة الاتية موضع الرفع بانها مبتداة وقوله ابصار الذين كفروا
مبتدا وخبره شاخصة والجملة لتفسير قوله فاذا هي اى القصة والحالة
ان ابصار الذين كفروا شاخصة واما العامل في قوله فاذا هي فقوله
شاخصة اى تشخص ابصار الكفار في ذلك اليوم فلا تكاد تطرف من شدته
وهوله وقالوا يا ويلنا قد كنا في الدنيا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين انفسنا
بتكذيب الرسل وتقديره تقولون يا ويلنا وتقولون في موضع الحال
من الذين كفروا ثم خاطب اهل مكة فقال انكم وما تعبدون من دون الله

حصب جهنم يعني الاوثان والحصب ما رميت به في النار يقول لو كان هؤلا
يعني الاصنام الهة كما يزعم الكفار ما وردوها يعني العابدين والمعبودين
وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون اى لا يسمعون شيئا
لانهم في توابيت من نار وقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
قال اكثر المفسرين لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اتى ابن
الزبعرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد الست تزعم ان عزيرا رجل
صالح وان عيسى رجل صالح وان مريم امراة صالحة قال لي قال فان الملئكة
وعيسى وعزيرا ومريم يعبدون من دون الله وهؤلا في النار فانزل الله
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني هؤلا الذين ذكرهم سبقت لهم من الله
السعادة اولئك عنها عن جهنم مبعدون لا يسمعون حسيسها اى صوتها
وحركات تلهبها والحس الحسيس الصوت يسمعه من الشيء من مس قرنا
وهم فيما اشتهت انفسهم من النعيم والكرامة خالدون لا يحزنهم الفزع
الاكبر قال اكثرهم يعني اطباق جهنم على اهلها وقيل هو النفخة
الاخيرة لقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في
الارض وقيل الانصراف الى النار وقيل هو ذبح الموت بين الفريقين
على صورة كبش املح وروى عن رسول الله صلى الله عليه انه قال
يؤتى بالموت على كبش املح فيوقف على الصراط فيقال لاهل الجنة هل تعرفون
هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح على الصراط
ثم يقال لاهل الجنة خلود فلا موت ولاهل النار خلود فلا موت فذلك قوله
يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون
الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون
وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة
احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل
واعنب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم
افلا يشكرون سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض
ومن انفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون
وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله
ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون
الا رحمة منا ومتاعا الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم
وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم
الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله
قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه
ان انتم الا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم
جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة
ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم
ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم
توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء
لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ولو نشاء
لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون
ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون وما علمناه الشعر
وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حيا
ويحق القول على الكافرين اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم
ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون
واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم
وهم لهم جند محضرون فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون
وما يعلنون اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو
خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام
وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون
اولم يروا ان الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق
مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون

بالابتدا في تناول القدرة لهما على السوا وبكر الخلق كما يقال هو اول رجل جاني
يريد اول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا
وكذلك معنى اول خلق يعني اول الخلائق الخلق مصدر لا يجمع وقيل الكاف
من صلة نعيده وان كان متقدما مثل هذا في قوله تعالى كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم ووجهه اخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما
موصولة اي نعيد مثل الذي بدأناه نعيده واول خلق ظرف لبدأناه اي
اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى
وعدا مصدر موكد لان قوله نعيده عدة للاعادة انا كنا فاعلين اي قادرين
على ان نفعل ذلك ومعنى الاية كما بدأناهم في بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا
كذلك نعيدهم يوم القيمة قوله ولقد كتبنا في الزبور يعني
جميع الكتب المنزلة من السما من بعد الذكر يعني ام الكتاب الذي عند الله
لان الزبور والكتاب في معنى واحد وقيل الزبور لداود والذكر التورية
وقوله ان الارض يريد ارض الجنة كقوله واورثنا الارض نرثها عبا
دي الصالحون يعني المومنين العاملين بطاعة الله يرثون الجنة كقوله
يرثون الفردوس ان في هذا يعني القران لبلاغا لكفاية يقال في هذا
الشي بلاغ وبلغة وبلغ اي كفاية والمعنى ان من اتبع القران وعمل به كان
القران بلاغه الى الجنة وروي عن رسول الله صلى الله عليه واله قرا ان
في هذا لبلاغا لقوم عابدين ثم قال هي الصلوة الخمس في الجماعة في المسجد
الحرام وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لانه جا بما يسعدهم ان اتبعوه ومن
خالف ولم يتبع فانما اتى من عند نفسه حيث ضيع نفسه ولذلك قيل
يا رسول الله ادع على المسلمين فقال اني لم ابعث لعانا وانما انا رحمة
مهداة ويجوز ان تكون رحمة على الفاجر والكافر من حيث اخر عذاب
الاستيصال عنهم بسببه فصار رحمة ايضا عليهم قل انما يوحى الي انما
يقصر الحكم على شي او يقصر الشي على حكم كقولك انما زيد قايم وانما يقوم
زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الاية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة
انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قايم اجتمع عليهما الدلالة
على ان الوحي على رسول الله مقصور على استيثار الله بالوحدانية
وفيه ان الصفة الواحد انه يصح ان يكون طريقها السمع ويجوز ان يكون
المعنى ان الذي يوحى الي فيكون ما موصولة قوله

اذنتكم اعلمتكم على سوا اي ايذانا على سوا اعلاما يستوي في علمه
لا استيذانا به دونكم لتساهموا لما يراد منكم وان ادري ما ادري اقريب
ام بعيد ما توعدون يعني اجل القيمة لا يدريه احد وان ادري لعله فتنة
لكم وقال الزجاج ما ادري لعل ما اذنتكم به فتنة لكم اي اختبار
يعني ما اخبرتهم به من انه لا يدري وقت عذابهم وهو القيمة فكانه قال لعل
تاخير العذاب عنكم اختبار لكم لترى كيف صنيعكم او تمتيع لكم الى حين ليكون
ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه قوله
قال رب احكم بالحق قرئ قل وقال على حكاية قول رسول الله اي قال الرسول
ذلك ورب احكم على الاكتفا بالكسرة ورب احكم على الضم وربي احكم على
افعل التفضيل وربي احكم من الاحكام امر باستعجال العذاب لقومه فعذبوا
ببدر ومعنى بالحق لا يحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم وقيل المعنى افصل
بيني وبين المشركين بما يظهر به الحق للجميع ويدل على هذا ما روي انه كان
اذا شهد قتالا قال رب احكم بالحق وقوله قربنا الرحمن المستعان على
ما تصفون من كذبكم وباطلكم في قولكم هل هذا الا بشر مثلكم وقولكم اتخذ
الرحمن ولدا والوصف بمعنى الكذب ذكر في مواضع من التنزيل كقوله سيجزيهم
وصفهم وقوله ولكم الويل مما تصفون

تفسير سورة الحج

عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة الحج اعطي
من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي
بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر
يا ايها الناس قيل يريد اهل مكة والزلزلة شدة التحريك والازعاج وان
تضاعف زلزل الاشيا عن مقارها ولا تخلوا الساعة من ان يكون على
تقدير الفاعلة لها كانها هي التي تزلزل الاشيا على المجاز والحكمي فيكون
الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعله او على تقدير المفعول فيها على
طريقة الاتساع في الظرف واجرايه مجرى المفعول به كقوله تعالى
بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض
زلزالها

واحلف فى دينها معز الحسن انها تكون يوم القيمة وعن عمر عند طلوع الشمس
ممن معها وامرهم بلذ لترد عن لباس التقوى ثم حذرهم اهوال القيمة =
وزلزالها يوم ترونها تروون تلك الزلزلة تذهل فى ذلك اليوم كل مرضعة
عما ارضعت وقال ذهل عن كذا يذهل ذهولا اذا تركه وشغله عنه شاغل
قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها غير فطام وضع الحامل ما فى بطنها
تعريم وهذا يدل على ان هذه الزلزلة فى الدنيا لان بعد البعث لا يكون
حمل وقوله تذهل كل مرضعة على انها للمفعول وتذهل كل مرضعة
اى تذهلها والزلزلة انما قال مرضعة دون مرضع لانه حمله على حال
الارضاع والعام الذى هن فيه الرضيع والمرضع التى شانها ان ترضع وان
لم تباشر الارضاع فى حال وصفها به وترى الناس سكارى وترى بضم
الياء سكارى من سدة الخوف وما هم بسكارى من الشراب وترى بضم التاء
اى تعلم بنظرهم وسكارى جمع سكران وقرئ سكرى كمرضى الهلكى والحركة
والعروب لحمل فعلى علامة لجمع كل ذى زمانة وضرر وهلاك وهالون
اكان واحدها فاعلى او فعلى او فعلان

ومما يسأل عنه فى هذا الموضع

لم قال اولا ترونها وفى
الثانى ترى على الارادة
سؤال الرؤية او لا تعلمت بالدلالة تحمل الناس جميعا وانت لها
وهى مرضعة اخرا تكون الناس على حال السكر فلا بد ان تحمل
كل واحد منهم باسا لسابلهم فسلبت فى البعث الحادث وكان
حملا ولكن عذاب الله شديد دليل على ان سكرهم من خوف العذاب
وروى ابو سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل
يوم القيمة يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول لبيك وسعديك والخير
فى يديك وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون قال
فحينئذ تشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فيقول وانا ذلك الواحد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج
ومأجوج ومنكم واحد وقال الناس الله اكبر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله انى لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة والله انى لارجو
ان تكونوا ثلث اهل الجنة والله انى لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة

قال فكبر الناس فقال رسول الله ما انتم يومئذ فى الناس الا كالشعرة البيضاء
فى الثور الاسود وكالشعر السود فى الثور الابيض ذو هذا فى الصحيحين
قوله ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم قيل نزلت فى
النضر الحرث يعنى انه خاصم فى قدرة الله وزعم انه غير قادر على البعث
بغير علم فى ذلك انما يقوله تابعا الشيطان وطاعته اياه وهو قوله وتبع
كل شيطان مريد المريد المتمرد على الله كتب عليه انه من تولاه فضى الله ان
من اطاع ابليس اضله ولم يرشده وصيره الى عذاب السعير قرئ انه بالفتح
والكسر من فتح فلان الاول فاعل كتب والثانى عطف عليه ومن كسر فعلى
حكاية المكتوب كما يروى كما انما كتبت عليه هذا الكلام كما تقول كتب =
ان الله هو يعنى الحميد او تقول كتب علينا اى على الشيطان ان الامر
والشان من تولى الشيطان فالشان لمن الشيطان اضله فالهاء فى انه
من تولاه ضمير الامر والشان ومن بمعنى الذى وقوله تولاه من صلة من وقوله
فانه اضله فحيث ان لانه مبنى على مبتدا مضمر والتقدير فالشان انه اضله
والمبتدا مع ان واسمه وخبره خبر من ودخلت الفا لان الموصول يضمن
معنى الشرط والجزا وجوز ان يكون من شرطا وتولاه فى موضع الجزم
بمن والفا مع ان وما بعده فى موضع الجواب والشرط والجواب خبران
الاولى اذا كان كذلك فقول من قال فانه اضله ان التى بعد الفا بدل
من ان الاولى خطأ فاسد لانه لا يدخل الفا من البدل والمبدل منه ولا بين
المؤكد والمؤكد حتى يعطل قول من قال ان ان الثانية مؤكدة للاولى قوله
يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ولا فرق
بين الاعادة والابتدا فى القدرة وكلاهما سوا فى حكمنا فانا خلقناكم من تراب
يعنى خلق ادم ثم من نطفة يعنى خلق ولده ثم من علقة وهى الدم الجامد
قيل ان هذا ذلك ان النطفة المخلوق منها الولد تصير دما عليظا
ثم تصير لحمة وهى المضغة وقوله مخلقة وغير مخلقة مخلقة قد بدا خلقه
وغير مخلقة لم يصور هذا فى القسط المراة تسقط النطفة سقطا والعلقة
والمضغة وقيل المخلقة المسواة السالمة الاعضاء والعين صحيحة خلقا
اذا كانت ملساء وغير مخلقة ما ليس كذلك فبين انه قادر على هذا التقدير
الشديد من حال الى حال وحبس الى حبس فكيف لا يقدر على احيا الرميم
والنطفة لا حس فيها كما ان العظم البالى لا حس فيه والتباين بينهما باكثر

ليس

مما بين النطفة والعلقة والمضغة والجنين وعن علقمة عن عبد الله بن مسعود
قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها ملك فقال اي رب مخلقة ام غير
مخلقة فان قيل غير مخلقة قذفتها الارحام دما ولم تكن نسمة وان قيل مخلقة قال
اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل وما الاثر وما الرزق وباي
ارض تموت فيقال اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها قصة هذه النطفة فيذهب
فيجدها في ام الكتاب فيخلق فيعيش في اجلها وياكل رزقها ويطا اثرها حتى
اذا جا اجلها ماتت فدفنت في المكان الذي كتب لها ثم تلا يا ايها الناس
الاية وهذا الخبر فيه اخبار الله عن عاقبة امر ذلك المخلوق وليس فيه حتم
السعادة او الشقاوة عليه طبعا وكيف يتصور اثبات السعادة والشقاوة فيه
الا من طريق الاخبار والتقدير والاعلام والله اعلم لنبين لكم اي ما تاتون وما تذرون
وان البعث حق ونقر قرئ بالنون وضم القاف من قرا لما اذا صبه اي نقر
في الارحام ما نشا فلا يكون سقطا الى اجل مسمى الى اجل الولادة ونقر
بالرفع اي ونحن نقر ونقر بالنصب عطفا على لنبين اي خلقكم لنبين لكم
اثر قدرته في الخلق واقرار الوليد بعد الخلق في الرحم الى الولادة
قوله ثم نخرجكم طفلا في معنى اطفال ودل عليه ذكر
الجماعة ثم لتبلغوا اشدكم يعني الكمال والقوة والعقل والتمييز والاشد
من الفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد والقيود والاباطيل وهو ما بين
الثلثين الى الاربعين ومنكم من يتوفى قبل بلوغ الاشد ومنكم من يرد الى
ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيا يجوز نصب شي بالمصدر ان اعملت
الثاني على قياس قول صاحب الكتاب ويجوز ان ينصبه بيعلم على قياس
قول الفرا وقرئ ومنكم من يتوفى اي يتوفاه الله ارذل العمر الهرم والخوف
حتى يعود كهيئته الاولى في السخف وذهاب العقل وقلة الفهم وقيل
من قرا القران لم يصر الى تلك الحالة واحتجوا بقول الله تعالى ثم رددناه
اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات ثم دلهم على احيايه
الموتى باحيا الارض فقال وترى الارض خامدة اي جافة يابسة ميتة
كالنار اذا طفئت فذهبت وقوله اهتزت وربت اي تحركت بالنبات
وانتفخت وقرا ربات اي ارتفعت وزادت يقال اهتز النبات اذا طال
وانبتت من كل زوج اي من كل صنف حسن والبهجة حسن الشي ونضارته
وترارته وقد بهج بهاجة ومنه قوله حدائق ذات بهجة اي يبهج الناظر

ويمتعه برويتها قوله ذلك اي فعل الله ذلك يعني ما ذكر
من ابتدا الخلق واحيا الارض بانه هو الحق اي ذو الحق يعني ان جميع ما يامر به
ويفعله هو الحق لا الباطل كما يامر به الشيطان من الباطل وانه يحيي الموتى
اي وبانه يحيي الموتى والمعنى فعل ما فعل بقدرته على احيا الموتى وبانه
قادر على ذلك وقادر على ما اراد وهو قوله وانه على كل شي قدير وان
الساعة اي ولتعلموا ان الساعة اتية والمعنى بدا الخلق واحيا الارض
بالما دلالة لكم لتعلموا بها ان القيمة اتية وان البعث حق قوله
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى اي استدلال ونظر لانه
يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي اي يجادل بظن وتخمين لا باحد
هذه الثلثة ثاني عطفه نصب على الحال من الضمير في يجادل اي من يجادل
ثاني عطفه والتقدير ثانيا عطفه لكنه اضاف اسم الفاعل وان اراد به الحال
لانه اضافه في تقدير الانفصال وقد تقدم امثاله من قوله هديا بالغ الكعبة
وقوله يجادل من ادى جداله الى الضلال والوقيعة وتكفير المسلم وتخيير
الخصوم فجداله محرم عليه وصار جداله ذريعة الى الضلال لا الى
الهدى له في الدنيا خزي يعني ما اصابه يوم بدر يعني ابا جهل من القتل
وفي الاخرة من العذاب قوله ومن الناس من يعبد الله
على حرف اي على شك على طرف يعبده وهو عبارة عن القلق والاضطراب
في الدين كالذي هو على حرف جبل او نحوه يضطرب اضطرابا ويضعف
قيامه فهو يعرض ان يقع في احد جانبي الطرف فقيل للشاك في دينه
انه يعبد الله على حرف لانه لو عبده على يقين وبصيرة لم يكن في حرف
يسقط عنه بادنى شي يصيبه وان اصابته فتنة اختبار بجدب وقلة مال
انقلب على وجهه رجع عن دينه الى الكفر نزلت في اعراب كانوا يقدمون
على رسول الله المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه جسمه ونتجت فرسه
مهرا حسنا وكثر ماله رضي واطمان وقال ما اصبت مذ دخلت في هذا الدين
الا خيرا وان اصابه وجع المدينة وولدت امراته جارية واجهضت
رماكه وذهب ماله اتاه الشيطان فقال ما اصبت في هذا الدين الا شرا
فينقلب عن الدين وقوله خسر الدنيا والاخرة يعني هذا الشاك المصاب
في دنياه خسر دنياه حيث لم يظفر بما طلب من المال وخسر اخرته
بارتداده عن الدين ذلك الذي فعل هو الخسران المبين الضرر الظاهر وقرئ

يخاسر الدنيا والاخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على الفاعلية
ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسن او على انه خبر مبتدا محذوف
اسعر الضلال البعيد من ضلال مر البعد في الله ضلالا يدعو الى مر ضره ضره
في الاخرة بعبادته اياه اقرب من النفع وان كان لا يقع عنده ولكن العرب
تقول لما لا يكون هذا بعيد ولقع الصم بعيد لانه لا يكون مما كان يقعه بعيدا
قيل لضمن انه اقرب من يقعه على معنى انه كاين واختلف النحويون في اللام
في قوله لمن ضره فقيل هي صلة ذكر تاكيدا والمعنى يدعو امن ضره اقرب من يقعه
وكان ابن مسعود هكذا يقرا بغير لام وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره يدعوا
والله من ضره اقرب من يقعه الا ان اللام في صلة من فلا يجوز تقديم الصلة
او شيء منها على الموصول وقيل في يدعو ضمير عايد الى ذلك على تقدير ذلك
هو الضلال البعيد يدعوه اي يدعوا ولمن ضره مبتدا والخبر لبئس المولى
وقيل انه على التاكيد ام التكرير معناه يدعو للذي ضره اقرب من نفعه يدعوا
فحذفت يدعوا الاخيرة اجزا بالاول ولو ملت بضرب لمن جيره اكثر من نفعه
بضرب حذفت لخبر جاز والعرب تقول عندي لما غيره خير منه كانه قال
الذي غيره خير منه عندي ثم حذف الخبر من الثاني والابتدا من الاول كانه
قال عندي شيء غيره خير منه وقيل يدعوا معنى يقول وتقديره يقول الكافر
لمن ضره اقرب من نفعه الامه كما قال عمرو

يدعون عمرا والرماح كانها اشطان بير في لبان الادهم

وقيل يدعوا صلة قوله ذلك هو الضلال البعيد وموضع ذلك نصب بيدعوا
وهو بمعنى الذي كانه قيل الضلال البعيد يدعوه والجملة في موضع النصب
على الحال اي ذلك هو الضلال البعيد مدعوا ثم استانف فقال لمن ضره
اقرب من نفعه مكون في محل الرفع بالابتدا وخبره لبئس المولى والمعنى
انهم كانوا يعتقدون انهم منتفعون بعبادة الاصنام والتظاهر على عبادتها
مخرج الكلام على مقتضى عقايدهم لبئس المولى اي الناصر ولبئس العشير
اي الصاحب قوله من كان يظن ان لن ينصره الله اي لن
ينصر الله محمدا حتى يظهر على الدين كله فليمدد بسبب الى
السما وهي السما المعروفة فيقطع نصر الله له عنه فلينصر هل يذهبن
له الوصول الى السما فليكيد يعني انه كما لا يذهبن له الوصول الى السما فيقطعوا
نصر الله عنهم كذلك لا يذهبن لهم ازالة ما يغيظهم من امر الرسول ونصر

على اعدايه وقيل المراد بالسما سما سقفه اي فليمد بحبل الى سقف البيت
فليختنق به حتى يموت ثم يقطع الحبل بعد الاختناق به فلينظر هل يذهبن
كيده وحيلته ما يغيظ وما بمعنى المصدر اي غيظه وقيل سمي الاختناق قطعا
لان المختنق يقطع نفسه فجعل محاربته ومنه قيل للنهر القطع وسمي فعله كيدا
لانه وضعه موضع الكيد حتى لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزا وقد
فسر النصر بالرزق وقيل معناه ان الارزاق بيد الله فلا فترق بالاستحقاق
والحرص فان ذلك لا يزيد في الرزق ولا يقلل فليمت غيظا وقيل معناه من استعجل
نصر الله من المومنين فليختنق والمراد من الاية ان الانقطاع الى الله تعالى
وطلب النصر والرزق من جهته والا فالجهل كل الجهل والحمل بكل حيلة
فانه لا يغنيه وسعه من غير مايده وقيل زيادة والسنة هو الحبل قال
قوله وكذلك ومثل ذلك يعني ما تقدم من ايات القران
انزلنا يعني القران اياب بينات لاهل التوحيد وان الله يقضي بينهم يوم
القيمة بادخال المومنين الجنة والاخرين النار وان الله على كل شيء من اعمال
هو لا شهيد عالم به والشهيد العالم بما شاهد وادخلت ان على كل واحد
من جزو الجملة بزيادة التاكيد قوله الم تر ان الله يسجد
له من في السموات يعني اهل السموات الى قوله والدواب وصف الله عز
الاشيا بالسجود وهو خضوعها وذلها وانقيادها لما خالفها فيما يريد منها
ومعنى السجود في اللغة الخضوع قال الشاعر

بجمع تضل البلق في حجراته ترى الاكم فيها سجدا للحوافر

وقيل ما فيه من التسخير وآثار الصنعة يدل على سجود وكانه يسجد
سجود المومنين ما يفعله من العبادة وسجود كل شيء سوى المومن سجود
ظله عند طلوع الشمس وقوله وكثير من الناس يعني المومنين الذين يسجدون
لله وانقطع ذكر الساجدين ثم ابتدا وقال وكثير حق عليه العذاب
اي ممن لا يسجد وابى السجود والسجود في جميع هذه الاشيا يحمل على
الانقياد والمطاوعة والاستكانة لما يراد به فهذا من عبر بعقل ومن عبر
بمن يطرد الحكم في الجميع وقيل كثير يرتفع بفعل مضمر يدل عليه يسجد او
يرتفع على الابتدا والخبر محذوف وهو مثاب او في الجنة حتى يطابق
قوله وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم اي من يسقه
الله بكفره فما له من مسعد ان الله يفعل ما يشا وقرى مكرم بفتح الراء

بمعنى الاكرام انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة لمن يستحقها قوله
هذان خصمان الخصم صفة وصف بها المفوج والفريق فكانه قيل هذان فوجان
او فريقان مختصمان قوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك
حتى اذا خرجوا والخصم يقع على الواحد والجمع والمعنى اختصموا في دين ربهم
وقالت اليهود والنصارى للمسلمين نحن اولى بالله منكم لان نبينا قبل نبيكم ودينا
قبل دينكم فكتابنا قبل كتابكم قال المسلمون بل نحن احق بالله امنا بكتابنا وكتابكم
ونبينا ونبيكم وكفرتم انتم بنبينا حسدا وكان ابو ذر يقسم بالله ان هذه الاية نزلت
في هولاء الستة حمزة وعبيدة وعلي بن ابي طالب وعتبة وشيبة ابن ربيعة
والوليد بن عتبة رواه البخاري في الصحيح ومسلم ثم بين حال الفريقين فقال
فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار وقرئ قطعت بالتخفيف اي تقطع
ثياب من نار اي جعلت لهم النار لبوسا تصب من فوق رؤوسهم والحميم الماء
الحار وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحميم ليصب
على رؤوسهم فينفذ الحمحمة حتى تخلص الى جوف الكافر فيسلت ما في جوفه
حتى يحرق قدميه وهو الطهر ثم يعاد كما كان والصهر الاذابة وقيل لو سقطت
منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع
من حديد في الارض ثم اجمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض كلما ارادوا
ان يخرجوا منها من غم ومنهم النار يلهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوه
بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فاذا انتهوا الى اسفلها ضربهم زفير لهبها
فلا يستقرون ساعة فيلحقهم من الغم ما ياخذ بانفاسهم فيقولون لهم ذوقوا
عذاب الحريق والحريق الاسم من الاحتراق وقيل هو لاحد الخصمين وقال
في الخصم الاخر الذين هم المومنون ان الله يدخل الذين امنوا الاية وقوله
ولولوا وهو يستخرج من البحر والمعنى انهم يحلون اساور من ذهب ومن لولو
اي منهما نار يرصع الولو في الذهب وقرئ ولولوا بالنصب على ويحلون
لولوا وقيل هو نصب بالحمل على وضع الجار والمجرور كما اجازوا مررت بزيد
وعمروا وقوله ولباسهم فيها حرير وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال
ولم يلبس في الدنيا لم يلبس في الاخرة قوله وهدوا الى
الطيب من القول يريد لا اله الا الله والحمد لله والله اكبر وقيل الى القران
وهدوا الى صراط الحميد اي دين الله وطريقه المحمود في الافعال قوله
ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف المضارع على لفظ الماضي

48

ويقوي هذا قوله ان الذين كفروا وصدوا الاية ويجوز ان يكون المعنى
ان الذين كفروا فيما مضى وهم الان يصدون مع ما تقدم من كفرهم والمعنى
يمنعون الناس عن طاعة الله وقيل معنى يصدون اي الصدود منهم
مستمر دايم للناس والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس اي مستقرا
ومنسكا ومتعبدا للناس اي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق
بين حاضر وباد وثاني وطار ومكي وافاقي وقد استشهد به اصحاب
ابي حنيفة قائلين ان المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور
مكة واجارتها وعند الشافعي لا يمتنع ذلك وقيل الهاء في جعلناه
مفعول به ويجوز في الناس ان يكون مفعولا ثانيا اي جعلناه ثابتا للناس
وقوله العاكف مبتدا والبادي عطف عليه وسواء خبر مقدم
والجملة حال فيمن قال ان الناس مستقر ويجوز في للناس ان يكون ظرفا
ويكون الجملة في موضع المفعول الثاني ورؤية حفص سواء بالنصب بمعنى
مستويا العاكف فيه والبادي فيرتفع العاكف والبادي اذا سوا
لان سواء جرى حالا على صاحبه ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا اعني
سواء فيكون سواء في هذه الرواية بمعنى مستو لولا ذلك لكان قبيحا
لانه لا يخبر مررت برجل خير منك ابوه ولا مررت بعبد الله خيرا منك
ابوه وانما يرفع خبرا في المسالتين وقد روي عن بعضهم سواء العاكف
فيه والبادي على تقدير جعلناه للناس العاكف والبادي فيه
سواء فيكون العاكف والبادي مجرورين بدلا من الناس وسواء مفعول
ثاني العاكف المقيم فيه والبادي الذي يبتاه من غير اهل في قول
الجميع ومعنى البادي النازع اليه من عربة من قولهم بدا القوم اذا
خرجوا من الحضر الى الصحرا قوله ومن يرد فيه بالحاد
بظلم اتفقوا ان الباء في بالحاد زيادة والمعنى ومن يرد فيه الحادا بظلم
ومعنى الالحاد في اللغة العدول عن القصد وقال صاحب الكشاف
قوله بالحاد بظلم حالان مترادفتان ومفعول يرد متروك ليتناول
كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما
نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه
ويسلك طريق السداد وقيل الالحاد في الحرم منع الناس عن عمارته
وقيل هو قول الرجل في المبايعة لا والله بلى والله وقرئ يرد بفتح اليا

من الورود ومعناه من اتى فيه بالحاد ظالما وقيل الالحاد هو الاستحلال
محظورات الاحرام وركوبها وقال اخرون وكل شي كان منهيا عنه حتى شتم
الخادم قوله واذ بوانا لابرهيم قالوا اللام زايدة وابرهيم
هو المفعول الاول ومكان البيت هو المفعول الثاني لان بوا فعل متعد
الى مفعولين وقيل ان التقدير واذ بوانا لمكان ابرهيم مكان البيت وقيل
مكان البيت ظرف والمفعول الثاني محذوف اي بوانا لابرهيم في
مكان البيت منزلا او بيتا فحذف المفعول الثاني قال الزجاج جعلناه
مكان البيت مبوا لابرهيم ومعنى بوانا ها هنا بينا له مكان البيت وذاك
ان الله تعالى لما امره ببنا البيت لم يدر اين يبني فبعث الله ريحا حجوجا
فكنست له ما حول الكعبة عن الاساس الاول الذي كان البيت عليه قبل
ان يرفع ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمرا قوله
الا تشرك بي شيا اي واوحينا اليه الا تعبد معي غيري وقيل معنى لا تشرك
بي شيا وحد الله وطهر بيتي من الشرك وقرى تشرك بالتا على الغيبة
قوله واذن في الناس بالحج قال جماعة المفسرين
لما فرغ ابرهيم من بنا البيت جاه جبريل وامره ان يوذن في الناس
بالحج فقال ابرهيم يا رب وما يبلغ صوتي قال الله اذن وعلي البلاغ فعلا
على المقام واشرف به حتى صار كاطول الجبال فادخل اصبعيه في اذنيه
واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى
البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاجابه من كان في اصلاب الرجال وارحام
النسا لبيك اللهم لبيك فمن اتى الكعبة حاجا فكانه قد اتى ابرهيم لانه
مجيب بدايه قلت وهذا على وجه التمثيل لا على وجه التحقيق قيل والخطاب
لرسول الله عن الحسن امر ان يفعل ذلك في حج الوداع ورجال جمع راجل
مثل قايم وقيام وقرى رجالا بضم الرا مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى
وعلى كل ضامر اي ركبانا والضمور الهزال قال ابن عباس يريد الابل ولا
يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد ضمر وعلى كل ضامر حال معطوفة على حال
كانه قيل رجالا وركبانا ففي قوله وعلى كل ضامر ضمير وقوله ياتين صفة
لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرى ياتون صفة للرجال وفعل غير العقلا
كفعل المونث وقرا ابن مسعود معيق يقال بير بعيدة العمق والمعق والفج
العميق الطريق البعيد وعن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول ان الله يباهي باهل عرفات الملايكة يقول يا ملايكتي انظروا الى عبادي
شعثا غبرا اقبلوا يضربون الي من كل فج عميق فاشهدكم اني قد اجبت دعاهم
وشفعت رغبتهم ووهبت مسيهم لمحسنهم اعطيت محسنهم جميع ما سالوني
غير التبعات التي بينهم فاذا افاض القوم الى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة
والطلب الى الله يقول يا ملايكتي عبادي وقفوا فعادوا في الرغبة والطلب
اشهدكم اني قد اجبت دعاهم وشفعت رغبتهم ووهبت مسيهم لمحسنهم
واعطيت محسنهم جميع ما سالني وكفلت عنهم بالتبعات التي بينهم وعن
سعيد بن جبير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول للحاج الراكب
بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة وللحاج الماشي بكل خطوة
تخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قال قيل وما حسنات الحرم
قال الحسنة بمائة الف قوله ومنافع لهم يكرها لانها مختصة بهذه
العبادة دينية ودنياوية من التجارة وغيرها ومنهم من خصها بمنافع الاخرة
قوله ويذكروا اسم الله في ايام معلومات يعني ايام
العشر عند ابي حنيفة وعند صاحبيه هي ايام النحر وقيل لها معلومات
للحرص على علمها بحسابها من اجل وقت الحج في اخرها وقيل يريد به ايام
الحج وهو يوم عرفة والنحر وايام التشريق واختاره الزجاج قال لان
الذكر ها هنا يدل على التسمية على ما ينحر لقوله على ما رزقهم من بهيمة
الانعام اي على ذبح ما رزقهم من البدن من الابل والبقر والضان
والمعز وهذه الايام تختص بذبح الاضاحي كان يقال اذا ذبحت فسيلتك
فقل بسم الله والله اكبر اللهم منك ولك عن فلان واول وقت الذبح اذا
مضى صدر من يوم النحر الى ان تغرب الشمس من اخر ايام التشريق
قوله فكلوا منها اي من الانعام التي تنحر وهذا
امر اباحة ان شا اكل وان شا لم ياكل وكان اهل الجاهلية لا يستحلون اكل
نسايكهم فاعلم الله ان ذلك جايز وقيل ان هذا في هدي كان صاحبه متطوعا
به فاما اذا كان في كفارة او جبرانا لنقصان فلا يحل لصاحبه الاكل منه
واستحب الفقها ان ياكل الموسع من اضحيته مقدار الثلث وفي الحديث
كلوا وادخروا وانتحروا وقوله واطعموا البايس الفقير البايس ذو
البوس وهو شدة الفقر قوله ثم ليقضوا تفثهم التفث
الوسخ والقذارة من طول الشعر والاظفار والشعث وقضاه يقضيه واذهابه

والحاج مغبر شعث لم يدهن ولم يستحد فاذا قضى نسكه وخرج من احرامه بالقلم
والحلق وقص اظفار ولبس الثياب ونتف الابط وحلق العانة فهو قضا التفث
والتفث الوسخ والمراد قضا ازالة التفث وقرئ وليوفوا بتشديد الفا نذورهم
مواجب حجهم او ما عسى ينذرونه من اعمال البر في حجهم وليطوفوا بالبيت العتيق
طواف الافاضة لانه يكون بعد الافاضة وانما سمي البيت العتيق لان الله اعتقه
من الجبابرة فلم يظهر عليه جبار قط وقيل البيت العتيق البيت القديم لانه اول
بيت وضع للناس وعن ابن عباس قال حج النبي صلى الله عليه واله فلما اتى
وادي عسفان قال لقد مر بهذا الوادي نوح وهود وابرهيم على بكرات
حمر خطمهن الليف وازرهم العبا وارديتهم النمار يحجون البيت العتيق ٥ ٥
قوله ذلك اي الامر ذلك خبر مبتدا مضمر وكذلك قوله
ذلك ومن عاقب اي الامر ذلك ومن عاقب ومن يعظم حرمات الله قال الحرمة
ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها
فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه قال الزجاج الحرمة ما وجب القيام
به وحرم التفريط فيه وهي في هذه الاية ما نهي عنها ومنع من الوقوع
فيها وتعظيمها العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ وقال ابن زيد الحرمات
هاهنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام
ويدل على هذا قوله والحرمات قصاص فهو اي التعظيم خير له عند ربه
في الاخرة واحلت لكم الانعام الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه
يعني في سورة المايدة من الميتة والمنخنقة فحافظوا على حدوده ثم
حث بعد تعظيم الحرمات على اجتناب الرجس من الاوثان اي كونوا على
جانب منها فانها رجس اي سبب الرجس وهو العذاب او الماثم ومن هاهنا
تخليص جنس من اجناس المعنى فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن واجتنبوا
قول الزور يعني الشرك بالله وكان اهل الجاهلية يقولون في تلبيتهم لبيك
لا شريك لك الا شريك هو لك يريدون الصنم وقيل المراد بقول الزور هاهنا
تحليلهم بعض الانعام وتحريم بعضها من البحيرة والسايبة وقولهم هذا
حلال وهذا حرام ليفتروا على الله الكذب وقال ابن مسعود يعني
شهادة الزور عن ايمن بن خريم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام
خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرا
فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور ومن الاوثان بيان

للرجس وتمييز له كقولك عندي عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم يتناول غير
شي كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان والزور من الزور والازورار
كما ان الافك من افكه اي صرفه حنفا لله غير مشركين به اي حجاجا لله وهم
مسلمون موحدون ثم ضرب لمن اشرك مثلا فقال ومن يشرك بالله فكانما
خر اي سقط من السما فتخطفه الطير فتفرق مرعا في حواصلها او عصفت
به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه
الايمان في علوه بالسما والمشرك بالله بالساقط من السما والاهوا التي توزع
افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح
التي تهوي بها في بعض المهاوي والمتلفة وقرئ فتخطفه وبكسر الخا والطا
وبكسر التا مع كسرهما وهي قراة الحسن واصلهما تختطفه يقال خطف
يخطف خطفا وسحق يسحق سحقا فهو سحيق ذلك اي الامر الذي ذكرناه ومن
يعظم شعاير الله قال مجاهد يريد استعظام البدن واستسمانها واستحسانها
والشعاير جمع الشعيرة وهي البدن اذا اشعرت اي اعلمت عليها بان يجرح
سنامها من الجانب الايمن ليعلم انه هدي والذي يهدي مندوب الى طلب
الاسمن والاعظم فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها ثم حذف المضاف
لدلالة يعظم على التعظيم واضاف التقوى الى القلوب لان حقيقة التقوى
تقوى القلوب وروي فانها من تقوى القلوب بضم البا على ان يكون مرتفعا
بالمصدر لان التقوى مصدر مثل الدعوى فيرتفع ما بعده به وكانوا يغالون
في ثلث ويكرهون المكاس فيهن الهدي والاضحية والرقبة وروى ابن عمر
عن ابيه انه اهدى بجنبه طلبت منه بثلثمائة دينار فسال رسول الله
ان يبيعها فيشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها واهدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة
من ذهب لكم فيها اي في الشعاير منافع بركوبها وشرب لبنها ان احتاج
اليها الى اجل مسمى الى ان ينحر وهذا مذهب الشافعي وعنده ان المهدي
لو ركب هديه ركوبا غير فادح فلا باس والاكثرون من المفسرين يذهبون
الى ان المنافع من رسلها ونسلها وركوب ظهرها واصوافها واوبارها
انما تكون قبل ان يسميها هديا فاذا سميها هديا انقطعت المنافع بعد
ذلك وهو قوله الى اجل مسمى وقوله ثم محلها اي حيث محل نحرها الى البيت
العتيق يعني عند البيت وهو الحرم بمكة العتيق هو الكريم من قولهم عتاق الخيل
والطير

وانما تسلط على البيت الحجاج لانه لم يرد هدم البيت وانما اراد قتل الزبير
فلذلك امهله الله تعالى والا لفعل به ما فعل باصحاب الفيل قوله
لكل امة اي جماعة مومنة يعني من الذين سلفوا جعلنا منسكا المنسك هاهنا
مصدر من نسك ينسك اذا ذبح القربان والمنسك بكسر السين وفتحها وهو
مصدر بمعنى النسك والمكسور يكون بمعنى الموضع والمعنى جعلنا لكل امة
ان يتقرب الى الله بان يذبح الذبائح ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة
الانعام وبهيمة غير الانعام لا يحل ذبحها ولا التقرب بها والاية دلالة على
ان الذبائح ليست من خصايص هذه الامة وان التسمية على الذبح كانت مشروعة
قبلنا فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما اي خالصا
لا تشوبوه باشراك وبشر المخبتين المتواضعين الخاشعين من الخبت وهو
المطمين من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقرى
الحسن والمقيمي الصلوة والقراءة جر الصلوة بالاضافة من غير احتفال
بالالف واللام لانها بمعنى الذين يدل على صحة ذا قوله وبشر
المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فالذين نصب صفة للمخبتين ثم قال
والصابرين والتقدير والذين صبروا على ما اصابهم ثم قال والمقيمي الصلوة
اي والذين اقاموا الصلوة ولما كانت اللام بمعنى الذين وكان الاسم في صلته
بمعنى الفعل نصب بعضهم والمقيمي الصلوة وعلى هذا بيت الانصاري والحافظوا
عورة العشيرة البيت والبدن جمع بدنة سميت بذلك لعظم بدنها وهي الابل
خاصة لان رسول الله الحق البقر بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة
عن سبعة وقيل هي الناقة والبقرة مما يجوز في الهدي والاضاحي وقرا
الحسن والبدن بضمتين كثمر في جمع ثمرة وقرى بالنصب والرفع فالنصب
باضمار فعل والتقدير وجعلنا البدن جعلناها لكم من شعاير الله لكم فيها
خير يرتفع خير بالظرف لان الظرف جرى حالا على الها في قوله جعلناها
ثابتة لكم فيها خير يعني النفع في الدنيا والاجر في الاخرة فاذكروا اسم
الله عليها على نحرها صواف قيل قياما مقيدة سنة محمد وقيل صوافن
من صفون الفرس وهو ان يقوم على ثلث وينصب الرابعة على سنبله لان
البدنة يعقل احدى يديها فيقوم على ثلث وقرى صوافي اي خوالص
لوجه الله وعن عمر بن عبيد صوافنا بالتنوين عوضا من حرف الاطلاق عند
الوقف فاذا وجبت جنوبها اي سقطت على الارض من وجب الحايط

اذا سقط ووجبت الشمس حية غربت والمعنى فاذا وجبت جنوبها وسكنت
سياستها حل لكم الاكل منها والاطعام وعند ابي حنيفة يستحب ان يتصدق
بثلثه فان زاد فهو خير ولا ينقص منه قوله فكلوا منها
واطعموا القانع والمعتر قال ابن عباس في رواية القانع الذي يسال والمعتر
الذي ياتيك بالسلم ويريك وجهه ولا يسال يقال قنع قنوعا اذا سال وقنع
يقنع قناعة اذا رضي بما قسم له وترك المسالة والمعتر من قولهم عبره واعتره
اذا اتاه يطلب معرفة اما سوالا او تعريضا وقرى القنع وهو الراضي
لا غير كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها سخرناها لكم نعمة منا عليكم لتتمكنوا
من نحرها على الوجه المسنون لعلكم تشكرون اي لتشكروا انعام الله عليكم
والشكر هو الاعتراف بالنعم مع ضرب من التعظيم قوله
لن ينال الله لحومها جا بالتا اعتدادا بالفصل وقرا بالتا من لم يعتد بالفصل
ومنهم من قرا الاول باليا والثاني بالتا فاعتد بالفصل في الاول لان
حروفه اكثر قيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا الدما حول
البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت اعلم الله
ان الذي يصل اليه اي الى ثوابه تقواه وطاعته فيما يامر به وحقيقة
معنى هذا الكلام يعود الى القبول وذلك ان ما يقبله الانسان يقال قد
ناله ووصل اليه فخاطب الله الخلق كعادتهم في تخاطبهم والمعنى لن
يقبل الله اللحوم ولا الدما اذا كانت من غير تقوى الله وانما يقبل منكم
ما تتقونه به وفي هذا دليل على ان العبادات يعظم ثوابها بالنية
المقربة بها الى وجه الله كذلك سخرها لكم ليكبروا الله على ما هديكم
ويقولوا عند النحر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك
واليك وبشر المحسنين يريد الموحدين ان الله يدفع عن الذين امنوا
غايلة المشركين بمنعهم منهم ونصرهم عليهم وقرى يدافع وهو بمعنى
يدفع وان كان من المفاعلة ان الله لا يحب كل خوان كفور يعني من
ذكر غير اسم الله وتقرب الى الاصنام بذبيحته قوله
اذن للذين يقاتلون الاية وقرى اذن اي اذن الله قال المفسرون كان
مشركوا اهل مكة يوذون اصحاب رسول الله فلا يزالون يجيئون من بين
مضروب ومشجوج ويشكون ذلك فيقولهم النبي صلى الله عليه وسلم
اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزل الله هذه الاية بالمدينة

وهو اول اية نزلت في القتال وقرئ اذن بفتح الالف على اسناد الفعل
الى الله لتقدم ذكره وقوله للذين يقاتلون بانهم ظلموا اي بسبب ما ظلموا
اعتدوا عليهم بابدانهم واخراجهم عن دارهم وقصدهم بالضرب والاهانة
وقرئ يقاتلون بفتح اليا اي الذين يقاتلهم المشركون وهم المومنون وتقوى
هذه القراءة ان الفعل الذي بعده مسند الى المفعول به وهو قوله ظلموا
وفي الاية محذوف تقديره اذن لهم ان يقاتلوا وبالقتال ثم وعدهم بالنصر
فقال وان الله على نصرهم لقدير يعني المومنين ثم وصفهم فقال الذين اخرجوا
من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله الخ قال سيبويه هذا من الاستثنا
المنقطع والمعنى لكن بان يقولوا ربنا الله اي اخرجوهم بتوحيدهم وقيل ان
يقولوا في محل الجر على الابدال من حق ان بغير موجب سوى التوحيد الذي
ينبغي ان يكون موجب الاقرار والتمكين ومثله هل ينتقمون منا الا ان امنا بالله
قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض وقرئ ولولا
دفاع الله اي تسليطه المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لا
ستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى متعبداتهم
فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع وقرئ هدمت
بالتخفيف وسميت الكنيسة صلوبا لانها يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة اصلها
بالعبرانية صلوبا ومساجد اي مساجد المسلمين من امة محمد والمعنى لولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض لغلب في كل امة شرارها على خيارها ومفسدوها
على صالحيها وقوله ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه وشريعته نبيه
وهذا وعد من الله ينصر من ينصر دينه وشريعته ان الله لقوي على خلقه عزيز
منيع في سلطانه وقدرته وانتقامه من عدوه قوله
الذين ان مكناهم في الارض الذين مبدل من قوله من ينصره وهو منصوب والظاهر
انه مجرور تابع للذين اخرجوا وقيل وان الله على نصرهم لقدير اعتراض بين
الصفة والموصوف كما قال وانه لقسم لو تعلمون عظيم وقوله ذلك عيسى
ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون وقد جا ايضا وحين تصبحون وله الحمد
في السموات والارض عشيا فصل بين الطرفين بالمبتدا والخبر الذين ان مكناهم
صفة اخرى لقوله الذين يقاتلون فاذا الوقف من قوله اذن للذين يقاتلون
على قوله ونهوا عن المنكر واتم منه قوله ولله عاقبة الامور وجا الموصول
وهو قوله الذين ان مكناهم وقد وصل بالشرط والجزا الا ترى ان قوله ان مكناهم

شرط والجواب اقام الصلوة عاقبة الامور تصير الى الله وتبطل ملك كل مالك سوى
ملكه ثم عزى نبيه بقوله وان يكذبوك وقوله وكذب موسى اي من غير قومه وهو
القبط ويجوز ان يكون المعنى كذب موسى مع وضوح اياته فلا تعجب ان يكذبهم
والنكير بمعنى الانكار وهو استفهام معناه التقدير تقول كيف انكرت عليهم
ما فعلوا من التكذيب وابدلتهم بالنعمة نعمة وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا
قوله وكاين من قرية اهلكتها وقرئ اهلكناها كقوله
وكم قسمنا من قرية والاختيار اليا لقوله فامليت قوله
وبير معطلة عطف على قرية والتقدير وكم من قرية وكم بير معطلة وقوله وكاين
من قرية ان شئت كان الخبر اهلكناها ويكون قوله من قرية تبيينا وكاين مبتدا
وان شئت كاين في موضع النصب بفعل مضمر يكون اهلكناها تفسيرا له والتقدير
وكم اهلكنا من قرية اهلكناها فاستغنت عنه بقوله اهلكناها وهذا صفة
للقرية لم يتسلط مفسره على كاين لان الصفة لا تعمل فيها قبل الموصوف
والمعطلة المتروكة من العمل والمشيد المطول المرفوع قوله
افلم يسيروا في الارض اي افلم يسر قومك في ارض اليمن والشام فيكون
لهم قلوب يعقلون بها يعلمون بها ما يرون من العبر او اذان يسمعون بها
اخبار الامم المكذبة وبروا بيوتا خاوية قد سقطت على عروشها وقصرا
مبنيا بالسيد اي الحصن قد خلي من الساكن وتداعى بالخراب فيتعظوا بذلك
ويخافوا من عقوبة الله مثل الذي نزل بهم قوله
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور التي في الصدور
من التوكيد الذي يريده العرب في الكلام وقوله على عروشها لا يخلو من
ان يتعلق بخاوية فيكون المعنى انها ساقطة على سقوفها اي خرب
سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف
او خالية مع بقاء عروشها واما ان يكون خبرا بعد خبر كانه قيل هي خالية
وهي على عروشها اي قائمة مطلة على عروشها على معنى ان السقوف
سقطت على الارض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان مايلة
فهي مشرفة على السقوف الساقطة ومحلة الجملتين اعني وهي ظالمة
فهي خاوية الاولى في محل النصب على الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة
على اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل والمراد بالمعطلة المتروكة وفيها
ماوها وروي ان هذا بير نزل عليها صالح مع اربعة الف نفر ممن امن به

ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا حين
حضرها مات ثم كفر قومه وعبدوا صنما وارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان
نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بيرهم وخرب بيوتهم وقوله فانها الضمير ضمير
الشان والقصة تجي مذكرا ومونثا وفي قراءة مسعود فانه ويجوز ان يكون ضميرا
مبهما يفسر الابصار وفي تعمى ضمير راجع اليه والمعنى ان ابصارهم صحيحة
سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم او لا يعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى
بالاضافة الى عمى القلوب ولما كان التعارف يقتضي ان العمى على الحقيقة
نكاية البصر وهو ان يصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب
استعارة ومثل ذكر ان العمى انما يستضر به في الاخرة اذا كان في القلب
وهو استضرار دايم وضرر عمى البصر لا يدوم ويزال في الاخرة وعمى البصيرة
لا يزول في الدارين قوله ويستعجلونك بالعذاب
اي يسالونك ان تاتيهم بعذابهم عاجلا ولن يخلف الله وعده في انزال العذاب
بهم في الدنيا يريد به يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
وهو من ايام الاخرة ويدل على هذا ما روي ان الفقرا يدخلون الجنة قبل الاغنيا
بنصف يوم خمسمائة عام والمعنى على هذا كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد
من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدايد مستطالة او
كاذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كالف سنة من سني العذاب ولن يخلف
الله وعده في النظرة والامهال وقرئ يعدون بالياء والتاء ثم قال وكم من قرية
كانوا مثلكم ظالمين فقد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع الى
والى حكمي **ومما يسال عنه** لم كانت الاولى
معطوفة بالفا وهذه بالواو **الجواب**
الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير واما هذه فحكمها حكم ما تقدمها
من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني قوله ولن يخلف الله وعده قوله
والذين سعوا في اياتنا معاجزين اي عملوا في ابطالها معاجزين طايين
ومقدرين ان يعجزوا ويفوتوا لانهم ظنوا ان لا بعث ولا نشور ولا جنة
ولا نار ومن قرا معجزين فالمعنى انهم كانوا يعجزون من اتبع النبي صلى الله
عليه واله اي ينسبونهم الى العجز ثم اخبر عن هولا انهم اصحاب النار بقوله
اولئك اصحاب الجحيم قوله وما ارسلنا من رسول
ولا نبي الرسول الذي ارسل الى الخلق بارسال جبريل عليه عيانا ومحاوته
اياه

شفاها وهذا يدل على الفرق بين الرسول والنبي وعن النبي صلى الله عليه
واله انه سال عن الانبيا فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم
الرسول منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا والفرق بينهما ان الرسول من الانبيا
من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب
وانما امر ان يدعوا الى شريعة من قبله جمع الى الكتاب المنزل عليه والتمني قيل
هو معنى في القلب وقيل هو من جنس الاقوال وهو قوله ليت لي كذا ومن هذا
قال عروة بن الزبير للحجاج يا ابن المتمنية اراد امه بنت همام فرفعه ام الحجاج وكانت
قبل تحت المغيرة بن شعبة وهي القائلة

الا سبيل الى خمر فاشربها ام هل سبيل الى نصر بن حجاج

وكان نصر رجلا من بني سليم رايع الجمال يفتتن به النسا فمن عمر بهذه المراة
وهو ينشد هذا البيت فدعا نصرا وسيره الى البصرة ثم يستعمل التمني
في مواضع فقال تمنى قرا والامنية القراءة قال الشاعر وهو حسان في عثمان

تمنى كتاب الله اول ليلة واخره لاقى حمام المقادر

وقيل سمي القراءة امنية لان القارئ اذا انتهى الى اية رحمة تمنيها واذا
انتهى الى اية عذاب تمنى وقاها وقيل احد من التقدير لان التالي مقدر
للحروف يذكرها شيا بعد شي وقال تمنى من منيه يقال منى الله لك اي قدر
ومنه المنية وقيل تمنى الشي هو تقدير بلوغه والوصول اليه ومنه منى
الله لك اي قدر وروي عن اكثر المفسرين ورواه صاحب الكشاف
وقال السبب في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله كان حريصا على
ايمان قومه فجلس يوما في مجلس لهم وقرا عليهم سورة النجم وكان يتمنى
الا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك فريقا الى استمالتهم واستزالهم
عن علوهم وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة والنجم وهو
في نادي قومه وذلك التمني في نفسه فاخذ يقراها فلما بلغ قوله ومناة الثلثة
الاخرى القى الشيطان في امنيته اي التي تمناها اي وسوس اليه ما شبهها
به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط الى ان قال تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى وروى الغرانقة ولم يفطن له حتى ادركته العصمة
فنبه عليه وقيل نبهه جبريل او تكلم الشيطان بذلك فاسمعه الناس فلما
سجد في اخرها سجد معه جميع من في النادي وطابت نفوسهم وكان تمكين
الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلا زاد المنافقون به شكا وظلمة والمومنون

نورا واتقانا والمعنى ان الرسل والانبيا من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا
مثل ما تمنيت مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القي في امنيتك ارادة
امتحان من حولهم ولله سبحانه ان يمتحن عباده بما شا من صنوف المحن وانواع
الفتن ليضاعف ثواب التائبين ويزيد في عقاب المذنبين وقيل تمنى قرا وانشد

تمنى كتاب الله اول ليلة

وقيل تلك الغرانيق اشارة الى الملائكة اي هم الشفعا للاصنام فينسخ الله
ما يلقي الشيطان اي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله اياته اي يثبتها هذا
كلام صاحب الكشاف ولا طائل في اكثرها وانما ذكرتها ليعلم ظهور غلط
وشدة دليله في تفسير بعض القران وتاويله اما ما زعم ان لسانه سبق على
سبيل السهو والغلط الى ان قال تلك الغرانيق العلى هذا ما يحيله العقل
ولم يصدقه النقل لان مثل هذا السهو لا يجوز ان يقع لاشهر الناس بالذهول
والغفلة كيف وقد قراه في ناد كان اعداوه فيه يترقبون سقطته قراة
محتشد ومحتفل فكيف يقع مثل هذا السهو لمحفظ ومسقط مع ضمان الله
تعالى له بالحفظ بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فالساهي لا يجوز
ان يقع منه مثل هذه الالفاظ المطابقة لوزن السورة وطريقتها ثم لمعنى ما تقدمها
من الكلام لانا نعلم ضرورة ان شاعرا منا لو انشد قصيدة لما جاز ان يسهو حتى
يتفق منه بيت شعر في وزنها وفي معنى البيت الذي تقدمه وعلى الوجه
الذي يقتضيه نسبه وكذلك الكاتب وقوله او تكلم الشيطان بذلك فاسمعه
الناس وهذا اذا ظاهر البطلان والاستحالة لان الشيطان لو تمكن من مثل
هذا الاستزلال لالقى ذلك في تلاوته كثيرا وفي تلاوة اصحابه ولم يرو له
نظير ولو وقع ذلك مرارا لما اقتصر ذلك على مرة واحدة فلو قال اراد به
شيطان الانس من المشركين وانه القاه في تلاوته مثل هذا لكان جايزا
اما شيطان الجن فلا يمكنه الله من مثل هذا التغليط لا سيما من القايه على
لسان افضل الرسل فاما تجويز ان يعارضه معارض في قوله افرايتم
اللات والعزى لما قراها في ناد غاص باهله من المشركين والمومنين
فغير بعيد وذلك انه لما كثر اللغط والصحيح نفوه به بعض من حضر
من المشركين واوهموا الناس انهم سمعوه من رسول الله واشتبه على بعضهم
الامر فرووه على توهمهم ذلك فاما اضافة التغليط الى الشيطان
واستحوازه على قلب رسول الله فلا وجه له وظاهر القران لا يدل على هذه

الخرافة التي قصها صاحب الكشاف وليس هذا من جنس الصغاير التي يجوزها
اصحابه على الانبيا فان التلفظ بمثل ما جوزه كفر اذ كان هذا نوعا من
تحريف اليهود وادعايهم انه من كلام الله ويجوز ان الشيطان اخطر بباله
في اثنا تلاوته من العوارض النفسانية فتداركته رحمة الله بتثبيته على
القراة ودفع وساوس طوارق الوسوسة عن صدره وقد جنب نبيه صلى
الله عليه من الامور الخارجة عن باب المعاصي كالغلطة والفظاظة وقول
الشعر وغير ذلك ما هو دون مدح الاصنام المعبودة دون الله ثم خرج
الكلام مخرج التسلية له عليه السلم لما كذب عليه المشركون واضافوا الى
تلاوته من مدح الهتهم ما لم يكن فيها من احوال الرسل قبله وقد جنب الله
رسوله النسيان فقال سنقرئك فلا تنسى ومن عليه بتثبيت الفواد فقال
كذلك لنثبت به فوادك فكيف لا يحفظه عما تضمنته هذه الرواية المنكرة
مع ما فيها من غاية التنفير وقوله تلك الغرانيق اشارة الى الملائكة ليس
مما يوثق بصحة مورده فلم يرد خبر بان الملائكة تشفع لبشر بل الانبيا هم الشفعا
ولهم هذا المقام المحمود والدرجة الرفيعة واحسن القول واقربه الى
ما في الاصول والعقول ما ذكرناه وقول صاحب الكشاف انه كان ذلك
محنة من الله اي ولله ان يمتحن عباده بما شا من صنوف المحن غير سديد
فان هذا من الاغوا الظاهر والاضلال المبين وليس هذا من المحن في شي
وقول صاحب الكشاف ان رسول الله كان يتمنى الا ينزل عليهم ما ينفر
الكافرين من اسخف الاقوال والعدة من الصواب افيجوز لرسول ان
يتمنى غير ما بداه الله تعالى مصلحة في الانزال ليستغفر الله منه وقوله
تعالى ليجعل متعلقه بقوله القى الشيطان اي ليجعل الله ما القى الشيطان
في قلبه واخطر بباله وقلوب المومنين من امته محنة لقلوبهم حتى يمرنوا
عليه ويرتاضوا باعتياده وهو ما يعتاد قلوب الناس من الخواطر الشاغلة
عن التفكر في ايات الله من الوعد والوعيد وقوله فينسخ الله ما يلقي
الشيطان اشارة الى ما ذكرناه من التثبيت وابطال العوارض المتعرضة
الشاغلة له عن تلقي الوحي ولساير المومنين عن تفهم معاني ايات الله
واحكامها ويريد بالنسخ الازالة والابطال لما يعتريهم من الشواغل والله
عليم بكل شي حكيم فيما يفعل من احكام اياته وامتحان عباده بما يشدد
عليهم التعبد ويزيد في ثواب تكاليفهم وقوله وليعلم الذين اوتوا العلم يعني

لما ذكر

الذين يفكروا حتى علموا التوحيد والعدل والثواب وما يجوز على الله تعالى
وعلى رسوله وما لا يجوز فيحت له قلوبهم اى لخشع وتواضع ولزيد =
الكافر والمنافق بتشبع ما القى الشيطان في قلوبهم عقوبة وتسكعا في
الباطل وذهابا عن الحق وجزا لما رددوه من الدعوة والهداية وحرمانا عن
الالطاف المعدولة لجماعة المؤمنين المتقين لاقدامهم على جواد الحق والتقص
وهداتهم الى صراط مستقيم في الدين ولا يزال الذين كفروا في شك
مما يلقى الشيطان عليهم من الدعوة اللاقية لهم عن قارعة الحق حتى يأتيهم
الساعة بغتة اى موتهم او يأتيهم عذاب يوم عقيم قيل هو يوم بدر وسمى
الله ذلك اليوم عقيما لانه لم يكن فيه للكفار بركة ولا خير فهو كالريح العقيم
التي لا تأتي بخير والتعجب من هذا الشيخ نادى على نفسه بانه من اهل الجدل
وانه ممن يوجب على الله تعالى ان يفعل لعباده من الالطاف ما يعلم انهم
عليهم في دينهم من الاقدار والتمكين وبعثه الرسل ثم يجوز ان يلقى
الشيطان على لسان امين وحيه وحامل رسالته شيئا من الاصنام وتعلل
بانه تكلم به سهوا امتحانا من الله تعالى لديه وقد سمع الله يقول لا يأتيه
الباطل من بين يديه ومن خلفه وقال ان الشيطان ليوحون الى اوليائهم وقال
في صفة الشياطين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ثم يعقد
ان الشيطان يتكلم على لسان خير البشر بافتئات وادعى انه شيء الاصنام
كما كانت العرب تزعم ان الجني يتكلم على لسان المصروع وهل يحسن من
عاقل ان يشنع بما شنع به هذا الشيخ من التطاول على بني جلدته من اهل العلم
ويسمه باستبداد الدساتير يقدران يحرك لسان محفوظ
بحفظ الله ملحوظ برعايته مكنوف بعصمته بكلمات يصلحه مسلوكة في
نظام ابات السورة مساهمة لفواصلها يسمعه على اكثر الخلق ان ليس
من القرآن والشيخ الصالح على الواحدي معذور فيما ذكر من هذا الخبر
فانه يحزن على الله تعالى التصرف في عباده بالاضلال والاغواء والاسعاد
والاسقاء فانه مالك الملك فما هذا الشيخ يمنعه من هذه الاراء
اى بأى شيء في الاعتقاد فان قلت هل لك محاص في تأويل هذه الآية
ومحاص لهم مادة البسه والاعتراض قلت نعم وهو على طرف الثمام ممن
يدبر واستكشف وتحقق واستكشف وترك العناد وانصف وذلك بان
يحمل معنى الآية على الاشهر الاعرف وان رسول الله كان يتمنى قبول دعوته

من الاسود والاحمر وكذلك الرسل قبله يتمنون ذلك ويلقى الشيطان في
امنيتهم ما يمنعهم به عن قبول الدعوة ويحول بينه وبين ما يتمنونه بالوسوسة
ويجوز ان يكون هذا الالقاء حصة الرسول وفي غيره فيكون القي في الدين
ما يسد به طرق القبول على المدعو ويسلط الله بالطافه وسوسة الشيطان
عن قلوبهم ويدفعها عن صدورهم ويهديهم لمحكم آياته في التوحيد الى طريق
الرشاد ومنهج السداد والله اعلم قوله
والقاسية قلوبهم الضمير يعود الى الالف واللام والتقدير فويل للذين
قست قلوبهم ولولا تقدير ذلك لم يكن هناك ما يعود اليه الضمير
وما وقع له قوله في القاسية قلوبهم من ذكر الله قوله
الملك يومئذ لله يعني يوم القيمة في غير منازع ولا مدع ولا مالك
ولا ملك يومئذ لله وحين والتنوين في يومئذ ناب عن قولك يوم يكون

وما يسأل عنه

في حنات نعيم وقال في موضع آخر ما الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم
ورزق كريم فلم اختلف اللفظان

الجواب

ان الاولى جرت على حال القوم في الدنيا لقوله قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير
مبين ثم قال فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم ولم يجز هناك
ان يقال في جنات نعيم الا على طرف من المجاز ولا كذلك الآية الاخيرة
لانها جرت على الحال في الاخرة لقوله الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين امنوا
وعملوا الصالحات في جنات نعيم الى يوم القيمة يكونون في دار الثواب
فلما اختلف المقتضيان ذكر كل واحد في المكان اللائق به قوله
ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيه ما يستهي الانفس وتلذ الاعين
والمدخل يجوز ان يكون بمعنى المصدر وبمعنى المكان فاذا كان بمعنى المصدر
فالمراد به ادخالا يرضونه وقرئ مدخلا بفتح الميم =
على تقدير يدخلون مدخلا يرضونه وان الله لعليم بنياتهم حليم عن
عقابهم ذلك اى ذلك الامر الذي قصصنا عليك ومثل المقدر الامر
ذلك ومن الكلام ما منا ثم قال ومن عاقب بمثل ما عوقب به يكون من
بمعنى الذي وعوقب صلته وقوله لينصرنه الله جواب المبتدا ولا يكون
قوله من عاقب شرطا لانه لا لام فيه كما في قوله لمن تبعك منهم لاملأن
جهنم منكم اجمعين والمعنى من قاتل المشركين كما قاتلوه ثم بغي عليه ظلم

باخراجه من منزله لينصرنه الله يعني المظلوم الذي بغي عليه ان الله لعفو غفور
اي لا يلومه على ترك ما بعثه عليه من الترك للعقوبة والرغبة في العفو وهو
ضامن لنصره في كرته الثانية من اخلاله بالعفو وانتقامه من الباغي عليه بان
يخرجه من داره كما اخرجه الباغي ذلك النصر بانه القادر على ما يشاء فمن
قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقوله ذلك الذي فعل
من نصر المومنين بان الله هو الحق اي ذو الحق في قوله وفعله قدسه حق وعبادته
حق وما يحكم به حق لانه الاله الحق وانما تدعون يعني المشركين من دونه هو
الباطل الذي ليس عنده ضر ولا نفع وانه هو العلي الكبير العالي على كل شي
بقدرته الكبير الذي يصغر كل شي سواه **ومما يسال عنه**
لم قال هاهنا من دونه هو الباطل وفي سورة لقمن وان ما تدعونه الباطل فلم
خص هاهنا بالتوكيد بقوله هو **الجواب** لكثرة
التوكيدات المتقدمة هاهنا من النون واللام فلما ترادفه التوكيدات بهو
واللام والنون هاهنا في ستة مواضع جا بقوله هو ليطابق الموكدات المتقدمة
ولا كذلك ما جا في سورة لقمن وكذلك وادخل اللام على هو في قوله ان الله لهو
الغني الحميد ولم يدخله في سورة لقمن في قوله ان الله هو الغني الحميد للعلة التي
ذكرناها قوله الم تر ان الله انزل من السما ما فتصبح
الارض مخضرة رفع فتصبح ولم ينصبه لان معنى قوله الم تر ان الله انبته يا محمد
وقال صاحب الكشاف لو نصب جوابا للاستفهام لاعطى ما هو عكس الغرض
لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار مثاله
ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانت نافي
لشكره ساك تفريطه فيه وان رفعته فانت مثبت للشكر والقول هو الاول
انه محمول على قوله انبته ولولا ذلك لنصب وقوله معناه اثبات الاخضرار
فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار لا معنى له لان النصب يتبع الاستفهام
اللفظية لا المعنوية قوله خبير بمصالح العباد عليم بما
في قلوبهم عند تاخر المطر لطيف بارزاق عباده واستخراج النبات
من الارض له ما في السموات والارض عبيدا وملكا وان الله لهو الغني عن
عباده الحميد الى اوليايه قوله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض
وسخر لكم الفلك في حال جريها عن بعضهم الفلك بالنصب على معنى وسخر لكم الفلك
والقراة الظاهرة والفلك بالرفع على الابتدا ان تقع كراهة ان تقع الا بمشيته

قوله ان الانسان لكفور يريد المشرك قوله لكل
امة لكل قرن مضى جعلنا منسكا هم ناسكوه اي شريعة هم عاملون بها فلا ينازعنك
في الامر يعني في الذبايح وذلك ان كفار قريش وخزاعة خاصموا رسول
الله في امر الذبيحة وقالوا ما قتل الله احق ان ياكلوا مما قتلهم قال الزجاج
اي لا ينازعنهم انت كما تقول لا يخاصمنك فلان في هذا اي لا يخاصمه وهذا
جايز فيما يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وانت تريد لا يضربه وذلك
ان المخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا ترك احدهما فلا مخاصمة هناك وان جادلوك
خاصموك في امر الذبيحة فقل الله اعلم بما تعملون من التكذيب وهو يجازيكم
به وهذا قبل الامر بالقتال وقرى فلا ينزعنك وهو من نازعته فنزعته
اي غلبته فان قيل لم جات نظير هذه الاية معطوفة بالواو وقد
نزعت عن هذه قلت لان تلك وقعت ما بدايتها ويناسبها من
الاي الواردة في امر النسا بك فعطفت على اخواتها واما هذه فواقعة
مع اباعد عن معناها فلم تجد معطفا قوله الم تعلم ان
الله يعلم ما في السموات والارض يريد قد علمت واتقنت ذلك وهذا استفهام
يراد به التقرير ان ذلك في كتاب يعني ما يجري في السما والارض كل ذلك
مكتوب في اللوح المحفوظ ان ذلك ان علمه بجميع ذلك على الله يسير سهل
لا يتعذر عليه العلم به قوله واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات يعني القران يعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يعني القطيع من التجهم
والانكار يكادون يسطون يقعون بمحمد واصحابه من شدة الغيظ وهم الذين
يتلون عليهم اياتنا اي يكادون يبسطون اليهم ايديهم بالسو قل لهم
يا محمد افانبيكم بشر لكم واكره اليكم من هذا القران الذين تسمعون ثم
ذكر ذلك فقال هو النار فاضمر المبتدا ويجوز ان يحمله على الظاهر فيكون
النار مبتدا ويكون قوله وعدها الله في موضع الخبر والنار بالنصب على الا
ختصاص وبالجر على البدل قوله يا ايها الناس ضرب مثل
سمي الصفة او القصة الحسنة مثلا وليس هاهنا مثل والمعنى ان الله قال
ضرب لي مثل اي شبه بالاوثان ثم قال فاستمعوا لهذا المثل الذي
جعلوه مثلي وتاويل الاية جعل المشركون الاصنام شركا لي فعبدوها
معي فاستمعوا حالها ثم بين ذلك بقوله ان الذين تدعون من دون الله يعني
الاصنام وكانت ثلثمائة وستين حول الكعبة لو تخلقوا لن احب لا في نفي

المستقبل الا ان لن يبقيه نفيا موكدا وتاكيده هاهنا الدلالة على ان خلق
الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم كانه قال محال ان يخلقوا ولو اجتمعوا
نصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلق الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم
جميعا لخلقه وتعاونهم عليهم وحق الاله ان يقدر على كل ما يمكن ان يكون
مقدورا ومحيطا بكل ما يمكن ان يكون معلوما ولو اختطف الذباب منهم
شيا واجتمعوا على ان يستخلصوا منه شيا لم يقدروا عليهم قالوا وكانوا يجعلون
للاصنام طعاما فيقع عليه الذباب فياكل منه فلا يستطيع ان يستنقذه
منه والطالب الصنم والمطلوب الذباب وروي على العكس من هذا
وقيل الطالب الذي يطلب هذا الصنم بالتقرب اليه والصنم المطلوب
اليه يريد العابد والمعبود بل الصنم اضعف لانه جماد والذباب حيوان
قوله ما قدر الله حق قدره ما عظموه حق عظمته
وما عرفوه حق معرفته حين سموا غيره باسمه ان الله لقوي على خلقه عزيز
في ملكه قوله الله يصطفي من الملايكة رسلا يعني جبريل
واسرافيل وعزرايل وملك الموت ومن الناس يريد النبيين اخبر الله
ان الاختيار اليه يختار اليه من يشا من خلقه فيجعلهم رسله وانبياه ان
الله سميع لمقالتهم بصير لمن يتخذه رسولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يعني
ما قدموا من العمل وما خلفهم ما خلفوا من المال قوله
يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا يعني صلوا لان الصلوة لا يكون الا بالركوع
والسجود وكان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود
فامروا ان يكون صلاتهم بركوع وسجود واعبدوا ربكم اي وحدوا ربكم
يعني من اشرك بعبادته غيره لم يوحده وافعلوا الخير يريد الصلة صلة
الرحم ومكارم الاخلاق ولعلكم تفلحون كي تسعدوا وتبقوا في الجنة وجاهدوا
في الله حق جهاده الى قوله ملة ابيكم يجوز ان يكون التقدير وجاهدوا
في دين الله فيكون ملة ابيكم بدلا من موضع الجار والمجرور ويجوز ان
يكون قوله ملة ابيكم نصبا بفعل مضمر اي الزموا ملة ابيكم ابرهيم حمل
المفسرون الجهاد هاهنا على جميع اعمال الطاعة هو ان يطاع فلا يعصى
ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل المراد الا مجاهدة الهوى والنفس
وهي الجهاد الاكبر وانما اضاف الجهاد الى الله لما كان الجهاد مختصا بالله
من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت الاضافة اليه ويجوز ان يتسع في الظرف

كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا اجتباكم اختاركم لدينه واصطفاكم لدينه
وما جعلوا في الدين من حرج من ضيق يعني ما جعل من التوبة والكفارات
جعله الله مخرجا من الذنوب فمن اذنب ذنبا لم يبق في ضيق ذلك الذنب وله
منه مخرج اما بالتوبة او بالقصاص او بنوع كفارة او برد مظلمة فلم يبل
المومن بشي من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجا وقال مقاتل يعني الرخص
عند ضرورات كالقصر والتيمم واكل الميتة والافطار عند المرض والسفر
وقيل الحرج ما كان على بني اسرايل من الاصر والشدايد التي كانت وضعها
الله عن هذه الامة وقوله ملة ابيكم اي عليكم ملة ابيكم والمعنى اتبعوها
واحفظوها او كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه او على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم
كقوله الحمد لله الحميد والخطاب ان كان للعرب خاصة فابرهيم ابو العرب
قاطبة وان كان الخطاب عاما فهو ابو المسلمين كلهم لان حرمته وحقه عليهم
كحق الوالد وامرنا باتباع ملته لانها داخلة في ملة محمد وقوله
هو سميكم المسلمين اي الله تعالى سميكم بهذا الاسم قبل انزال القران في
الكتب الذي انزلت قبله وفي هذا يعني القران وقيل من قبل يعني في ام
الكتاب وقوله ليكون اي اجتباكم الله وسميكم المسلمين ليكون الرسول
محمد شهيدا عليكم يوم القيمة بالتبليغ وتكون انتم شهدا على الناس ان
الرسل بلغتهم وهذا كقوله جعلناكم امة وسطا وقوله فاقيموا الصلوة
واتوا الزكوة فقد قال رسول الله لا تقبل الصلوة الا بالزكوة واعتصموا
بالله اي بدين الله نعم المولى اي نعم المولى هو لكم ونعم النصير اي الناصر

سورة المومنين مكية وهي
مايه وتسع عشرة وثمان عشر
عند الكوفيين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر
قد افلح المومنون قد نقيضه لما وهي تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك
ان المومنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم

والفلاح الفوز والفلاح البقا وافلح الرجل فاز بما غبط به وقرئ قد
افلح بالوصل وترك الهمزة ونقل حركة الهمزة الى الدال قبلها ففتحها وقرا الباقون
بسكون الدال وقطع الالف المعنى فاز وظفر بالمطلوب المومنون وروى
عن عمر بن الخطاب يقول كان اذا انزل على رسول الله الوحي يسمع عند وجهه
دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا
ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا
ثم قال لقد انزلت علينا عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح
المومنون الى عشر ايات وفي قد تاكيد لفلاح المومنين ويجوز ان يكون تقريبا
للماضي من الحال لان قد تقرب الماضي من الحال ويكون المعنى في الاتيان اذ
الفلاح قد حصل لهم واستقر عليهم في الحال والمومن من صدق الله ورسوله
فيما يامر به وينهى بلسانه وقلبه الذين هم في صلوتهم خاشعون ساكنون
متواضعون والخشوع في الصلوة خشية القلب والباد البصر وان لا يعرف
من على يمينه ومن على يساره وكان رسول الله اذا صلى رفع بصره الى السما
فنزلت الذين هم في صلوتهم خاشعون فطاطا راسه ومن الخشوع ان يستعمل
الاداب فيتوقى كف الثوب والعبث بشعر لحيته وثيابه والايعاء في
جلوسه والنقر كنقر الديك والبروك بروك الابل والتدبيح والالتفات
والتمطي والتثاوب والتغميض وتغطية الفم والسدل والفرقعة والتشبيك
والاختصار وتقليب الحصا والموالات بين الافعال الخارجة من الصلوة
قليلها وكثيرها والتاوه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا
يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ونظر
الحسن الى رجل يعبث بالحصا وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال
بيس الخاطب انت تخطب وانت تعبث واضاف الصلوة اليهم لانها من
افعالهم وهم المحتاجون اليها والمنتفعون بها والذين هم عن اللغو معرضون
قال ابن عباس عن الشرك بالله وقال الحسن عن المعاصي والاعراض عنه
الا بفعله وقيل اللغو الحلف الكاذب والباطل وقيل الباطل وقيل هو
كل باطل ولهو وهزل ومعصية وما لا يحمل في القول والفعل قوله
والذين هم للزكوة فاعلون اي مودون فعبر عن التادية بالفعل لانه
فعل وقيل اي الذين هم لاجل الطهارة وتزكية النفس فاعلون الخير كما
قال قد افلح من تزكى وقد افلح من زكيها وما من مصدر الا ويعبر عن معناه

بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل وللمزكي هو فاعل التزكية
والذين هم لفروجهم حافظون والفرج اسم يجمع سواه الرجال والنساء والقبلان
وما حواليهما كله فرج والمراد هاهنا بالفروج فروج الرجال خاصة يعني
يغضون عن ما لا يحل لهم الا على ازواجهم على هاهنا بمعنى من في قول الفراء
وقيل على ازواجهم في موضع الحال اي الوالين على ازواجهم اي قوامين عليهن
من قولك فلان على فلانة وفلان على بلد كذا والمعنى انهم لفروجهم حافظون
في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم على مقتضى الشرع او تعلق
على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الا على ازواجهم اي
يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه او تجعله
صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرس على مضمنه معنى النفي كما
ضمن قولهم نشدتك بالله الا فعلت بمعنى ما طلبت الا فعلك ومن ابتغى وراء
ذلك سوى الازواج والولائد المملوكة له فاولئك هم العادون الظالمون
المتجاوزون الى ما لا يحل لهم وقرئ لامانتهم واحدة وذلك بانه مصدر
واسم جنس يقع على الكثير وان كان مفردا في اللفظ الامانة تختلف
والصلوة امانة والصيام كذلك وجميع العبادات كلها امانة لان الله
تعالى يسال عنها ويطالب باداتها وحفظها عن الفساد وقوله وعهدهم
راعون قال ابن عباس اذا ما عاهد رجلا وفى له ومعنى راعون
حافظون والذين هم عن صلوتهم وقرئ صلواتهم فمن افرد فلان الصلوة
في الاصل مصدر ومن جمع فلانه قد صار اسما شرعيا لانضمام ما لم يكن
في اصل اللغة اليها ومعنى الاية والذين هم حافظون على الصلوات
المكتوبة فيقيمونها في اوقاتها ويوفون اعدادها وكذلك اعاد ذكر
الصلوة ويحتمل الوصية بالمحافظة على النوافل كصلوة الضحى والصلوة
تسبيح وصلوة الحاجة اولئك يعني الموصوفون بهذه الصفات هم الوارثون
يرثون منازل اهل النار من الجنة وعن ابو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا له منزلان منزل في الجنة
ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله كذلك
قوله تعالى اولئك هم الوارثون ثم ذكر ما يرثون فقال الذين يرثون
الفردوس وهو خير جنان الجنة بناها لبنة من ذهب ولبنة من فضة
وما رووه ان الله تعالى خلق ثلثة اشيا بيده خلق ادم بيده وكتب

لا يصح ان تمسك السما صفع ولا ان حفظ الخلق فهلكوا وقوله بقدر ما
نكفي لحما جلهم وادوا فهم واسكناه في الارض واسكناه فيه اي جعلنا له
الارض مسكنا سقى فيه ثم تخرج ينابيع في الارض على حسب ما تخرجه الارض
الله تعالى وانا لقادرون على ان نجعله عودا فلا يقدر احد على ازالته
فيهلك الناس والمواشي عطشا وتخرب الاراضي ويبس الاشجار فقد وان
نذهب به بطرق الافنا والازالة والبث في الهوا والغور في الارض فاشانا
لكم اي احدثنا وخلقنا ذلك لمنفعتكم ومعاشكم ونخرج بسبب هذا الماء
من البساتين والحنات اشجار النخل والاعناب وغير ذلك مختلفة الطعوم
والروايح والالوان مع اتفاق الهوا والما والارض وانما خص النخل والاعناب
بالذكر لطيب ثمرتها وكثرة منافعها وكذلك الزيتون لان فيه صالح للا
ستصباح والاصطباغ جميعا وتعالت بالدهن وبلت ممن فتح التاكات
الباللتعدية ومضم التا فاله وجعلان احداهما ان يكون بلت وابلت
بمعنى واحد كما جاتي شعر زهير حتى اذا ابلت القتال اي بلت فعدى
بلت بالباكما عدي بلت والثاني ان الباذايدة اي نبت الدهن وقيل
الباللحال وحذف المفعول من بلت اي بلت ما بلسته وفيها الدهن
وصل الزيتون اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان وقيل بلت ثمرها
بالدهن وسجرة عطف على جنات وقرئ مرفوعة على الابتدا اي وثمرة
انشانا لكم سجرة وقوله ومنها تاكلون خبر وان يريد من سجرتها تاكلون
او من التجارة فيها تاكلون وقوله من طور سينا قرئ بفتح السين
وكسرها وهي سطية في قول الضحاك وحسنة في قول عكرمة وهي ايهم
المكان الذي به هذا الجبل وقيل ايهم حجارة تعنيها اضيف الجبل اليها
فمن كسر السين من سينا فقد منع الطرف للتعريف والعجمة والثالث
لان فيها نقعه وفعلا لا يكون الفه الثالث كبحرا وقيل هو جبل تلسطين
وقيل هو بين مصر وعيله ومنه نودي موسى وقيل طور سينا الجبل المشجر
وقيل الجبل الحسن فيحتمل ان يكون من السنا وهو الارتفاع ومن السنا وهو الضو
ومن السنا وهو الحسن قرئ بسقنكم بنا مفتوحة ولكم فيها منافع كثيرة من
اللحم والشعر والجلد والدر والولاد ومنها تاكلون من حلومها واولادها والكسب
عليها وعليها يريد الابل خاصة وقيل يريد الانعام وعلى الفلك السفن
تحملون في البر والبحر قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه

كما قال الله تعالى حكاية
عن الكفار انا وجدنا
ابانا على امة وانا على
اثارهم مقتدون

ان الكفار ليشهدوا
للمنة تعنيهوا الذم

الله سبحانه وتعالى
التوبة بيده وعرش الفردوس بيده والمراد من ذكر اليد تعظيم هذه
المخلوقات لا اثبات يد الجارحة تعالى الله عنها وتخصيصها بالذكر
قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين السلالة
ما سل من الشي اي نزع واستخرج يقال للنطفة سلالة وللولد سليل
وسلالة وقيل السلالة صفوة الماء وقيل هو الماء يسيل من الظهر
سلالا والمراد بالانسان ولد ادم وهم اسم الجنس يقع على الجميع يقول
من نطفة سلة ملك النطفة من طين والطين ادم ثم جعلناه يعني ان ادم
الذي هو الانسان في مرا ومكن يعني الرحم مكن فيه الماء ان يسيل ليستقراه
فيه الى بلوغ امده الذي جعل له ويقال ما الفرق بين ثم ومن وقيل
الاول للابتدا والثاني للبيان كقوله من الاوثان وقرئ كلاما عظما
على الواحد والتوحيد والجمع جائزان والواحد يدل على الجمع كما قال
في حلقكم عظم وقد سحسا يريد في حلوقكم عظام وقوله ثم انشاناه خلقا
اخر لانه كان جمادا فصار حيوانا نفخ فيه الروح وكان حسا فصار طفلا
وكان طفلا فصار شابا وكان صالحا فصار ناطقا عاقلا ذا فهم فذلك
خلق اخر واخبر ابو حنيفة فمن غصب بيضة فافرخت عنده قال يضمن
البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق اخر سوى البيضة وقوله تبارك
الله احسن الخالقين اي استحق التعظيم والثنا احسن المصورين والمقدرين
والخلق في اللغة التقدير يقال خلقت الادم اذا قسته لتقطع منه شيا
مثال حذوته في هذه الاية تصنعون وتصنع الله خبر الصانعين يقال
خالق اي صانع ثم انكم بعد ذلك لميتون عند اجالكم ثم انكم يوم القيمة
تبعثون للجزا والحساب فالميت كالحي صفة ثابتة والموات ليس
كذلك قوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق
قالوا كلهم يعني سبع سموات والطرائق السموات وكل سما طريقة سميت
لتطارقها وان بعضها فوق بعض وقيل سميت بذلك لانها طرق الملايكة
وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق
غافلين ووجه النعمة في خلق السما لانها مواضع ارزاقنا ومكان تواتنا
ومنها منزل الوحي ومنها مصاعد الملايكة وهي مقرهم قوله
وما كنا غافلين اي عنكم وعن حفظكم وارسال المطر عليهم واحكام خلق السما
واحكام خلقها وامساكها حتى لا يسقط عليكم فيهلككم ومن حاز الغفلة عليه

المصورون اذا صوروا
شيا ينبغي لهم مكانا
واسعا مضيا ولا
يقدرون ان يصوروا
حي عاش يتحرك فالله
تبارك وتعالى صور
الانسان في مكان ضيق
وهو الرحم وفي مكان
مظلم وهو الرحم ايضا
وعلى احسن وهو النطفة
وهذا صنع بديع لا
يقدر عليه احد الا الله تعالى

الاية غيره بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ والجملة استئناف يجري مجرى
التعليل للامر بالعبادة افلا يتقون افلا تخافون ان ترفضوا عبادة الله
الذي هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته التي لا تحصونها واجب عليكم
ثم تذهبوا فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شي فقال الملا
الذين كفروا من قومه يعني الاشراف والروسا وذوي الامر منهم ما هذا
الا بشر مثلكم اي انه ادمي لا فضل له عليكم يريد ان يتفضل عليكم بشرف
بان يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو شا الله الا يعبد شي
سواه لانزل ملائكة ولم يرسل بشرا ادميا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا
اليه نوح من التوحيد في اباينا الاولين في الامم الماضية ان هولا رجل به
جنة حالة جنون فتربصوا به حتى حين انتظروا موته فيستريحوا منه قال
رب انصرني بما كذبوني بتكذيبهم والمعنى ان صرني باهلاكهم جزا لهم بتكذيبهم
وقيل معناه انصرني بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذاك اي بدل ذاك
ومكانه والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة عليهم وقوله باعيننا
ووحينا اي بامرك كيف تصنع وتعلمك قوله
فاسلك فيها اي ادخل في سفينتك فقال سلك فيه دخل وسلك غيره واسلكه
من كل زوجين قيل الزوج واحد له قرين من جنسه اي من كل زوجين ذكر
وانثى كالجمل والناقة والحصان والرمكة وروي انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض
وقرئ من كل بالتنوين اي من كل امة زوجين واثنين تاكيد وزيادة بيان
منزلا مباركا اي انزالا مباركا ويجوز ان يكون المنزل موضعا للانزال كانه
قيل انزلني مكانا اي موضعا وقرا عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاي
يعني موضع النزول قال المفسرون انه امر ان يقول عند استوائه على
الفلك الحمد لله وعند نزولها منها انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين
من السفينة ولذلك قيل له اهبط بسلام منا وبركات عليك وهذا خوف
دعايه ان في ذلك يعني امر نوح والسفينة وهلاك اعدا الله لايات
لدلالات على قدرة الله ووحدانيته وان كنا لمبتلين والتقدير وانا كنا
لمبتلين فان مخففة من ان الثقيلة والكلام تام عنده قوله ان في ذلك لايات
ثم ابتدا وحقق الكلام ثانيا كما حققه اولا وقال وانا كنا لممتحنين العباد
بالدلالات وقيل لمبتلين في المستقبل وقيل لمبتلين لمعاقبين لمن سلك سبيلهم
فقول من قال ان شرط ويصل الكلام جهل منه وقوله وفار التنور اي غلا

التنور بالما وقيل معناه اشتد الامر وعن علي عليه السلم فار التنور طلع الفجر
معناه ان فوران التنور كان عند تنور الفجر وقيل التنور وجه الارض
قوله ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين يعني عادا قوم
هود فارسلنا فيهم رسولا منهم هودا وما بعده ظاهر الى قوله ايعدكم انكم
اذا متم التقدير فيه ايعدكم انكم ان اخراجكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما فحذف
المضاف ولا بد من تقديره لانه اذا حمل على الظاهر لم يجز ان يكون اذا متم
خبرا للكاف والميم لا اذا ظرف زمان وظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة
الا ترى انهم قالوا لو قلت زيد يوم الجمعة لم يصح فثبت ان الاخراج الذي هو
حدث مضمر ليصح كون اذا خبرا واذا كان كذلك فاذا صح قول سيبويه ان
قوله انكم مخرجون بدل من ان الاولى وجواب اخر وهو انه
اذا قال ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما ولم يذكر الخبر واضمره
كما اضمر الجواب لقوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية ولم يقل لكان
هذا القران وكان التقدير ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
بعثتم صار قوله انكم مخرجون بدلا ايضا لان الاول تم باسمه وخبره
وجواب الثالث في المسئلة وهو ان يكون قوله انكم مخرجون مرتفعا
بالظرف على تقدير ايعدكم انكم وقت موتكم وكونكم ترابا اخراجكم فيكون
الظرف مع ما ارتفع خبران واذا كان كذلك صح وقوله هيهات هيهات
لما توعدون قرئ هيهات بكسر التا من غير تنوين وروي بالكسر والتنوين
وقرئ بالفتح من غير تنوين وهو الظاهر وقرئ بالضم فيهما من غير تنوين وقرئ
بالضم والتنوين وكلها لغات الا ان القراة بالفتح وهيهات اسم لبعد
وبعد فعل ماض واحتاج الى الفاعل ففاعله اذا مضمر والتقدير هيهات
اخراجكم لوعدكم ولا يجوز ان يكون على التقدير الذي قدره الزجاج
الا تراه قال البعد لما توعدون لانه رفع البعد بالابتدا وجعل لما توعدون
الخبر ولو كان بمعنى البعد لم يجب بناوه لان البعد معرب وانما بني
هيهات لانه بمعنى بعد مثل شتات ووشكان وسرعان وان اختصرت
القول واوضحت فيه قلت ثني انكم للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما
بين الاول والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الاول او تجعل انكم
مخرجون مرتفعا بفعل هو جزا للشرط كانه قيل اذا متم وقع اخراجكم
ثم اوقعت الجملة الشرطية خبرا عن انكم قوله هيهات يقف عليها قوم

فيقول هيهاه وقالوا انه بمنزلة علقات يعني في التانيث كان الوقف بالها
وعند قوم ليست هذه التا بها التانيث قوله
تعالى ان هي الا حيوتنا الدنيا اي ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا اي ما الحيوة الا
ما نحن فيه لا الحيوة الاخرة التي بعدنا بعد البعث نموت ونحيا نهلك نحن اي
نموت بعض ونولد بعض ينقرض قرن ويأتي قرن اخر ثم قالوا ما هو الا
مفتر على الله كاذب على الله في ذكر البعث وفي استنبائه له فقال الله
عما قليل من الزمان والوقت عند الموت او عند نزول العذاب بهم وقيل
ما صلة زايدة وعن متعلق بمضمر يفسره ليصبحن اي ليصبحن نادمين على
الكفر والتكذيب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم فدمرهم بالحق
بالوجوب لانهم قد استوجب الهلاك بكفرهم فجعلناهم غثا وهو ما جا
به السيل من نبات قد يبس وكل ما يحمله السيل على راس الما من الحشيش
والعيدان فهو غثا اي صيرناهم هلكى ويبسوا كما يبس الغثا من نبت الارض
فهمدوا كما يهمد حميل السيل بعد رمي السيل به فبعدا اي الزمهم الله
بعدا من الرحمة وهو من جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت بافعال
لا يستعمل اظهارها وبعدا معناه بعدوا اي هلكوا يقال بعد بعدا وبعدا
وللقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه بالبعد **ومما يسال
عنه** لم ذكر مقال قوم هود في جوابه في سورة الاعراف
وسورة هود بغير واو قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنريك في
سفاهة قالوا ما نريك الا بشرا مثلنا وها هنا مع الواو فاي فرق بينهما
فالجواب الذي بغير واو على تقرير
سوال السايل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت واما الذي مع
الواو فعطف لما قالوه على ما قاله ومعناه انه اجتمع في الحصول هذا
الحق وهذا الباطل وستان ما هما **ومما يسال عنه**
لم قال ها هنا فبعدا للقوم الظالمين معرفة وبعده فبعدا لقوم لا يومنون
فلم اختلفا **فالجواب** ان القصة
الاولى وان اخرجت على لفظ التنكير فهي في قوم مشهورين وهم قوم صالح
عليه السلم فاتى بذكرهم معرفة وقال فبعدا للقوم الظالمين واما قوله فبعدا
لا يومنون فانه جا بعد خاتمة قوله ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين فلم يبين
من المراد كما بين في الاولى وكانوا منكورين فاستعمل فيهم لفظ التنكير فقال

لقوم لا يومنون **قوله** ثم ارسلنا رسلا تترى
اي بعضها في اثر بعض غير متصلين لان بين كل نبيين دهرا طويلا تترى فعلى
من المواترة الالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرى تترا بالتنوين على
وزن فعلا والتا بدل من الواو كما في تولج وتيقور اي متواترين واحدا
بعد واحد من الوتر وهو الفرد وعلى القراتين جميعا التا الاولى بدل
عن الواو ووترا مصدر واسم اقيم مقام الحال والمعنى مواترة ومن نون
وقف عليها بالالف نحو رايت زيدا ومن وقف عليها ولم ينون وقف
بالامالة والتفخيم ومعنى اتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك والعقوبة
والاحاديث يكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول صلى الله عليه
ويكون جمعا للاحدوثة التي هي مثل الاضحوكة والالعوبة وهي ما يتحدث
به الناس تعجبا وقوله ثم ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا
يعني بالدلايل التي كانت لهما من اليد ونزول التورية عليه جملة وسلطان
مبين يريد العصا وتلقفها ما افكته السحرة فتميز هذه الحجة عن
اعلامه ومعجزاته تعظيما لها وتنويها بذكرها كقوله تعالى وجبريل
وميكاييل وقوله عالين قاهرين للناس بالبغي والتطاول عليهم او
متكبرين عن قبول الدعوة الى التوحيد فقالوا انومن لبشرين مثلنا ومثل
وغير يوصف بهما الاثنان والجميع والمذكر والمونث وقومهما يعني
بني اسرايل لنا عابدون قال ابن عباس مطيعون قال ابو عبيدة العرب
تسمي كل من دان لملك عابدا له **قوله** ولقد
اتينا موسى الكتاب اي التورية لانها انزلت بعد هلاك فرعون وقومه
قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية ولو قال اتيتن لكان
جايزا كقوله وجعلناها وابنها اية للعالمين وقرى ربوة ورباوة
بالضم ورباوة بالكسر وهي الارض المرتفعة وقيل ايليا بيت المقدس
وانها كبد الارض واقرب الارض الى السما بثمانية عشر ميلا وقيل
الدمشق وغوطتها وعن الحسن فلسطين والرملة وقيل مصر
والقرار المستقر من ارض مستوية منبسطة وعن قتادة ذات ثمار
وما يعني انه لاجل الثمار مستقر فيها ساكنوها والمعنى ذات موضع
قرار ومعين يعني الما الجاري الظاهر الذي تراه العيون وقد اختلف
في زيادة ميمه واصالته فوجه من جعله مفعولا انه مدرك بالعين

لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه ووجه من جعله فعيلا انه يفاع لظهوره
وجريه من الماعون وهو المنفعة **قوله**
يا ايها الرسل قيل المراد به محمد وقيل المراد به عيسى وفيه حذف اي قلنا
لعيسى يا ايها الرسل على لفظ الجمع كما يقال لواحد القوم كفوا عنا اذاكم
وقيل هو اعلام بان ايضا الرسل جميعا واستاتا كان على هذا الوجه كلوا من
الطيبات اي الرزق الحلال الذي لا يعصى الله فيه وقيل مما يستطاب
لان قوله كلوا يتضمن الاباحة وقيل كان عيسى ياكل من غزل امه واعملوا
صالحا قال الحسن اما والله ما عنى به اصفركم ولا احمركم ولا حلوكم ولا حامضكم
ولكنه قال انتهوا الى الحلال منه واعملوا صالحا اي بما امركم به وان
هذه امتكم ان في قراءة من فتح الالف محمولة على الجار في قول الخليل
وسيبويه التقدير ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون اي
اتقوني لهذا ومن قرا بالتخفيف فان هي المخففة من المشددة كقوله واخر
دعويهم ان الحمد لله رب العالمين ومن كسر مع التشديد فهو على الاستيناف
تقول هذه ملتكم التي انتم عليها يعني ملة الاسلام ملة واحدة عليها كانت
الانبيا والمومنون الذين نجوا من العذاب والمعنى انتم اهل ملة واحدة
ودعوة واحدة لانكم دعيتم الى التوحيد ما دعي اليه جميع الامم وقيل
جميع الامم واحدة فانهم عباد الله وخلقه واكلة رزقه ثم اخبر عن
الامم فقال فتقطعوا امرهم بينهم اي صاروا فرقا وقطعا مختلفة وزبرا
جمع زبور وهو الفرقة والطايفة ومثلها الزبرة وجمعها زبر يعني تفرق
المشركون واليهود والنصارى تفرقوا اجزا باكل حرب بما عندهم من
الدين راضون يرون انهم عن الحق قدر في غمرتهم والغمرة الما الذي
يغمره القامة فضربت مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم
او شبهوا باللاعبين في غمرة الما حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا او ينزل
بهم العذاب وقرى نمدهم ويسارع ويسرع بالياء والفاعل الله سبحانه
ويسارع مبنيا للمفعول والمعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا
لهم الى المعاصي واستجرارا الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم
في الخيرات ومعاجلة بالثواب ويسارع بمعنى يسرع الى اي الحسبون
انا نعجل في تقديم ثواب اعمالهم لرضانا عنهم حين بسطنا لهم الرزق
واكثرنا اولادهم بل لا يشعرون لا يعلمون ان ذلك شر لهم والراجع

من خبر ان الى اسمها اذا لم يستكن فيه ضميره محذوف تقديره يسارع به
ويسارع الله به كقولك ان ذلك من عزم الامور اي ان ذلك منه وذلك
لاستطالة الكلام مع الامن من الالتباس والتقدير امدادنا اياهم
نسارع لهم به في الخيرات ويسارع خبر ان ثم ذكر المومنين فقال ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون المعنى انهم لما هم عليه من خشية الله خايفون من
عذابه والذين يوتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا في قراءة رسول الله
وعايشة ياتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا وعنها انها قالت قلت يا رسول
الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله
قال لا يا بنية الصديق لكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك
يخاف الا يقبل منه اي وقلوبهم وجلة الا يقبل منهم لعلمهم انهم الى
ربهم راجعون اي لانهم **قوله** اولئك يسارعون
في الخيرات يبادرون في الاعمال الصالحة وهم لها اي اليها سابقون
او يتعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام من الله تعالى
قوله هم لها سابقون اي اليها او فاعلون
السبق لاجلها او سابقون الناس لاجلها او اياها سابقون اي ينالونها
قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ويجوز ان يكون لها سابقون خبرا
بعد خبر ومعنى وهم لها كمعنى قوله انت لها احمد من بين البشر لا يكلف
الله نفسا من هذه الاعمال الصالحة الا وهي قادرة عليها وغير ضايعة
هي عند الله بل مكتوبة في اللوح المحفوظ ليجازيها بها وهم لا يظلمون
لا ينقصون من ثواب اعمالهم ثم عاد الى ذكر الكفار فقال بل قلوبهم
في غمرة اي غفلة من هذا اي مما عليه هولا الموصوفون من المومنين
ولهم اعمال متجاوزة متخطية لذلك اي لما وصف به المومنون هم لها
لعاملون وبها ضارون لا يفطمون عنها حتى ياخذهم الله بالعذاب
حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اغنياهم ورؤساهم اي في يوم بدر بالقتل
اذا هم يجارون فيصيحون الى الله ويضجون والجوار الصراخ باستغاثة
ويقال لهم لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تمنعون منا نزلت في
الذين قتلوا ببدر ثم ذكر ان اعراضهم عن القران اوجب اخذهم بالعذاب
قوله مستكبرين به سامرا الكناية تعود
الى البيت او الحرم او البلد بمكة في قول الجميع وهو كناية عن غير مذكور

والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت ولم يكن لهم معجزة
الا القيام به ويجوز ان يرجع الى السمر والهجر وسامرا بمعنى السمار وسمي
حديث الليل سمرا لانهم كانوا يقعدون في ظل القمر فيتحدثون فسمي الحديث
سمرا بذلك والسمر ظل القمر ويجوز ان يرجع الى القران لان المراد بالايات القران
ومعنى استكبارهم به تكذيبهم به فعدي استكبارهم بعدية تكذيبهم ويهجرون
من الهجر والهجر بالضم الفحش وقيل يهجرون القران من الهجران وكانوا اذا خلوا حول
البيوت سبوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا فيهما السوء ويهجرون
بضم التاء من اهجر في منطقه اذا افحش وهو قراءة ابن عباس ومن قال به
من صلة مستكبرين يقف على به وقيل بل هو من صلة سامرا فيقف على مستكبرين
قال الله تعالى افلم يدبروا القول افلم يتدبروا القول اي القران فيعرفوا ما فيه
من العبر والايات والدلالات على صدق محمد عليه السلام ام جاءهم من
الامر ما لم يات اباءهم الاولين ام لم يعرفوا رسوله انه صادق اللهجة وفي
بالعهد سمح بما سئل وسيط في نسبه زكي المنصب ما اختلف الى اهل
العلم وما راجع اهل الكتاب بدعا امسا قبل النبوة فلم تغير اعتقادهم
في حقه ام يقولون به جنة اي جنون وهم يعلمون انه بري منها وانه
ارجحهم عقلا وارزنهم حلما وابقيهم ذهنا ولكنه جاءهم بما خالف
هواهم في الاصنام وشهوتهم في مناهج الدنيا فكذبوه لما سبط بلحومهم
ودمائهم من اتباع الباطل ونسبته الى السحر والشعر والجنون وهم
فيما يدعونه متناقضون لان الساحر يناقض المجنون بكياسته وحذقه
وليس المجنون منه بسبيل قوله واكثرهم للحق كارهون انما قال اكثرهم
لان بعضهم كانوا لا يكرهون الحق ويعرفون صدقه ولكنهم يكرهون متابعته
خوفا من قومهم وحذرا من هلاك ولدهم وذهاب اموالهم وسال صاحب
الكشاف نفسه عن هذا ثم استشهد بابي طالب ثم رد على من ادعى ايمانه
بانه لو امن لاستهر ايمانه استهار ايمان حمزة والعباس فما كان ابو طالب
اجملهم ولقائل ان يقول انه كان يكتم ايمانه حذرا من غوائل القوم
ليتوصل بكتمانه الى الذب عنه بعلة القرابة وعلة القرابة كانت
تجمعه وابا لهب فلم يذب عنه وابو طالب كان ينصره ويمدحه ويحثه
سرا على اظهار دعوته ويخيل اليهم انه ينصره على عادة العرب في
ذب الحميم وان نصره لهذه العلة منفردا عن الايمان مما حمله على مدحه

وهو كافله وناصره ولم يقتصر على النصرة حتى قرنه بالمدح والتصديق في الشعر
ويقول الم تعلموا ان ابينا لا مكذب لدينا ولا يعني بقول الا باطل
في قصيدته اللامية وهي اشهر من ان ينكر فاقل الاحوال ان يتوقف في
امره ولا يقطع بكفره حتى يعثر على خبر قاطع للشبهة في امره وايمانه
وكفره **قوله** ولو اتبع الحق اهواءهم قيل يريد بالحق
الله سبحانه وتعالى والمعنى لو جعل مع نفسه شريكا كما يحبون او اجرى
المقادير والاحكام كما يشاؤون لا كما يشاء لفسدت السموات والارض
ومن فيهم وقيل يريد بالحق القران اي لو نزل القران بما يهوون من الذباب والزنا
والمعاصي لفسدت الامور وانقطعت الوصلات والاسباب والتخالف
بين الناس ووقع التخالف وبطلت الادلة ووقعت الشبهات وانسد
الطريق الى معرفة التوحيد بل اتيناهم بذكرهم قيل هذا جواب الاستفهام
في قوله ام لم يعرفوا رسولهم يعني اتيناهم بما فيه شرفهم وعزهم لان شرف
العرب به وهم مع ذلك يحسدونه ويجحدونه وقيل بذكرهم اي وعظهم
ام تسالهم على ما جئت به احدا وما لا يعطونه فخراج ربك خير فما يعطيك
الله من اجره وثوابه خير وهو خير الرازقين لانه يخلق الرزق ويعطي متفضلا
والخراج ما يخرجه الى الامام من زكوة ارضك وقيل الخرج ما تبرعت به
والخراج ما لزمك اداؤه والوجه ان الخرج اخص من الخراج والمراد بهذه
الاية دعوة الناس الى متابعة الحق والتفكر في احوال الرسول هل حمله
على الدعوة الرغبة في متاع الدنيا او تشهير نسبه وبلوغ مطلبه من الدنيا
او ليكتسب به جاها ثم قال بل يدعوهم الى صراط مستقيم هم ناكبون
عنه اي مائلون وعادلون يقال نكب فلان عن الطريق ينكب نكوبا
اذا عدل عنه **قوله** ولقد اخذناهم بالعذاب
فما استكانوا اي بالسنين والقحط وذلك انه لما اسلم ثمامة بن اثال
الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة حتى اكلوا العلهز جاء ابو
سفيان الى رسول الله وقال له انشدك الله والرحم الست تزعم ان
الله بعثك رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الاباء بالسيف والابناء
بالجوع اي اخذناهم بالسنين فما استكانوا لربهم اي ما تضرعوا استكانوا
فعلوا من الكون وهو في الاصل استكونوا وقيل استفعلوا من السكينة
حتى اخذناهم مرة اخرى ابلسوا اي يئسوا من كل خير وقيل لم يتضرعوا

بالاسر والقتل حتى اخذ بهم بالجوع بالسنوا الساعة وخضعت رقابهم
ولانت مقادتهم وجا ابوسفيان بقول كذا وقرى فحسنا وهو الذى انشا
لكم حلق لكم السمع الى قوله قليلا ما تشكرون وله اختلاف الليل والنهار
اى هو جعلهما مختلفين يتعاقبان ومختلفان في السواد والبياض افلا
تعقلون **قوله** قل من رب السموات الى
قوله سيقولون الله قل افلا تتقون ممن قرا الله بغير الف على المعنى لا على
اللفظ فى الاول كما يقال من مولاك فيقول لفلان يعنى انا لفلان =
وكذلك من مالك هذا الدار وقوله قل من بيده ملكوت كل شئ ملكوت
الملك والتاء فيه زيادة للمبالغة نحو جبروت ورهبوت ورحموت ولا
تجاد عليه يقال اجرت فلانا اذا استغاث بك فحميته واجرت عليه اذا حميت
عنه والمعنى انه يمنع من السوء من يشاء ولا يمنع منه من اراده بسوء وقوله
فانى تسحرون يصرفون عن الحق وتخدعون وتخيلون ان الحق باطل والبا
طل حق **قوله** اذا لذهب كل اله بما خلق
لاعتزل والتفرد كل اله بما خلق واستبد به فلا يرضى ان يضاف خلقه وانعامه
الى غيره ومنع الاله الاخر عن الاستيلاء على ما خلق ولعلا بعضهم على
بعض طلب بعضهم مغالبة بعض وقاتل بعضهم بعضا كما يفعل الملوك
فى الدنيا ثم نزه نفسه عما وصفوه به فقال سبحان الله عما يصفون عالم
الغيب بالجر من نعت الله وبالرفع على انه خبر ابتدا محذوف ٥ ٥ ٥
وما يسألونه اذا لا تدخل الا على كلام هو
جزا وجواب فكيف وقع قوله لذهب جزا وجوابا ولم تتقدمه شرط ولا
سوال سايل **الجواب** ان الشرط محذوف
تقديره ولو كان معه الهة واما حذف لدلالة قوله وما كان معه من اله
عليه وهو جواب لمن قال له الهة **قوله** رب
اما ترينى ما يوعدون رب فلا تجعلنى فصل بين الشرط والجزا بالنداء اذا جا
على حد الهى الناس جل امرهم فبدا اردت المال بذل الغالب
والتقدير فبدا المال ما اردت وفصل بين المصدر وما عمل فيه بالمنادى
فكذلك ما هنا فصل بينهما بالمنادى وانما اراد ان لا يجعله مع القوم
الظالمين ولا يجوز ان يجعله لان الرسل يسئلون الله الاشيا ويدعونه =
تضرعا وتعبدا علموا ان الله يحب مسئولهم ام لم يعلموا اطهارا للعبودية فان الدعا

يحب اليه المسئول ام لم يحب اذا كان المسئول من الجواد الحكيم العالم بالمصالح
فاما المسئول الجاهل بالاحوال على السايل واما بخيل يعطى السايل ما يضره
ويهلكه لجهله بالعواقب فعلى السايل ما ينبغى له ان يسئاله فلا تحملوا سوالكم
اياه عز بسل ما تسالونه بعينه او بسل بدل سنى فى الدنيا والاخرة والله
اعلم واما كرر قوله رب فصل الشرط والجزا حثا على افضل تضرع
وحوا ثم امره بالصبر الى ان يقضى الاجل المضروب للعذاب فقال
ادفع بالتى هى احسن السيئة يعنى بالاحسن الاعراض والصفح وبالسيئة
اذى المشركين اياه وهذا قبل القتال والحسن مقابلة الحسنة بالحسنة
والسيئة بالسيئة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم واما مقابلة السيئة بالصفح والاحسان فهو الاحسن الذى
ندب الله اليه نبيه وقيل معناه ادفع بقول لا اله الا الله الشرك
وقيل بقول اخر القتال بما هو احسن من الموعظة الحسنة فان
لم تحسبوك فقاتلهم ولا تسمح فيه **قوله** نحن
اعلم بما يصفون بما يكذبون وبما يصفون ربهم اى انا احاربهم بما يستحقون
بكم امره ان يعوذ من السيطان ليسلم فى دينه فقال وقل رب اعوذ بك
اعتصم بك من همزات الشيطان الهمز فى اللغة الدفع والنخس =
الشياطين دفعهم بالاغوا الى المعاصى ما يوسوس اليهم واعوذ بك رب
ان يحضرون فى امورى الى ان يصدونى بوسوسة الشيطان لا يحضر
انا دم الا بسوء فى الصلوة وعند الموت حتى اذا جا احدهم الموت قال
رب ارجعون الى الدنيا حتى نتلافى ما فرطنا فيها لا يزالون على سوء الذكر
الى هذا الوقت وانما قال ارجعون كما يقال للجماعة لان المخبر
عن نفسه بما يخبر به عن الجماعة فى نحو قوله انا نحن نحيى ونميت وانا نحن
نرث الارض وامثاله ومثله على خوف من فرعون وملايهم ولم يقل
وملايه حريا على العادة **قوله** اعمل صالحا
فيما استهدان لا اله الا الله عن ابن عباس وعن السدى صلى الله عليه وسلم
اذا عاين المؤمن الملك الموت والملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول
الى دار الهموم والاحزان بل قدموا الى الله واما الكافر فيقول رب
ارجعون **وما يسألونه** لما قال فى الاية
الاولى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون

وقال في الثامنة قل من رب السموات السبع الى قوله افلا تتقون وقل من
بيده ملكوت كل شئ الى قوله فانى تسحرون **الجواب**
انما اختلفت هذه المقاطع انها حاجت بعد اخبار الله عنهم انكار البعث فامر
نبيه ان يسالهم لمن الارض ومن فيها اى من يملكها ويملك الناس الذين فيها
فانهم يقرون ان جميع ذلك لخالقها ومبدعها الله تعالى فاذا اقروا بقل لهم
اذا اقروا افلا تذكرون اذ قلنا لكم ان الله منشئ النشاة الثانية كما انشا الاولى
خصه بالذكر لانهم اذا ابصروا الخلق الاول لزمهم الثانى واما قوله قل من
رب السموات السبع فانما معناه من الذى له قوام السموات السبع
والعرش العظيم ولا يستغنى عنه واذا لم يستغن عنه هذا الاحرام مع
جوارمها المصيبة فلم لا يتقون مخالفته وعصيانه وعقوبته مع ضعفكم
ومهانة اجرامكم وصغرها واما قوله فى الاية الثالثة فانى تسحرون
اى اذا علمتم ان قيام الخلق والسموات برياسته وفى مقبوضة بيمينه من
ان تاتكم ما تغلب على عقولكم فتحيل اليكم باطلا والباطل حقا والفاسد
صحيحا والمعوج قويما مع علمكم بان له الملك الاعظم والعز الاقعس
وقوله اعمل صالحا فيما تركت كلا فيما مضى من عمرى قال الله كلا لا يرجع
الى الدنيا انها اى ان مسئلته كلمة هو قايلها كلام يقوله لا فايدة له فى
ذلك فانه غير مجاب الى ما يسال قوله ومن ورايهم برزخ البرزخ
الحاجز بين الشيئين وهو ما صنا حايل بينهم وبين الرجعة فاذا نفخ فى
الصور هى النفخة الاولى وهى رواية عطا عن النفخة الثانية وعن
الحسن الصور بكسر الصاد وقيل الصور جمع صورة فلا انساب بينهم
يومئذ قال يريد لا تفاخر بينهم كما كانوا يتفاخرون فى الدنيا ولا يتسالون
كما يسال العرب فى الدنيا من اى قبيلة انت ولا بد من تقدير محذوف
فى الاية على تاويل فلا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها او
يتعاطفون بها لان الانساب لا يقطع يومئذ انما يرتفع التواصل
والتفاخر بها والسوال وهذه الاية لا تنافى قوله واقبل
بعضهم على بعض يتسالون لان للقيمة احوالا ومواطن وتارات ينطقها
ما يشغلهم عظم الامر عن المسئلة ومنها حال يفقدون فيها يتسالون
لان يوم القيمة مقداره الف سنة وحوادث اخر وهو تعرف عن
الاول ان الناكرين يكون عند النفخة الاولى واذا كانت الثانية قاموا

فتعارفوا وتسالوا وعلى الجملة نسب الرسول موصول فى الدنيا والاخرة
ولا بد ان يلحق الشفاعة بعض اولاده فى الاخرة. ولكن قال انظروا اباى
هاشم لا ما تلقى الناس باعمالهم وما تونى بانسابكم يقول يا محمد يا محمد
وانا اعرض عنكم **قوله** فمن ثقلت موازينه
تقدم تفسيره وقيل الموازين جمع موزون وهى الموزونات من الاعمال
الصالحات التى لها قدر ووزن فى جهنم خالدون بدل من خسروا
ولا محل للبدل والمبدل عنه لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر
لاولئك او خبر مبتدا محذوف يلفح من قولهم للحمة النار والسموم اذا
احرقته والكلوح بدو الاسنان عند العبوس كما ترى الرؤس المشوية
وعن مالك بن دينار كان سلعب توبة عتبة الغلام انه مر بى السوق
براس اخرج من التنور وغشى عليه ثلثة ايام ولياليهن وهذا يدل
على انه يريد به الكافر بدليل قوله الم تكن اياتى تتلى عليكم فكنتم
بها تكذبون وقوله ربنا غلبت علينا شقوتنا وشقاوة ومعناهما
واحد وهما مصدران وكما يوضع للمومنين ميزان يوضع للكافرين
ويعاقب كل كافر بقدر كفره كما يثاب كل مومن بقدر ايمانه ثم يسالون
البرجعة الى الدنيا ويقولون فان عدنا الى الكفر والتكذيب والمعاصى
فانا ظالمون قال اخسوا فيها اخساء الكلب وكونوا كما اراد منكم ولا
تتكلموا فى رفع العذاب
عنكم ويقال ان اهل جهنم يدعون مالكا اربعين عاما فلما اجابهم بعد
يقول اكم ماكثون وعن ابن عباس ان لهم بعد دعواتهم اذا دخلوا
النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
فيجابون الفا ربنا امتنا اثنتين فاحيينا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعى الله
فيجابون الفا فاما مالك فيقف على باب جهنم مائة عام ثم يقول يا مالك
ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيجابون
الفا ربنا اخرجنا فان عدنا فانا ظالمون فلم يكونوا فيجابون الفا اخرجنا نعمل صالحا
فيجابون الم نعمركم فيجابون الفا فيجيبون فيجابون اخسئوا
فيها ولا تكلمون فما انس القوم بعد ذلك كلمة ان كان الا الزفير
والشهيق **قوله** فاتخذتموهم سخريا بالضم والكسر
مصدر سخر الا ان فى يا السبب زيادة قوة فى الفعل كما قيل للخصوصة
فى الخصوص وعن الكسائى والفراء ان المكسور من الهزو والمضموم من
السخرة

والعبودية اي سخروهم واستعبدوهم والاول مذهب الخليل وسيبويه
قالوا فاما في الزخرف فلا يجوز فيه الا الضم بالاتفاق لان المعنى معنى الخدمة
دون السخرية وهو قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وقيل هم اهل الصفة
خاصة حتى انسوكم ذكري فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخافوني
في اوليائي وقرئ انهم بالفتح والكسر استيناف اي قد فازوا حيث
صبروا فخروا بصبرهم احسن الجزاء والفتح على انه مفعول جزيتهم اي
جزيتهم فوزهم فنسب الانسا الى عبادة المومنين وان لم يفعلوه لما
كانوا السبب في ذلك كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس هم الفا
يزون في موضع المفعول الثاني لجزيت **قوله**
قال كم لبثتم انسيهم الله قدر لبثهم فيرون انهم لم يلبثوا الا يوما او بعض يوم
لعظم ما هم بصدده من العذاب بسوا ذلك كما قال الشاعر
وايام الهموم مقصصات وايام السرور يطرن طيرا
وقوله فسل العادين يعني الملايكة ورواه بعضهم العادين بالتخفيف
وهو جمع عادي اي قديم فلما جمع بالواو والنون حذف منه يا النسب
وصار الجمع عوضا عن ذلك وفي التنزيل سلام على ال ياسين وهو
جمع الياسي واعجمين في جمع اعجمي والاشعرون في جمع اشعري
ومقتو ومقتوين قال صاحب الكشاف العادين بالتخفيف
الظلمة وقرئ العادين اي القدما المعمرين ذهب الى التشديد في
العاديين وهو كما اظنه وهم منه فان من ذهب الى هذه القراة لا يشدد
بل يخفف العادين وذكرنا الوجه فيه انفا **قوله**
ان لبثتم اي ما لبثتم في الارض الا قليلا لان مكثهم في القبور وان
طال فانه متناه قليل عند طول مكثهم في عذاب جهنم لانه خلود لا
يتناهى وقوله لو انكم كنتم تعلمون قدر لبثكم في الدنيا **قوله**
افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي عابثين او مفعول له للعبث اي لاعبين
ولا رجوع لكم في دار التكليف الى دار الجزا فيثيب المحسن ويعاقب
المسي وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم **قوله**
فتعالى الله اي عما يصفه الجهال من الشريك والولد الملك الحق لانه
ملك غير مملك وكل ملك غيره فملكه مستعار لانه يملك ما ملكه الله وهو الذي
يحق له الملك رب العرش الكريم وقرئ الكريم بالرفع ونحوه ذو العرش

المجيد وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه وقيل العرش الكريم السرير
الحسن والكريم في صفة الجماد بمعنى الحسن ثم اوعد من اشرك به وقال
لا برهان له به اي الها لم ينزل لعبادته كتاب ولا بعث بها رسول فانما
حسابه عند ربه اي ان حساب عمله عند الله وهو يجازيه بما يستحق
كما قال ثم ان علينا حسابهم انه لا يفلح الكافرون لا يسعد من كذب وجحد
ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح فوضع الكافرون
موضع الضمير لان من يدع في معنى الجميع افتتح السورة بقوله قد افلح
وختمها بقوله انه لا يفلح الكافرون ثم امر رسوله ان يستغفر المومنين
فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين اي افضل رحمة من الذين
يرحمون

تفسير سورة النور

عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة
النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مومن فيما مضى وفيما
بقي وقال رسول الله لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن
الغزل وسورة النور يعني النسا

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

سورة انزلناها اي هذه سورة انزلناها وانزلناها صفة والتقدير
هذه السورة منزلة وفرضناها اي فرضنا فرايضها اي فرايض المذكورة
فيها فحذف المضاف وحجة التخفيف **قوله**
ان الذين فرض عليك القران اي احكام القران وفرايض القران والتشديد
في فرضناها لكثرة ما فيها من الفرايض المذكورة في القران يعني الامر
بالحلال والنهي عن الحرام وهذا يعود الى معنى اوحيناها **قوله**
الزانية والزاني اضمر الخبر ولا يكون فاجلدوهم خبرا لمكان الفا اي فيما
يتلى عليكم الزاني والزانية اي فيما فرض عليكم وقيل الالف واللام
بمعنى الذي وتضمنه معنى الشرط تقدير الذي زنى وزنت فاجلدوهما
والجلد ضرب الجلد يقال جلده اذا ضرب جلده مثل راسه وبطنه
وقرئ سورة بالنصب على معنى انزلناه سورة والكتابة صلة زايدة
وقيل اتبعوا سورة والسورة قطعة من القران مفردة غير متصلة

فلما نزلت سمعت سورة وقيل لا نها خيط بمقصود او خيط بالايات =
واصل الفرض الحز وقيل هو المقدر لان الفرض مقدر لا زائد فيه ولا ناقص
والواجب ما الحكم فيه مضطرب من قولهم وجب الشئ اذا سقط وذهب =
اصحاب الشافعي الى انهما سيان ومنهم من قال الفرض ما ثبت بطريق يوجب
يوجب العلم والعمل والواجب ما للاجتهاد فيه مجال والرافة رحمة هي توجع
يقال رأف يرأف رأفة ورافة مثل الساه والساه وقرأ ابن كثير بفتح
الهمزة ولعلها لغة احلفوا في سبب نزول الاية فقيل قدم المهاجرون
المدينة ومنهم فقراء فاكتسبوا بغايا مسافحات يكتسبن بالزنا وكن
يخاصب الرجال فرغب ناس في كسبهن فاستأذنوا رسول الله في نكاحهن
فنزلت الاية وحرم نكاحهن صيانة للمؤمنين عن ذلك لانهن كن زانيات مشركات
وقيل نزلت في بغايا مكة والمدينة وقيل نزلت في مرثد الغنوي وعناق
زانية وعده الى نفسها فقال مرثد ان الله تعالى حرم الزنا فقالت فانكحني
فالحق اسأل رسول الله فسأله نزلت والحكم فيه عندنا في حقه ان يكون
الزاني والزانية حرين عاقلين بالغين غير محصنين زنيا في دار الاسلام ٥
والزنا وطء في فرج عار عن عقد وشبهة وليس كل وطء حرام زنا الان =
وطء الحائض والصائم حرام ولا زنا ولا كل وطء خال عن عقد زنا الان من
وجد على فراشه امرأة وطئها امرأته فوطئها فليس بزان في دين الله
اي في حكمه وهذا حكم من ليس بمحصن منهم فان المحصن حكمه الرجم وشرائط
الاحصان عندنا في حنيفة ستة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والنكاح
نكاح صحيح والدخول فاذا فقدت والحقت منها فلا احصان وعند الشافعي
الاسلام ليس بشرط وحجته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم
يهوديين وحجة ابي حنيفة قوله عليه السلام من اشرك بالله فليس بمحصن
وللامامية نصف في حد الزنا نصف ومن به نصف منهم يجب عليه الحد
بالقتل على كل حال فهو كل من وطئ ذات محرم ومن غصب امرأة فرجها
فانه يجب عليه القتل والقسم الثاني وهو من يجب عليه الجلد ثم
الرجم وهو الشيخ والشيخة اذا زنيا وكانا محصنين والقسم الثالث
هو من يجب عليه الرجم ولا يجب عليه الجلد وهو كل محصن ومحصنة =
ليس بشيخ والقسم الرابع وهو من يجب عليه الحد والنفي فهو البكر
والبكرة وهو الذي قد املك على امرأة ولم يكن قد دخل بها بعد ٥

ثم زنا فانه يجب عليه الجلد مائة ونفي سنة من مصر الى مصر اخر بعد ان
حز راسه اي شعر راسه والبكرة الجلد مائة وليس عليها حز الشعر ولا
نفي على حال والقسم الخامس هو من يجب عليه الجلد وليس عليه اكثر
من ذلك فهو كل من زنا وليس بمحصن ولا بكر ومن هذه صورته اذا زنا
الجلد ثم زنا ثانية الجلد ثم زنا رابعة كان عليه القتل وجميع هذه الاحكام
التي ذكرناها خاصة في الحر والحرة الا القسم الاول فانه يشترك فيه
العبد والاماء والحر والنفي يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة المحصن وغير
المحصن الا ان السنة بينت ذلك وفصلت

وعنه لم قدم الزانية على المذكر عكسا لقصة السرقة حيث
قال والسارق والسارقة والمذكر مقدم على المؤنث ٥

الجواب لان شهوة المؤنث اكمل واغلب
وحرصها على الزنا اشد فكانت البداءة بذكرها اتم والعناية اكثر كما
في قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه ولا نفع نفسا ايمانها ولا ياخذكم
بالباء والمعنى لا يأخذكم الرافة بهما فيعطلوا الحدود ولا تصموهما
رحمة عليهم او لا يرحمهم بالضرب الشديد مع غير خفيف كما يوجع
الزاني لا كالخفيف في حد الشارب وعن ابي حنيفة اقامة حد =
مارض حيرا لا يلهما من مطر او برد ليلة واستشهد ابو حنيفة بهذه
الاية على نفي التعريب وما روي عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ
عنده وعند اصحابه بالاية او محمول على وجه التعزير والتاديب من
غير وجوب وعلى الحد القاذف والشارب وعليهما السواد والزاني
خلع ثيابه والطائفة الفرقة التي يمكن ان يكون حلقة وافلها ثلثة او
اربعة وقال اربعة الى اربعين وحلاء المصدقين بالله وقال ابن
ربعة هي الجماعة التي اذا شهد واتب بهم الحد وقيل اقله رجل وقيل
ثلثة لانها الجماعة وقيل عشرة عن الحسن وهذه الكثرة من امهات الكبائر
وكان الله قرنها بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون ومن
يفعل ذلك يلق اثاما وهو اسم لشدائد الاخرة وقطع الرحم ورفع الستر
عن الفواحش والتمدن وكيف ينتظم الامور مع اباحة الزنا فلا ينتظم امر
البهائم مما لم يقدر الفحل منها ما ناب لحقص بها عن سائر الفحول ولذلك
لا تصور ان يكون الزنا مباحا في شرع قصد به الاصلاح وينبغي ان يكون

الزاني البرسة دون القتل لانه ليس يفوت دوام الوجود ولا منع اصله
ولكن يفوت نصر الانسان وحركه من الانسان ما قد يفضي الى القاتل
وسمي لمن يكون اسرع من اللواطة لان السحوة داعية اليه من الجانبين =
فكثر وقوع ضرره وعظم الضرر بكثرته وعصف الاموال التي بها معاش
العباد في الدرجة التالية من القتل والزنا فلا جرم سلط الناس على
تناولها كيف ساء واحصى بالاستئثار والسرقة وغيرها مما يسعى له الحفظ =
لسعي بقائها النفوس واما البول فليس فيه الا اكل مال الغير بالتراضي
مع الحلال بشرط وضع الشرع ولا بعد ان يحلف الشرائع في مثله
واما الشرب فهو جدير بان يكون من الكبائر لما فيه من الجناية على العقل
الذي هو الميزان الالهي والقسطاس الذي تحتاج اليه في وزن العقايد
ومعرفة الحقائق الغوامض وما في الكبائر هذه الاربعة يحط بعضها
عن بعض في استحقاب المقت والعقوبة واطلاق القلب وتعدي حدود
العبودية واستحقاق الحدود والتعزيرات وروي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال
ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما اللاتي في الدنيا فانه يذهب البهاء ويورث
الفقر وينقص العمر واما اللاتي في الاخرة فيوجب السخط وسوء الحساب
والخلود في النار وذلك وفي الله فيه عقد الباب وكماله بخلاف حد
القذف وشرب الخمر ويشرع فيه الفضيلة القاتلة وفي الرجم وفي عن الرافة
على المحدود فيه واوجب ان يكون عقوبته على ملا من المؤمنين وشهد
عليه طائفة قصدا الى التشهير **قوله** الزاني
والسارق اسمه او مشتركة الالف واللام في الزاني للتعريف عند قوم وعند
سيبويه مما بمعنى الذي وصفة بمعنى الفعل فقدم ما منا الزاني بخلاف
الاولى لان هذه الاية مسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه
هو الراغب والخاطب ومنه بدا الطلب واما الزنى من المراة فمشا
المرادة لكثرة شهوتها وتوقانها الى الزنا وقيل الاية منسوخة بقوله
وانكحوا الايامى منكم فمذهب قوم ان التحريم لم يكن الا على اولئك خاصة
وعند جماعة ان التحريم كان عاما ثم نسخته الرخصة فان تزوج امراة
وعاش معها الفجور لم يكن ذلك محرما عليهما ولا طلاق ولكنه يؤمر بطلاقها
ويخاف عليه الاثم في امساكها لان الله تعالى شرط على المؤمن نكاح المحصنات

فاما ما روي في حديث ضعيف ان النبي عليه السلام امر بالاسماع بالموسم واسماكها
خلاف الكتاب والسنة لان الله تعالى شرع اللعان لهذا وامر بالتفريق وعمر و
بن عبيد لا يحكم بالحرام على النهي والمرفوع فيه ايضا معنى النهي ولكن ابلغ واوكد
كان رحمك الله ويرحمك الله ابلغ من لا ترحمك وجوز ان يكون حرما محضا على
معنى ان عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن ان يدخل نفسه هذه العادة
وتصور عنها وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنا امرة ليس له ان
يتزوجها هذه الاية واذا اشتراها كان زانيا وهذا مذهب الامامية الا ان
الامامية يقولون اذا زنى امراة لها زوج او هي في عدة من غيره لم تحل له ابدا وقد اجازه ابن عباس وسيمة لمن سرق لقمة سحت ثم استراه
وعن النبي انه سيل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم
الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطي ويراد بالنكاح العقد ايضا كما في
الاية قوله والذين يرمون المحصنات القذف يكون بالزنا
وغيره ولكن الاية في القذف بالزنا لان اسباب القذف فيه مشترط =
اربعة شهداء والقذف بغير الزنا لا يكفي فيه شاهدان والاحصان المشروط
في المقذوفة والمقذوف حتى يجب الحد على القاذف خمسة اشياء عند
الشافعي ايضا البلوغ والعقل والاسلام والحرية والعفة عن الزنى =
وقوله ثم لم يأتوا باربعة شهداء على ما يرمونهن به من الزنا شهودا =
عدولا شهدوا زنا هم جلدوا لو لم يفعلوا ذلك والجلد وهم يعني الذين يرمون
بالزنى ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وقرئ باربعة شهداء وشهدا
صفة والواجب عند ابي حنيفة واصحابه ان يحضروا في مجلس واحد وان
جاوا متفرقين كانوا قذفة وعند الشافعي يجوز ان يحضروا متفرقين ويجوز
ان يكون زوج المقذوفة واحدا منهم عند ابي حنيفة خلافا للشافعي ويجب
الضرب ضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف
قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب الا انه عوقب صيانة =
للاعراض ورد عاد عن بينتها شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة كالمتيقن
الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام استيفايه قبلت شهادته فاذا استوفي
لم تقبل شهادته وان تاب وكان من الابرار الاتقيا وعند الشافعي تتعلق
رد شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف عاد مقبول الشهادة
وكلاما متمسك بالاية قال صاحب الكشاف وابو حنيفة جعل جزاء الشرط

الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة عنده في ايديهم وهو مدة حيوتهم وجعل
قوله واولئك هم الفاسقون كلاما مستانفا غير داخل في حيز الجزا كانه حال
الرامين عند الله بعد انقضا الجملة الشرطية والا الذين تابوا استثنا من الفاسقين
ويدل عليه قوله فان الله غفور رحيم والشافعي جعل جزا الشرط الجملتين ايضا
غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف
وجعل الاستثنا متعلقا بالجملة الثانية وحق المستثنى عنه ان يكون مجرورا
بدلا من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه غير موجب والذي
يقتضيه ظاهر الاية ونظمها ان يكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزا الشرط كانه
قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم الا الذين
تابوا عن القذف واصلحوا فان بعض لهم فيقلبون غير مجلودين ولا مردودين
ولا مفسقين ثلث وقد خرج بحمل الاية على ان مقتضاها ان من تاب حكمه الا يجلد
ولا يرد شهادته ولا يفسق عن اقوال الامة باسرها وهي الاقوال الثلثة قول
ابي حنيفة ان الاستثنا يرجع الى ما يليه وقول الشافعي انه يرجع الى الجملة وقول
الواقفية ان حكم الاية يعلم بدليل اخر منفصل او عادة او امارة وما حمل الاية
احد على ان من قذف يجلد من غير شرط ومن تاب لم يجلد ويقلب غير مجلود
بغير شرط وهذا الذي ذكره ليس بقول لاحد ويبطل به حكم الاية
ولكلامه روعة اللفظ ثم اذا تدبرت المعنى لم تجد الا قعقعة بلا طائل
وصلفا تحت الراعدة ومن سلم له ان مقتضى الاية هذا مع الاحتمال وان
هذه المسئلة تتعلق باصول الفقه وقد كثرت مباحثة العلما عنها ومراجعتهم
فيها وقد وفيت الكلام حقه في بيان الصحيح من القولين في كتاب التنقيح في
اصول الفقه الا اني اشير هاهنا الى ما يتم غرض المستفيد به والناظر
في تفسير الاية واقول ما يجد في كلام العرب وكلام الحذاق في صناعة
النحو دليلا قاطعا على صحة احد القولين فالاولى بنا التوقف وهذا
الذي اوما اليه صاحب الكشاف حكاية عن المتنازع فيه لان المتنازع
بين الفريقين ان الاستثنا متى تعقب جملا كثيرة عاد الى جميعها او الى ما
يليه الاستثنا فتاثير الاستثنا انما هو في رفع الجناح وهو الفسق لا في
رفع الجلد والعقوبة عنهم ولا في قبول الشهادة فلا تاثير للاستثنا فيه
وما بعد الا سدا وكان قوله فان الله غفور رحيم وهذا مستقيم صحيح تقديره
وقوله فيقلبون غير مجلودين خلاف الظاهر وخلف من الكلام الا ان
يحمله

على ما قبل الحد فيصح على بعد وقوله كانه قيل كذا وكذا ليس من مفهوم الاية
في شي كما نذكره من بعد وكيف يقلبون غير مجلودين وقد امر الله بجلدهم
وقد جلدوا الا انهم لا يفسقون ورد الشهادة حكم اخر لا يتبع قبول التوبة ورفع
الفسق بل يتبع العجز عن تصحيح دعواه او عدم البينة وان كان حكم الاية ومقتضاها
ما نقول فليس ذلك بمذهب لاحد من الامة وخالفوا مقتضى الاية كما ذكرنا
وتبارد الشهادة بعد التوبة على الحكم المنتفي من الاية والمتلقى من الشرع
لان من ارتفاع الفسق فربما يرتفع الفسق وتثبت العدالة ولا يقبل
الشهادة اذا امتنع منه مانع وليس هذا الكلام من ورا النحو فيتسع فيه
خطره ويبعد شوطه فالاولى الا يطلب له دليل في تلك الصناعة ويجوز
كلا الامرين حتى يقوم دليل على صحة احدهما من السنة وتمسك اصحاب
ابي حنيفة بدليل الاستقلال غير وثيق لانه يتبعض على من يعلق به الشرط
لان الشرط مقدم او تاخر متى علقناه ببعض الجمل افاد واستقل و
عندهم انه يجب ان يعلق بالجميع مع حصول الاستقلال وهذا نقض
ظاهر وقول الشافعي واذا قبلتم توبة الكفار والقاتل عمدا فكيف لا تقبلون
شهادة القاذف لا وجه لانه لان الله تعالى علق الحد ورد الشهادة
جميعا بالزنا والعجز عن اقامة البينة فهما جزان متعلقان بشرطين وفي
الاية شرطان احدهما الرمي والاخر ثم لم تابوا ولما تعلق بهذين الشرطين
الحد ورد الشهادة فلا يتعلق رد الشهادة باحد الشرطين لانه حينئذ
يلغوا الشرط الثاني وهو قد جعل رد الشهادة معلقا بالرمي وهو
احد الشرطين فلا يصح وانما لا تقبل شهادته بخلاف الكافر اذا تاب
والزاني لان هناك رد الشهادة معلق بالفسق فاذا زال قبلت وها
هنا تعلق بالحد وذلك لا يزول ولذلك قال ابدا وقوله وحق المستثنى
ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم عند الشافعي ان احدث به نفي حكم
لزوم الفسق على ما هو عليه وفسد النظم فان سال سايل في هذه المسئلة
فقال ان قال قايل لفلان علي خمسة وخمسة وخمسة الا ستة يرجع الاستثنا
الى الجمل لا الى ما يليه قلنا نحن نقول ان من حق الاستثنا ان يجوز ان يرجع الى
الذي يليه ويجوز ان يرجع الى الجمل اذا لم يمنع من احدهما مانع وقد ذكرنا
الدليل في الاية وانه لا مانع والله اعلم وقالوا اذا قال امراتي طالق وعبدي
حر وامتي حرة ان شا الله رجع الاستثنا الى الجميع وتحقيق الكلام ان الرمي

والعجز عن اقامة الشهادة على جميعه حد ان فلهما حد القذف بالجلد ويثبت
بهما الفسق بالتوبة وبقي العجز عن اقامة الشهادة في ذمته وجزاؤه رد الشهادة
ابدا ولا يثبت هذا بالتوبة كما زعم بل يثبتي الفسق بالتوبة فحسب وذهب ابو
حنيفة انه قبل الحد تقبل توبته اما بعد الحد فلا تقبل توبته وشهادته فاذا
جلد رد ثم بالجلد لا بالقذف وعند الشافعي يرد بمجرد القذف فاذا تاب
قبلت شهادته والرمي بغير الزنا وان عظم فلا حد فيه وانما فيه التعزير نحو
ان يرميه بالكفر ونحوه قيل سمي الرمي بالزنا الكثر وبالكفر قيل ما صح الى زناة
زجر بخلاف الكفر ويثبت الزنا بالاقرار باربع سجود او الاقرار في اربع مجالس
وقال الشافعي يثبت بالاقرار مرة واحدة وكذلك عند الامامية يثبت بالاقرار
مرة واحدة لعمومهم اي الامامية اذا اقر بانه زنا بامراة بعينها كان عليه
حد الزنا وعندهم من عقد على امراة في عدتها عالما بذلك وجب عليه
الحد فان كان عدتها عدة الطلاق الذي يملك فيه رجعتها كان عليها الرجم
وعند ابي حنيفة يسال القاضي عن عقله ومن يرضى به وموضعه وهل كان
سبيهم وملقه الا لغز ويعرض عنه وسكره له فاذا تحقق الزنا امر بالحد

قوله والذين يرمون ازواجهم الا ية اربع
شهادات برفع العين على الابتداء والخبر فشهادة احدهم اربع شهادات
وقرئ بنصب العين على تقدير ان يشهد اربع شهادات بالله اني عليهم
ان يشهد اربع شهادات او الواجب ان يشهد وقرئ الخامسة بالنصب على
تقدير ويشهد الشهادة الخامسة وبالرفع على الابتداء والخبر في ان =
وقرئ ان لعنة الله محففة بالرفع قال سيبويه لا تخفف ان في الكلام
وتعدها الا سما الا وانت تريد الثقيلة وقال الاخفش لا اعلم الثقيلة
الا اجود في العربية لانك اذا خففت فالاصل الثقيل فتخفف وتضم
الشان وان عصب تخفف ان ومع عصب وكسر الصاد على الفعل
مثل سمع وقرئ بتشديد النونين وما بعدها نصب وعصب بفتح الصاد
على الاصل وروي عن يعقوب ان عصب الله عليها على تخفيف ان ويكون
ما بعدها مصدرا والتقدير انه عصب الله عليها كما روي عن غيره
وكنا عليهم قيطا ان النفس بالنفس والتقدير ان الامر والشان النفس
بالنفس ويجوز ان يعطف الخامسة على قوله وتدرا عنها العذاب
ان تشهد اربع شهادات بالله والخامسة ومن رفع وقال فشهادة

احدهم اربع شهادات بالله فقد آخر المرفوع عن المبتدا فيحقق اذا علق
الباء من قوله بالله بما قبله وهو قوله شهادات ولا يجوز فيمن رفع تعليق الجار
بقوله شهادة احدهم لانه اخبر عن المبتدا ولا يجوز بعد الاخبار عنه ان يعلق به
شيا ومن نصب فالجار متعلق بالباقي على مذهب سيبويه وبالاول على مذهب
الفراء فان قلت ـــــ فهلا اذا كانت مخففة من الثقيلة فانما يصح ان يكون
معها قد في الماضي او السين او سوف في المستقبل او حروف النفي فكيف
جاءها منا وليس معه احد هذه الحروف **فالجواب** ـــــ
انه لما كان معها منا ما هو دعاء جاز تجريده عن هذه الحروف كما جاء
رحمك الله بمعنى يرحمك الله ويجوز ان يكون الدعاء يكون له اختصاص ليس لغيره
وجواب لولا محذوف اي لولا فضل الله عليكم ورحمته اي ستره
ولعنه وقيل لولا فضل الله لنال الكاذب منها عذاب عظيم اي =
لنشر الكاذب من الزوجين وقام عليه الحد وان الله تواب يعود
على من رجع عن معاصي الله الى ما يحب بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود
قيل الاية نزلت في عاصم بن عدي وقيل نزلت في قصة هلال بن
امية وقيل لما نزلت هذه الاية والذين يرمون المحصنات قال عاصم
بن عدي يا رسول الله لو وجدت على بطن امراتي رجلا فعلت لها
بان انية الحد في ثمانين جلده الى ان اتى باربعة شهداء قد قضى =
الرجل منها حاجته ثم مضى قال كذلك انزلت يا عاصم بن عدي قال
فخرج ساميا مطيعا فلم يصبر الى منزله حتى استقبله هلال بن امية
يسترجع فقال ما وراءك قال شر وجدت شريك بن سحما على بطن
امراتي حوله بن بي بما وحوله بنت عاصم قال هذا والله سوالي الذي علمه
الله فانطلق يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاحضره هلال بن امية
والذي كان سبق اليها ما يقول وجعل ثالث يا رسول الله ان ابن سحما كان
بالشام فنزل ينا ستعلم الذي من القرآن فربما كان عندي وخرج رويحي
ولم ينكر على ساعة من ليل ولا نهار ولا اذن اذكره الغيرة او الحمل على
الطغيام فانزل الله عز وجل اية اللعان والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم
شهداء الا يات فاقامه النبي صلى الله عليه وسلم بعد العصر عند المنبر
المنبر فقال يا هلال اتت الشاهد انك راسها تراني فقال اشهد بالله
لقد رايته على بطنها تراني بها واني لمن الصادقين اشهد بالله ما رميت منه

ولا يرى منها واني لمن الصادقين اشهد بالله ما قربتها منذ اربعة اشهر
وان حملها هذا الذي في بطنها لمن شريك بن سحما واني لمن الصادقين والخامسة
ان لعنة الله ان كان من الكاذبين فقال القوم امين فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا خولة ويحك ان كنت الممت بذنب فاقري به فان الرجم بالحجارة في
الدنيا ايسر عليك من غضب الله في الاخرة وان غضب الله عليه عذابه =
فقالت يا رسول الله كذب فاقامها مقامه فقال اشهد بالله ما انا برايته
وانه لمن الكاذبين ما راه على بطني يرني في وانه لمن الكاذبين اشهد بالله
لقد بريت من الزنا وبري شريك بن سحما مني وانه لمن الكاذبين اشهد
بالله لقد قربتني منذ اربعة اشهر وان ما في بطني من هلال بن امية
وانه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
ثم فرق بينهما النبي صلى الله عليه وقال لا تجتمعان الى ان تقوم الساعة
فمعنى قوله والذين يرمون اي بالزنا ولم يكن لهم شهدا يشهدون
على صحة ما قالوا الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات فاللعان
شهادة موكدة باليمين عند ابي حنيفة وابي يوسف وقال محمد =
والشافعي يمين وقال ابو حنيفة موجب قذف الزوج اللعان فاذا
امتنع منه حبس حتى يلعن او يكذب نفسه ولا يجب اللعان الا اذا كان
الزوج من اهل الشهادة على المسلمين وكانت الزوجة ممن يحد قاذفها
ولم يكن محدودة في قذف وقال الشافعي كل زوج صح طلاقه صح لعانه
وقال ابو حنيفة يلاعن عند القاضي ثم في اي موضع لاعن جاز وقال =
الشافعي يلاعن في الاوقات الشريفة كيوم الجمعة وفي الجامع وفي
البلاد وعند الامامية ان وضعت لاقل من ستة اشهر لاعنها وان
وضعت لاكثر منها لم يلاعنها والتخميس في اللعان للتغليظ **قوله**
ان الذين جاوا بالافك الاية قرى كبره وكبره بضم الكاف وكسرها وقراة
العامة يلقونه بالتشديد وفتح اللام من التلقي وعن عايشة يلقونه =
بكسر اللام بضم القاف والتخفيف وقرى يتلقونه بياءين عن ابي وقرى
يلقونه من قوله فالقوا اليهم القول فاما قراة العامة يعني يرويه بعضكم
عن بعض وقراة عايشة من قولهم ولو يلق وهو الاستمرار في الكذب
وفي حديث علي كذبت وولقت جات الابل تلق اي تسرع فكان الكذب
الكاذب يستمر في الكذب وكبره معظمه ويقال كبره كبيره والافك

الكذب الذي قلب الامر فيه عن وجهه واصله الانقلاب وهو القول
المصروف عن وجهه ومعناه في هذه القصة ان عايشة كانت تستحق الثنا
بما كانت عليه من الحصانة وشرف النسب والنسب لا القذف فالذين
رموها بالسوء قلبوا الامر عن وجهه فهو افك قبيح وكذب ظاهر وكانت قصة
للافك كما رواه اكثر اهل النقل عن عايشة انها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه واله اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع بين نسايه فايتهن خرج
سهمها خرج بها رسول الله عليه معه قالت عايشة فاقرع في غزوة =
غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه واله وذلك
بعد ما انزل الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل فيه مسيرا حتى فرغ
رسول الله من غزوه وقفل ودنونا من المدينة اذن ليلة بالرحيل =
فقمت حين اذنوا فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت
الى الرحل فلمست صدري فاذا جزعي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت
فالتمست عقدي فحبسني ابتغاوه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني
فحملوا هودجي على بعير الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه وكانت
النسا اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من
الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه وكنت
جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد
ما استمر الجيش فجيت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت =
منزلي الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدوني فيرجعون
الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان
بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من ورا الجيش فادلج فاصبح
عند منزلي فراى سواد ثياب نايم فعرفني حين راني وقد كان
يراني قبل ان يضرب علي الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين
عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمته وما كلمني بكلمة غير
استرجاعه حتى اناخ راحلته فوطي على يدها حتى ركبتها فانطلق
يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة
فهلك من هلك في وكان الذي تولى كبره منه عبد الله بن ابي بن سلول =
فقدمنا المدينة فاستكنت حين قدمتها شهرا والناس يفيضون في قول =
اهل الافك ولا اشعر بشي من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف

من رسول الله اللطف الذي كنت اري منه حين استكي انما يدخل فيسلم فيقول
كيف تيكم فذلك الذي لا اشعر بالشر حتى خرجت بعد ما نهبت وخرجت
مع ام مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك
قبل ان نتخذ الكنف وامرنا امر العرب الاول في التنزه وكنا نتاذى بالكنف
ان نتخذها عند بيوتنا فانطلقت انا وام مسطح وهي بنت ابي رهم وامها
بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاقبلت انا وابنة
ابي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها
فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت
اي هنتاه اولم تسمعي ما قال قلت وما ذاك فاخبرتني بقول اهل الافك
فارددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله فسلم
ثم قال كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان آتي ابوي قالت واريد حينئذ ان
استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت ابوي
فقلت لامي يا امتاه ما يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقل ما
كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا كثرن عليها قالت
فقلت سبحان الله اوقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة
حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وعلي بن ابي طالب حين استلبث
الوحي يستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة بن زيد فاشار على
رسول الله بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه لهم بالود
فقال يا رسول الله هم اهلك وما نعلم الا خيرا واما علي بن ابي طالب
فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسال الجارية
تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال
اي بريرة هل رايت شيئا يريبك من عائشة قالت بريرة والذي بعثك
بالحق ان رايت عليها امرا قط اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة
السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فياكله قالت فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن ابي سلول فقال على
المنبر يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله
ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان
يدخل على اهلي الا معي فقام سعيد بن معاذ الانصاري فقال يا رسول الله

انا اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج
امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان
رجلا صالحا ولكن احملته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله
ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد
بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار
الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله قائم على المنبر فلم يزل
حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومي ذلك وليلة لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم
وابواي يظنان ان البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي واني
اسادت على امراة من الانصار وادت لها فجلست تبكي معنا فبينما نحن
على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ
قيل لي ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشيء قالت فتشهد رسول
الله حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت
بريئة فسيبرئك الله وان كنت المممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه
فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه كلامه قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب
عني رسول الله فيما قال قال والله ما ادري ما اقول فقلت لامي اجيبي
عني رسول الله قالت والله ما ادري ما اقول فقلت وانا حارية حديثة
السن لا اقرا كثيرا من القران والله لقد عرفت انكم قد سمعتم هذا حتى استقر
في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني
بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني والله ما اجد لي
ولكم مثلا الا ما قال ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي واما والله حينئذ اعلم اني بريئة وان الله
مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان ينزل في شاني وحي لشاني ولشاني كان
احقر في نفسي من ان يتكلم الله في امر يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى
رسول الله رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله مجلسه
ولا خرج من اهل البيت احد حتى انزل على نبيه واخذه البرحاء عند الوحي
حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الشاتي من ثقل القول
الذي انزل عليه فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سري عنه وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال اسري يا عائشة

اما الله فقد براك فقالت لي امي قومي اليه فقلت لا والله لا اقوم اليه
ولا احمد الا الله الذي هو انزل براتي قالت فانزل الله ان الذين جاوا
بالافك عصبة منكم العشر الايات فلما انزل الله هذه الايات في براتي
قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره والله لا
انفق عليه شيا ابدا بعد الذي قال لعايشه ما قال فانزل الله عز وجل
ولا ياتل اولو الفضل منكم الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم قال ابو بكر
والله اني لاحب ان يغفر لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه
وقال لا انزعها منه ابدا قالت عايشه وكان رسول الله صلى الله عليه واله
سال زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن امري ما علمت
وما رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا
خيرا قالت عايشه وهي التي كانت تسامني من ازواج النبي عليه السلم
فعصمها الله بالورع وطفقت حمنه بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن
رواه البخاري فذلك قوله ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم اي جماعة
منكم ايها المومنون والعصبة اربعة حسان بن ثابت وعبد الله بن
ابي ومسطح بن اثاثه وحمنه بنت جحش **قوله**
لا تحسبوه شرا لكم لا تحسبوا الافك شرا لكم لانكم توجرون على ما قيل لكم من الاذى
بل هو خير لكم والخطاب لعايشه وصفوان وابي بكر لان كل واحد منهم
احد بنصيب من المحنة والبلا والغم وهو خير لنزول القران بثمانية
عشر اية في تطهيرها وبراة ساحتها فهي تتلى في المحاريب الى اخر الزمان
فبالغم يستحقون العوض وبالصبر الثواب وقيل اظهار الافك كان خيرا
لهم حتى ظهرت البراة لولا اذ سمعتموه ايتها العصبة الكاذبة ظن
المومنون والمومنات بانفسهم خيرا قال الحسن باهل دينهم خيرا لان
المومنين كنفس واحدة الا ترى الى قوله ولا تقتلوا انفسكم وقيل
بامهاتهم لانه ليس للولد ان يظن بامه الا خيرا لولا جاوا اي هلا
جاوا عليه باربعة شهدا يشهدون بان ما عاينوا منها ما رموها به
فاذ لم ياتوا بالشهدا فاولئك عند الله اي في حكمه هم الكاذبون
وان قلت يجوز ان يكونوا صادقين عند الله وان لم يشهد الشهدا
قلت المراد بعنده هو الحكم الا العلم فمن رمى ولم يات بهولا الشهدا
يحكم عليه بحكم الكاذب وان كان صادقا لوجوب تكذيب القاذف

بغير بينه شرعا والتنكيل به اذ قذفت محصنة من عرض نسا المسلمين فكيف
بام المومنين زوجة رسول الله لولا الاولى للتحضيض وهذه الامتناع الشي
لوجود غيره وهي لولا الذي هو قوله ولولا فضل الله عليكم اي لولا
الفضل لنزل العذاب العظيم بكم في الدنيا والاخرة ثم ذكر وقت نزول
العذاب فقال اذ تلقونه بالسنتكم اي يرويه بعضكم من بعض وذلك
ان الرجل يلقى الاخر فيتلقى منه الخبر ويقولون بافواهكم ما ليس لكم
به علم من غير ان تعلموا ان الذي قلتموه حق وقولكم ليس بعبادة عن علم
في قلوبكم فهو مقصور على افواهكم غير مستمد مما في قلوبكم من العلم
وتحسبونه صغيرة وهو عند الله اي في حكمه كبيرة موبقة وفي
كلام بعضهم لا يقولن لشي من سيئاتك حقير فلعله عند الله لجله وهو
عندك نقير واستصغار المعصية معصية واستصغار الطاعة طاعة
وقدم الظرف حتى فصل به بين لولا وقلتم لعلة الاهتمام ببيان ان الواجب
كان عليكم انكار ما سمعتموه في اول الوهلة فلما كان ذكر الوقت اهم
وجب التقديم ما يكون ما يحل لنا ولا ينبغي لنا ان نتكلم بهذا وهذا فايدة
قوله ما يكون سبحانك هذا فيه معنى التعجب كقول الاعشى سبحان
من علقمة الفاخر هذا بهتان وافترا وكذب عظيم او ينزه الله
ان يعصيه في هذه الغيبة او ينزهك عن ان يكون في بيت نبيك مثل
هذه الفاحشة يعظكم الله اي يحرم عليكم اي كراهة ان تعودوا
او في ان تعودوا من قولك وعظت فلانا في كذا فتركه ان كنتم
مومنين يعني ان من شرط الايمان ترك قذف المحصنة ويبين الله
لكم الايات في الامر والنهي والله عليم بامر عايشة حكيم حكم ببرا انها
ثم هدد القاذفين فقال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة ان يفشو
ويظهر الزنا في الذين امنوا بان ينسبوها اليهم ويقذفونهم بها لهم
عذاب اليم في الدنيا يعني الجلد والاخرة يعني عذاب النار والله
يعلم شر ما خضتم فيه وما فيه من سخط الله وانتم لا تعلمون ذلك
ثم ذكر فضله ومنته عليهم بتاخير العقوبة الى الاخرة وهي عقوبة
النار وعذاب الدنيا الحد ولقد ضرب رسول الله عبد الله بن ابي
وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف
بصره وقيل هو المراد بقوله والذي تولى كبره منهم وعبد الله

بن ابي قال فلما مر به صفوان يقود الجمل والله ما نجت منه وما نجا منها وشرط
في الايمان ترك قذف المحصنة ويبين لكم الايات في الامر والنهي والله عليم بمصالح
عباده حكيم فيما يامر به وينهى وهو ينهى عن اشاعة الفاحشة خاصة في
المومنين دون الفاسقين فلا غيبة لفاسق كما قال اذكروا الفاسق بما فيه
والمحبة من افعال القلوب فيواخذ بها اذا ارادها بقلبه وان لم يسعها
بلسانه وحذف جواب لولا في الاثنين ولم يحذفها في قوله لولا فضل
الله عليكم لمسكم ليدل على ما بعدها روف بكم رحمكم بتاخير العذاب
عنكم والفحشا والفاحشة ما افرط قبحه ولا تتبعوا خطوات الشيطان
فانه يامر بالفحشا والمنكر والخطوة فعلة من خطا الرجل يخطو خطوا كعرفة
وعرفات **قوله** ما زكى اي ما ظهر وما صلح من
هذا الذنب احد وقرى ما زكى بالتشديد اي ما ظهر لقوله والله
يزكي يقال زكا يزكو زكا اي صلح **ومما يسال عنه**
قوله تعالى ويبين الله لكم الايات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال الى
قوله كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم لم اختلفا ه ه ه
الجواب وبالله التوفيق الاولى اشارة
الى ما تقدم ذكره من اشاعة الفاحشة والقذف من غير علم
والعود الى مثله وهذه ايات وعلامات نصبها على ما حظره
وذلك لا يتخصص بقدرته كما يتخصص بقدرته قوله واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم اذ لم يقدر على مثله غير الله فاضافه الى نفسه فقال
يبين الله لكم اياته وهذا بين **ومما يسال عنه**
لم جاز ان يكون امراة النبي كافرة كامراة لوط ونوح ولم يجز ان يكون
فاجرة **الجواب** ان الكفر لم يكن منفرا
للكافر عن سماع الدعوة ولا للمومنين وكان منفرا للفريقين سماع الفاحشة
في بيت الرسول ومنفرا عن قبول دعوته **قوله**
ولا ياتل اولو الفضل اي لا يحلف من الالية فقال الى يولي ايلا وتالى
يتالى تاليا وايتلى يايتلي ايتلا اذا حلف من افتعل وقيل من قولهم ما الوت
جهدا اذا لم يدخر منه شيا وقرى ينال الياء قبل الالف واللام مشددة
مفتوحة وهو يتفعل من الالية والمعنى لا يحلف اولو السعة والغنى
وهو ابو بكر الا يحسن الى من يستحق الاحسان من اهل قرابته لما تكلموا به

من الفاحشة ويفوهوا به من الفرقة المندية وليعفوا وليصفحوا عنهم
وذلك ان الصديق حلف ان لا ينفق على مسطح وكان ابن خالته ولا يصله
بشي ابدا وقوله ان يوتوا اي الا يوتوا فحذف لا والمساكين والمهاجرين
لان مسطحا كان ذا هجرة ومسكنة فامر الله ابا بكر ان يعود عليه بالاحسان
فعال ومن احسن الى من اسا اليه كان اجره اعظم وتحب الحيث اذا
حلف على منع الاحسان لما قراها رسول الله عليه وقال له اما تحب
ان يغفر الله لك فقال ابو بكر بلى قال فاعف واصفح قال قد عفوت
وصفحت لا امنعه معروفي ابدا بعد اليوم وقد جعلت له مثلي ما كان
قبل اليوم وقرى ان توتوا بالتا على الالتفات **قوله**
ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات عن الفواحش السليمات
الصدور كغفلة عايشة عما قيل فيها المومنات المصدقات بتوحيد
الله ورسوله لعنوا في الدنيا والاخرة عذبوا بالجلد ثمانين في الدنيا
ويعذب بالنار في الاخرة وقيل هو في عايشة وازواج النبي خاصة
وقيل بل في عايشة خاصة وقيل هو في جميع المومنات العفايف
البله اللاتي ليس فيهن دها ولا مكر ولا خداع كما قال الشاعر
ولقد كهوني بطفلة مياله بلها تطلعني على اسرارها
وقرى يشهد باليا والحق بالنصب صفة للذين وهو الجزا وبالرفع
صفة لله قال صاحب الكشاف ولو قلبت القران كله وقيست عما اوعد
به العصاة لم يرد الله عز وجل قد غلط في شي تغليطه في افك عايشة
من استفظاع ما اقدم عليه اصحاب الافك ولعنهم وتوعدهم بالعذاب
العظيم وبانطاق جوارحهم بالشهادة عليهم في الاخرة وفي ذلك
تنبيه على افاقة محل سيد ولد ادم وخيرة الاولين والاخرين وحجة
الله على العالمين فانظر كيف غضب الله له في حرمته وكيف بالغ في نفي
التهمة عن حجابه ومحل شهوته ومستودع محبته فان كان هذا الوعيد
فيمن قذف ازواجه فهي اسراهن وافضلهن وان كان عاما في ازواج
المومنين فهي امهم وهن بناتها وقد احسن فيما قال وصدق وكيفية
نطق الجوارح بان يخلق الله فيها الكلام دلالة على ما جنوه بذلك
العضو ويكون المتكلم به هو الله تعالى ويضاف الى الجوارح توسعا
لانها محل الكلام وقيل يجعل فيها علامة يقوم مقام النطق فان قيل

ليس حتم على الافواه مكيف تكلم الا لسنة وكيف تشهد فلنا لجوز ان
يكون ذلك في حالة وذلك في حال وفي القيمة احوال دينهم الحق بالنصب
على ان يكون وصفا للدين وروى بالرفع على تقدير يومئذ يوفيهم الله
الحق دينهم فصل بين الصفة والموصوف وقوله هو الحق المبين معناه
ذو الحق الذي اي العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه ٥

قوله الخبيثات للخبيثين اي الكلمات الفاحشات
الموجبات للمومنين اما الخارج من افواه الخبيثين من الرجال والطيبات
من الكلمات للطيبين من الرجال وقيل الطيب للطيب والخبيث للخبيث
فمحمد طيب وام المومنين طيبة وقول المنافقين قذرة ومراد لجوز
ان يقال المطاعم الطيبة للرجال الطيبين والمطاعم للخبيثة المجرمة
للخبيثين اولئك مبراون يعني الطيبين والطيبات مبراون مما تقول
الخبيثات والخبيثون لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة وروى
عن عايشة انها قالت لقد اعطيت تسعا ما اعطيها امراة نزل
جبريل بصورتي في راحته حين امر رسول الله ان يتزوجني ولقد
تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد نزلت وان راسه لفي
حجري ولقد قبض في بيتي ولقد حفته الملايكة في بيتي وان الوحي
لينزل عليه في اهله صفوف عنه وان كان لينزل عليه وانا معه
في لحافه ولم ياته في لاخته حليفه وصديقه ولقد نزل عذري من السما
ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما

قوله ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم اي بيوتا ليست لكم حتى تستانسوا اي حتى تستاذنوا فوضع
الاستئناس موضع الاستيذان لانه يتبعه ويردفه او هو من قولهم
اذهب فاستانس هل ترى احدا اي تبصر وقيل الاستئناس الاستعلام
يقال انست منه كذا اي علمت والمعنى حتى تستعلموا وتتعرفوا وتطرقوا
ويسلموا على اهلها وتسكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا وعن ابي ايوب
الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستئناس قال يتكلم الرجل
بالتسبيحة والتكبيرة والتحميد ويصحح ويوذن اهل البيت واستاذن رجل
على رسول الله فقال الج فقال عليه السلم لامراة يقال لها روضة
قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن الاستيذان قولي له يقول السلم عليك

ا ادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل وقال الاستيذان للنساء وان اذن
لكم والدا فارجعوا وكان اهل الجاهلية اذا دخلوا بيتا غير بيوتهم يقولون
صبحنا صباحا وصبح مساكم يدخل فيما يرى ما شاوه وبكرمه فعلم الله
تعالى ما هو الاجمل والاحمل من التسليم والاستئناس وهو طلب الانس
او الانس والاستعلام وتجنب الدمور والهجوم فان الدمور ربما يفضي
بالدامر الى الدمار قال عطا لابن عباس استاذن على امي واختي وخن في
بيت واحد قال افترك ان ترى منهن عورة قلت لا قال فاستاذن
فان لم تجد وافيها في البيوت احدا فلا يدخلوها حتى يوذن لكم ان وجدتها
خالية لم تردخولها بغير اذن ايضا وان امر بالانصراف انصرف ولم يقم
على باب البيت وهو قوله وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم اي
الرجوع اطيب لكم واظهر لما فيه من سلامة الصدر من الوقوف على الباب
والله بما يعملون خبير من الدخول باذن وغير اذن عليم باعمالكم فيجازيكم
بها وهذا الادب للحسن مع فوج رائحة الاحتجاب عنه موقوف عند الناس
بل مزري عليه مهزوة ان فعله واحد منهم فكانهم يسخرونه ما استنقاصا لهم
ذلك بسبب العادة الذميمة من الصبح باهل الدار ودفع الباب بالعنف
وتهويل اصلها بما تحاماهم من الصوت المنكر والهجوم المستقبح وما انزل الله
تعالى هذه الاية الا ليعمل بها ولكن اهل العادة يسرعون دنا عن دين
الاسلام ويسنون سنة القاها اليهم الشيطان فيلقفوها منه
واخذ فيها وحرموا عليها طول الايام وقال ذلكم خير لكم من لحنة اهل
الجاهلية ورسوم الجهال ولما نزلت انة الاستيذان قالوا كيف
بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها
ساكن فانزل الله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة
اي بيوتا ليس فيها ساكن كالخانات والصوارق والحربات للغايط
والبول وسوت الخان وحوانيتهم التي فيها امتعة الناس والربط
مباح برفع بالظرف على المذهبين لجري الظرف وصفا للنكرة
والمتاع المنفعة كالاستمتاع من الظل والبرد ووضع الرحال فيها
والبيع والشرى والبيع وقيل هي بيوت مكة عن ابي حنيفة

قوله قل للمومنين يغضوا من ابصارهم عما لا
يحل لهم النظر اليه ويحفظوا فروجهم عمن لا يحل لهم وعن الفواحش

وحفظ الفرج عن الروية مراد بالاية وغض البصر وحفظ الفرج ازكى
لهم خير لهم وافضل عند الله ان الله خبير بما تعملون في الفروج والابصار
واصله الغضغضة وهو النقصان يقال غض صوته اي نقصه وقيل
من بمعنى التبعيض فغض البصر واجب في بعض المواضع فقال وقل للمومنات
الى قوله ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها قيل على حد العقلة
والنسيان وقيل بمعنى الوجه والكفين وقيل الكحل والقلب والخضاب
وقيل كل ما في القران من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا في هذا الموضع
فانه اراد ان يحفظوا فروجهم حتى لا ينظر اليها احد ولذلك اسقط
من عن ابي زيد ولذلك دخلت من في غض البصر دون حفظ الفروج
دلالة على ان التضييق في امر الفرج اكد وفي امر النظر اوسع
فان المحارم ينظر الى شعورهن وصدورهن وبدنهن والاجنبية
ينظر الى وجهها وكفيها وقدميها وقدم غض الابصار لان النظر
يريد الزنا ورايد الفجور وقوله ليضربن بخمرهن على جيوبهن
الخمر جمع خمار وهو ما يغطي به المراة راسها والمعنى ليلقين مقانعهن
على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن وقرطتهن واعناقهن يقال ضربت
بخمارها على جيبها كما يقول ضربت بيدي على الحايط الزينة ما يزينت
به المراة من حلي او كحل او خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم
والفتخة والقراميل والكحل والخضاب فلا باس بابرايه للاجانب
وما خفي منها كالسوار والخلخال والدملج والقلادة والاكليل
والوشاح والقرط فلا يبدينه الا لهولا المذكورين وعن الحسن
كن البغايا في الجاهلية يجعلن في ارجلهن الخلخال فاذا مررن
بالمجلس يقعقعنه فنهيت عن ذلك فنزلت الاية او التابعين غير اولي
الاربة من الرجال غير بالنصب والجر فالنصب على الاستثنا او الحال
والجر على النعت او البدل جمع الله في هذه الاية بين الازواج والمحارم
فالمحرم المذكور في الاية هو من لا يجوز النكاح بينهما للقرابة وليس
له النظر الى ما بين السرة الى الركبة والزوج يحل له ان ينظر الى
جميع بدنها سوى فرجها على الاختلاف ولا يجوز للعبد ان ينظر
الى مولاته الا ما يجوز للاجانب وهو قول ابي حنيفة وقال الشافعي
في احد قوليه يجوز قال ويجوز للمراة ان تظهر لمملوكها اذا كانا عفيفين

ما يظهر لمحارمها وغير اولي الاربة الاربة فعلة من الارب كالمشية من المشي
يقال ارب اربا اذا احتاج والاربة بضم الهمزة العقدة لان الحاجة
كالعقدة حتى تنحل بسد الخلة وفي الخبر في الذي ساله حاجة وصاحوا به
دعوا الرجل ارب ماله اي احتاج فسال وقيل هو المحبوب وقيل الابله
المعتوه العين لا يحمله اربه ان يراود النسا وقيل هو الذي يتبعك
يصيب من طعامك ولا همة له في النسا وقال بعضهم هو الشيخ الهرم
والعنين والخصي والمجنون وقال الحسن هم قوم طبعوا على التخنث
فكان الرجل منهم يتبع الرجل يخدمه بطعامه ولا يستطيع غشيان
النسا ولا يشتهيهن وروي عن عايشة ان هيتا كان يدخل على
ازواج النبي فكانوا لا يعدونه من اولي الاربة من الرجال ودخل
معوية على ميسون الكلالة ومعه خصي فتقنعت منه فقال
هو خصي فقالت يا معوية اترى ان المسلة به تحلل ما حرم الله وعن
ابي حنيفة لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم وشراوهم
ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم فان قيل روي انه اهدى
الى رسول الله خصي فقبله قلنا لعله قبله ليعتقه او الطفل
وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس لم يظهروا اما من ظهر
على الشي اذا اطلع عليه اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون
بينها وبين غيرها واما من ظهر على الشي اذا قوي عليه وظهر
على القران اخذه واطاقه اي لم يبلغوا اوان القدرة على الوطء
ولا يضربن بارجلهن ليعلم انها ذات خلخال ثم وصى بالتوبة فقال
وتوبوا الى الله جميعا عما كنتم تعملون في الجاهلية اي راجعوا طاعتكم
فيما امركم به ونهاكم عنه وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال
يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى الله مائة مرة رواه مسلم
في صحيحه وقوله ايها المومنون وقرا ابن عامر بضم الها ومثله يا ايه
الساحر وايه الثقلان قال ابو علي الفارسي وهذا لا يتجه لان
اخر الاسم هو اليا الثانية من اي فينبغي ان يكون المضموم اخر الاسم
ولو جاز ان يضم الها من حيث كان مقترنا بالكلمة لجاز ان يضم الميم
في اللهم لانه اخر الكلمة وينبغي ان لا يقرا بهذا ولا يوخذ به

ومما يسال عنه

فيقال لم لم يذكر الله

من صداق ونفقة حتى يغنيهم الله من فضله يوسع عليهم من رزقه والذين
يبتغون الكتاب يطلبون المكاتبة والكتابة والكتاب والمعاقبة واصلها من
الكتف وهو الجمع لان مال السيد جمع الى ماله وقد صار في الشرع اسما لعقد
مخصوص بصفات مخصوصة قيل نزلت الاية في غلام لحويطب من عبد العزى
يقال له صبيح سأل مولاه ان كاتبه فابى فانزل الله هذه الاية ه د ل
وقيل هو امر فرض وحتم اذا طلب العبد وعلم الخير فيه وهو قول داود لانه
امر به والامر على الوجوب وقيل هو امر ندب واستحباب ان علمتم فيهم
خيرا خطاب للسيد اي علمتم قوة في العبيد على اداء مال الكتابة والوفاء
بموجب الكتابة وقيل للاسلام والوفا وقيل صدقا وعملا وامانة وقيل
صلاحا وعملا بالحق ويكون بالغا عاقلا دون الصبي والمجنون وهو ان
يقول كاتبتك على ان تعطيني كذا وكذا في نجوم معلومة فاذا ادى ذلك
فانت حر ولا بد من التنجيم عند الشافعي واقله نجمان فصاعدا ولا يصح
حملة وقال واقل ما وقع عليه الضم والجمع نجمان وعند ابي حنيفه يصح
ويصير حالا وان كان العبد مراهقا ولا يصح عند الشافعي الا اذا كان
بالغا عاقلا وقوله وآتوهم من مال الله الذي اتاكم قيل حطوا عنهم من
مال الكتابة سيأتي وذهب الشافعي الى ان الحط واجب وقيل هو استحباب
وقيل هو خطاب للمؤمنين بالتخليص من الرق ودفع شيء اليه وقيل
اعطوهم من الصدقات وهو ان يعطيه من الكسوة والطعام او يقرضه
ما يستعين به على التجارة حتى يفك رقبته والذين يبتغون مرفوع على
الابتدا او منصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا ضربته
ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط قال ابو حنيفه ذكر العتق في عقد
الكتابة ليس بشرط فاذا كاتبه مطلقا جاز ويعتق بالاداء وقال الشافعي
لا بد ان يقول ان ادیت كذا فانت حر فيجتمع بين العقد والتعليق فاذا
ابى العبد ما لمال اجبر المولى على عتقه وقوله ولا يعتق حتى يودي به
نفسه وعند ابي حنيفه هو عند ما بقي عليه درهم ان ادى هو او
ادى عنه بعد موته من ماله عتق واحكام المكاتب احكام العبد
في الشهادات والولايات وليس له ان يعتق ولده ان كاتب
استحسانا وقال عبد المسلمان كاتبي قال لك مال قال لا يطعمني ارباح
الناس وقال الحسن ان كان عنده مال فكاتبه والا فلا يعتق على صحيفه

الاعمام والاخوال **الحوالي** لا يصفها
الغم عند انه وهو غير محرم والحال عند انه وهو كذلك وان وصفها الاب
لابنه وليس بمحرم فلا باس به والمحرز عن الوصف هو ان المحرز عن الرؤية اكيد
وابلغ واذا نهى عن اظهاره صعوبة الحلي بعد ما نهى عن اظهار الحلي علم بذلك
ان النهي عن اظهاره مواضع الحلي ابلغ وابلغ **قوله**
وانكحوا الايامى منكم يقال فلانة ايم اذا لم يكن لها زوج بكرا كانت او ثيبا
والجمع ايائم والاصل ايايم فعلت ورجل ايم لا امراة له قال والايم للرجل
والمراة وقد ايم وامت امه وايوما والمعنى زوجوا ايها المومنون من
لا زوج له من احراركم وعبيدكم وهذا امر ندب واستحباب وعن
النبي انه قال من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح وقال يا معشر
الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن
للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء وقيل النكاح ان
خاف على نفسه وجب وقال الشافعي ان مالت نفسه الى النكاح وخاف
الفساد وجب فان قيل كيف يدخله التقييد وهو من باب التلذذ
قلنا في ايلائه مشقة عظيمة من بذل المهر واعداد النفقة واللذات
تتبع وقال صلى الله عليه التمسوا الرزق بالنكاح وقال ابو حنيفه النكاح اولى
من التخلي لنفل العبادة وقال الشافعي التخلي لنفل العبادة اولى وقوله
والصالحين من عبادكم وامائكم الصلاح ملاءمة الايمان يقول زوجوا المومنين
من عبيدكم وولايدكم فانه اغض للبصر واحصن للفرج وهذا يدل على الترغيب
في نكاح المملوكين وقيل ولحب عن الحسن وروي عنه انه رخصة ولم يفرق
بين العبيد والامة وقيل رخصة في الايامى واجب في العبيد والاماء وقال
ابو حنيفه ليس للمولى اجبارهما على النكاح خلافا للشافعي وعنه عليه
السلام اذا تزوج احدكم فقد حصن شيطانه او قال ظهره عصم ابن ادم من بلايا دينه
وفي الحديث اذا اتى على امتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة
والعزلة والترهب على رؤس الجبال وقيل اراد بالصالحين القادرين
على حقوق النكاح والقائمين بها حث الله على النكاح واعلم انه سبب
لنفي الفقر وقد جاءت الشريطة مخصوصة في قوله وان خفتم عيلة
والله واسع لخلقه في ردهم وعليم بمصلحة من يتزوج ويقدر **قوله**
وليستعفف وليجتهد وليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد مهرا ولا ينكح به

~~معناها على الناس وروح نفسائهم~~ بعد واجبا على الناس وروح نفسائهم

قوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء يعني اماءكم وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في عبد الله بن ابي كان يكره جواري له على الكسب بالزنا وقوله لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اما الاكراه على الزنا فلا يصح وفعل يصح واما في المرأة فيصح وتسقط الحد وكان اما امل الجاهلية يساعين على مواليهن وكان لعبد الله بن ابي رأس النفاق جوار يكرههن على الكسب بالزنا وقوله ان اردن تحصنا قال ابن عباس بعفافا وتزوجا واما شرط ابي ان التحصن لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادن التحصن فان لم ترد المرأة التحصن باعتبار الطبع وقوله لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي من كسبهن وتبع اولادهن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يعني للمكرهات قال صاحب الكشاف غفور رحيم لهن او لهن ولهن ثم حكم بان تعليق المغفرة بهن لانها عند انتفاء تحقق المكره وليس كذلك فان المكره على الزنا اذا عاد ثم تحقق المكره على الفعل ولقد انزلنا اليكم اي ايات مبينات يعني ما ذكر في هذه السورة من الحلال والحرام ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي شبها من احوالهم كحالكم ايها المكذبون وهذا تخويف لهم اي بلحقهم ما لحق من قبلهم من المكذبين وموعظة للمتقين بهما للذين يتقون الشرك والكبائر **قوله** الله نور السموات والارض قال بعضهم منور السموات كما يقال منور البلد اي مزينه وما عنوره اي غايره ويقال هو نور السموات والارض ونورها بث الرحمة فيها وفي اهلها من اعطاء الابصار والبصائر والارواح والمعارف وامداد التوفيق والهداية واللطائف قراءة العامة نور بضم النون والراء على انه اسم وروى عن علي رضي الله عنه نور بفتح النون والراء والسين الله فتح النون كانه قرأ به وروى عن بعضهم بفتحها قال الاخفش فيها ثلث لغات ضم الراء وفتحها وكسرها واختلف القراء في دري فقرأ قوم دري مضمومة والدال مشددة الياء مهموزة وهو الحسن منسوب الى الدر وقرأ بعضهم بكسر الدال مهموز الياء ممدودة من درئ سكنت مد الظلام نصوه وقيل الكوكب اذا دفع ودرئ من السماء رجم الشياطين يضاعف ضوءه وقرأ حمزة بضم الدال مهموزا وانكر النحويون لبس في الكلام فعل وقيل قد جاء مرئ وحكى بفتح الدال

والمعنى عن ابي زيد وقوله توقد معتوحة الدال والنا قراه ابي عمرو وهي لغة بني المصباح هو الذي توقد وقد وقرئ توقد بضم التا والدال اي المصباح وقرئ توقد اي الزجاجة توقد والمعنى على مصباح الزجاجة ثم حذف المضاف ويوقد بالتشديد وتوقد بفتح التا وحذف التا لاجتماع حرفين زايدتين ومن غرائب النور اصله من النار الشي اي اصاه ومنه النور ولنور السحر والنور جسم مضيء شفاف وهو الجوهر ذلك في صفة الله سبحانه وتعالى هذا المعنى ومن المطلق على من يقوم بمنافع العباد ويدبر قلوبهم وشرح صدورهم واضاءة مسالكهم ومسير مسالكهم اليه **قوله** من شجرة مباركة اي من زيت شجرة مباركة فحذف المضاف يدلك على ذلك **قوله** كاد زيتها يضيء اراد بالشجرة الزيتون وهي كثيرة البركة وفيها انواع المنافع لان الزيت يسرج به ويدام ويدهن ويداوى به ويوقد حطب الزيتون وفحله ويدهن بعسله الابريسم والحناج في استخراج دهنه الى عصاره وعن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وانها نبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم وعن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه البحرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الناسور والباشور والاغرية اي لا تلقى عليها ظل شرق ولا غرب بل صاحبه الشمس بطلوعها حتى تغرب ولا يحجز ولا كهف ولا شي في معناه وزيتها يكون اصفى وحملها اجود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في بحرة في مقناه ولا نبات في معناه ولا خير فيها في مضحى وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها بل تصيبها بالغداة والعشي جميعا فهي سرقة غربية تقول الانوار المباشرة اسعفها المتطامن منها واشراقها كمشكوة والزجاجة والمصباح والزيت مثل للانوار الايمان والهدى والقرآن والداعي اليها باللسان والمصباح اذا كان في مكان يضاف مثل المشكاة او في قنديل شائق ضوءه من كواه يكون اتم لنوره واجمع لضيائه وقيل النور محمد اضافه الى نفسه تشريفا وقيل يسمى نفسه نورا لان صفاته مصدر المنافع وافعاله منبع الصنايع وانوا له معلم الشرايع مانوارها بمكانه واثارها منطامنة

يكاد زيت الزيتونة يضيء المكان من صفائه من غير ان تمسه النار اي يكاد المومن
يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى
وقيل هو مثل ايمان المومنين وعمله وقيل ليست هذه الشجرة من شجرة
الدنيا ولو كانت في الدنيا لكانت اما شرقية او غربية واختلف العلما
في هذا التشبيه به على اقوال فقيل هو مثل لنبيه محمد فالمشكاة صدره
والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة لا شرقية ولا غربية لا يهودي
ولا نصراني يوقد من شجرة مباركة شجرة النبوة وقيل المشكاة ابرهيم
والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد سمي مصباحا كما سمي سراجا من
شجرة يعني ابرهيم مباركة لان اكثر الانبيا من صلبه لا شرقية ولا غربية
يعني ابرهيم وقيل المشكاة محمد والمصباح شريعته والزجاجة
اهل بيته الطاهرون والشجرة المباركة هي شجرة الوحي لم يكن يهوديا
ولا نصرانيا لان اليهود يصلي الى المغرب والنصراني الى المشرق
يكاد زيته يعني يكاد محاسن محمد يظهر قبل ان يوحى اليه نور على
نور اي نبي من نسل نبي وقيل المشكاة عبد المطلب والزجاجة
عبد الله والمصباح هو النبي يوقد من شجرة لا شرقية ولا غربية
بل مكية لان مكة وسط الدنيا وقيل هو مثل ضربه الله للمومنين فالمشكاة
نفسه والزجاجة صدره والمصباح الايمان والقران في قلبه يوقد
من شجرة مباركة هي الاخلاص لا شرقية ولا غربية لا تصيبها الشمس
على حال طلعت ام غربت كذلك لا تصيبه الفتن على حال فهو بين اربع
خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال صدق
وقد احسن من قال انه من المقلوب اي مثل نوره كمصباح في مشكاة
وهي الكوة التي لا ينفذ لها وقيل هو وعا من ادم والسكوة السقا
يهدي الله لنوره اي بنوره من يشا من المكلفين وقيل لنوره اي للقران
وقيل بان يلطف لان من الناس من لا لطف له واعلم ان هذا الذي
قصصناه من كلام المفسرين هو حق وورا الحق حقيقة وهو ان النور
اسم لما ينكشف به الاشيا او عنده الاشيا وهو غير منكشف له الاشيا
والدرجة الثانية للنور الذي ينكشف له الاشيا والدرجة
الثالثة للنور الذي ينكشف منه الاشيا فهذه اقسام الاشيا
النورانية والشمس والقمر هما النور الذي يبصر به الاشيا وهما لا يبصران
شيا والنور الذي ينكشف له الاشيا هو العقل الذي يعرف الاشيا

ويبصرها والنور الثالث الذي يفيض على العقل منه النور وهو الرسول
الموحى اليه الذي يهر عطف العقل ويستوري زيادة بالنظر الصحيح والقياس
الناتج النجيح والقران المجيد الهادي من الضلالة وفوق هذا قسم لا يدخل
في هذه الاقسام الثلثة وهو النور الفايض منه الانوار الثلث وهو نور
السموات والارض الذي يشرق به الظلمات الثلث التي اشار اليه قوله
او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه حساب وهو ظلمة
الجهل الذي هو منبع الاخلاق الذميمة والحيرة الراكدة والشك الضارب
بجرانه على القلب وظلمة العصيان الواثن عليه بطول الاصرار وهذه
الظلمات الثلث لا يجليها الا تلك الانوار الفايضة من نور الانوار الذي
هو الاله الواحد الحق ومطلعها اشبه شي بالمشكاة التي يودي الانوار
من جميع الجهات بالتدريج من كوى عالم الغيب الى عالم الشهادة لا دفعة
واحدة بل لو ادرها دفعة واحدة لخطفت ابصار الناظرين اليها ولا سبيل
لاعصار الرد على زجاجة القضا التي فيها مصباح الحكمة التي هي موضوعة
في مشكاة الحكم وينبسط من زجاجة القضا اشعة انوار الاقدار في
اقطار السموات والارض لمعا فيدركها اولو الايدي والابصار لمحا
ويقتبس انوارها من شجرة القدس التي هي منزهة عن الاضافة الى جهة
من الجهات وعلة من العلل والله اعلم وهي بدرا اناسي البصاير درا
تردعها عن الاحاطة بها بهرا وشجرة الحكمة هي التي يشتمل منها الكل وهي
المباركة المقدسة عن العلة فاذا وافق القدر ارادة العبد فهو نور على
نور ومن لم يعرف هذه الحقايق ولم يسافر في معراج الهداية الى هذا
المرتقى الاقصا بقي مقصوص الجناح في حضيض عالم الشهادة صحرا عن
العجز عن بلوغ الرتبة الانسانية التي هي معراج الاخطار الملكية
القدسية والله اعلم **قوله** في بيوت
يتعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل
مثل نوره كما ترى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت
او بما بعده وهو يسبح اي يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرير كما حكاه
صاحب الكتاب في الدار زيد قايم فيها وقد مضى مثله في قوله واما
الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها وفي قوله وانهما في النار خالدين
فيها والاحسن ان يقول الجار يتعلق بمضمر يكون المضمر في موضع الرفع

وصفا للمرفوع في قوله كمشكاة فيها مصباح اي مصباح ثابت في بيوت
اذن الله اي امر الله ان تبنى ورفعها بناؤها وما بين الصفة اعتراض
ومصباح يرتفع بالظرف في المذهبين اذ جرى وصفا على النكرة يرتفع
رجال بفعله مرتبا للفاعل ومن قرا يسبح مرتبا للمفعول فرجال يرتفع
بفعل مضمر ويقف على الاصال وكانه لما قال يسبح له فيها بالغدو والاصال
قيل من يسبح فقال رجال اي يسبحه رجال وانشدوا

لبيك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

اي يبكيه ضارع كقراءة من قرا زين لكثير من المشركين قتل اولادهم برفع
الزاي من زين ورفع اللام من قتل واضافته الى اولادهم ورفع شركائهم
والتقدير من زين فقال شركاؤهم **قوله**
رجال مرفوع بما دل عليه يسبح وهو يسبح له ويسبح بالتاء وكسر الباء
وعن ابي جعفر بالتاء وفتح الباء ووجهها ان يسند الى اوقات الغدو
والاصال على زيادة الباء ويجعل الاوقات مسبحة والمراد بها كصيد
عليه يومان والمراد وحشهما والاصال جمع اصيل وهو العشي والمعنى
باوقات الغدو اي بالغدوات وقرئ الايصال وهو الدخول في الاصيل
يقال اصل كاظهر واعتم التجارة بالنقد والبيع بالنسيئة وانما خص الرجال
بالذكر لان النساء لا جمعة عليهن ولا جماعة واذا لم يلههم الدنيا لم يلههم
المعاصي ويقال التجارة لاهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يديه
وخص قوم التجارة هاهنا بالشراء لذكر البيع بعدها عن ذكر الله عن حضور
المساجد لاقامة الصلوات واقامة الصلوات اداؤها في اوقاتها واصل
اقام اقامة فحذفت الهاء الزائدة لاجل الاضافة لان الاضافة عوض عن الهاء
ونحوه واخلفوك عدا الامر الذي وعدوا واذا حضر وقت الصلوة والزكوة
لم يؤخروها عن اوقاتها ووقت الزكوة عند حول الحول وتقلب القلوب
هو للخوف من الهلاك والشقاوة المؤبدة وقيل تنقلب من عمى الى ابصار
ومن ابصار العيون الى عمى احسن ما عملوا اي احسن جزاء اعمالهم والمعنى
يسبحون ويخافون ليجزيهم الله بحسناتهم ولهم مساو من الاعمال لا يجزيهم
بها ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه باعمالهم والاستحقاق
لما اوجب الله على نفسه من الرحمة والا فكل ما يعطيه
الله العبد فهو من فضل الله

ومما يسال عنه لم قال في بيوت والمشكاة
والمصباح موحد **الجواب** اراد
في كل بيت بدا بالتوحيد وختم بالجمع للتصرف في الكلام **قوله**
كسراب بقيعة السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يشرب
على وجه الارض كانه ما يجري على وجه الارض والقيعة بمعنى القاع وهو
المنبسط المستوي من الارض كجيرة في جار وقرئ بقيعات ممطوطة
كريمات وقيمات في ديمة وقيمة شبه اعتقاد من تبع الباطل وترك
الايمان والعمل الصالح باعتقاد من راى من البعيد سرابا بديمومة
يحسبها ماء صافيا وقد غلبه العطش فاذا اتاه لم يجده الا سرابا بالساهرة
واذا اتى القيمة راجيا للثواب وطامعا في حسن العاقبة اخذته الزبانية
ويعتلونه الى نار الله مسلسلا مغلولا ويسقون من حميم تغلي في
البطون كغلي الماء الموعب في القدور ووجد الله عنده اي وجد
الله عند عمله فحكم عليه بالمحق والابطال والفناء والاضمحلال
ومحاربة باعمال السيئة قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية فذكان
تعبد وليس الموج ثم كفر في الاسلام **قوله**
او كظلمات الاية اللجي العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم
ماء البحر وتقديره او كظلمات او كصاحب ظلمات او كذي ظلمات
والضمير في قوله اذا اخرج يده يعود الى ذي ظلمات في بحر لجي صفة
للمضاف المحذوف يغشاه موج حر صفة لبحر من فوقه موج يرتفع
بالظرف على المذهبين لانه جرى وصفا على المنكور المرتفع بفعله
وهكذا من فوقه سحاب يرتفع سحاب وظلمات على ان يكون بدلا
من سحاب وقرئ سحاب ظلمات وسحاب ظلمات برفع سحاب وتنوينه
وجر ظلمات بدلا من ظلمات الاولى والمعنى ان الكافر يعمل في حيرة
لا يهتدي لرشد فهو في جهله وحيرته كمن هو في هذه الظلمات لانه
من عمله وكلامه منقلب في ظلمات وجهالة وقيل كاد صلة اي لم يرها
كقولهم ما كدت اعرفه وقيل لم يقرب من ان يراها او لم يرها الا بعد
المدة والشدة لهذه الظلمات المتراكمة ومن لم يجعل الله له نورا اي
فرجا ونجاة فما له نجاة ومن لم يجعل الله له نورا في القيامة فما له
من نور وقال اهل المعنى والتحقيق لما ذكر الله حال الانبياء والاولياء

فهاه بذكر الكفار والجهال فقال مثالهم كرجل في فم بحر لجي تغشاه موج
من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الآية ما فيها من الاخطار المهلكة والاشغال المردية
والكدورات المعتمة والموج الاول موج الشهوات الداعية الى الصفات
البهيمية والاستغال باللذات الحسية وهضما الاوطار الرديئة حتى
ياكلون ويمتعون كما ياكل الانعام والحري ان يكون هذا الموج مظلما
لان حب الشيء يعمي ويصم والموج الثاني موج الصفات السبعية الداعية
على الغضب والحقد والحسد والمباهاة والتفاخر والتكابر ونحو
الا على لان الغضب مستولي على الشهوات واما السحاب فهو الاعتقادات
الخبيثة والظنون الكاذبة والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا
بين الله وبين الكافر وبين الايمان ومعرفة الحق فان خاصية السحاب
ان يحجب اشراق نور واذا كانت هذه مظلمة فالحري ان يكون الظلمات
بعضها فوق بعض واذا كانت هذه الظلمات تحجبهم عن معرفة
الاشياء القريبة فضلا عن البعيد ولذلك حجبت الكفار عن معرفة
عجائب صنع الله وعجائب اعلام الرسول وعجائب احواله مع قرب
متناوله وظهوره بادي بادي فالحري ان اخرعنه بانه لو اخرج
يده لم يكد يراها واذا كان منبع الانوار كلها من النور الاول الحق كما سبق
وان العقول كلما عدمت الى سجاف اشراقه ردها نورها حائرة
عن ان يدرك بلج اشراقه فبالحري ان يعقد كل نور حسي من الجعل
له نورا فما له من نور فيكفيك هذا القدر من شرح هذه الآية ٥ ك

قوله الم تر ان الله يسبح له من في السموات
والارض والطير وسبح له الطير صافات باسطات يصفقن اجنحتهن
سبح الصلوة والضمير في علم لكل اي الله وكذلك في صلوته وتسبيحه اي
كل قد علم الله صلوته او كل قد علم صلاة نفسه وقال ابو علي
الوجه الثاني هو المختار قال ولو كان على الوجه الاول لقال
كلا قد علم صلاته وذكر المثال والله اعلم الصلاة قيل للانسان
والتسبيح لما يتبين ذلك من خلقه والله عليم بما يفعلون لا يخفى
عليه صلوتهم وطاعتهم وتسبيحهم ولله ملك السموات والارض يعني
خزائن المطر والماء والرزق والنبات فيمنع المطر عن اخلاف
السحاب الكبهور ممن يحرمه ذرارها صنعه ودفع شآبيبه

فيخرج بها من بواطن الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب وتلبس
الرياض شطب اذا هيرها وزرابي مروطها وجعل ذلك بلاغا للانام
ورزقا للانعام وبعض حوبات السناجب للشم ويرعف عرانين الصناديد
الضم بنابع العيوث لسفع بها غلل الهيم من عباد واما به وسل عروق
الاشجار الاهشة في البرى اليابس من رقعايه فسحان من يولف
قزع السحاب كما نها خيل نوافر خرجن من قنا نها الارسان وتصل
من قنا نها الارسان بعد افتراق لمعه وتباين سمكه حتى اذا تحضنت لجة
الماء كفهنه وبلسنت اشعه البروق في نواحي الغيوم تصبصبه الا
يوم ذي محرق الهيف والسموم تالقي بعاعه على اكناف الارض واكناف
الاودية سحا متدارا كاد سالت مذانبها محتملة دوالي الزبد وكعمت
بكظمته افواه السيهل والطلد ودفعت ما بها من الهمود والكسيوف
والكمد فتراها ضاحكة عن بهجة الافاحي وسنب الازهار وسموط
الدرر والعقيان ذلك رب السما والارض وخالق النبات والحيوان
والجان والملايكة والانسان **قوله** من خلاله مرفوعة ومخارجه جمع خلل كجمال وحبل وقوى من خلله وهو
ما تشد به والسحاب اذا فصح بعرقها وجمعها والتاليف بينها وذي
جمع سحابة كنخل ونخلة وقوله ترجى بسوق ومنه البضاعة المزجاة
التي يرجيها كل احد لا يرضيها وسنابرقه على المد فالسنا المقصور
بمعنى الضوء وممدود بمعنى العلو والارتفاع من قولك سنى مرتفع وبذهب
بالابصار على زيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم والركام المتراكم
بعضه فوق بعض والودق المطر ومنه استودقت الاتان والغرب
اذا حنت الى الفحل واستمنت ماء وقوله ينزل من السما من
جبال فيها من برد اي من جبال في السما وتلك الجبال من برد اخبر
الله ان في السما جبالا من برد ومفعول الانزال محذوف والتقدير
وينزل من السما من جبال برد فيها برد انما استغنى عن ذكر المفعول
للدلالة عليه ومن الاولى لابتدا الغاية لان ابتدا الانزال من السما
والثانية للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي في السما
والثالثة للجنس لان جنس تلك الجبال جنس البرد فصيب بالبرد
من يشا فيضر في زرعه وثمرته وينصرفه عمن يشا فلا يضره في بدنه

وثمرته قال ابو علي ويجوز ان يكون قوله من جبال بدلا من السما ويكون
من الابتدا الانزال ويكون قوله من برد مفعولا اي وينزل من جبال
في السما بردا او شيا من برد وقال ابو اسحاق من برد بيتين مثل خاتم
من حديد وكاد ابو علي يرد ذلك عليه فمره اختاره وتارة زيفه
فصار يشح ويا سو والانسان مولع بالرد على بني جنسه والله اعلم
وتسبيح الجماد والطير تنزيه الرب دلالة على نزاهته من الشريك
والند لما اظهر فيهما من بدايع صنعه لانه بلطف تدبيره وعجيب حكمته
اعطاه الة الطيران حتى بعضها يدف وبعضها يصف وبعضها يبث
ويطير وبعضها يبقر وبعضها يسير وكل هذا من شواهد الوحدانية
فله ملك السموات والارض فملكه بتقديره وتدبيره وخلقه وتصريفه
وملكه يوحده بامساك السما والارض بعد خلقه وفي هذا تكذيب
لاصحاب صاحب الكشاف ان الله تعالى لما خلق السما والارض استغنيا
ببقايهما عن امساك خالقهما واعتبر ذلك بنا الثاني ان بناه يبقى بعد
هلاك الثاني فقاس فعله على فعل المخلوقين وهذا من فضايح عقايده
التي لا يهتدي اليها الا المحقق الحريب في شعوب المذاهب الفاسدة
لرجع الشاكين والمتوغلين فيها الى الصراط المستقيم والاية رد عليه
وعلى من ذهب مذهبه الفاسد في التوحيد وانما نكر الما لان الله
تعالى خلق كل دابة من ما معين وخلق جميعها من جنس الما ولذلك
عرف ما نكرها هنا في قوله وجعلنا من الما كل شي حي فان قلت
كيف يعتقد هذا وبعض الاحيا مخلوق من الريح وبعضها من النار
وبعضها من التراب وفي هذه الاية ان كلها مخلوق من الما
قلنا يجوز ان يكون هذه الاشيا وسايط واصولها مخلوقة
من الما فان النار ربما تصير هوا ثم بالتبرد والترطب تصير ما وكذلك
الجواهر الاخر وترى الما ينعقد في الفني ويصير حجرا وفي كلية الادمي
ومثانته واستحجار الما ظاهر للعقول والعيون **قوله**
فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والهوام والحيتان وانما قدمها
لاستغنايها عن الة المشي واستقلالها بالمشي على البطن ثم ثنى بالماشي
على رجلين ثم ثلث بالماشي على اربع على الترتيب وانما سمي الزحف على
البطن مشيا على طريق الاستعارة ونبه بقوله يخلق الله ما يشا على

على الماشي على اكثر من اربع وقوله يقلب الله الليل والنهار يريد في
احدهما من الطول ويذهب بهذا ويأتي بذلك وقوله ما اوليك بالمومنين
وان قالوا بافواههم انا امنا يريد المنافقين وقوله الى الله ورسوله اي
الى رسوله وحكمه وهو حكم الله الى الله اي الى كتاب الله والفريق الذين
هم معرضون بشر وقومه من المنافقين كانوا يكرهون المحاكمة الى رسول
الله ويميلون الى حكم بن الاشرف اليهودي ويقولون يخيف علينا محمد
في الحكم وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين الاذعان الاسراع بالطاعة
يقال اذعن لي بحقي اي طاوعني لما كنت التمس منه وصار يسرع اليه افي
قلوبهم مرض ام ارتابوا شكوا في القران وهذا ذم توبيخ وانما قسم الامر
في وصف احوالهم الثلثة في اعراضهم عن الحكومة حتى اذا كان لهم الحق لم يمتنعوا
من المحاكمة اليك وزعم قوم ان هذه الاية ليست في المنافقين لانه ما قطع
الحكم عليهم بانهم شاكون ولو كانوا منافقين لثبت الحكم بذلك بل قال اوليك
هم الظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم لمعرفتهم بحاله لذلك
لا ياتونك وان يقولوا اقرب الى التعريف وهو اولى بان يكون اسم كان
من قوله قول المومنين لانه لا سبيل عليه للشكر بخلاف قول المومنين
قاله صاحب الكشاف وهو من يعمقه المشفي به على الزلل ثم زاد
في الخطل بقوله هو من قبيل قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد ما يكون لنا
ان نتكلم بهذا وانما قلت ذلك لان التعريف الحاضر المحقق لا يلغى ولا يجاوز
عنه لاجل الشكر المجون وعن الحسن قول المومنين بالرفع وانما قرا اكثرهم
بالنصب لا لهذه العلة الضعيفة بل لمتابعة النقل وقراة السلف
ليحكم قرى بضم اليا وفتح الكاف **قوله**
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه اي من يطع الله في فرايضه
ورسوله في سننه ويخشى الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما
يستقبل قرى يتقه بكسر القاف والها مع الوصل وبغير وصل وقراة
العامة يتقه موصولة بتا وهو الوجه وقرى بسكون الها وسكون
القاف وكسر الها شبه يقه بكتف فخفف كقوله
قالت سليمى اشتر لنا دقيقا **قوله** فاوليك
هم الفايزون اي من كانت حاله الطاعة والخشية والتقوى فهو الفايز
بالسعادة الكبرى والدرجة العليا وهذه اية كافية جامعة لجمل المواعظ

الشافيه **قوله** واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قال بن عباس من قال بالله فقد جهد يمينه وقولهم اقسمنا بالله جهد اليمين اى اقسم بجهد اليمين جهد الحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وطاعة معروفة خبر مبتدا محذوف او مبتدا محذوف الخبر اى امركم او الذى تطلب منكم طاعة معروفة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخلص من المومنين الذين طابق باطن امرهم ظاهر او طاعتكم طاعة معروفه او طاعة معروفه افضل واحسن من قسمكم مما لا يصدقون فيه ان الله خبير بما تعملون اى من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل ثم امرهم بالطاعة ثم خاطبهم فقال فان تولوا اى تتولوا فحذف احد التاءين اى فان تعرضوا عن طاعتها فانما عليه على الرسول ما حمل من التبليغ وادا الرساله وعليكم ما حملتم من الطاعة وان يطيعوه يهتدوا وتصيبوا الحق وليس على الرسول الا ان يبلغ وليس و البلاغ لمعنى التبليغ كالاداء لمعنى النادبة ومعنى المبين كونه مقرونا بالايات والمعجزات **قوله** وعد الله الذين امنوا قال ابى بن كعب لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه واصحابه واووهم الانصار رمتهم العرب عن قوس واحدة فكانوا لا يمسون الا وهم لابسوا السلاح ولا يصبحون الا فيه فقالوا ترون اباقى حتى نبيت امنين مطمئنين لا نخاف الا الله فنزلت هذه الاية وقوله ليستخلفنهم اى ليجعلنهم خلفون من قبلهم والمعنى ليورثنهم ارض الكفار من العرب و العجم فيجعلهم ملوكها وساستها ثم الحزالله وعده واظهر دينه على كل الاديان كما استخلف الذين من قبلهم يعنى بنى اسرايل اذ اهلك الجبابرة المصر على رجل موسى وقرئ استخلف بضم التاء وكسر اللام وهذا والاول سواء الا ان المستخلف هو الله والقسم المبلغ بالنون و اللام محذوف تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم لعبدى حال عز وعلا اى وعدهم الله ذلك فى حال عبادتهم واخلاصهم فمحله النصب ولو سيقت حكاية استئناف كلام فى اثنا عليهم ومن كفر بعد ذلك وعظم هذه النعم الجسام والمواهب العظام وهى فتح بلاد المشرق

والمغرب على ايدى امته وتمزيق ملك العجم وضرب الجزية على ملوكهم واعزتهم وقسمة دخايرهم وكنوزهم بين جيوش اهل الاسلام **قوله** لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض الذين كفروا الى محل النصب فى موضع المفعول الاول ويكون قوله معجزين مفعولا ثانيا ومن قرا بالتا فعلى الخطاب على هذه القراءة الذين كفروا كانه قيل لا تحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين ويجوز ان يكون التقدير لا تحسبن الانسان الكافرين معجزين وهذا نهى للغايب فاصير الفاعل او تقول لا تحسبن الذين كفروا احدا معجزا الله فى الارض حتى يطمعوا انهم فى مثل ذلك اوضعه ضمير الرسول لعدم ذكره اى لا تحسبن الرسول **قوله** يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم اى فى الدخول عليكم الذين ملكت ايمانكم يعنى العبيد والاماء فتل ذلك على كل كبير وصغير والذين لم يبلغوا الحلم منكم من احراركم من الرجال والنساء ثلث مرات يعنى بلثه اوقات ثم فسرها فقال من قبل صلوة الفجر وذلك ان الانسان ربما نام عريانا او على حال لا يحب ان يراه عليها غيره فى تلك الحال وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يريد المقيل ومن بعد صلوة العشاءين ثلاث عورات لكم اى هذه الاوقات التى يتخلى الناس فيها وتكشفون فيها امر الله بالاستيذان فى الاوقات التى تخلى الناس فيها وتكشفون ثم احتمالها بعد المفصل فقال ثلث عورات لكم اى هذه الاوقات عورات لكم ومن قرا ثلث عورات بالنصب جعله بدلا من قوله ثلث مرات قيل كان اناس من الصحابة يحبهم ان يواقعوا نساءهم فى هذه الساعات ليغتسلوا ثم يخرجون الى الصلوة فامرهم الله ان يامر والغلمان والمملوكين ان يستاذنوا فى هذه الثلث ساعات وقيل يسئل السعى عن هذه الاية امنسوخة قال لا ثلث ــــ تركها الناس قال الله المستعان والعوره للخلل ومنها اعور الفارس واعور المكان والاعور المختل العين وروى ان مدلج بن عمر كان غلاما فصارا ايا ارسله رسول الله الى عمر ليدعوه فدخل عليه وهو نايم فانكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابنائنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبى فوجد وقد انزلت عليه الاية وهى احدى الايات المنزله لسد عمر **قوله** ليس عليكم جناح يعنى المومنين الاحرار ولا عليهم يعنى الخدم والغلمان

جناح حرج بعد من بعد مضي هذه الاوقات لا حرج في ان لا يستاذنوا في
غير هذه الاوقات طوافون عليكم بعضكم اي هم طوافون وانتم طوافون
وبعضكم بدل من الضمير الذي في طوافون اي انتم يطوف بعضكم على بعض
وقيل هو رفع بالابتدا وخبره على بعض على معنى طايف على بعض
وحذف لان طوافون يدل عليه ويجوز ان يرتفع بطوف لتلك الدلالة
قوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم يعني
من الاحرار فليستاذنوا اي في جميع الاوقات في الدخول عليكم فالبالغ
يستاذن في كل الاوقات والطفل والمملوك يستاذنان في الثلث
العورات وقوله كما استاذن الذين من قبلهم يعني الاحرار الكبار الذين
امروا بالاستيذان على كل حال قال سعيد بن المسيب ليستاذن
الرجل على امه وانما انزلت هذه الاية في ذلك قوله والقواعد
من النسا يعني اللاتي قعدن عن الحيض والولد من الكبر القاعدة التي
قعدت عن التزوج وهذا معنى قوله اللاتي لا يرجون نكاحا وقيل هن
اللاتي تركن الازواج وكبرن فليس عليهن جناح اي يضعن ثيابهن
يعني الجلباب والردا والقناع الذي فوق الخمار والمراد بالثياب
هاهنا ما ذكرنا لا كل الثياب وقيل ثلث ايات جحدهن الناس الاذن
كله وقوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم فقال ناس اعظمكم بيتا وقوله
واذا حضر القسمة والسن اللتي يحكم فيها بالبلوغ ثماني عشر سنة
في الغلام وسبع عشرة في الجارية وعند قوم على خمسة عشر وعند
قوم الانبات وعند الامامية في الغلام اربعة عشر وفي الجارية
وعن علي كان يعشر القامة ويقدره بخمسة اشبار وقال عثمان
في الغلام انظروا هل احضر ازاره ويعتبر في البلوغ بالاحبال والحيض
فيهما وقوله غير متبرجات بزينة التبرج ان تظهر المراة محاسنها
ومنه البروج للكواكب العظام لظهورها والبرج سعة العين يعني
من غير ان يردن بوضع الجلباب ان يرين زينتهن اي لا يضعن الجلباب
ليبدين قرطهن وما عليها من الزينة ثم قال وان يستعففن فلا يضعن
الجلباب خير لهن والله سميع لقولكم عليم بما في قلوبكم ٥ ك
قوله ليس على الاعمى حرج قال سعيد بن
المسيب ان المسلمين كانوا اذا غزوا خلفوا زمناهم وكانوا يدفعون اليهم

مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان ياكلوا مما في بيوتنا وكانوا
يتحرجون من ذلك وقالوا لا يدخلها وهم غيب فنزلت هذه الاية رخصة
لهم ومعنى الاية نفي الحرج عن الزمنى في اكلهم من بيت اقاربهم او بيت
من يدفع اليهم المفتاح اذا خرج للغزو **قوله**
ولا على انفسكم ان ياكلوا من بيوتكم اي ليس عليكم حرج في انفسكم ان ياكلوا
من اموال عيالكم وازواجكم وبيت المراة كبيت الزوج وقيل اراد ان
ياكلوا من بيوت اولادكم فنسب بيوت الابا الى الاولاد لان الاولاد
كسبهم واموالهم كاموالكم ثم ذكر بيوت القرابات بعد الاولاد فقال
او بيوت ابايكم الى ذكر الخالات وهذه الرخصة في اكل مال القرابات
وهم لا يعلمون ذلك كرخصته لمن دخل خاطيا وهو جايع ان يصيب
من ثمرة او ممر في سفر بغنم وهو عطشان ان يشرب من رسلها توسعة
منه ولطفا بعباده ورغبة بهم عن دناة الاخلاق وسقوط النفس
وضيق النظر وقوله او ما ملكتم مفاتحه يعني بيوت عبيدكم
ومماليككم وذلك ان السيد كان يملك منزل عبده والمفاتح معناها
الخزاين كقوله وعنده مفاتح الغيب ويجوز ان يكون التي يفتح بها
وقال اخرون معنى قوله او ما ملكتم مفاتحه ما جربتموه لغيركم
عن ابن عباس هو وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا باس
عليه ان ياكل من ثمر حايطه ويشرب من لبن ماشيته وقيل ان يولي
الرجل احدا طعامه فياكل البشر منه قيل انطلق رجل عاريا يدعا
الحرث بن عمرو واستخلف مالك بن زيد في اهله وخزانته فلم ياكل
من ماله شيا حتى صار مجهورا فانزل الله او صديقكم يعني الحرث بن
عمرو وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم
بطعامه من غير استيذان في الاكل بهذه الاية واذا لم يتزودوا واحتاجوا
الى ما يردع جوعهم وقرمهم فلا باس بذلك والصديق يكون واحدا
وجمعا وكذلك الخليط والقطين والعدو وحكي عن الحسن انه دخل
داره واذا حلقة من اصدقايه وقد استلوا سلالا من تحت سريره
فيها الخبيص واطابت الاطعمة وهم مكبون عليها ياكلون فتهللت
اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذي وجدناهم يريد كبرا
الصحابة ومن لقيهم من التدريس وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه

والنظر والجهاد واسباه ذلك لم يذهبوا حتى يستاذنوه حتى ان احتاج
اليهم لكفاه حطب او خروج لهم علم بذلك الرسول فكانوا يستاذنونه
وهو على المنبر ويعقدون بحيال وجهه تحت ثيابه فيعلم انهم يستاذنونه قوله
فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الخ وجههم عن الجماعة ان رأيت لهم
عذرا ولا تفسر ادعاه لكم على دعاء بعضكم بعضا وردعكم عن
الجمع بغير اذن الداعي ولا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا
او ناديه باسمه الذي سماه ابواه به ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله
ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم ويقال لا تجعلوا دعاء الرسول
ربه مثل ما يدعو اصغركم كبركم وقتركم عنيكم فيسأل حاجته ولعله
اجابه وربما رده فان دعوة الرسول مسموعة يسللون منكم لواذا
اي قليلا قليلا لواذا مصدر في موضع الحال اي فلان ودين وقرئ
لواذا يقال حالفه الى الامر اذا مال اليه دونه ومنه قوله وما اريد
ان اخالفكم الى ما انهى نهاكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه
يخالفون عن امره اي يعرضون عنه واللواذ ان يستتر بشئ حذر
ان يراه كان يتقل عليهم خطبته التي يحرجون من المسجد في اثناء
عنه مستاذنين فيعلم الله ما في قلوبهم من النفاق ويكيده
بقذفه اي عذاب وقتل ضلاله وكفرهم قال الا ان لله ما في
السموات والارض خلقا وملكا ومنه ملكا وعلما فكيف يخفى عليه
اعمالكم ونفاقكم وسيبعثهم يوم يرجعون اليه فيجازيهم بما في قلوبهم فضلا عن افعالهم به

تفسير سورة
مريم الفرقان كليه

سعون وسبع اثنان عن ابي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان بعث يوم القيمة وهو يؤمن
بان الساعة آتية لا ريب فيها
وان الله يبعث من في القبور
ويدخل الجنة بغير حساب

والعنب وغاب فيسأل جارته كبسته فاخذ ماشاء فاذا خرج مولاها فاخبر به
اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد من عظم حرمة الصديق ان جعله
الله من الانس والفه والانبساط وطرح الحشمة منزلة النفس والاب
والاخ والابن وعن ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين ان الخمسة لما استغاثوا
لم يستغيثوا الا بابا والهات فقالوا اما النار شافعين ولا صديق حميم وقالوا
اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح
ولما يصح الاستيذان ونقل لمن قدم اليه طعام فاستاذن صاحبه في
الاكل منه **قوله** ليس عليكم جناح ان تاكلوا
جميعا قال اكثر المفسرين نزلت في بني ليث وبني حي من كنانة كان الرجل
لا ياكل وحده فان لم يجد من يواكله لم ياكل سيارا ربما كانت معه الابل
الحفل فلا يسرح من الباها حتى يجد من يسار به فاعلم الله ان الرجل
ان اكل وحده فلا اثم عليه ومعنى اشتاتا متفرقين جمع شتيت وقوله
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم هذا في الدخول الرجل بيت
نفسه والسلام على اهله ومن في بيته قال مقاتل اذا دخل بيتك فسلم
على الملك فهم احق من سلمت واذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملائكة ترد عليه وقال
ابن عباس اذا دخلت المسجد اذا دخلته فقل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين قال اشركت وافقا على رأس رسول الله اصب الماء على
يديه فرفع راسه فقال لا اعلمك ثلث خصال تنفع بها قلت
بلى بابي وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه
تطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل
صلاة الضحى فانها صلوة الاوابين الاوابين **قوله**
حسنة من عند الله اي هذه تحية حياكم الله بها مباركة طيبة قال طاعة
له وقوله مباركة طيبة لما فيه من الاجر والثواب كذلك اي كما بينا له
في هذه الاية يبين الله لكم الايات تفصل الله لكم معالم دينكم لعلكم
تعقلون **قوله** انما المؤمنون الذين امنوا
بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع اي على امر يجب فيه
اجتماعهم على مقتضى ايمانهم ودينهم من مقاتله عدو او حطب في يوم
او نضام الارهاب مخالف او تماسح في حلف او في الجمعة والخطبة

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

تبارك تفاعل من البركة ولا يستعمل الا على لفظ الماضي واصله من
والزيادة وقيل اصله الثبوت ومنه البركة للصدر ويقال في الحرب
تراكا القتال ويقال في الحرب تراك تراك اي اتركوا اي تزايد خيره
وتكاثر او تزايد عن كل شي وتعالى عنه في صفاته وافعاله فالفرقان يعني
القران الذي فرق الله به بين الحق والباطل على عبده محمد ليكون محمد
بالقران للجن والانس نذيرا منذرا مخوفا من عذاب الله الذي له رفع على الابدال
من الذي يذلف او رفع على المدح او نصب عليه ولم يفصل بين البدل
والمبدل عنه باجنبي لان المبدل منه صلته نزل وليكون تعليل له وكان
المبدل منه لا يتم الا به خلق كل شي اي احدث كل شي فهياه لما يصلح له
وسويه وقيل قدر له تقديرا من الاجل والرزق فجرت المقادير على
ما خلق ثم ذكر ما صنع المشركون فقال واتخذوا من دونه الهة يعني
الاصنام اتخذها اهل مكة لا يخلقون شيا وهم يخلقون اي وهم مخلوقة
ولا يملكون لانفسهم ضرا فيدفعونه عن انفسهم ولا نفعا فيجرونه الى
انفسهم والمعنى لا يملكون لانفسهم دفع ضر ولا جر نفع لانها جماد
لا قدرة لها على الاماتة والاحيا وقال الذين كفروا ان هذا اي ما هذا
الا افك كذب افتراه محمد واختلقه من تلقا نفسه واعانه عليه قوم
اخرون جبر وعداس ويسار وعداس مولى حويطب بن عبد العزى
ويسار غلام الحضرمي وجبر مولى عامر وقالوا اساطير الاولين اي
ما صدره الاولون من احاديث المتقدمين مثل رستم واسفنديار
اكتتبها اي امر ان يكتب له او كتبها لنفسه وانتسخها فهي تملى عليه
تقرا عليه ليحفظها لا ليكتبها لانه لم يكن كاتبا ويقال اكتتبها اي جمعها
والكتب الجمع وبكرة واصيلا غدوة وعشيا قالوا هولا الثلثة يعلمون
محمدا طرفي النهار قال الله تعالى قل لهم يا محمد انزله الذي يعلم
السر اي الغيب انزل القران الذي لا يخفى عليه شي في السموات
والارض انه كان غفورا لاوليايه رحيما بهم وقالوا يعني المشركين
ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق هما في موضع الحال
اي اكلا الطعام وماشيا في الاسواق وصاحب الحال هذا المجرور
باللام وقيل يمشي في الاسواق عطف عليه انكروا ان يكون الرسول

بشرا ياكل الطعام ويمشي في الطرق يطلب المعيشة والمعنى انه ليس
بملك ولا ملك وذلك ان الملايكة لا ياكلون ولا يشربون والملوك
لا يتسوقون ولا يتبذلون فعجبوا ان يكون مثلهم في الحال يمتاز من بينهم
لعلو المحل والجلال والله اعلم حيث يجعل رسالاته وقوله لولا
انزل اليه ملك فيصدقه ويدعوا معه الخلق وكل هذا كلام المضطر
العاجز عن الشي يتعلل بكلام لا يجدي او يلقى اليه كنز ينفقه في معيشته
فلا يحتاج الى الطلب او يكون له جنة بستان ياكل منها وقال الظالمون
المشركون للمومنين ان تتبعون الا رجلا مسحورا ما تتبعون الا مخدوعا
مغلوبا على عقله انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال يعني مثلوه
بالمسحور وبالمحتاج المتروك والناقص عن القيام بالامور فضلوا
بهذا عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا لا يجدون الى الحق طريقا وقيل
لا يجدون مخرجا مما قالوا يعني انهم كذبوا فيما زعموا فلزمهم ذلك الكذب
ولم يجدوا منه مخرجا مما قالوا بحجة ولا برهان قوله لولا انزل
اليه ملك فيكون جواب التحضيض بالفا او يلقى اليه كنز رفع عطف
على انزل والتقدير ولولا يلقى اليه كنز او يكون له جنة بالرفع لا غير
عطفه على يلقى وكلاهما داخل في التحضيض وليس بجواب له وانما
قلنا محل انزل الرفع لانك تقول لولا ينزل عليه بالرفع وقد عطف
عليه يلقى ويكون مرفوعين والقراة في او يكون بالتا وقرى باليا
خارج السبعة اعتدادا بالفصل ثم اخبر الله تعالى انه لو شا اعطى
نبيه خيرا من الدنيا وخيرا من الدين قالوا وافضل من الكنز والبستان
الذي ذكروا وهو قوله جنات تجري من تحتها الانهار يعني في الدنيا
لانه قد شا ان يعطيه اياها في الاخرة وقوله ويجعل لك قصورا
من قرا بالجزم كان المعنى ان يشا يجعل لك جنات ويجعل لك قصورا
ومن رفع لم يحمله عليه بل استانف اي وهو يجعل لك والشرط اذا
وقع ماضيا جاز في جزايه الجزم والرفع ثم اخبر عن تكذيبهم بالبعث
واوعدهم على ذلك بالنار فقال بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن
كذب بالساعة سعيرا ثم وصف ذلك السعير فقال يسمع حسيسه
من مسير ماية عام تغيظا اي صوت تغيظ وغليان تغيظ كالغضبان
اذا علا صدره من الغيظ او صوت تغيظ وزفير وان شئت حملت الزفير

على الصوت المحذوف لا على التغيظ **قوله**
اذا القوا منها من جهنم مكانا ضيقا قالوا يضيق عليهم كما يضيق الدح في
الرمح وقال رسول الله والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار
كما يستكره الوتد في الحايط مقرنين موثقين في الحديد قرنوا مع الشياطين
في قرن دعوا هنالك ثبورا دعوا بالويل على انفسهم والهلاك كما يقول
القايل واهلاكاه وفي الخبر حتى ابليس يوم القيمة وخلفه اتباعه ويدعوا
واثبوراه وينادون يا ثبورهم فيقول الله عز وجل لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا والمعنى يا ثبوراه تعال فهذا زمانك وحينك
ولما كان عذابهم انواعا والوانا كان دعاوهم ثبورا كثيرا لكل نوع من
العذاب ثبور والثبور من قولهم ما يتركه عن هذا الامر اي ما صرفك
والمثبور المصروف عن كل خير **قوله**
اذلك يعني السعير خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون يعني وعدها
المتقون وما يشاونه وانما قيل كانت لان ما وعد الله وحده فهو في
تحققه كانه قد كان او كان مكتوبا في اللوح قبل ان يراهم بازمنة
متطاولة ان الجنة جزاوهم ومصيرهم وقوله كانت لهم جزا ومصيرا كقوله
نعم الثواب وحسنت مرتفقا مدح الثواب ومكانه وقطع العقاب
ومكانه لان النعمة تستطاب في المكان الطيب النزه والعقاب يشتد
بالمكان الضيق الضرس وهذا تنبيه على تفاوت ما بين المنزلين خالدين
نصب على الحال ان شيت من الها والميم وان شيت من الضمير في يشاون
خالدين كان على ربك وعدا مسولا ان شيت كان نصبا موكدا لما قبله
ويكون على ربك خبرا لكان وان شيت كان قوله وعدا مسولا خبر كان
اي وعدهم وعدا فوعدا نصب على المصدر اي كان ذلك على ربك وعدا
مسولا لان الله وعد المومنين الجنة على لسان الرسل فسالوه ذلك
الوعد في الدنيا فقالوا ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقيل ان الملايكة
يسال لهم ذلك وهو قوله ربنا وادخلهم الاية ويوم يحشرهم يجمعهم
يعني كفار مكة والمشركين ومن كان يعبد غير الله وما يعبدون من دون
الله يعني عيسى وعزير والملايكة والاصنام وما هو موضوع على العموم
للعقلا وغيرهم بدليل انك اذا رايت شخصا من بعيد قلت ما هو
ثم تاذن لها في الكلام وتخاطبها فتقول ءانتم اضللتم عبادي هولاء

انتم امرتموهم بعبادتكم ام هم ضلوا السبيل سالهم عن المتولي اضلالهم فلا بد
من ذكره وسبب سوالهم مع علم الله تعالى بمن اضلهم تبكيتهم وتقريعهم على
روس الاشهاد ليكون الحجة الزم لهم والعقوبة اشد عليهم في اغتباط المومنين
وفرحهم بذلك واظهر واكثر قالوا سبحانك نزهوا الله من ان يكون معه اله
وذكروا سبب ضلالتهم واستعاذوا منه فقالوا انت تفضلت عليهم بالنعمة
وامهلتهم في العمر فبطروا وكفروا بالنعمة وجحدوا المنعم والجواب العتيد لو كان
الله هو المضل اضافة الاضلال اليه وان يقولوا بل انت اضللتهم على الحقيقة
بسلب القدرة والختم على القلب والمنع من الايمان فلما لم يقولوا ذلك
ونزهوا الله تنزيها بالغا بقولهم علمنا انه منزه عن اضلال العباد ويقال
نطقوا بسبحانك ليدلوا من انفسهم على انهم المسبحون المقدسون فلا ينبغي
لهم ان يضلوا العباد فان الاضلال من عمل الشيطان لا عمل الانبيا
والملايكة المعصومين وكانوا قوما بورا اي فاسدين هالكين يقال
رجل بائر وقوم بور فهو الفاسد الذي لا خير فيهم وقرى بنجد بضم
النون وفتح الخا على ما لم يسم فاعله ومن صلة اي بنجد دونك اوليا
وقرى بما يقولون بالتا اي كذبكم المعبودون بقولكم انهم شركا لله
قوله فقد كذبوكم بما يقولون بالتا اي
كذبكم المعبودون لقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا وقوله فما تستطيعون
صرفا اي ما يستطيع المعبودون صرف العذاب عنكم ومن قرا بالتا فالمعنى
ما تستطيعون ايها المتخذون الشركا صرفا ولا نصرا من العذاب لانفسكم اي
ولا ان تنصروا انفسكم لمنعها من العذاب وعلى قراة العامة ولا ان
ينصروكم من عذاب الله يدفعه عنكم ومن يظلم منكم قيل اي يشرك بالله
وقيل يريد به جميع الكباير وعذاب الله كبير ثم رجع الى مخاطبة النبي كما قال
وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد يعذبه فقال وما ارسلنا
قبلك من المرسلين اي احدا منهم الا انهم لياكلون الطعام كما ياكل انت ويمشون
في الاسواق كما تمشي انت قلت تبدع في عادتك **قوله**
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة يليه ابتلي الشريف بالوضيع والمولى بالعبيد
والعزلى بالمولى وفي هذا تصبير لرسول الله ودعا الى الصبر على ما قالوه واستدعوه
من اكله الطعام ومشيه في الاسواق وهذا الابتلا من الله تعالى المرسل
بالمرسل اليه وبمناصبتهم لهم العداوة واقاويلهم الخارجة عن حد الانصاف

وانواع اذاهم وطلب منهم الصبر الجميل وموضع الصبر ون بعد ذكر انفسه
موضع انكم بعد الاسلام فى قوله لنبلوكم ايكم احسن عملا نصبرا عالما بالصواب
مما نتلى به فلا تضق صدرك وحاصل المعنى ان الشريف اذا اراد ان يدخل
فى الاسلام انف من المشاركة مع الضعفا كعمار والى ذر فنهم على كفره
حسنه ان يكون السابق عليه فضل يصنع من الاسلام وحاصل المرتض فيه الصحة
والفقر للعنى والفاضل فيه للمفضول وحاصل هذا من جعل الله ورسوله فيه
لهم من حيث جعله فقرا فقال لو كنت عنا ضاحب كنوز وحسان لكان
مثلهم الملك وطاعتهم لك لدنيا او ممزوجة بالدنيا والما بعثناك فقيرا ليكون
الطاعة من بطيبك خالصة لوجه الله من غير طمع دنيوى وحاصل هذا فى
اسلا الفقرا المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلا
الذين بعوا محمدا من موالينا ورذالتنا فقال الله لهؤلا الفقرا اصبروا
على الاذى والاستهزا وكان ربك نصيرا لمن يصبر ومن يقنع **قوله**
وقال الذين لا يرجون لقانا لا يخافون البعث اولا يأملون لقانا بالخير
او لا يخافون لقانا بالشر والرجا فى اللغة بمامه الخوف وبه فسر قوله
تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا حملت الصبر ورة الى دار جزايه منزلة لقايه
لو كان ملقيا افترحوا من الايات لنزل عليهم الملايكة فيخبرنا بان محمدا
صادق حتى نصدقه او يكونوا انبيا ارسال الملايكة اليهم وان مروا الله
جهرة وكلا منا محال فان المصلحة تقتضى ان يأتى الملك محمدا ورؤية الله تعالى
فى هذه الدنيا على الوجه الذى يطلبونه وعلى الصفة التى يتم عليه محال لقد
استكبروا الى تمنوا اشد الاشيا ولا نوه والتمنى من صفة القلب ولذلك قال فى
انفسهم وعتوا اى تجاوزوا الحد فى الظلم والعتو الخروج الى الفحش الظلم
وفى هذا الجمع من عتوهم واستحالة مطلبهم وبعد مطلبهم يوم يرون الملايكة
يوم منصوب باحد شيئين اما ما دل عليه لا بشرى اى يوم يرون الملايكة
ينفون البشرى او اضمار اذكر وحاصل التقدير يعدلون يوم يرون الملايكة
لا بشرى يدل عليه واما لا ينصب بلا بشرى لان ما فى حيز النفى لا يتقدم
عليه اى لا يسارونه لهم مع كثرة المسارات فى ذلك اليوم حجرا محجورا اى حراما
محرما عليهم الجنة واصل الحجر المنع ومنه الحجر للعقل قال سيبويه الرجل
للرجل ان فعل كذا وكذا فقول حجرا والمعنى اسال الله ان يمنع ذلك منعا
وحجر حجرا وهذا منصوب بفعل متروك اظهاره كقعدك وعمرك ومعاذ الله

وذكر الصفة لتاكيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذائل يريدون لقوا ما يمنوا لقاه
كرهوه واستعاذوا منه ويقولون كناية عن الملايكة الذين يقولون
لا بشارة لهم بالجنة والثواب قال الزجاج والمجرمون فى هذا الموضع
الذين اجرموا الكفر بالله لا كقول الكشاف انه تناول المجرمين بعمومه
وانه ظاهر ان فى الكافرين ومرتكبى سوا الفرقة المقسطة حملا يات
الكفار على عصاة المومنين وقوله وقدمنا معناه وقصدنا الان من قدم
على الشى فقد قصده وعمد عن القصد بالقدوم والهبا ما خرج من الكوة
مع ضو الشمس سمى به بالغبار والمنبثة جمع بمبواقف منثورا صفة للهبا
وذلك احقر شى واصعفه لان التراب المنثور والمسفى لا يمكن الانتفاع
به بوجه كما يصح الانتفاع بالتراب المكوم على وجه الارض وهذا كقوله
كعصف ماكول اى جعلناه حامعا لحطامه الهبا والنثار كما قال
قرد خاسيين والقردة الخاسية والعصف الماكول والهبا المنثور احقر
شى فى الدنيا ثم ذكر فضل اهل الجنة على اهل النار فقال اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا افضل من لا فى الجنة واحسن موضع قايله قال الازهرى
القيلولة عند العرب الاستراحة فى حال الظهيرة وان لم يكن ذلك نوم
لان الجنة لا يوم فيها وقال ابن مسعود لا منصف النهار يوم القيامة
حتى يفصل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار والمستقر المكان الذى
يكونون فيه فى اكثر اوقاتهم مستقرين والمقيل مكان الدعة والاستراحة
فيما يختلفان واما يبنى مكان دعتهم واستراحتهم مثلا على طريق التشبيه

قوله ويوم تشقق السما بالغمام عطف
على قوله يوم يرون الملايكة وفى تشقق قرا ان بتشديد الشين وتخفيفها
فمن شدد ادغم التا فى الشين والاصل يتشقق ومن خفف حذف وما يدل
وقوله بالغمام للحال والتقدير يوم تشقق السما وعليها الغمام كما تقول
خرج زيد بسلاحه والتقدير وعليه السلاح وانما تشقق السما للنزول
الملايكة وهو قوله ونزل الملايكة تنزيلا وقرا ابن كثير ننزل بحفف من الانزال
جعل الفعل من الانزال والمصدر على فعل لان انفعل مثل نزل كقوله وتبتل
اليه تبتيلا قال ابن عباس تتشقق سما الدنيا فتنزل اهلها وهم اكثر ممن فى
الارض من الجن والانس ثم تشقق السما الثانية فتنزل اهلها وهم اكثر
ممن فى السما الدنيا ومن الجن والانس ثم كذلك حتى تتشقق السما السابعة

واهل كل سما يرددون على اهل السما الذى قبلهم والمعنى ان السما سبع سماء
تخرج منها وفى العمام الملائكة ينزلون وبايديهم صحائف اعمال العباد وقوله
ونزل الملائكة ونزل ونزل الملائكة ونزلت الملائكة وانزل الملائكة ونزل
الملائكة ونزل الملائكة على حذف النون التى هى فا لفعل من تنزل قراه اهل
مكة **قوله** الحق للرحمان الملك مبتدا وموصوف خبره
والحق نعت للملك والجار الذى هو فى قوله للرحمان فى موضع الخبر ويجوز
ان يكون الحق خبرا والجار فى موضع الحال ويجوز ان يتعلق بيوصف بقوله
الحق لان معمول المصدر لا يتقدم عليه **قوله**
ويوم يعض الظالم على يديه عض الندم واكل الارم وحرق الاسنان
كناية عن الغيظ والحسرة وهى من روادف فعل فتذكر الرادفة وتدل
بها على المردوف مرتفع الكلام به فى طبقة الفصاحة ولحد السامع عند
سماعه من الروعة والاستحسان ما لا يحد عند لفظ اخر عنه نزلت
فى عقبة بن ابى معيط دعا خليلا فيهم النبى صلى الله عليه لطعام فابى
النبى صلى الله عليه ان ياكل وقال لا اكل حتى تشهد ان لا اله الا الله وانى
رسول الله وشهد بذلك عصبه فبلغ ذلك ابى بن خلف وكان خليلا له فقال
صبوت يا عقبه فقال ما صبوت ولكن اكره ان ياكل طعامى فاستحى
الطعام فابى ان ياكل حتى قلت ذلك وليس من مى فانزل الله ويوم يعض
الظالم يعنى عقبة على يديه حسرة وندما واللام فى الظالم للعهد ياكل يده
الى المرفق وتمنى وليتنى ياكل لشى الحذف مع محمد سبيلا الى الهدى ولشى
من الخذلان اتخذ خليلا مثل ابى على الله صراط لعلى ان اتخذ سبيلا واجدا
ولا اسلك سبيل الغواية مع الشيطان وفلان كناية عن الاعلام كما ان الان
كناية عن الاجناس لقد اضلنى عن ذكر الله وعن القران وكان الشيطان خذولا
للكافر **قوله** وقال الرسول يكون الى ربه
يا رب ان قومى اتخذوا هذا القران مهجورا متروكا فلا يستمعونه ولا يعملون
بما فيه وقيل مهجورا الى يهجرون ما عليه انه هذيان من الهجر
الذى هو هذيان العليل فقال وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين
اى وكما جعلنا لك يا محمد اعداء من مشركى قومك كذلك جعلنا لكل حق من
عدو من كفار قومه فقال جعله كذا الى وصفه به وجعلنى عدوا الى حكم
على به وهذا تاويل اهل العدل من المعتزلة ولم يذكر منه صاحب الكشاف شيا

كانه علم الحراجهم عن مقتضى اللغة فانصرف عنه والوجه عندى ان يقال
جعل بمعنى صير اى صيرنا هم عدوا لهم بان سانا هم كما قال ماب الذى صيرهم
لى حسدا ولغى ربك هاديا ونصيرا فانه نصب على الحال وفصل على التمييز
قوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة اى هلا
انيا بالقران جملة واحدة كما انزلت التوراة والانجيل والزبور والمعنى نزل
عليه القران فى وقت واحد قال الله كذلك اى انزلناه كذلك مفرقا لنثبت
به فوادك لنقوى به قلبك فتعيه وتحفظه وذلك انه اذا كان ياتيه الوحى مجددا
وكان الرسول كما يكتبون ويحفظون وذلك ابعد له اذا كان يتلقاه الوحى مجددا
فى كل امر وحادثة كان ازيد فى بصيرته واقوى لقلبه والكاف
صفة المصدر الذى دل عليه انزلناه واى انزلناه وامر الاعجاز يختلف بنزوله
جملة واحدة اى كذلك انزل مفرقا واصل الترسل فى الاسنان ورتلناه
ترتيلا قال ابن عباس بيناه بيانا وقال السدى فصلناه تفصيلا
وقيل بعضه فى اثر بعض وقال ابن الاعرابى ما اعلم الترتيل الا التحقيق والتبيين
قوله ولا ياتونك يعنى المشركين بمثل يضربونه
لك فى ابطال امرك ومخاصمتك الا جئناك بالذى هو الحق لترده خصومتهم
وتبطل به كيدهم واحسن تفسيرا مما اتوا به من المثل اى بيانا وكشفا لك
ودلالة على صحة نبوتك وانما انزل عليك مفرقا ادل على نبوتك
والمفسر يفصل من الضبب وما وكسف ما عطى **قوله**
الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم هم كفار مكة وذلك انهم قالوا لمحمد
واصحابه هم شر خلق الله فقال الله اولئك هم شر مكانا منزلا ومصيرا
واضل سبيلا دينا وطريقا من المؤمنين وعن انس ان رجلا قال
يا نبى الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذى امشاه
على رجليه فى الدنيا قادر ان يمشيه الله على وجهه يوم القيامة
رواه البخارى **قوله** ولقد اتينا موسى
الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا اى قلنا اذهبا الى قوم فرعون وقومه
فكذبوا بايتنا يعنى فرعون وقومه
وذلك انهم كانوا مكذبين انبيا الله وكتبه وحدثنا هم تدميرا اهلكناهم
بالعذاب اهلاكا وقوم نوح لما كذبوا الرسل قال من كذب بنا محمدا
كذب جميع الانبيا اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم للكافرين الذين

لمن بعدهم الله عليه ودلالة قد دنا وهذا تعريف للنبي وتخويف للمشركين اعتدنا
للمشركين والظالمين عذابا اليما سوى ما حل بهم في الدنيا وقوله واصحاب الرس
قيل اصحاب الرس كانوا قوما من عبدة الاصنام اصحاب اباد وموائش فبعث الله
اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم وفي اذاه فبينما هم حول الرس هو
البئر العميقة المطوية فانهارت بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا
نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود قوم صالح وقيل هو بئر بانطاكية قتلوا فيها حنظلة
الخير وحبيبا اليهما وسلكعب عن اصحاب الرس فقال لهم الذين قتلوا
صاحب ياسين الذي قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا
او رسوه في بئر فقال له الرس اي رسوه فيها وقوله وقرونا بين ذلك
كثيرا اي وامما كثيرة قرونا بين عاد الى اصحاب الرس وقيل هم اصحاب الايكة
حنظلة بن صفوان كانوا مستبلين العنقا وهي اعظم ما يكون من الطير
سميت لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ وهي تفترس
على صبيانهم فيخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها
صاعقة فاحرقتها ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود
وقوله الرس وكلا ضربنا له الامثال كلا منتصب بفعل مضمر اي بينا كلا ان
ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا لان ضرب المثل يستدعي حوالهم وكلا منصوب
في جميع القرآن لان الصدر فعل وفاعل وهو قوله فدمرناهم تدميرا
وبترنا تتبيرا وكل شيء كسرته وفتته فقد بترته ولقد اتوا على
الحجارة افلم يكونوا يرونها اي قرية سدوم فيخافوا ويعتبروا ثم اخبر
ان الذي حرأهم على التكذيب انهم لا يصدقون بالبعث بل كانوا
لا يرجون اي لا يخافون اولا يأملون بعثا ولا يصدقون به واذا
راوك ان يتخذونك الا هزوا اي يهزؤا وموضع هزوا ومهزوا
به ثم ذكر ما يقولون من الاستهزاء فقال اهذا الذي بعث الله رسولا
اي بعثه الله رسولا اي كاد ليضلنا عن الهتنا لقد كاد ليصرفنا
عن عبادة الهتنا لولا ان صبرنا عليها اي على عبادتها وهذا يدل
على تلطف الرسول في الدعوة وتانيه فيها حتى خافوا الميل اليه
على انفسهم وقال الله تعالى وسوف يعلمون حين يرون العذاب
في الاخرة عيانا من اضل سبيلا من الهدى انهم ام المؤمنون ثم عجب
نبيه عليه السلم من جهالة جهلهم حين عبدوا ما دعاهم اليه الهوى

فقال ارايت من اتخذ الهه هواه اي ترك هواه والهه فيما تحمله وما زلة سكنه
ولم يتبع الحق والهوى الله معبود والهوى كل ما تقتضيه الطبع على خلاف
العقل والشرع وذلك ان الحرف من قبس السهمي يهوى حجرا فعبده وقال
سعيد بن جبير كان اهل الجاهلية يعبدون الحجر فاذا راوا احسن منه اخذوه
وتركوا الاول وقال عليه السلم اخوف ما اخاف عليكم الهوى وطول الامل
اما الهوى فيصدكم عن الحق واما طول الامل فينسيكم الاخرة وتسكم
الموت افات كفيل عليه وحافظ قلبه عن دخول الهوى فمات الا
داعي الحق لم اخف عليك نجا ومن عاندك واتبع الهوى هلك قيل
سمعتها انه القتال وسبيهم الانعام في التورع الى السهوات المردية
وحبب طريق الحق والتلوث بخبائث الاخلاق والتمرغ في ردعات
الغمات **وما يسألعنه** فقال
لم قدم المفعول الثاني على الاول فان الاصل اتخذ الهوى الهاه ٥٥٥
فالجواب للعناية كما يقول علمت
منطلقا وبدا الفضل عنايتك بالمنطلق هذا جواب صاحب الكشاف =
والعناية بذكر الهوى اكثر كما في المثال العناية بذكر المنطلق اكثر
وانما قال اكثرهم ولم يعقل كلهم لان فيهم من لم يتبع الهوى
والهوى والعناد لا التشبيه بالانعام وانما جعلهم اضل من الانعام لان
الانسان له صارف من الهوى عن الحق مع داعية الشهوة وليس للانعام
صارف الهوى بل لها داعية الشهوة فقط والانعام معذورون لما سخر
لها واريد منها والكفرة معاندون في الحق حاصلون في مقام الابد
خلاف الانعام **قوله** الم تر الى ربك الم
تنظر الى صنع ربك وقدرته ومعنى مد الظل ان جعله ممتدا منبسطا
ينتفع به الناس اي الم تر الى فعل ربك ثم حذف المضاف قال الزجاج
الم تر الم تعلم وهذا من رؤية القلب وذكر ان هذا سقد بر الم تر الى الظل
كيف مد ربك يعني الظل من وقت الاسفار الى طلوع الشمس وهو ظل
لا شمس معه فهو ظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا اي معها ساريا
لا يزول وقيل هو ان يمنع الشمس من الطلوع وقيل ساكنا اي لا صقا
باصل كل مظل من جبل وبناء وشجر ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يدل
الشمس على الظل يعني انه لولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور

لما عرفت الظلمة وكل الاشيا تعرف باضدادها وقيل ان النعمة بالظل اعظم
بي النبات وفي الاشجار والثمار والحيوانات لقبضها وبسطها ودوام
شروق الشمس لحرق الثمار ودوام الظل يكسبها الفجاجة وقبضه اليه
انه يسحبه بضوء الشمس قبضا سيرا والمعنى ثم جعلنا اجزا الظل المنبسط تتليط
الشمس عليه دليلا حتى يسحبها شيا فشيا وهو الذي جعل الليل لباسا
يعني ان ظلمته تلبس كل شخص وتغشاه كاللباس الذي يشتمل على لابسه
والله تعالى السبا الليل وغشاه ليسكن فيه كما قال هو الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه اي قبضنا الظل قبضا يسيرا اي شيا بعد شي
على قدر سير الشمس ويقال يسير عليه لا تعب له وقوله والنوم
سباتا راحة لابدانهم بقطع العمل واصله من القطع يقال سبت راسه
اي حلقه ويوم السبت لهم قطع العمل والسبات ان ينال الراحة
ومعه الروح والنهار نشورا يستشرون فيه لاسعا الرزق والنشور
هاهنا معناه التفرق والانبساط في التصرف وهو الذي اراد بالنشور
وقال صاحب الكشاف والسبات الموت والمسبوت الميت لانه
مقطوع الحيوة وقال ان فسرته بالراحة باباه قوله النشور اباه
العيوف الورد وهو نزيق قلت وما قال غير سديد بل
تاويله بالراحة يوافق الصواب موافقة العين المنظر الرونقه
ويدل ارادة المعنى وقد اشتهى على الهلال الا لوقته لان الله تعالى
ذكر نعمة الظل والشمس وكمال قدرته عليهما وهو يتحدث الاحضا
وارتاحتها مع تعالا الارواح فيها وهو بالنشار العباد وتعرفهم بالنهار
سيء جوارحهم وطلب معاشهم والامتنان بالموت لاحسن على كل وجه
بخلاف النوم والله اعلم وقال الازهري اي راحة واصله السكون
وانقطاع العمل فلا ادري لم فسره بالموت ولم يذكر احد من اهل
اللغة وتعلله بان النشور باباه فالنشور هو الانبساط للحيوة وهذا
خطا مردود موضح والله اعلم ثم اليوم حاله ميتة يبسطه من الاحيا
والاماتة القبض والبسط والامساك والارسال كما قال تعالى الله
يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وهذا الذي ذكره الله تعالى
من نعمة السوابغ وخلقه الروائح وصنايع اللطيفة ولطايف افعاله

الغرسة تعرف على اذا ان عباده يحامده لنعمته ويسبحه بالنوم على مشاعرهم
طرق الاحساس وتعطيل جوارحهم عن الاعمال الشاقة تروحا وتفتح على
ابوابهم ابواب ملكوته يفتحها فيطالع بجوامرها المصنوعة سبحات وجه الكوان
الحادثة والفوازل الحازنة والمناح السنية والمناهج البهية تعريفا
لطيفا من الارواح والاشباح حتى اذا استراحت الابدان بالحواس
الارواح وانقطاع اعمالها ورجعت الارواح مسحقته المدد والسواس
من المعارج القدسية الى النفس بالتقدير المقدور من اللطيف الخبير
بالابدان المستريحة من كدود الاعمال وتنفس الصبح وانشع عمام الظلام
شكر هذه النعمة العظيمة وعدها من الله صحة جسمة مستانفة وحيوة
جديدة مغبسة وسال مستحدثة ليقوم بوضيفة الصبح بشكر الله
تعالى على ما اعمله اله من هذه العطية السنية ويستعبر العالم الرباني
عما يستقبله من المواهب والغوايب فان الرويا الصالحة جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة وقد ذكرت تفاصيلها في كتاب عبر المستقيم
والسبات عمان عن جلايل هذه النعم فكيف يذهب في تاويله في تيه
العنا مهب وسبات المذاهب وحمل السبات على انه يعني به الموت
الفاطع لاسباب الحيوة ولجاسهم لمواد النعم الدنياوية فانظر هل يرى
هذا التاويل السبيل مرام معنى الاية وعان السلوب البوادعا فه
عيف الاجمر بالهاجرة الضوء مع ان ذلك ليس بمنقول من اهل اللغة
ولا ارباب المعاني وقد سمع الله بقول والتي لم تمت في منامها وهو
يقول اليوم هو الموت قوله وهو الذي يرسل الرياح نشرا
بين يدي رحمته قرئ الريح والرياح نشرا لحيا ونشرا جمع نشور
وهي المحسة ونشرا لخفيف نشر بخفيف بشر جمع بشور ونكرت
قاله صاحب الكشاف ومن يدي رحمته استعارة لطيفة اي قدام المطر

قوله وانزلنا من السما ما طهورا قال
الازهري الطهور في اللغة الطاهر المطهر والطهور ما يتطهر به
كالوضوء ما تتوضا به والفطور ما تفطر عليه والمائة طاهر غير
طهور اي غير مطهر وهو كل ما خالطه طاهر وغلب عليه والسلول
من الاسيار والطاهر المطهر كل ما بقي على اصل طهارته كما الميا واما
النجس فكل ما خالطه نجاسة واما المستعمل عند ابي حنيفة طاهر غير
طهور

وروى عن ابى يوسف وعنه انه جنس والصحيح عن اقوال الشافعى انه
طاهر غير طهور وعند الشافعى اذا بلغ المائتين لم يحمل خبثا وعند ابى حنيفة
عشر فى عشر وعند الامامية اذا بلغ الف وماتى رطل وهذا اذا لم تتغير
طعمه او لونه او رائحته بالبلدة المكان لذلك ذكر وقرئ
بسقيه بفتح النون وبسقيه بضم النون اى وبسقى من ذلك الماء انعامنا
وبسرا كثيرا وهو قوله وانا سى كثيرا واحدها انسى او انسان وجمعوه
طرانى فى طربان على قلب النون لام والاصل اناسين وطرابين وقرئ
بالتخفيف بحذف الالف على فعول كقولك اناعم فى اناعيم وانما قدم الانعام
لانها اكثر نفعا ولانها فى اول وانت للحيوانات ولهذا قدم الارض
لانها مجمل لما ذكر صاحب الكشاف وذكر ما منا عللا اكثرها محتملة
وانما قال كثيرا لان بعضهم نزل على سواحل البحار والاودية الكثيرة
احترازا عن سقيا السماء ولقد صرفناه بينهم اى صرفنا الماء المنزل من السماء
مرة للبلد ومرة للبلد اخرى قال ابن عباس ما عام بأمطر من عام ولكن
الله تصرفه فى الارض ثم قرأ هذه الاية وهذا كما روى ان النبى صلى الله
عليه قال ما من سنة بأمطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول
الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار
وقوله ليذكروا اى ليتفكروا فى قدرة الله وموضع النعمة منه فيما
احيا بلادهم به من العشب وتحميدوه على ذلك ومن قرأ بالتخفيف فمعناه
ليذكروا موضع النعمة به فيشكروه فابى اكثر الناس الا كفورا بالله وبنعمه
وهم الذين يقولون مطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا
ينذرهم ولكن بعثناك الى القرى كلها سوية بذلك ولعظم كرامتك لدينا
فلا تطع الكافرين وذلك حين دعى الى دين آبائه مكة ولا تبع اقتراحاتهم
فانا نكفيك شرهم وعاندتهم ولا يسامحهم فى الجهاد بهم بالقرآن وبه
يرجع الى القرآن واجتهد فى مناصبتهم ومناجزتهم فانا يعصمك
منهم وان كثروا ولا تخف محامدة فانها جموع اهل القرى ولا تهولنك
عمارهم وتألبهم على مناكدتك فانك المبعوث الى الكل لجاهد الكافة جهادا
عظيما وذلك لانك داعى الجميع فكثر مجاهداتك لكثرة القرى وكمن المكذبين
ولما سبق ذكر ادلة التوحيد اردفه بقوله وهو الذى مرج البحرين ارسلهما
فى مجاريهما وخلاهما كما يرسل الخيل فى المرج وهما ملتقيان فلا اختلاط =

الملح بالعذب ولا العذب بالملح وقيل العذب الطيب والفرات الشارد
وقيل العذب الحلو وجدته والاجاج المحار الشديد الملوحة وجعل بينهما برزخا
وحجرا محجورا حراما محرما اى ليلا يفسد الملح العذب والمحجور هو للتاكيد =
والبرزخ هو قدرة الله تعالى على الحيلولة بينهما والمحجور المحكم الذى لا يشق
وقرئ ملحا بمعنى مالح كبرد بمعنى بارد وقيل كان كل واحد من البحرين يعود
من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا بعدا اى لا يبغى احدهما على الاخر
بالممازجة **قوله** وهو الذى خلق من الماء بشرا خلق
من النطفة انسانا فجعله نسبا وصهرا الصهر حرمة الختونة والمعنى فجعله ذا نسب
وصهرا قال المفسرون النسب سبعة اصناف من القرابة جمعها **قوله**
حرمت عليكم امهاتكم الى قوله وامهات نسائكم وقيل النسب ما حل نكاحه
والصهر ما حل نكاحه عن على عليه السلام ومن هنا الى قوله وان تجمعوا بين الاختين
حرم بالصهر وهو الخلطة التى منشؤها القرابة وهو السبب المحرم للنكاح =
كالنسب المحرم حرم الله سبعة اصناف من النسب وسبعة من جهة الصهر
وستة فى الآية التى ذكر فيها المحرمات والسابعة قوله ولا تنكحوا ما نكح
اباؤكم من النساء وكان ربك قديرا على ما اراد قال ابن عباس نزلت نسبا
وصهرا فى النبى وعلى هو ابن عمه وزوج ابنته **قوله**
ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان لم يعبدوه =
وكان الكافر على ربه ظهيرا الظهير العون المعين قال الحسن عونا للشياطين
على ربه بالمعاصى وقال الزجاج لانه بالغ الشيطان وبعادته على
معصية الله لان عبادتهم الاصنام معاونة للشيطان قال المفسرون
عنى بالكافر ابا جهل واطن ان الاحسن ان نقول على دين ربه او على
رسوله ربه ظهيرا لحذف المضاف فان الكافر اعجز من ان يعين على ربه
بل هو عبد ونفسه وظهيرا عليها وذكر صاحب الكشاف وجوها فيه
مستبعده تركت ذكرها وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة ونذيرا بالنار
وامثالها قوله ظهيرا الى ههنا من قوله لم طهر به اذا خلفه خلف ظهره وليس
هذا بشئ لانه لو اراد لقال ظهيرا به وهذا الحذف لا يحسن والظهير المسخف
به **قوله** قل ما اسالكم عليه على القرآن من اجر وفى
هذا تاكيد لصدقه لانه لو طلب على دعايهم الى الله سيا من اموالهم لقالوا
انما يطلب اموالنا وقوله الا من شاء معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا

بانفاق ماله فعل ذلك والمعنى لا اسالكم لنفسي اجرا ولكن لا امنع من انفاق
مال في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل الى مرضاة الله وجنته والتقدير
الا اجر من شا قاله صاحب الكشاف مع تطويل لا طايل فيه وضرب له مثلا
ولم يات بمقنع وتفسير واضح واوضح منه واقرب الى المراد ما ذكره شيخي
الحاكم ابو سعد في تهذيب التفسير ان معناه قل ما اسالكم عليه من اجر
فتتركوا الايمان بعلة اني اطمع في اموالكم الا من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا
بانفاق ماله قيل هو استثنا منقطع معناه لكن من شا ان يتخذ الى ربه سبيلا
بانفاق ماله في طاعته وابتغا مرضاته فله الاجر وقيل تقديره انه جعل
اجر دعايه اتخاذ المدعو سبيلا الى ربه بطاعته يعني اجابته ودل على
صحته قوله قل ما سالتكم عليه من اجر فهو لكم وقيل الا بمعنى بل يعني بل اسالكم
الايمان وكل هذا واضح مفهوم وما قاله رمي في عماية وتاويل مستكره
ثم امره بالتوكل عليه فيما ياتي ويذر فانه الحي الذي لا يموت ومن توكل
على من يكون حيوته عرضة الموت وعرض الفوت فقد عرض نفسه
للضياع والهلاك ولم يستوثق في التوكل بالعروة الوثقى التي لا
انفصام لها وعن بعض السلف انه قراها فقال لا يصح ان يثق بعدها
بمخلوق واشتغل بالتسبيح والحمد وكفى به بذنوب عباده خبيرا فيجازيهم
به **قوله** الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام قوله بينهما اراد بين الصنفين السما والارض في ستة ايام يعني
في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل وقيل ستة
ايام من ايام الاخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا وعن
مجاهد اولها يوم الاخر واخرها الجمعة قال صاحب الكشاف ووجهه
ان يسمي الله لملايكته تلك الايام المقدرة بهذه الاسما فلما خلق الشمس
وادارها فترتب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام
واما الداعي الى هذا العدد فلا شك انه داعي حكمة لعلمنا انه لا يقدر
تقديرا الا بداعي حكمة وان كنا لا نطلع عليه ولا نهتدي الى معرفته
ومن ذلك تقدير الملايكة الذين هم اصحاب النار بسعة عشر وحملة العرش
ثمانية والشهور اثني عشر والسموات سبع والارض كذلك والصلوة
خمسا وكذلك اعداد الحدود والكفارات وغير ذلك والاقرار بدواعي
في جميع افعاله وبان ما قدره حق وصواب هو الايمان وقد نص عليه

في قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملايكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين
كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب
الذين اوتوا الكتاب والمومنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا وقيل في ستة ايام اي خلقها حالا بعد حال
بمراى من الملايكة وستة ايام كناية عن ست حالات متواليات ويكون
الاعتبار اكبر من ان يوجد دفعة واحدة وعندي ان الله تعالى عبر عن
خلق اصول النعم والاشيا بستة ايام وهي الدفعات التي قصد الى خلق شي
منها في كل دفعة وهي العناصر الاربعة الما والنار والهوا والتراب والنبات
والحيوان والانس والجن والملايكة والعرش والكرسي والشمس والقمر
والكواكب وهولا الثلثة هم العقلا المكلفون بعده صنفا واحدا والعناصر
صنفا واحدا والنبات والحيوان صنفا واحدا والانس والجن والملايكة
صنفا واحدا والسموات والعرش والكرسي صنفا واحدا والسحاب والارضين
والجبال صنفا واحدا والشمس والقمر والكواكب صنفا واحدا ملخصه ان
العناصر الاربعة صنف واحد والنبات والحيوان صنف والانس والجن والملايكة
صنف والسموات والعرش والكرسي والشمس والقمر والكواكب صنف
والسحاب والارض والجبال صنف ثم قدر الارزاق والاجال والاعمال
وهي صنف فهذه ستة اصناف خلقها في ست دفعات على الترتيب الذي
اقتضته الحكمة الالهية وعبر عنها بستة ايام نعم قدر ما قدر فاحكم تقديره
ودبر ما دبر فالطف تدبيره سبحانه اذا نشا اصناف الاشيا كما قال علي
عليه السلم بلا روية فكر ال اليها ولا قريحة غريزة اضم عليها ولا تجربة افادها
من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجايب الامور فتم خلقه
واذعن لطاعته واجاب لدعوته لم يعترض دونه ريث المبطي ولا اباه
المتلكي فاقام من الاشيا اودها ونهج حدودها ولام بقدرته بين متضادها
ورفع السما بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووسخ بينها وبين
ازواجها واقام رصدا من الشهب الثواقب على بقايها وامسكها من ان
تمور في خرق الهوا رايدة وامرها ان تقف مستسلمة لامرة وجعل
شمسها اية مبصرة لنهارها وقمرها اية ممحوة من ليلها ثم علق في جوها فلكا
وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي
السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير
سايرها

وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها هذا كلامه فسبحانه من خالق رازق
خلق على ساقه هذه الاشيا التي هي الاصول انسانا جمع فيه ما فرقه في
جميع الاشيا الستة وما فيها ونحوها من الغرايب والعجايب وكان خلقه هو
الغرض الاقصى من النشاة الاولى ودعاه الى النظر في نفسه ان عجز عن
النظر في عجايب الملكوت واستصعب السير في مناكب الارض والخوض في
بحارها وازهارها ومعرفة الشمس والقمر والاطلاع على مشارقها ومغاربها
ومصاعد الكواكب ومهابطها ففي الانسان من جميع هذه الاشيا اماره
شاهدة على وحدانية خالقها وحكمته فاطباق دماغه مثل الاطبا السما
بعضها فوق بعض ومنها المعاني المتالفة التي هي مثل لمصابيح السما التي
هي الشمس والقمر والكواكب يتظاهر بعضها بنور البعض ويقتبس بعضها
النور من البعض فان الحواس تستمد النور من روح القلب وروح الكبد اللتان
هما مثل الشمس والقمر الممدين للحواس بفضل الانوار وعروق البدن كبارها
وصغارها بمنزلة البحار والانهار وشعوره بمنزلة النبات والاشجار وعظامه
بمنزلة الجبال ومخ عظامه بمنزلة فلزات المعادن ودرر البحار ومثانته
وكليته بمنزلة الحياض والغدران والعقل الرباني والنفس الشيطانية
فيه بمنزلة الليل والنهار المتعاقبين ثم اعد لطوارق النفس وشبهاتها
العوارض شهابا رصدا من نظر العقل وشرر الفكر فما نقص من احدهما
زاد في الاخر المقدار المقدر من الملك الجبار ثم في اخلاقه ومعانيه
ومعارفه الظاهرة فيها والسارية والكامنة والمستترة والطايعة
والعاصية مثل ظاهر من الجن والملايكة والشياطين لاولي الايدي
والابصار وفيه من فصول الستة مثال لايح فتارة يعتدل مزاجه
وتارة يسخن ويحرق وتارة يبرد ويجمد وتارة ينقبض بالحزن وتارة
ينبسط بالفرح وفي راسه من العرش الذي هو مظنة استقرا ملك البدن
وهو يتعالى ويتقدس عنه تقدس مالك الملك عن الاستقرار على
وفيه من التحسين الهوى والشهوة قران ومن السعدين المعرفة والعمل
بيان وفيه الرئيس والمرؤوس والسادس والمسوس والنعم والبوس
والسعود والنحوس والملك والسوقة والاشوه والروقة واخلاق
الحيوانات المختلفة وحرف اصناف المحترفة ففي فهمه الطحن والسقي
والحرف وفي معرته وكبده الشي والطبخ والحرق وفي امعايه وكليته ومثانته

مثال

الكيس والحذف والزرق وفيه كلب السباع ولوم البغاث وجشع الخنزير
وحرد الاسد وحقد البعير ونذح النمر وعباوة البور وعرامة الغراب
ولباقة الظبي ووقاحة الذيب وتلون السعلاة ودعارة الخنزير وروغان
الثعلب وزهو الطاوس وخيانة الجرذ وبرد الهر ونفار النعام وسخا
اللاقطة وقذارة الذباب وهداية النقه وصلالة الضب وسبق العصفور
وحذر الكندش وشوم البوهة وانقطاع الهامة وعفة الدبسي ونسك
الايل وظلم الحية واذى العقرب وخساسة الدود وصدق القطا وكذب
الفاختة وحرص النملة وجهالة الحمار وخطفة الحداة ودناءة النسر
وصلف العقاب وقس على هذا ما شئت والله اعلم فانك تجد في الانسان
شبها من كل ما في العالم الكبير **قوله** فسل به خبيرا
يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستوا على العرش وهذا الخطاب
ظاهره للنبي عليه السلم والمراد به غيره كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك
واذا قيل لهم لكفار مكة اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا
رحمان اليمامة يعنون مسيلمة قال الزجاج الرحمن من اسما الله مذكور في
الكتب الاولى ولكنهم لم يكونوا يعرفونه من اسما الله فلما سمعوه انكروا فقالوا
وما الرحمن اسجد لما يامرنا استفهام انكار اي لا يسجد للرحمن الذي تامرنا
بالسجود له او يامرنا بالنا محمد اي يامرنا به فحذف البا والها وان جعلت
ما مصدرية لم يحتج الى حذف شي وزادهم نفورا اي تباعدا من الايمان
خبرا تمييزا وحال الذي خلق السموات ان جعلته في موضع الجر بدلا من قوله
الذي لا يموت جاز وان رفعته بالابتدا وجعلت قوله الرحمن خبرا جاز
وان جعلته خبر مبتدا مضمر جاز وان جعلت الرحمن نعتا للذي ورفعت
الذي بالابتدا وجعلت قوله فسل به خبيرا في موضع الخبر جاز ايضا على
قول الاخفش لانه مخالف سيبويه في قوله وقايله خولان فانكح فتاتهم
فان سيبويه يقول خولان مبتدا مضمر اي هذه خولان وانتصاب قوله
خبيرا من قوله فسل به خبيرا على انه مفعول به ولا يكون حالا من الضمير
في قوله فسل لان السايل لا يكون عالما اذ لو كان عالما لم يسل ولا يكون
حالا من به كما جوزه صاحب الكشاف اذ لا كبير فايدة فيه الا ان يجعله
حالا موكدة كقوله وهو الحق مصدقا وقال صاحب الكشاف والباقي
به صلة سل كقوله سال سايل بعذاب واقع كما يكون عن صلته في نحو قوله

ثم لتسالن يومئذ عن النعيم فسال به كقولك امتهم به واعتد به واستغل به
وسال عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه او فسل بسؤاله خيرا كقولك راشت
به اسبا الى يوسف **قوله** تبارك الذى جعل فى
السماء بروجا يريد بروج النجوم يعنى منازلها الاثنى عشر وقيل هى النجوم
الكبار واسقاق بروج من البروج لظهورها وجعل منها سراجا يعنى الشمس
كقوله وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة سرجا اراد الشمس والكواكب معها
ومن جمع هذه القراءة قوله ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح **قوله**
وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة الخلفة كل شئ بعد شئ من الليل خلفة
للنهار والنهار خلفة الليل لان احدهما خلف الاخر وياتى بعده اذا ذهب
هذا جاء هذا مهما سعا فان قيل ان المؤمن قد ينسى بالليل فيذكر بالنهار
وينسى بالنهار فيذكر بالليل وقيل جعل احدهما خلفا للاخر فمن فاته ورده
من النهار شئ اوراده بالليل وان فاته شئ بالليل اوراده بالنهار وهو قوله
لمن اراد ان يذكر وهو آخذ محفظا على معنى فيه يذكر الله فيهما ويذكر
ويتذكر وفى حرف عبد الله ويذكروا ما فيه فان فيه دلالة على كمال
قدرته **قوله** وعباد الرحمن مبتدا خبره فى آخر السورة
كانه قيل وعباد الرحمن الذين يمشون صفة لهم وجميع ما جاء بعد خبره
اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون خبره الذين يمشون والاضافة الى
الرحمن للتخصيص والتفضيل هونا حال او صفة للمشى بمعنى يمشون او
مشيا ملتبسا بالهون الا ان فى موضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق
واللين ومنه الحديث لحم حسيكم هونا ما اى ليمشى كلما متواضعين
لان الارض تصعط صعطة من كان يمشى عليها مرادا به التواضع وفى المثل
اذا عز اخوك فهن اى ليمشون قواصدا لله لعظمته **قوله**
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم وبراءة ومتاركة لا خير
بيننا ولا شر اى يسلم منكم تسلما ما تتم السلام مقام التسلم وهو منصوب
بفعل مضمر ولا يجعل فيه قالوا انما قالوا لنعمل فى موضع الحال وقيل قالوا
سدادا من القول يسلمون فيه من الاذاء الاثم فالجاهلون من يجهل ولا
يباهون من يسفه قال الحسن هذا صفة نهارهم اذا مشوا فى الناس
وليلهم خير ليل اذا خلوا ربهم وبين ذلهم يراوحون بين اطرافهم
يناجون ربهم فى فكاك رقابهم يحرى دموعهم على خدودهم قال الزجاج

كل من ادركه الليل فدبات بيت نام او لم ينم فقال بات فلان خلفا وذكر عن
ابن عباس من صلى بعد العشاء اربعين ركعة او اكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجدا وقائما
وقال شرف المؤمن بصلاة الليل وعزه بالتقوى والذين يقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما يلاك لازم مسلح ومنه
الغريم لملازمه وللحاحه انها ساءت مستقرا ومقاما ان جهنم بئس موضع قرار
واقامة هى اى بئست هى قال صاحب الكشاف منها ضمير مبهم يفسره
مستقرا ومقاما المخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هى وهذا
الضمير هو الذى ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا يقال قتر الرجل على عياله يقتر ويقتر قترا واقتتر
وقتارا اذا ضيق ولم ينفق الا قدر ما امسك الرمق اى لم يضيقوا فى الانفاق
وكان بين ذلك قواما اى كان الانفاق ذا قوام بين الاسراف والاقتار فعل
بمعنى لقوام كقوله وكانوا فيه من الزاهدين وان سنت علقته بمعنى
كان وقواما خبر بعد خبر وقرئ يقتروا بالكسر والضم ويقترون
بحذف التاء وتشديد يدها وصفهم بالقصد فى المعيشة والاقتصاد لانه
روى عنه عليه السلام ما عال من اقتصد والاسراف مجاوزة الحد فى النفقة
وقتل الاسراف النفقة فى معصية الله والاقتار الامساك عن حق الله
والقوام من المعيشة ما اقامك واعناك وعد عمر رضى الله عنه من التبذير ان
لا يشتهى الرجل شيئا الا اكله وقال كفى بالمرء اسرافا ان ياكل كل ما اشتهى ومن
السرف ان ياكل كل يوم ثلث مرات والوسط مرتين والقناعة فى
الرجل وهى اكلة القانعين وهى الاردى والمعدة مجمع الشهوات ومنها
يتشعب شهوة الفرج ثم اذا غلب شهوة المأكول والمنكوح اتشعب منه شهوة
المال اذ لا يتوصل الى قضاء الشهوتين الا به ويتشعب من شهوة المال شهوة
الجاه اذ يعسر كسب المال دونهم عند حصول المال والجاه وطلبهما رؤس
الآفات كلها كالكبر والرياء والحسد والحقد والعداوة وغيرها ومنع جميع
ذلك البطن فلهذا عظم رسول الله امر الجوع فقال ما من عمل احب الى الله
تعالى من جوع وعطش وقال لا يدخل ملكوت السموات من ملأ بطنه وقال
سيد الاعمال الجوع وقال الفكر نصف العبادة وقلة الطعم العبادة
وسمع رجل رجلا يقول لا خير فى السرف فقال لا سرف فى الخير
لا خير فى الحسنة من السنن وتلك القوام الذى نص الله عليه

والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام
من الاستقامة السوام والسوام والسوم خرما بالكسر وسوما نقام به السلعة
وقال والمنصوبات اعني بذلك قواما حالان ان يكونا حبرين معا وان يجعل بين
ذلك لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة ولجاز الفصل
ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن **قوله**
والذين لا يدعون مع الله الها اخرج ابن سعيد من حصر عن ابن عباس ان ناسا
من اهل الشرك قتلوا وزنوا فاكثروا ثم اتوا محمدا صلى الله عليه وآله فقالوا ان
الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت هذه الآية وعن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال
ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل
الله تصديقه وقرئ يلق اثاما وقرئ يلقى باسكان الالف وقد مر مثله
والاثام جزاء الاثم سمي الاثام والنكال وقيل هو الاثم ومعناه يلق جزاء
اثام وقرأ ابن مسعود ايا ما اي شدايد يقال يوم ذو ايام لليوم العصيب
قال الفراء امة الله بامته اثما واثاما اي جازاه جزاء الاثم وقال المفسرون
امام واد في جهنم مزدم وقيح يضاعف ويضاعف بالجزم والرفع فالجزم
على ان يكون بدلا من قوله يلق اثاما لان لقي الاثام مضاعفة العذاب
والفعل بدل من الفعل كما ان الاسم بدل من الاسم كقوله بلا قواعدا
حيلي تلاقوا بها بدل من الاول ومن رفع قوله يضاعف كان في
موضع الحال وقرئ نضعف ونضعف له العذاب بالنون ونصب
العذاب وقرئ يخلد على البنا للمفعول مخففا ومثقلا من الاخلاد
والتخليد وقرئ خلد بالنا على الالتفات **قوله**
فاولئك بدل الله سيئاتهم حسنات قيل محوا السيات بالتوبة وبكت
ثواب التوبة مدلها وقيل بعث لسنات وبقبل الحسنات وقال الحسن
ابدلهم بالعمل السيئ العمل الصالح وبالشرك اخلاصا واسلاما وبالفجور
احصانا وروي عن ابن عباس بدلهم الله بقبائح افعالهم في الشرك
محاسن الاعمال في الاسلام وبالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل
المشركين وبالزنا عفة واحصانا وعن عبد الرحمن بن حسان ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وآله طويلا شيطا ممدودا فقال اني اصبت رجلا
عمل الذنوب كلها فلم يترك منها وما وسعني ذلك لم يترك حاجة ولا داجة

الا اقتطعها بمسئلته فهل لذلك من توبة قال هل اسلمت قال اما انا فاشهد ان
لا اله الا الله وانك رسول الله قال نعم تفعل الخيرات وتترك السيئات فيجعلهن
الله لك خيرات كلهن قال وغدراتي وفجراتي قال نعم قال الله اكبر فما زال يكبر
حتى توارى وما احسن ما قال الحسن بن معاذ الرازي ان الله وعد على الطاعات
الحسنات مع الهفوات وعفا عن السيات مع الفتات ثم ضمن لك الدرجات
بترك الخطيات فبذل السيات بالحسنات لنيل العبد الدرجات بالحسنات
والسيات **قوله** ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى
الله متابا اي ومن تاب من الشرك وعمل صالحا ولم يكن من القتل الذين ذموا
وقتلوا فانه يتوب الى الله اي يعود اليه بعد الموت متابا حسنا يفضل على
توبة غيره ممن قتل وزنى بالتوبة الاولى رجوع عن الشرك والثانية رجوع الى
الله للجزاء والمكافاة وروي عن بعض العلما انه قال لا يعرف توبة العبد
من القتل الواحد والطعان الوارد والعفيف الوالد **قوله**
والذين لا يشهدون الزور وقيل يعني بالزور الشرك بالله وقيل الكذب
والكذب فوق الشرك بالله وقيل لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم
وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون الزور اللهو والغنا وقيل لا يحضرون
مجالس الخطائين واذا مروا باللغو مروا كراما مرا يعني المعاصي كلها كراما
لا يرضون باللغو لانهم يجلون عن الدخول فيه والاختلاط باهله يقال تكرم
فلان عما يدنسه اذا نزه واكرم نفسه عنه اي لم يخوضوا معهم في الباطل
يقال ساه كرمة اذا كانت تعرض عند الحلب واللغو كل ما ينبغي ان يلغا
ويطرح قيل واذا سمعوا من الكفار السب والاذى اعرضوا عنهم صفحا
ولم يسابوهم ولم يسافهوهم والذين اذا ذكروا بايات ربهم قال اذا وعظوا
بالقرآن لم يخروا عليها صما وعميانا يقول لم يقفوا عليها صما لم يسمعوها
وعميانا لم ينظروها ولكنهم سمعوا وابصروا وانتفعوا بها وتدبروها وقيل ليس
بنفي للخرور انما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كما يقول لا يلقاني زيد
مسلما هو نفي للسلام لا للقا اي اكبوا عليها حرصا على سماعها واقبلوا
على الذكر بها وقيل لم يبقوا فلوا عنها كانهم صم لم يسمعوها وعمي لم يروها
والذين يقولون رب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين الذرية يكون
واحدا وجمعا ذكرنا للواحد **قوله** لانك ذرية طيبة وكونه للجمع قوله ذرية ضعافا فمن اين في هذه الآية

استغنى عن جمعها لما كانت للجمع ومن جمع فلان الاسما التي للجمع قد تجمع نحو قوم
واقوام ورهط واراهاط وقرى ذرياتنا وقرة اعين وقرات اعين القرة
مصدر يقال قرت عينه قرة يزيد ابرارا اتقيا صالحين فيقر اعيننا بذلك
وقيل ليس شي اقر لعين المومنين من ان يرى زوجته واولاده مطيعين له
قوله واجعلنا للمتقين اماما اي ائمة في التقوى يقتدى
بنا المتقون ولم يقل ائمة كما قال انا رسول الله رب العالمين للاثنين وهو من الواحد
الذي يراد به الجمع ومن في قوله ومن ذرياتنا للتبيين ويجوز ان يكون المبتدا
بها اي هب لنا من جهتهم ما يقر به عيوننا من طاعة وصلاح اي هب لنا منهم
سرورا وفرحا فلذلك نكره ونكر الاعين وجمعها على القلة ولم يقل العيون
قال لانه اراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم ولان
كل عين لا تقر بالمصلحين وانما تقر عين المصلح بمثله كالصلاح ثم اخبر عن ثوابهم
فقال اولئك يجزون الغرفة والغرفة كل بنا فوق بنا وقيل هي كل بنا عال مرتفع
وهي مبنية من زبرجد فوق رهط من ياقوت احمر بما صبروا اي على دينهم
وادى المشركين ويلقون بالتخفيف والتشديد كقوله لقايهم نضرة ومن
خفف فحجته قوله فسوف يلقون غيا وقوله تحية يبشرون بالسلامة من
الافات مخلدين في النعيم مكرمين ما بقوا بارسال الله السلام اليهم ٥ ٥
قوله قل ما يعبؤ بكم ربي ما يعبا اي لا يبالي
يقال ما عبات به شيا لا اعتد بوجوده لولا دعاؤكم ما عبا بكم ربكم وعذبكم
وانما يدفع عنكم العذاب دعاؤكم اياه والا لا خطر عنده لكم ولا وزن لكم
وقيل لولا دعاؤكم اياه لما سامحكم في العصيان لحظة من الزمان وقيل
لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه
الهة فقد كذبتم بالتوحيد في دعايكم او كذبتم محمدا وعبدتم الالهة
معه والخطاب لاهل مكة فسوف يكون لزاما اي لازما قيل هو القتل يوم
بدر وقيل فسوف يكون تكذيبكم ملازما لكم يحذ لان الله اتاكم وحرمانكم
التوفيق للتوبة فعذبوا في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب الواصب
وترى لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت والله اعلم

تفسير سورة الشعرا

عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه

من قرا سورة الشعرا كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب
وصالح وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد
وهي مايتان وسبع وعشرون اية وفي رواية ستة وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر
طسم بتخفيف الالف والمالتها واظهار النون وادغامها قيل هو قسم وهو من
اسما الله جل وعز وقيل هو اسم للسورة وقيل هو اسم من اسما القران وقيل
اقسم بطوله وسنايه **قوله** لعلك باخع نفسك
البخع ان يبلغ بالذبح الى البخاع بالبا وهو عرق مستبطن الفقار لتركهم الايمان
ثم اعلم انه لو اراد ان ينزل ما يضطرهم الى الطاعة لقدر فقال لو نشا ننزل
عليهم من السما اية يذلون بها فلا يلوي احد منهم عينه الى معصية الله فظلت
معطوف على الجزا الذي هو ننزل لانه لو قيل انزلنا لكان صحيحا ونظيره
فاصدق واكن كانه قيل اصدق جمع الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين
للرجال وذلك ان الاعناق اذا خضعت فارابها خاضعون قال الاخفش
فجعل الخضوع مردودا على المضمر الذي اضيف الاعناق اليه وقال جماعة
من المفسرين المراد بالاعناق الجماعات يقال جا القوم عنقا عنقا اي
جماعات جماعات وقيل هم الروسا كما قيل لهم الروس والنواصي والصدور
قال في محفل من نواصي الناس مشهود وقيل اصحاب الاعناق وما ياتيهم
من ذكر من الرحمن اي وعظ وتذكير من الله يعني القران محدث الوحي والتنزيل
الا احدثوا له تكذيبا وسخرية واستهزا الاية تفسره في سورة الانعام ثم ذكر
ما يدلهم على قدرته فقال اولم يروا الى الارض يعني المكذبين كم انبتنا فيها
بعد ان كانت ميتة لا نبات فيها من كل زوج كريم من كل صنف وضرب
حسن بهيج ويقال لكل ما يرضى ويحمد في بابه كريم كتاب كريم مرضي مما
ياكل الناس والانعام قال الزجاج معنى زوج نوع وكريم محمود والمعنى من
كل زوج نافع لا يقدر على اتيانه الا رب العالمين ان في ذلك لاية تدل
على ان الله قادر لا يعجزه شي وما من نوع من النبات الا وفيه منفعة وخاصية
للدواب والادمي ولو خلا منه لم ينبته الحكيم بل منافع كثيرة وما كان
اكثرهم مومنين في علم الله غير موجوا ايمانهم وان راوا الايات والدلالات
وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدايه الرحيم باوليايه ٥ ٥

قوله وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين
أي واتل على قومك إذ نادى الله موسى حين رأى الشجرة والنار بأن قال له
يا موسى أن ائت القوم الظالمين يعني الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعصية
وظلموا بني إسرائيل قوم فرعون عطف بيان أن الظالمين هم قوم فرعون
ألا يتقون وقرئ ألا تتقون بكسر النون بمعنى ألا تتقوني فحذفت لاجتماع
النونين والياء للاكتفاء بالكسرة والخطاب على طريق الالتفات لقوم فرعون
قال صاحب الكشاف ويحتمل أن يكون ألا يتقون حالا من الضمير في الظالمين
أي يظلمون غير متقين الله وعقابه فأدخلت همزة الاستفهام على الحال
قلت لا وجه لما ذكره ولا شاهد له من كلام العرب والوجه البين ما ذكرناه أنه
خطاب لقوم فرعون من موسى وقد أمر الله موسى بذلك وأن ائت تدل على
أنه أمره أن يأتيهم ويقول لهم ألا تتقون وهذا من حسن البلاغة والإيجاز في
أعلى درجة ومثله في القرآن كثير فأما الحال الداخلة عليها حرف الا
ستفهام المعروفة فلا من أغرب الأشياء وأبعدها وأن وجه القراءة بالياء أنه
أمره بإتيانهم ثم قال ألا يتقون أي ألا يصرفون عن أنفسهم عقابه وسخطه
وبطشه قبل أن ينزل بهم ثم سأل نفسه عن أسولة له عنه عن ذكرها ولا
فائدة في أكثرها إلا تكثير حجم الكتاب والتحقيق البارد وذكر وجها أحد
في ألا يتقون وهو أن يكون المعنى ألا يا ناس اتقون كقوله ألا يا اسجدوا وأرسل
إلى هارون أي أرسلني مع هارون أو أرسلني مضموما إلى هارون فإلى
متعلق بالمحذوف في موضع الحال ولهم علي ذنب أي دعوى ذنب ويضيق
وينطلق بالرفع لأنهما معطوفان على خبر إن وبالنصب لعطفهما على
صلة أن قال صاحب الكشاف والفرق بينهما في المعنى أن الرفع يفيد أن فيه
ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب
على أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة وقلت فيه تقديم وتأخير وتقديره إني
أخاف أن يكذبون ولا ينطلق لساني فيضيق صدري في تلك الحال
واحتباس اللسان بسبب ضيق الصدر لا للرتة التي كانت بلسانه فإنها
زالت بالدعاء فأرسل إلى هارون جبريل ليكون معي معاونا ولهم علي ذنب فإني
وكزت منهم رجلا فقتلته قال الله كلا لن يقتلوك به أي لا أسلطهم عليك فاذهبا
أنت وأخوك بآياتنا أي بما أعطيتكما من المعجزة إنا معكم مستمعون وهذا يدل
على أن الله أجاب التماسه أن يشد أزره بهارون ولذلك قال فاذهبا

وإنما قال معكم لأنه أجراهما مجرى الجماعة والمعنى نسمع ما تقولانه وما
يجيبونكما به فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين الرسول واحد
في موضع التثنية لأنهما كما قال ونعم لكم عبدوا أن أرسل معنا بني إسرائيل
أي بأن أرسلهم وأطلقهم من الاستعباد وخل عنهم والرسول مصدر وإذا
أريد به الجنس وحد وإذا أريد به العدد ثني ويحتمل أن يكون على حذف المضاف
أي أنا صاحبا رسالة رب العالمين أو ذوا رسالة رب العالمين أن أرسل أي بأن
أرسل ومعنى مستمعون أي سامع من بعثك وحفظك وأراد تقوية قلبه بما قال
ولم يستعف موسى من الرسالة وإنما أراد شد أزره بردء يصدقه حتى يقوى قلبه
فقال ألم نربك فينا وليدا صبيا صغيرا وذلك أنه ولد فيهم ثم كان فيما بينهم حتى
صار رجلا وهو قوله ولبثت فينا من عمرك سنين قيل ثماني عشرة سنة وقيل
ثلاثين سنة وقيل أربعين سنة وفعلت فعلتك بفتح الفاء وعن الشعبي بكسرها
وهي بناء الفعل وأراد بالذنب قتل القبطي وقيل كان خباز فرعون واسمه
فاتون ولهم علي تبعة ذنب وهي قود ذلك القتل فأخاف أن يقتلوني به بحذف
المضاف خاف أن يقتل قبل أداء الرسالة أو بعده فأمنه من ذلك وآزره
بأخيه عدد عليه نعمة من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال ووبخه بما جرى على
يده من قتل خبازه وعظمه ذلك بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من
الكافرين يجوز أن يكون حالا أي قتلته وأنت لذاك من الكافرين بنعمتي أو وأنت
من الكافرين بألوهيتي ودعوتي أو أنت من الكافرين إذ تكفر بنا وتسمينا كافرين
قال موسى فعلتها إذا وأنا من الضالين أي من طريق الصواب أو من الجاهلين
بوجه الرشد وقيل من العلم أن يؤدي ذلك إلى قتله ومن الضالين عن الرسالة
والوحي والشرع أو الناسين من قولهم أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى
وقيل وأذن جزاء له وجزاء النعمة التي لم يستحق مكافأة على غير ذلك الوجه
قوله وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل
يقال عبدت فلانا واستعبدته وأعبدته وتعبدته تلك مبتدأ ونعمة خبر
وتمنها علي في موضع الصفة وقوله أن عبدت تقديره لأن عبدت ولفظ
الكلام لفظ الإخبار والمعنى معنى الاستفهام والتقدير أو تلك نعمة استفهام
بمعنى الإنكار قال له موسى حقيقة إنعامك على تعبيد بني إسرائيل لأن تعبيدهم
وتقصيدهم ذبح أبنائهم هو السبب في حصوله عندهم وتربيته فكأنه امتن عليه
بتعبيد قومه حتى صار ذلك سببا إلى تربيته موسى على معنى أنك لو كنت لا تسل

ابنا بنى اسرايل لكانت امى مستعبدة عن هذا فى يد اليم فكانك تمن على بما كان بلاؤك
سعيا له ولم تعد بهم لكفلنى امك ولم يلقنى فى يد اليم فما صارت لك نعمة
على لما اقدمت عليه مما خطر الله عليك من القهر لقومى والتملك عليهم وفيه
قول اخر انى احذف مال بنى اسرايل واتحدتهم عبدا وانفق على من مالهم فلا
منه لك على وفيه قول ثالث قال ارسل معى بنى اسرايل وتلك نعمة لك عندى ان
تمن على بها لانك قد استعبدتهم فاذا اطلقتهم فقد احذق عندى بدا وكان
موسى حريصا على اطلاق بنى اسرايل لانهم قومه وسمعته جمع الضمير فى منكم
لانه خاف فرعون وقومه ووحد قوله عبدت لانه خطاب فرعون وحده
وتلك اشارة الى جملة مبهمة وان عبدت لها عطف بيان ولما قال له
فرعون ان هاهنا من يزعم انه رسول رب العالمين قال له عند دخوله وما
رب العالمين يريد اى شئ رب العالمين وهذا السؤال لا يخلوا اما ان يقول
اى شئ هو من الاشياء التى نشاهدها وعرفت اجناسها فاجاب بما يستدل
به عليه من افعاله الخاصة ليعرف انه ليس شئ مما نشاهد وعرف من
الاجرام والاعراض وانه سبحانه لخالف لجميع الاشياء واما ان يريد به اى شئ
هو على الاطلاق فتساءل عن حصة لخاصة ما هى فاجابه بان الذى
اليه سبيل سائر بصفاته استدلالا بافعاله الخاصة على ذلك واما
القبس عن حصة الخاصة التى هى فوق نظر العقول فمتعش عما لا
سبيل اليه والسايل عنه معتد غير طالب للحق هذا كلام صاحب الكشاف
سافه على غفلته عن عمر يرتد وتامل واما قلت ذلك لان من مذهب اصحابه
المتكلمين انهم يعرفون الله حق معرفته ويعرفون حقيقة ذاته وهو يقول
انه محال وعند اصحابه من عرف الله بالدلايل الواضحة المتقنة انه محدث العالم
هو القادر العالم الحى السميع البصير الموجود الواجب وجوده القديم الذى
هو اول لوجوده المقدس عن الاضداد والاضداد والخسة وعوارض الخسة
والاحاطة بذاته ادراكا والسره عن نقايص القبايح فهو العارف بحقيقة
ذاته وهذا فى الظاهر حسن ولكن اقول لا سبيل الى المعرفة لحقيقة وتكليف
تلك المعرفة خارج عن طرق الفطرة البشرية كما زعم ابو هاشم والى الله على
لسانه الصدق وذلك ان لمعرفة الله سبيلين احدهما قاصر والاخر مسدود
اما القاصر هو معرفته بافعاله واسمايه وصفاته لان المعرفة لو اشارت
الى شئ وقال ما هو ومن بديه ما ذا ماج فقال المعرف جسم لطيف حادث شفاف

ولو اشار الى شخص وقال ما هو فقال حيوان طويل او ابيض او اشار الى ما
فقال مايع بارد فكل ذلك ليس جوابا عن حقيقة ذاته بل هو ذكر الاسماء
المستعمة وليس بجواب الباحث عن حقيقة ذاته فان قولنا جسم جواب عن معناه
شئ مبهم له وصف الحرارة وكذلك قولنا قادر وعالم معناه شئ مبهم له وصف
العلم والقدرة والمفرد عن الاشباه والاضداد والنزه عن القبايح وقولنا
واجب الوجود وموجود لاجل صفاته ليس هو جوابا عن حقيقة ذاته لانه
جواب عن استعنا به عن العلة والفاعل وهذا يرجع الى سلب السلب
عنه وكذلك قولنا قديم لانه يرجع الى النفى كما زعم اصحاب ابى هاشم
وسلب السلب ونفى الاولية لاسم حقيقة الشئ وقول ابى هاشم انه
يتميز من غيره بصفة لاخص عامة فى الاجسام وهذا التعريف لشبيه
بتعريف العجز لان النكاح لذة كلذة السكر ولا يمكن تعريفه باكثر من هذا
لانه عبارة وصفى نطاق الكلام وهذا تقريب لا تعريف وعليه اصحاب
ابى هاشم فى بيان حقيقة الذات بذكر الصفات كمن وصف صاحب الخط
المنظوم بانه كاتب وليس عند من معرفة حقيقة الكتابة شئ فاذا صار
كاتبا عرف حقيقة الكتابة واذا زالة العمة عن العين ولكن حصلت
له معرفة حقيقته والمعرفة الطارية غير المعرفة الاولى فالصف
وافرق بين الحرفين واما السبيل الثانى المسدود فهو ان صدر سطر
العدد ان حصل له الصفات البرهنة وذلك محال او حصل له صفات
الرسول وذلك ايضا مستحيل ولكنه فى الاستحالة دون الاولى اذ بين
من الممكنات والاولى غير ممكنه قطعا والاتحاد والحلول باطلان مستحيلا
فلا يطمع للانسان الا فى المعرفة المجهولة التى اكثر العارفين متصوفون
بها والتابين فيها متفاوتون والمعرفة الحقيقة الكاملة لا سبيل الى تحصيلها
كما زعم ولكن عدل فى انكارها للانسان عن مذهبه ومذهب اصحابه فلذلك
قلت ان قوله صاد عن جهل مذهبه ومذهب اصحابه وما قاله عين الصواب
واما ما قاله فرعون فى استنصاف موسى ربه فهو سوال عن الجنسية
او الوصفية او قوله وما رب العالمين سوال عن الجنسية او الوصفية
وهذا كما يقول السايل ما هذا مقول حيوان او انسان او يقول للمكاتب
عالم كما قال رسول الله لقوم من اهل اليمن ما انتم فاجابوه عن الصفة فقالوا
مومنون حتى قال ما حقيقة ايمانكم فاجابوه عن الايمان الحقيقى فرضا بالقضا

ويشكر على النعما ويصبر على البلا فقال رسول الله حلما علما كادوا من فقههم
ان يكونوا انبيا فعدل موسى الى ذكر الافعال ولم يحتج الى ذكر الصفات حتى
اذا عرف حدوث الافعال ترقى به الى معرفة الصفات وهذا طريق تعريف
المسترشد فلما كرر السوال على الموسى في البحث عن الجنسية وموسى يجره
الى النظر في البينات والمصنوعات بعل بجوابه فرعون وتحير وقال لمن
حوله الا تستمعون فزاد موسى في البيان طمعا في ارعوائه عن تسكعه
وابهما له فقال ربكم ورب ابائكم الاولين فزاد تحيره واعرض عن مجادلته
وقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون فرماه بالجنون وخيل الى قومه
انه مختل العقل ملموم فلم يستغل موسى بالجواب عما يشبه اليه من
الجنون واشتغل بتاكيد الحجة والزيادة في الابانة والتلويح فقال رب
المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون حقيقة التوحيد وقال
اهل المعاني ان كنتم ذوي عقول لم يخف عليكم ما اقول فلم يجبه فرعون
في هذه الاشيا بنقض لحجته بل قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين اي لاحبسنك ممن كان حبسه اشد من القتل وانما سماه
رسولا تهكما به وسخرية منه **ومما يسال عنه**
فيقال هذه الدلايل متشابهة فلم كررها وقوله في الحجة الاولى وما
بينهما ياتي على الخلايق ومشرق الشمس ومغربها فلم اعادها خصوصا
بعد ما عم جميعها بالذكر ولم قال ان كنتم موقنين في الجواب اولا وان
كنتم تعقلون في الجواب ثانيا **فالجواب**
ان موسى بدا بالاحتجاج بخلق السموات والارض ولما علم انهم ينكرونها
وربما يقولون هكذا وجدناها وما راينا السموات والارض حدثت
فانها كما كانت فمال الى ذكر الخلق فانه يحدث حالا بعد حال ثم ظن انه
يعارض بان بعض الخلق يحدث من بعض كالبيض من الدجاجة والدجاجة
من البيض ونوه به على اعتنا قومه فاحتج بدلالة الطلوع والغروب فانه
دليل حادث قريب لا يحتاج الى طول تفكر وتدبر ولا بد للطالع والغارب
من سبب فهي بديهة العقل ان الطلوع تغير حادث ولا بد لكل حادث
من سبب والعقل يشهد به من غير تلعثم ولذلك قال ان كنتم تعقلون
ولا باس بتكرير الايات والدلالات وان تداخل بعضها في بعض حتى
تبهر عقول المستمعين ذكرها وتضطرها الى التدبر فيها ولهذا احتج

ابرهيم في الاخرة بهذه الدلالة مع نمرود حيث قال ان الله ياتي بالشمس من
فات بها من المغرب حتى بقي نمرود مبهورا مبهوتا ولهذا قال ان كنتم
تعقلون وشرط في خلق السموات والارض الايقان انها مخلوقة فلما علم
ان لا اقرار لهم بخلق السموات ولا ايقان تمسك بحدوث ابائهم واولادهم
خلقا بعد خلق واقتصر في الايات على ذكر ايات تملا عيونهم وتبهر
عقولهم كل يوم وهي الشروق والغروب والله اعلم وقوله لاجعلنك
من المسجونين اي من جملة المسجونين او واحدا منهم وكان يعذب كل يوم
عدوه وغيبه حتى يموت ولذلك لم يقل لاسجنك قال موسى اولو جئتك
بشي مبين يعني اتسجنني ولو جئتك بامر ظاهر يعرف فيه صدقي قال
صاحب الكشاف الواو في قوله اولو جئتك واو الحال دخلت عليه
الف الاستفهام اي اتفعل ذلك في جايا بالمعجزة كذا قال وليس الامر
على ما قدره لان جواب لو مقدر اي لو جئتك بمعجزة تمنعني منك وانا
موعود بالنصر والظفر عليك لتسجنني وكذلك قوله ان كنت من الصادقين
تقديره ان كنت من الصادقين في دعواك اتيت به فحذف الجزا
لان الامر بالاتيان به يدل عليه قوله ارجه وارجيه بالهمز والتخفيف
يقال ارجاته وارجيته اذا اخرته ومنه ارجه والهمز افصح ومن
المهموز قرى ارجيه وارجه وارجيهو وهو الاصل بالضمة والاشباع
ثم يليه ارجه بضم الها من دون الاشباع اكتفا بالضمة عن الواو
والمرجئة هم الفرقة المقسطة لانهم يدفعون ثواب الطاعة والايمان
فهم اولى بهذا الاسم وروي ان عصاة انقلبت حية فارتفعت في السما
قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني
بما شئت وتقول فرعون اسالك بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت
عصا فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم عيدهم يوم الزينة والحا
شرون هم الشرط الذين حشروا السحرة وقيل للناس لاهل مصر
هل انتم مجتمعون لينظروا ما يفعل الفريقان لعلنا نتبع السحرة على امرهم
ان كانوا هم الغالبين لموسى ولاخيه **قوله** لمن
حوله حوله منصوب نصبين نصب في اللفظ والعامل فيه ما يقدر
في الظرف والعامل في النصب المحلي وهو النصب على الحال فلما
تحير فرعون القى ردا الكبريا عن منكبه واحتبس بذهاب ملكه وارضه

قوله لا صراى كلا صور علينا فى املنا المعضرة وان بالنا ما لكوه من البلا انا الى ربنا مقلبون راجعون فى الاخرة ان كان كلا كنا اول المومنين يا ات موسى من جمله السحرة وعينهم فى هذه الحال انكم متبعون بتعكم فرعون وقومه لتحولوا سنكم وبين الخروج فى ارض مصر فارسل فرعون فى المدائن حاشرين لحسرون الناس ويجمعون له الجيش وقال فرعون ان هولا يعنى بنى اسرايل لشرذمة عصابة الشرذمة القطعة من الناس بعد الكسر وجمعها الشراذم يقال ثوب شراذم للذى بلى وتقطع قطعا وقوله قليلون يقال عصبة قليلة وقليلون وكسرة وكثيرون والعرقة الذين قللهم فرعون ستمائة والحصى عدد اصحاب فرعون

قوله وانهم لنا لغايظون يقال غاظه واغاظه وغيظه اذا اغضبه والغيظ الغضب ومنه قوله يكاد يميز من الغيظ وانهم لنا لغايظون بفعلهم اكا رتنا هديهم منا وقيل لغايظون لما اخذوا منا من العوارى والحلى وخروجهم عن ارضنا وانا لجميع حاذرون وقرى حذرون الحاذر الذى لحذر الان والحذر المحذوق وكذلك لا يلفاه الرجل حذرا وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المستيقظ واهل التفسير يقولون فى تفسير حاذرون مودون مقوون اى دواداة وقوة مستعدون شاكون فى السلاح فاخرجناهم يعنى فرعون وقومه من جنات يعنى البساتين وعيون انهار جارية وكنوز يعنى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة سمى كنزا لانه لم يعط حق الله منها فهو كنز ومقام كريم ملوا المجالس لحسن والمقام الحسن من المجالس الامراء والرويسا التى كان يحف بها الاتباع ويقال الذى يدخل يابه الى الناس والمتنزهات كذلك من جملة ما قبله والتقدير فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم كذلك اى اخراجا مثل ذلك اى مثل ما ذكرنا وذلك ان الله رد موسى وبنى اسرايل الى مصر بعد ما اغرق فرعون وقومه فاعطاهم جميع ما كان لقوم فرعون من الاموال والعقار والمساكن وقوله فاتبعوهم مشرقين يعنى قوم فرعون ادركوا موسى واصحابه حين شرقت الشمس وذلك قوله فلما تراى الجمعان اى بقربلا لحث ترى كل فريق صاحبه او عاين بعضهم بعضا قال اصحاب موسى انا لمدركون اى سيدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى بقة سيكفينا الله كلا

لن يدركونا ان معى ربى سيهدين سيدلنى على طريق النجاة وقرى مدركون بتشديد الدال وكسرها ادراك الشى اذا اتبايع وعنى

قوله فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر اى فضرب فانفلق فانشق الماء اثنى عشر طريقا وقام الماء بين الطريق وعن يساره كالجبل العظيم بذلك قوله فكان كل فرق كالطود العظيم اى

قوله وازلفنا ثم الاخرين قربنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى اغرقناهم اى قربنا فرعون فى جنوده حتى دخل فى مسلك بنى اسرايل الى الغرق وذلك انه لما تكامل اخر جنود فرعون فى البحر وخرج اخر بنى اسرايل من البحر امر البحر فانطبق عليهم بذلك قوله واخينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين فى ذلك الاوان وما كان اكثرهم مومنين الا امراة فرعون وحزقيل المومن وموسم بيت ماشا التى دلت على عظام يوسف وقرى وازلفنا بالقاف قيل لما التقى موسى الى البحر قال له حزقيل مومن الى فرعون ان امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك الى فرعون قال امرت بالبحر ولا يدرى موسى ما يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فصار فيه اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق ورؤى ان موسى قال له ياكليم الله اين امرت وقد عسسنا فرعون فى البحر اما منا قال موسى يا منا فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا وروى ان موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شى والمكون لكل شى والكائن بعد كل شى ويقال هذا البحر ملوكرا الفلزم وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف وروى انه مات فى تلك الليلة فى كل بيت من بيوتهم ولد فاستغلوا من ماتهم حتى خرج موسى بقتلاه وقتل امرتوا اسرايل ان خذوا حذرا فطيرا فانه اسرع لكم فارسل فرعون فى اثره الف والف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل مسلك الف وخرج فرعون فى جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان على راسه بيضة وكان مع موسى ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم بهذه تقليلن اى

قوله واتل عليهم نبا ابرهيم حدث قومك حديثه واخبرهم خبره اذ قال لابيه وقومه ما ذا تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال صاحب الكشاف فى فنظل لها عاكفين انما قالوه لانهم يعبدونها بالنهار دون الليل وهذا ليس بشى لان المقصود من فيظل دوام للعبادة

وايقاع العبادة وكان يعلم ابرهيم ويرى ما يعبدون وانما سالهم بقوله
ما تعبدون عن صفة ما تعبدونه حتى يقرر عليهم بعدهم من طريق الرشد
وضلالهم في عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يضر فعللوا العبادة بانهم مقلدون
لابائهم في العكوف على عبادتها واعتقاد تعظيمها وقال لهم ابرهيم متبرئا
منهم ومن معبودهم فانهم عدو لي الا رب العالمين اي لكن رب العالمين لا ابرا
منه واعبده ما عبدته من دونه فهو معاد لي ومضار لانه يمنعني عن عبادة
ربي وما منعك بالاشتغال به عن عبادته فهو العدو القاطع لطريقك الى الحق
والحائل بينك وبينه والعدو مشبه بالمصدر كالقبول يقع على الواحد والجمع
ثم قال الى الله الحق والامر والهداية ما اضاف الخلق والهداية اليه والذي
مبتدا وقوله فهو يهديني في موضع الخبر وقوله والذي هو يطعمني
ويسقيني ويشفيني اذا مرضت والذي يميتني ثم يحييني والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين فهو يهديني بقوله فهو يهديني خبر عن هذه الجملة من الاسما
وهذه الاسما عطف بعضها على بعض بالواو وهي في الحقيقة اوصاف
للاول كما انشد الى الملك القرم وابن الهمام
وانما قال مرضت لانهم كانوا يقولون المرض من الزمان ومن الاغذية والشفا
من الاطبا والادوية فاعلم ابرهيم ان الذي امرض هو الذي يشفي
وهو الله عز وجل ولم يقل واذا امرضني لان المرض اكثره يكون بالاسباب
من المطاعم والمشارب والافراط فيها والذي اطمع اني والذي ارجوا
وهذا تلطف من ابرهيم في حسن الاستدعا والخضوع لله ولا يريد به
الصغاير والكباير لانهم معصومون من الكباير والصغاير تقع مكفرة
في الدنيا وهذا هضم لابرهيم وحط عنها وفيه تعليم للامم وليكون لطفا لهم
في طلب المغفرة والجوار الى الله وعن مسروق عن عايشة قالت قلت يا
رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم فهل ذلك نافعه
قال لا لانه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين **قوله**
رب هب لي حكما الحكم الحكمة وهي الفهم الصادق والعلم الحقيقي والحقني
بالصالحين يعني النبيين قبله واجعل لي لسان صدق يعني ثنا حسنا في
الاخرين في الذين ياتون بعدي الى يوم القيمة واجعلني من ورثة جنة
نعيم واغفر لابي انه كان من الضالين قيل يعني به اباه وقيل يعني به عمه
وهذا كان قبل ان يتبرا ولا يبعد في العقل الاستغفار للمشرك الا ان يرد الشرع

بالمنع منه ولا تخزني اي لا تعذبني يوم يبعثون اي الضالين او الخلق ثم فسر
ذلك اليوم فقال لا ينفع مال ولا بنون يعني لا ينفع المال والاولاد احدا الا
من اتى الله بقلب سليم وهذا استثنا منقطع ولا يدفع ذلك من تقدير المضاف
وهو الحال والمراد بها سلامة القلب وليست هي من جنس المال والمعنى
لا ينفع غنى الا غنى القلب لان غنى الرجل وسلامة قلبه ولو لم يقدر المضاف
لم يحصل للاستثنا معنا وقد جعل من مفعول لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا
رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم
الى الدين وعلمهم الشرايع ويجوز على هذا الا من اتى الله بقلب سليم من فتنة
المال والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من افات الكفر والمعاصي
ومما اكرم الله به خليله وثبته به على جلاله ومحله في الاخلاص وقيل سليم
اي لديغ من خشية الله اي اليم قال صاحب الكشاف سلم وسلم واسلم
وسالم واستسلم وهذا حسن **قوله** وبرزت
الجحيم للغاوين اي كشف الغطا عنها للغاوين الضالين عن الهدى ويقال
لهم على جهة التوبيخ اين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم اي يمنعونكم او
ينتصرون يمتنعون منه فكبكبوا فيها طرح بعضهم على بعض اذا القوا على رؤسهم
هم والغاوون اي الالهة والمشركون وجنود ابليس اجمعون يعني
ذرية ابليس كلهم والكبكبة تكرير الكب اي مرة بعد اخرى قالوا يعني
الغاوين وهم فيها يختصمون مع معبوديهم بالله ان كنا لفي ضلال مبين
اي ما كنا الا في ضلال مبين حيث سويناكم بالله فاعظمناكم وعدلناكم
به وما اضلنا الى المجرمون اي الشياطين وقيل المناصح وسلفنا الذين
افتانا بهم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ان يشفع لنا من الملائكة والنبيين
والمومنين حتى يشفعون لاهل التوحيد ولا صديق حميم ذي قرابة يهمه امرنا
والحميم القريب ولو لم يكن للمومنين المتولين بالذنوب شفيع من الانبيا لما خص
الكفار بالتاسف على ان ليس لهم شفيع كما يزعمه صاحب الكشاف
وفرقته المقنطة عباد الله من رحمة الله وشفاعة رسوله الحميم من الاحتمام
وهو الاهتمام وعن جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول
الله اخرجوا له صديقه الى الجنة ويقول من بقي وما لنا من شفيع ولا صديق
حميم ثم يسالوا فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من المومنين المصدقين

بالتوحيد اي لتحل لنا الشفاعة كما حلت لاهل التوحيد نصب قوله فيكون لان
قوله كرة في تقدير ان نكر كرة كانه قال فلو وقع ارينا ان نكر فنكون من المومنين
ان في ذلك فيما اخبر من قصة ابراهيم لاية لعبرة لمن بعده حتى يناصح الله ويخالصه
ويخالصه كما فعل ابرهيم والفرق بين الخليل والحبيب ان الله تعالى حكى عن الخليل
انه قال ولا تخزني يوم يبعثون وقال في محمد حبيب الله يوم لا يخزي الله النبي
واختبر الخليل بكلماته ثم اختاره في قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات الاية
وقال في الحبيب وربك يخلق ما يشا ويختار يعني محمدا خلقه واختاره وقال
الخليل واجعل لي لسان صدق في الاخرين وقال في الحبيب انه لذكر لك
ولقومك وقال الخليل وجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقال في الحبيب واهل
بيته انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال
الخليل اني ذاهب الى ربي سيهدين وقال في الحبيب ووجدك ضالا
فهدى وقال الخليل واجعلني من ورثة جنة النعيم وقال في الحبيب
انا اعطيناك الكوثر وقال الخليل رب هب لي حكما وقال في الحبيب ويعلمهم
الكتاب والحكمة وكان الخليل مريدا والحبيب مرادا وانما وحد الصديق
وجمع الشافعين لكثرة الشفعا في العادة وقلة الصديق والصديق الصادق
في ودادك **قوله** كذبت قوم نوح قال
الزجاج دخلت التا وقوم يذكرون لان المراد بالقوم الجماعة اي كذبت جماعة
قوم نوح المرسلين لان من كذب رسولا فقد كذب الجماعة لان كل رسول
قام بتصديق جميع الرسل اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون واخوهم ابن ابيهم والاخوة
كانت من جهة النسب لا من جهة الدين الا تتقون عذاب الله بتوحيده وطاعته
اني لكم رسول امين على الرسالة فيما بيني وبين ربكم فاتقوا الله بطاعته وتوحيده
واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما اسالكم عليه على الدعاء
الى التوحيد من اجر ان اجري ما جزائي وثوابي الا على رب العالمين والرسل
اذا لم يسالوا احدا كانوا اقرب الى التصديق وابعد عن التهمة واتبعك الارذلون
المساكين الذين ليس لهم مال ولا عز وقيل الحاكة والاساكفة وقيل الغاغر قال
نوح وما علمي بما كانوا يعملون اي ما اعلم اعمالهم وصنايعهم ولم اكلف ذلك
انما كلفت ان ادعوهم ان حسابهم ما حسابهم فيما يعملون الا على ربي لو تشعرون
لو تعلمون ذلك ما عنتموهم بصنايعهم وما انا بطارد المومنين ما انا بالذي
لا اقبل الايمان من الذين يزعمون انهم الارذلون عندكم ان انا الا نذير مبين

انذركم النار وابين لكم ما يقربكم من الله قالوا لئن لم تنته يا نوح عما يقول
لتكونن من المرجومين من المقتولين من الرجم وقيل من المشتومين ومن المضروبين
بالحجارة قال نوح رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا والفاتحة الحكومة
والفتاح الحاكم لانه المستغلق والفلك السفينة وجمعه فلك قال الله تعالى
في الفلك المشحون وترى الفلك فيه مواخر قال واحد بوزن قفل والجمع بوزن
اسد ونظيره بعير هجان وابل هجان ودرع دلاص ودروع دلاص وملي
من الناس والطير والحيوان كلها الربع بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع ومنه
قولهم كم ربع ارضك وهو ارتفاعها والاية العلم والمعنى انهم كانوا يبنون
بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على السابلة والمارة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم
وقال سعيد بن جبير ومجاهد بنوا بكل ربع بروج الحمام كانوا يعبثون بها او
يقول يبنون مساكنهم عبثا ولا يسكنونها وعن انس بن مالك ان رسول الله
خرج فراى فيه مشرفة فقال ما هذه قال له اصحابه هذا رجل من الانصار
فمكث وحملها في نفسه حتى اذا صاحبها رسول الله فسلم في الناس اعرض
عنه وصنع ذلك به مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه
فشكا ذلك الى اصحابه فقال والله اني لانكر نظر رسول الله ما ادري
ما حدث في وما صنعت قالوا اخرج رسول الله فراى فيك فقال لمن
هذه اخبرناه فرجع الرجل الى فيه فسويها بالارض فخرج رسول الله
عليه ذات يوم فلم ير الفيه فقال ما فعلت الفيه التي كانت هاهنا
قالوا شكا الينا صاحبها اعراضك عنها فاخبرناه فهدمها قال ان كل بنا
بني وبال على صاحبه يوم القيمة الا ما لا بد منه **قوله**
وتتخذون مصانع المصانع التي يتخذها الناس من الابنية والاثار قال ابو
عبيدة كل بنا مصنعة وقيل هي القصور والحصون والابنية والقصور
لعلكم تخلدون اي كانكم تخلدون والمعنى انهم كانوا يستوثقون من
المصانع كانهم يخلدون فيها ولا يموتون ولعل ياتي في الكلام بمعنى كان
قال يونس في قوله فلعلك باخع نفسك معناه كانك فاعل ذلك ان لم
يومنوا واذا بطشتم بطشتم جبارين يريد الضرب بالسياط والقتل بالسيف
بغير حق اي اذا ضربتم ضربتم بالسياط ضرب الجبارين واذا عاقبتم قتلتم
ومعنى الجبار القتال على الغضب بغير حق وقوله تخلدون قرئ تخلدون
بضم اليا مخففا ومشددا **قوله** امدكم بانعام

وبنين انما قال بانعام وبنين مقرونا احدهما بالاخر لان هذه نعمة العرب
الانعام والبنون الذين يحفظونها ويقومون عليها ويدفعون عنها
الاعدا **ومما يسال عنه** لم لم يقل او عظت ام لم
تعظ ليكون اوجز واجزل من قوله الواعظين **الجواب**
ام لم تعظ ابلغ واخص لكن معناه تهيينا او لم تكن من الناهين لنا ولغيرنا
فالناهون اعم ولم تعظ اخص قالوا ان هذا الا خلق الاولين اي ما اختارك
بالعذاب يا هود الا كذب الاولين والخلق والاختلاق الكذب ومنه
قوله ويخلقون افكا وقرى خلق الاولين بضم الخا واللام اي عادة الاولين
والمعنى ما هذا الذي نحن فيه الا عادة الاولين من قبلنا يعيشون ما
عاشوا ثم يموتون ولا بعث والاحساب وما نحن بمعذبين على ما نفعل
فكذبوه بالعذاب في الدنيا فاهلكناهم بالريح **قوله**
ايتركون فيما ها هنا اي فيما اعطاهم الله من الخير امنين من الموت والعذاب
ثم اخبر عن ذلك فقال في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم يعني
ما يطلع منها من الثمر والهضيم النضيج الرخص اللين اللطيف النافع كل
هذا من الفاظهم وذلك من قولهم كشح هضيم وطلع اناث النخل فيه لطف
والطلعة هي التي تطلع من النخل كنصل السيف في جوفه سماريخ القنو
وانما افرد النخل من الجنة والجنة تشتمل على النخلة تفضيلا كما افرد جبريل
من الملايكة وقيل الهضيم اللين النضيج كانه قال ونخل ارطب ثمره قرا
الحسن وتنحتون بفتح الحا وقرى فرهين وفارهين والفره النظر والاشر
وفارهين حاذقين من قولهم فره الرجل فراهة وحبل فرهة ه
قوله ولا تطيعوا امر المسرفين اي المشركين
قال هم الشيعة الذين عقروا الناقة وهم الذين يفسدون في الارض
بالمعاصي ولا يصلحون لا يطيعون الله فيما امرهم به في شي من الاوامر بل
يعصونه في الجميع قالوا صالح انما انت من المسحرين اي ممن سحر مرة بعد
اخرى وقيل من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب اي انك تاكل
الطعام والمعنى لست بملك انما انت بشر مثلنا لا تفضلنا بشي لست بملك
ولا رسول فات بانه ان كنت من الصادقين انك رسول الله الينا واقترحوا
عليه ان يخرج لهم من الجبل ناقة عشرا حمرا فيضع ونحن ننظر ويرد هذا
الما فيشرب ويغدو علينا بمثله لبنا فخرج بهم الى هضبة من الارض

لا تفضلنا بشي لست بملك واقترحوا عليه ان يخرج لهم من الجبل ناقة عشرا حمرا فيضع
ونحن ننظر ويرد هذا الما فيشرب ويغدو علينا بمثله لبنا فخرج بهم الى هضبة
من الارض فاذا هي تمخض كما تمخض الحامل فانشقت عن الناقة وروي انه قال لجبريل
لما قعد يتفكر هل يسال ربه شيا من ذلك صل ركعتين وسل ربك الناقة فخرجت
الناقة وتركت بين يديها ونتجت سقبا مثلها في العظم وعن ابي موسى رايت مصدرها
فاذا هو ستون ذراعا قال قتادة اذا كان يوم شربها شربت ما هم كله اول النهار
ويسقيهم اللبن اخر النهار واذا كان يوم شربهم كان لهم ولمواشيهم ولا تقيهم فالجا
ها فسطع الى المضيق من الشعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت ثم ضربها
قدار ورضي بعقرها الجمع فاصبحوا نادمين لما راوا العذاب فلم يقبل منهم الندامة
قوله اتاتون الذكران من العالمين يعني نكاح الرجال
من العالمين من بني ادم اي تركتم اقبال النسا الى ادبار الرجال بل انتم قوم عادون
وقيل كانوا ياتون كل ذكر من الحيوان وعادون ظالمون لموضعكم النكاح في غير
موضعه قيل بل انتم عادون في جميع المعاصي وهذا من جملة ذاك قالوا لين لم ينته
يا لوط لطردناك عن بلدتنا على اسوا حال واعنفها من القالين اي من المغضبين
يقال قلينه اقلينه قلى وقوله من القالين ابلغ من قولك اني لعملكم قال كما ان قولك
فلان من العلما ابلغ من قولهم فلان عالم قاله صاحب الكشاف وليس الامر على
ما قاله وانما المراد عملكم مما اقتله وتقليه غيري من الانبيا والصلحا ولو قاله
لاختلفت الفواصل واختل نظام الكلام والفواصل مرعية كالقوافي
ثم دعا فقال رب نجني واهلي مما يعملون اي من عذاب ما يعملون فنجيناه واهله
اي بناته وقيل مومني امته الا عجوزا يعني امراته في الغابرين الباقين في العذاب
ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم بالخسف والخصب وهو ان الله تعالى خسف
بقراهم وارسل الحجارة على من كان خارجا من القرية وهو قوله وامطرنا عليهم
مطرا فبيس مطر الذين انذروا بالعذاب مطرا **قوله**
كذب اصحاب الايكة المرسلين يريد شعيبا وحده قرى الايكة بالهمزة وتخفيفها
قال ابو علي الفارسي الايكة الغيضة من الشجرة الملتف وقرا الحجازيون اصحاب
ليكة ها هنا وفي ص بغير همز والها مفتوحة قال الايكة تعريف ايكة فاذا خففت
الهمزة حذفتها والقيت حركتها على اللام فقلت اليكة كما قالوا الحمر وقول من قال اصحاب
ليكة مشكل لانه فتح التا مع لحاق الالف من مع اللام الكلمة وهذا في الامتناع كقول
من قال مررت بالحمر بفتح الاخر مع لحاق اللام المعرفة وقيل انما قيل ذلك لان في المصحف

وجدت مكتوبة بغير الالف على خلاف قياس المصطلح عليه ويقال كان سحرهم الدوم
وقوله ولا تكونوا من المخسرين اي من الناقصين للكيل والوزن يقال اخسرت الكيل
والوزن اي نقصته ومنه قوله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون وقوله والجبلة
الاولين اي الخلقة وقرئ الجبلة بوزن الابلة وهو عطف على المنصوب المتصل
وعلى المرفوع مختلف فيه قرئ بالقسطاس مضموما ومكسورا وهو الميزان
وقيل القرسطون فان كان من القسط فهو العدل وجعلت العين مكررة
فوزنه فعلاس والا فهو رباعي ونظيره قرطاط والجمع قراطيط والصحيح
انه بالرومية العدل وان انكره قوم ولما امرهم شعيب بتقوى الله واتمام
الكيل والوزن كذبوه وسالوه العذاب ان كان صادقا وهو قوله فاسقط
علينا كسفا من السما ان كنت من الصادقين ومضى تفسيره قال

ومما يسال عنه ادخل الواو في قصة شعيب
ها هنا وفي قصة ثمود لم يدخل الواو فقال ما انت الا بشر مثلنا

الجواب اذا دخلت الواو فقد قصد
معنيان كلاهما مناف الرسالة عندهم التسحر والبشرية وان الرسول لا يجوز
ان يكون مسحرا ولا يجوز ان يكون بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحدا
وهو كونه مسحرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم **قوله**
فاخذهم عذاب يوم الظلة قال المفسرون بعث الله عليهم حرا شديدا فاخذ
بانفاسهم فدخلوا اجواف البيوت فدخل عليهم الحر فاخذ بانفاسهم فخرجوا
من البيوت هربا الى البرية فبعث الله عليهم سحابا اظلتهم من الشمس
فوجدوا لها بردا ونادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحتها ارسل الله عليهم
نارا فكان من اعظم يوم في الدنيا عذابا فذلك قوله انه كان عذاب يوم عظيم
والظلة السحاب التي اظلتهم وانما لم يقل في هذه القصة اذ قال لهم اخوهم
شعيب لانه لم يكن منهم نسبا وانه بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب
الايكة وانما قال الا تتقون ولم يقل اتقوا لانه ادنى الى التلطف والدعا
للخلق واليه كقولك للضيف الا تاكل وانما انت من المسحرين قيل من المسحورين
اي المخدوعين وقيل ذو السحر اي الخوف الذي فيه الطعام والشراب
وقيل سحر مرة بعد اخرى حتى فسد عقله وحسه ورايه بدا في الدعوة
الى الايمان ثم الى ترك التطفيف ثم الى التقوى **قوله**
وانه لتنزيل رب العالمين يعني القران نزل به الروح الامين نزل بالقران جبريل

وهو امين فيما بين الله وبين انبيايه فيما استودعه الله من الرسالة اليهم وقوله
على قلبك اي تلاه عليك حتى وعيته بقلبك لتكون من المنذرين ممن انذر بايات
الله المكذبين بلسان عربي مبين اي بلسان قريش ليفهموا ما فيه فلا يقولوا لا نفهم
ما يقول وانه وان ذكر القران وخبره لفي زبر الاولين لفي كتبهم انه ينزل هذا
القران على رسول الله محمد فامنوا به فانه قران كريم نزل على قلب كريم والقلب
اشرف شي من الادمي نزل عليه اشرف كلام واعلاه من الله سبحانه فوعاه وراعاه
اضبط وعي واحسن فراعاه ولو كان غير كلام الله لكان حظ السمع منه اكبر
من حظ القلب لان السمع يحظى باحراس الالفاظ واصدابها دون لبوب المعاني
فينظر الناظر اليه بقلبه ويتصرف فيه بعقله ويعرف بعد امده ويرتقي
من عورة الى نجدة فهو امر زاجر وصامت ناطق انزله الله والناس خاطبون
في حبل الضلالة يتخبطون في وحل الجهالة فسطع نوره ولمع ضوه فاهتدى
به العاشي اليه ببصيرته وعمي عنه المتسكع في غوايته **قوله**
اولم يكن لهم اية ان يعلمه علما بني اسرائيل ان يعلمه اسم يكن وانه خبر مقدم
ولهم حشو والتقدير اولم يكن لهم علم علما بني اسرائيل انه وقراها ابن عامر
بالتا من يكن ورفع ايمة فقال قايلون انه يكون على هذه القراة لتانيث
القصة والتقدير اولم يكن القصة ويكون ان يعلمه مبتدا ويكون انه خبره
مقدما والتقدير اولم يكن القصة علم علما بني اسرائيل انه لهم وانما عدلوا
الى هذا القول واضمار القصة في يكن لانه قال لا يكون النكرة اسم كان والمعرفة
خبرها الا في ضرورة الشعر فحملوا هذا على اضمار القصة كقوله اولم يكن ياتيكم رسلكم
بالبينات اولم يكن القصة ياتيكم رسلكم وقال قوم ان قوله اية اسم يكن وان كانت
نكرة لانها تخصصت بالظرف لان الظرف كان وصفا لها فلما تقدم عليها صار
حالا لها وزعم ابو علي ان قوله ان يعلمه في المعنى اية كما ان قالوا في قوله
ثم لم يكن فتنتهم الا ان قالوا بمعنى الفتنة فنصب الفتنة ورفع ما بعد الا وروي
اولم يكن بالتا اية بالنصب وهذا خارج عن السبع والعلما الذين يخبرون
بوجود ذكره في كتبهم خمسة اولهم عبد الله بن سلام وقرا ابن عامر يكن بالتا
اية رفعا جعل اية هي الاسم وان يعلمه خبر يكن **قوله**
ولو نزلناه على بعض الاعجمين يقول لو نزلنا القران على رجل ليس بعربي
اللسان ونقيض الاعجمي الفصيح ونقيض العجمي العربي وقيل هو جمع اعجمي
دون الاعجم لان اعجم مثل احمر ولا يقال في جمع احمر احمرون فاعجمين في الاية جمع

العجم كالاشعريين والمعتزلة فقراه عليهم ما امنوا به وقالوا ما نفقه هذا فذلك
قوله ما كانوا به مؤمنين **ومما يسأل عنه** لم قال في
قصة ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون وفي سورة الصافات ايضا في قصته
ماذا تعبدون **الجواب** ما ذا في كلام العرب
على وجهين احدهما ان تكون ما وحدها اسما وذا بمعنى الذي ولها صلة وتكون
يعبدون والاخر ان تكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء وهو في الطالبين
ابلغ من ما وحدها اذ قد يقع ما يعقل بما هو منا للبهيمة لهم لانهم احمر وا بمقالة
مجرى مقالة المستفهم فاجابوه وقالوا نعبد اصناما فهم بهم ثانيا وكانت
ما كافية ولما مالغ وفرع وهو حال بعد البهيمة استعمل اللفظ البالغ وهو
ماذا والله اعلم **ومما يسأل عنه** لم ادخل
هو في قوله يطعمني ويسقين واخلا عنه قوله والذي يميتني ثم يحيين =
الجواب انما جاء هو في قوله لتوكيد معنى الانعام
والسعي والشفا الى هذا التاكيد لانهما مما يدعى الخلق بفعله فيقال فلان
يطعم فلانا ويسقيه الطبيب فلانا ولم يحتج وكر الامانة والاحيا الى هذا
التاكيد لان احدا لا يدعي فعلهما كما يدعي الاولان فافهم فالهذا السبب
ومما يسأل عنه لم ادخل الواو في قصة شعيب خاصة
فقال وما انت الا بشر مثلنا ولم يدخلها في قصة صالح فقال ما انت الا بشر مثلنا
الجواب ان قوم صالح في حال هذا الخطاب
لم يدعوا امرا كادعاء امر شعيب فجوزه لان قوم صالح قالوا له ما انت الا بشر
مثلنا وما انت الا من المسحرين الذين لهم سحر وزينة كما قال امرؤ القيس فان
تسالي فم حزنا صافير من هذا الانام المسحر وقيل هو المجلل بالطعام
والشراب وليس في هذا من الاستظاط والتعدي ما في قول قوم شعيب
له لانهم جعلوا احد بلثه قولهم انت من المسحرين اي لست من الملايكة
الذين هم رسل الله الى خلقه فلا يطعمون ولا يشربون وما انت الا بشر
مثلنا اي لا فضل لك علينا فهو حرمان وقوله وان نظنك من الكاذبين =
حرمان ثم طلبوا منه اسقاط كسف من السما عليهم بكونها ازة لصدقه =
خلاف ما طلبته ثمود حين قالت فاق به ان كنت من الصادقين ولم تفرح ما بل
لموجد الحملة الثانية من الاولى التي قبلها قالوا ما انت الا بشر مثلنا
ان نقول الا ذلك وقوم شعيب مسطون مما لعون في ردهم وتكذيبهم وعطف احد

الخبرين على الاخر وقولهم بعد وان نظنك من الكاذبين وامضرب عود على بعض
ما انبسط فيه قوم شعيب فكان موضع الواو في قصتهم لذلك **قوله**
كذلك سلكناه في قلوب المجرمين الها يرجع الى القران لفرا عليهم النبي صلى الله
عليه ويسمعونه وقيل باحطار ما لهم وقيل بالطاقة او صل ذلك الى قلوبهم
لتقوم الحجة عليهم وهذا غير سديد وواضح وقول من قال انه سلك السرك
والتكذيب في قلوب المجرمين وهو سبب لامتناعهم من الايمان لانه ومن فيها
الكفر والعناد ومكنه منها قول ينافي مقالة العدلية وعصر مذهب الجبر وقال
صاحب الكشاف لو تلناه على بعض الاعاجم وقراه عليهم هكذى فصيحا مجزا
متحدى به لكفروا به وسموه سحرا ثم قال كذلك سلكناه اي مثل هذا السلك
سلكناه في قلوبهم وهكذى مكناه وقررناه في قلوبهم وعلى مثل هذى الطالقة
وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له وصعناه فيها فكيف ما فعل بهم =
وصع وعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان سعروا عما هم عليه من
محمودة وانكاره واراد باسناد السلك بصفة التكذيب الى دالة الدلالة
على تمكنه مكذبا في قلوبهم اشد التمكن فجعله بمنزلة امر قد جبلوا عليه وفطروا
كقولهم هو محمول على السحر هذا قوله وهو تعسف لا يدل لفظ الكتاب عليه
ولا يحوجه ولم يبين معنى الكاف في كذلك والله اعلم واذا وضعه هو موضوعا
بالتكذيب في قلوبهم كانوا معذورين في التكذيب والكفرية وهو كما ذكره
تصريح بالجبر المحض والوجه الذي ذكرناه او لا مع غرضه اقرب ثم قال موقع
لا يوميني به من قوله سلكناه موقع الموضح والملخص لانه مسوق لبيانه
مكذبا محودا في قلوبهم وامع ما تقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب
به وجحود حتى يعاينوا الوعيد وقرا الحسن صاتهم بعنه بالتا يعني الساعة وبعنه
بالتحريك لما قرر كفرهم قال فاتيهم يعني الساعة وهم على تكذيبهم او العذاب
في الدنيا صمنوا الرجعة والنظرة وهو قوله فنقولوا هل نحن منظرون اي
لنوحد ونصدق واستعجلوا بالعذاب تكذيبا فقال افعذابنا يستعجلون
افرايت يا محمد ان متعناهم يعني كفار مكة سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم ما
كانوا يتمتعون به في تلك السنين والمعنى انهم وان طال امتعهم بعيم الدنيا
لمحوم النعمة في العاقبة دفعة ولم يغن طول التمتع عنهم شيا ويكونوا كان لم
يكونوا قط في نعيم **قوله** وما اهلكنا من قرية

يعني بالعذاب في الدنيا الهلها منذرون يعني رسلا تنذرونهم بالعذاب انه نازل بهم ذكرى موعظة وتذكيرا وما كنا ظالمين معذبين على غير ذنب ونعاقب من غير تذكير واذا بذكرى منصوبة بمعنى يذكرن اما الاولى فمذكورة وذكر مقاربان كانه قيل مذكورون بذكرى واما الثانية فالضمير في منذرون الى منذرون وتنبيه ذوي مذكرة واما الثالثة فمفعول له على معنى انهم ينذرون لاجل الموعظة والتذكرة او مرفوعة على انها خبر مبتدا محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة لمنذرون ويجوز ان يكون ذكرى متعلقة بما ملكنا مفعولا له اى املكناهم ليكون املاكهم تذكرة

ومما يسأل عنه

عزلت الواو عن الجملة بعدها ولم تعزل عنها في قوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم

اجوبة الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية واذا ردت قلنا كيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله تونى بالذي بال في المسجد فيقال اعمسوه في الدنا عمسا فيقول الله عز وجل لملك بربك دحا قط ملك زانت لعما قط فيقول لا وعزتك لا زلت في هذا منذ خلقت وتوفي باسوا الناس حالا كان في الدنيا فيقال اعمسوه في الجنة عمسا فيقول الله عز وجل يا ابن ادم ملك زانت بوسا قط فيقول لا وعزتك وجلالك لا زلت في هذا منذ خلقت اخرجه ابو مسلم في الصحيح وهذا معنى قوله اوانت ان مقامهم سيئين هم جانبهم ما كانوا يوعدون الا انه

قوله

وما تنزلت به الشياطين اى ما نزلت به القرآن الشياطين وذلك انهم يقولون نزل القرآن الكهنة على محمد وتلقنه عليه وما ينبغي لهم ان نزلوا به وما يستطيعون وما يعدون ان ياتوا بالقرآن من السما فحيل بينهم وبين السمع بالملائكة ورمي والشهب وقرا الحسن الشياطون ولا يدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين لحذر به عمن يقول انت اكبر الحلق على ولو احذف مردوني الها

قوله

لعدتك وانذر عشيرتك الاقربين اى ادعهم الى الاذن وهم بنو هاشم وبنو المطلب خاصة وعن ابي هريرة قال قام فينا رسول الله حين انزل الله وانذر عشيرتك الاقربين فقال يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيا واصفيه عمة رسول الله لا اغني عنكم من الله شيا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت لا اغني عنك من الله شيا

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا فقال واصباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارايتكم ان اخبرتكم عن العدو مصبحكم او ممسيكم ما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله تبت يدا ابي لهب الى اخرها رواه البخاري والما امره بانذار الاقربين فالاقرب من قومه ليلا يظن به انه يحابي احدا لقرابته كما قال اول ما اضعه وبا العباس

قوله

اى ان جناحك لمن تتبعك من المومنين لان الطاير اذا اراد ان يحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الحطاط مثلا في التواضع ولين الجانب واظهار المحبة والكرامة

وتوكل على العزيز الرحيم فوض اليه جميع امرك وثق بالله العزيز في نقمته القادر على المجازاة الرحيم بهم وفي مصاحف اهل المدينة فتوكل وبه قرا نافع وابن عامر وله محملان في العطف ان يعطف على فعل او فلا تدع الذي يراك حين يقوم الى الصلاة وقيل حين يقوم اينما كنت وتقلبك في الساجدين اى وبرى ركوعك وسجودك وقيامك مع المصلين في الجماعة ويراك اذا صليت وحدك وقيل يراك في اصلاب الموحدين من نبي الى نبي حتى اخرجك في هذه الامة وما زال رسول الله ينقلب في اصلاب الابا الامهات حتى ولدته امه

كما روي انه قال ما زال ينقلني من اصلاب الابا الاحار الى ارحام الطواهر هكذا ذكر الشيخ على الولحدي وقيل يراعلمك اى ابصارك منهم من نحو خلفك كما تبصر من نحو امامك وكان يرى خلفه كما يرى امامه وقيل يرى تصرفك في احوالك وحركاتك ومحاهداتك واحكامك انه هو السميع لعزائمك ودعايك العليم بعلمك ونياتك والاية تدل على وجوب الاخلاص في العبادة ويدل على ان الواجب على المرا ان يبدا بنفسه ثم بعشيرته ثم بالاقربين في الدعا الى الدين ويدل على وجوب الزاة من العصاة وان كان قريبا ويدل على تفويض الامر اليه تعالى ويدل على العلم المحض وهو ان رسول الله من خلفه من المصلين كما روي عنه انه قال اتموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلف ظهري اذا ركعتم وسجدتم وفي رواية

قوله

كل افاك اثيم هم الكهنة والمسيلمة والحن المسترقة للسمع الملقنة ذاك الى اوليائهم واكثرهم الكاذبون لانهم يخلطون به كذبا كثيرا

وهذا كان قبل ان اوحى الى النبي وبعد ذلك من سمع الآن جعله شهابا رصدا

قوله والشعراء يتبعهم الغاوون شعراء المشركين منهم عبد الله بن الزبعرى وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابو عزة وامية بن ابي الصلت وغيرهم وجعل حرف الترجي من المتكلم لمعنى الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام لان السامع تقدر النفرة قبل حرف الترجي ضمير كانه يقول اعلى من ينزل الشياطين ويقول السمع صفة الكل افاك اثيم فانه في معنى الجمع ويجوز ان يكون في محل النصب على الحال والافاك كثير الكذب للحمل على جهة الصدق الى جهة الكذب وقوله يتبعهم الغاوون قيل الشيطان وقيل الرواة الغواة المتعلون اشعارا وضعها محاربوا رسول الله وكانوا يلحنونه ويجمع اليهم الاعراب من نواحيهم يستمعون اشعارهم واحاجيهم فهم الرواة الغواة الا ترى انهم يهيمون يقال هام يهيم هيما وهيمانا اذا ذهب على وجهه قالوا في مثل هذين الكلام وتتبعهم انه وقرنهم على الجهل من الجهل والجنون من الاعراض وقدح في الانساب وسب بالجرم والاسهار والغلو في المدح والذم وحكاية الباطل والكذب وقولهم فعلنا وفعلنا وقرا عيسى بن عمر والشعراء بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر كما قرا هذا القارئ والسارق والسارقة وجالة الحطب ثم استثنى شعراء المسلمين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن والثناء على الله وعلى رسوله والنطق بالحكمة والموعظة الحسنة وتربط الصحابة وذكر مناقب اهل البيت من غير اعداد وسبب لاحد ولا ثلب عرض والشعر حسنه حسن وصحه قبيح وكان حسان قال لي رسول الله الهجهم او هاجهم وروح القدس معك رواه البخاري وكانوا ينافحون عن رسول الله وينتصرون عن المشركين بمناصبهم وذكر معايبهم وعن الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وعمر يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة

قوله وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوا السحر بضاعتهم وانما يقولونه على طريق التفكه وحلا العقل وتطيب النفس من غير اقذاع وافحاش واسمر وامن بعد ما ظلموا اي اسمر وامن المشركين لانهم بدوا بالهجاء او عد شعرا فقال فسيعلم الذين ظلموا اشركوا ولجوا رسول الله والمومنين وفي هذا مبالغة في وعيد الظلمة عامة وقوله اي منقلب ينقلبون اي سيعلمون ان ليس لهم مناص من العذاب ان عجلت الله وبطشه واي تقصيت سينقلبون ولا تعجل فيه سيعلم

سورة النمل

مكية وهي ثلث وتسعون اية وقيل اربع وتسعون

وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله من قرا طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب وهود او شعيبا وصالحا وابراهيم وخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

طس قرئ بالتفخيم والامالة وملك اشارة الى اياك السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو مبين للناظرين فيه انه واما السورة واما القرآن وابانتهما ابانة بيان ما اودعاه من العلوم والحكمة وانما نكر الكتاب لانه ادخل في التفخيم كما قال في مقعد صدق وادخل الواو على قوله وكتاب بعد قوله اياك القرآن وان كانا لشيء واحد لان الواو ترد به الشركة وكانه قال تلك اياك جمعت لها قرآن وانه كتاب ملك مبتدا واياك القرآن خبر وقوله هدى خبر بعد خبر وان سقت كان خبر مبتدا مضمر وان نصبت في موضع النصب على الحال فالمقدر تلك اياك القرآن هاديا له ومبشرا وقرئ وكتاب مبين بالرفع على تقديره واياك كتاب مبين بحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه **قوله** وهم بالاخرة هم يوقنون يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل ان يتم الصلة عند ويكون جملة اعتراضية كانه قيل وهم الذين هم موقنون بعلوم الصلاح من اقامة الصلوات وايتاء الزكوة هم الموقنون بالاخرة **قوله** ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم قال مسيوح العدلية اي اقامة الدلالة وبيان الوعد والوعيد اوامر والنهي والالطاف وقبح اعمالهم ما امرهم بها من الطاعات زينها لهم وامرهم بها عز الحسن والي علي والي مسلم فهم يعمهون اي يتحيرون والعمه هو التحير المتردد وسند اضافة الاعمال اليهم وهم لم يعملوها قط وهي اعمال الخير الا ان يقال المراد بالاعمال اعمالهم التي اوجبتها عليهم وهو وجه للاضافة ان زعموا ذلك وهو الحسن وقال الواحدي هي اعمالهم التي يعملونها من عبادة الاصنام وهو مذهب اهل الحشو وقد احدث صاحب الكشاف فيها قولا وقال ان اسناد التزيين الى الله محال واسناد التزيين الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم حصفة وهو من المجاز الذي يسمى استعارة او هو من المجاز الحكمي الذي هو امهاله الشيطان وخلسه حتى يزين لهم وهو ملابسة ظاهرة للتزيين والمجاز الذي يسمى

استعارة موانه لما منعهم بطول العمر وسعة الرزق حملوا ذلك ذريعة الى اشاعة سمومهم
وتطويهم وانارهم الروح والرفه فكانه زين لهم ذلك اعمالهم والله اسارت الملائكه
في قولهم بل متعت ماموال وابائهم حتى نسوا الذكر فلت وهذ طريقة عبر شديده
في تاويل الاية ولم احضر مستحضره هذا القول والاشاعة والنعام والرفه وان امكن
ان يكون سببا عارضا من اسباب الكفر مقرونا اليه في بعض الكفار فليس سببا عاما
في جميع الكفار فان اسباب الضلالة فيهم مختلفه من اتباع الهوى وترك النظر
وحب المذهب الماوف والتسرع وتقليد الاباء والميل الى مذهب الرؤساء وقبول
الشبه الضلالة وحسن الظن وما ذكره هو الاقل فرب كافر لا يملك قلبه لبلته والله
تعالى عم جميع الكفار ولم يخص فقال ان الذين لا يومنون الاية ثم ذكر رسالهم اعمالهم وقال
وكذلك زينا لكل امة عملهم وبين الاعمال ما يرغب فيها ويحمل التراف عليها =
والدعا اليها ثم لم سقدم في الاية ذكر الاشاع والروح والرفه كما تقدم في قوله
الملائكة وانما يقال مثل هذا معطوفا على غير ذكر النعام والاشاع والاوغاك
بل موصولا كما كنت استشهد به من قول المتنبي

ازل حد الحسام عني بكسهم فانت الذي صيرتهم لي حسدا

لانه موصول بقوله وانعلت اجراسي بمال عيسجدا وللشر هدام وادي الربذ
في شتى وان قال السيد لعبده ربيت لك اعمالك يريد اكثرت النعمة عليك وحببت
اليك حتى كفرت كان خطا من القول وتعدا من البلاغة فاما الحكم بان الرفه
والترويح والتمتع والرفق يصد عن التدين او هو سبب من اسبابه فلا يصح
ذلك وهو من المستبعد المستغرب ولكن الرجل مولع بالاعراب الذي هو
يطرق الى الاعجاب فان قال قابل وما رايك في الاية وقد عصمت الاقوال فلت
قال الله تعالى هذا معرض الخبر الهم على كفرهم كالطبع والختم والاقفال وقسوة القلوب
وتفريج الصدور وحرمان اللطف والسرح وما ذلك من الاعمال والاصنام عن
العوائج الزاجرة والمواعظ الشافية وقد يقال للجاهل في سكمة الضلالة والمدرج
في العمى والمستدرج الى الهلاك ربنا له اعماله تعزيزا به واستدراجا له الى الهلاك
وتطريحا وهذا قريب ظاهر وقد صرح العاسي بذلك وحمله في الكلام العربي
فقال ذه واحسنه حيث يامن ان يكون ما منا من ذي حامل وكاثر يرى
والفرق بين المجاز والحقيقة ان المجاز ما كان في الكلام دليل عليه ولا دليل
في هذا ولو قلت زينت لعدوي عمله مكرا به كان كلاما صحيحا وليك الذين لهم
سوء العذاب اشد ويقال الفعل والاسوء بدون وفعل عذاب القبر هم الاخسرون

الذين خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار **قوله**
وانك لتلقى القران اي تلقى الملك من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم وهذا معنى
صحيحا مكرس **قوله** واذ قال موسى لاهله مرت على ما تقدمه
من ذكر الانعام ما نزال القران على مقتضى علمه وحكمته واذ منصوب بمضمر وهو
اذكر كانه قال على اثر ذلك حدث من اخبار حكمه وعلمه قصة موسى وجوز ان ينصب
بعليم ولم يكن مع موسى الا اهله فسح ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو
قوله امكثوا اني انست نارا اني ابصرتها سا سكم منها خبر عن الطريق وكان
قد بصر وترك الطريق فان لم اجد احدا خبرني عن الطريق فاتكم بشهاب قبس
بالاضافه وترك الاضافه فمن اضاف كان ذلك من باب قولهم حبه خرد ومن لم يضف
كان قبس بدلا من شهاب والقبس سعلة من النار ساطعة في راس خشبة لعلكم
تصطلون بصطلون اصطلوا من البرد وكان ذلك في سد السما بقال صلى النار واصطلى
بها اذا استدفا فلما اتاها نودي ان بورك من في النار ومن حولها فقوله
ان مخففه من الثقيلة اي انه بورك ولم يات بعوض كما جاء في قوله كان
لم يغنوا فيها وقوله ان قد بلغوا الان قوله بورك دعاء والدعا الحسن فيه
ما الحق به في غير وقوله في النار اي في طلب النار وان سلمت من يقول
النار وقيل بورك على من في النار او فيمن في النار والعرب تقول باركه
الله وبارك عليه وبارك فيه وهذا الحسنة من الله عز وجل لموسى بالبركة كما
حيا ابرهيم بالبركة على السنة الملائكة حين دخلوا عليه قال المفسرون لما سمع موسى
بالبركة اعظمها فظنه نارا لذلك فكوى بلفظة النار ومن في النار هم الملائكة
وذكر ان النور الذي راى موسى كان فيه ملائكة لهم رحل بالتسبيح =
والتقديس ومن حولها هو موسى لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها والله تعالى
اعلم كان موسى لما توجه الى النار لانه قد بارك فيه وفي الملائكة الذين كانوا
في النور **وما يسال عنه الجواب** سا سكم منها بخبر
لتحقيق او لعلي اسكم منها بخبر لرعي وهما مختلفان
انما قال سا سكم منها بخبر حين تحقق رجاءهم ولم يكن كذلك من قبل ولذلك حلف
فوعد اهله الى اسكم بالنار او بخير الطريق وظن انه يطفو باحدى
حاسة يظفر بكلتيهما فضلا من الله ورحمة قال صاحب الكشاف لا يجوز ان يكون
ان المخففه من الثقيلة والمقدر بانه بورك والضمير ضمير الشان لانه لا بد من
قد ولا يجوز اضمارها وقد ذكرنا انه يجوز ان يكون مخففه من الثقيلة لان قوله بورك

دعاء الدعا بحضوره منه ما لا يحضر في غيره وهو موضوع على طرف الاجابة والحسن فلذلك
استعمى عن قوله ومرحوها هي البقعة المباركة التي اسسني فيها موسى وطهرت فيه
المعجزات عليه وقد وصف الله تلك البقعة وما حولها من ارض الشام بالبركة لانها
منبت الانبيا ومهبط الوحي اليهم وكفاتهم احيا وامواتا ثم بزه لنفسه وقال سبحان
الله رب العالمين لم اخبر الله موسى عن نفسه وتعرف اليه بصفاته وذاته فقال
انه والهاء ضمير الامر والشان انا الله مبتدا وخبر والعزيز والحكيم صفتان
للخبر وانا يكون راجعا الى ما دل عليه ما قبله يعني اني ملكت اياه الله سبحان
لانا والعزيز الحكيم صفتان للمبهم وهذا المهد لما اراد ان يظهره عليه عطف
قوله والق عصاك على يوذك لان المعنى نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك
كلاهما يفسر لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك
فلما رآها في الارض محذوف بعد من القبطة فصارت حية فلما رآها تهتز كانها
جان صارت العصا تتحرك كما يتحرك الجان وهو لحية الابيض وانما شبهها بالجان
في خفة حركتها احد من الحيوان وهو الاسيان وشبهها في موضع اخر بالثعبان
لغلظها ولم يعقب لم يرجع يقال عقب لمعاقل اذا كر بعد الفرار ويقال
لكل معقب راجع والمل المقبر يقولون لم يقف ولم يلتفت

ومما سئل عنه

لم قال في سورة القصص ولي
معقبا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين وقال في سورة النمل الا من ظلم ثم
بدل حسنا بعد سوء ثم اداها انه اخر وادخل يدك

الجواب

ان الحكايات ليس شرطها اذا ادت معانيها دون الفاظها استتباعات
جميعها في مكان واحد وجواز ان يفرق في اماكن كثيرة ويجوز ان يكون الا
من ظلم خارجا عن الحكاية ويكون خبرا عن الله تعالى خبر بها صلى الله عليه
فيعرض من حال ما يحكي ومعنى قوله في الاية الا من ظلم محمول على وجهين احدهما ان
يكون استثناء منقطعا لكن من ظلم منهم ما فعل كما فعلت انا والخائفون لدي
المرسلون يعني لا يخافون لدي الا من ظلم ثم ارتكب صغيرة فانه يخاف
وانما اراد بهم ظلمة بني اسرائيل الى حال موسى ودون القبطة فيكون بعرضانه
على الطف وجه ومسلم يجوز الصغير على الانبيا وزعم ان الاستثنا
منها منقطع تقديره لكن من ظلم من غير المرسلين ثم بدل سيئة حسنة ومحى حسنه
سيئة فالله غفور رحيم وهو يقولون الا لما ليس معنى ولا كانه قال ولا يخاف
لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء ثم اداها انه اخر وادخل يدك

في جيبك تخرج البيضاء حتى حين من غير سوء اي قطع كانت عليه ورمانقه من صوف
كما الى مرفقه ولم يكن لها ازرار وادخل يده في جيبها فاخرجها فاذا اي
برص مثل البرق فذلك قوله من غير سوء اي من غير مرض في تسع اذهب الى
فرعون والتقدير اخرج بيضاء من غير سوء في جملة تسع اذهب مرسلا الى فرعون
وقوله تسع اذهب صفة لموصوف محذوف وقوله الى فرعون في موضع الحال
من الضمير في قوله وادخل يدك في جيبك فلما جاءتهم اياتنا مبصرة بينة واضحة
كقوله وآتينا ثمود الناقة مبصرة جعل الابصار لها والمعنى في الحقيقة لما سلبها
ابصارهم لا يبصرها او جعلت كانها تبصر مهدي لان الاعمى لا يقدر على الابتدا ويقال
بصرته وابصرته بمعنى كما يقال كذبته واكذبته محذوف وابتها انكروها وجدوا في
تقديم وتاخير اي جحدوا بردها ظلما وعلوا واستكبارا انفسهم فالناصب
لظلما قوله جحدوا واما قوله قل كيف كلم الله موسى من السحر فلما
ان احدث الكلام في الشجرة فسمعها موسى فالسحر محل الكلام والمتكلم هو الله
تعالى كما ان اللسان هو متكلم والكلام محل لسانه ويجوز ان يكون اخطر
ذلك بباله ونفسه في رؤيته والايات التسع العلق والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والطمسة والطمس في اموالهم والتفصان في
ثمارهم ونصر احدى عشرة باليد والعصا

وقوله

ولقد اتينا داود وسليمان علما اي علما بالقضا وكلام الطير وتسبيح الجبال
وقال الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب والالانة الحديد وتسخير الشياطين
والجن والانس على كثير من عباده المؤمنين والمعنى لقد اتينا كما علما
فعملا به وعلمناه وهو ما حق النعمة فيه والفضيلة وقال الحمد لله الذي فضلنا
ولذلك ادخل الواو ودون الفا للضمير المقدر وفي الاية دليل على شرف العلم
وانه محله ونعم حملته واهله وان نعمة العلم من اجل النعم واجزل القسم
وان من اوتيه اوتي فضلا على كثير من عباد الله وقال علي عليه السلام
لصاحبه بالكمال العلم لهم بك واستحراس المال والمال يفسده النفقة والعلم
يزكو على الانفاق بالكمال محبة العلم دين يدان به والعلم حاكم والمال محكوم عليه
بالكمال مات خزان الاموال والعلما باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة واشتالهم
في القلوب موجودة ما هاه ان ها هنا لعلما جما واشار بيده الى صدره لو اصبت
له حملة بل اصبت له لقنا غير مامون مستعمل الة الدين في الدنيا ومستظهرا بنعم الله
على عباده وبحججه على اوليائه لا بالعلم ما العلم والله وان كانت كثيرة كما هي في الحقيقة

الا التي خصها الله بالعلم بالانسان بفضل العلم فضل كبار الحيوان كالفيلة
والحيتان والاسود وغيرها وبه فضل الله بعضهم على بعض ولذلك سمانا رسول
الله ورثة الانبياء لانهم لم يورثوا الشرف والمنزلة ولكن بفضل اقران الذكر والتعظيم
ولم يكن احد اكثر علما من ابليس فلما قرن به اعانة الكبر والبغي رده الى منزلة الشياطين
من منزلة الملائكة **قوله** وورث سليمان داود وكان
لداود تسعة عشر ولدا وورث داود ملكه وما له سليمان وسوقه من السماء وامر داود بامر
سبحانه وتعالى وذلك انه نزل كتاب من السماء الى داود النبي صلى الله عليه مختوم
فيه عشر مسايل ارسل اليك سليمان فان هو اجرهن فهو الخليفة من بعدك قال فدعا
داود تسعة فسأل وتعذر جميعا واحلس سليمان من امامهم وقال يا نبي الله
كتاب من السماء فيه عشر مسايل اعرف ان سألتهن فان انت اجرتهن فانت
الخليفة من بعدي قال سليمان لنسال نبي الله عما بدا له وما توفيقي الا بالله
قال اخبرني ما البعد الاشياء وما اقرب الاشياء وما انس الاشياء وما اوحش
الاشياء وما العامل نهار وما المختلفان وما المتعاضدان وما الامر الذي
اذا ركبه الرجل ندم اخره وما الامر الذي اذا ركبه الرجل حمد اخره قال
سليمان اما ابعد الاشياء فالاخرة واما اقرب الاشياء فانك من الدنيا واما
انس الاشياء فحبيبة روح واما اوحش الاشياء فجسد لا روح فيه واما العامل نهار
فالسماء والارض واما المختلفان فالليل والنهار واما المتعاضدان فالموت
والحق كل منهن صاحبه واما الامر الذي اذا ركبه الرجل حمد اخره فالعلم على العفو
واما الامر الذي اذا ركبه الرجل ندم اخره فالعجل على العفو قال صدقت
الحاتم فاذا هذه المسايل سوا على ما نزل من السماء فقال الفتيان والاحبار
لن نرضى حتى نسأله عن مسألة فان هو اجرها فهو الخليفة من بعدك قال سلوه قال
سلوني وما توفيقي الا بالله قالوا اسأل التي اذا صلح صلح كل شيء واذا فسد فسد
كل شيء منه فقالوا صدقت انت الخليفة بعدي ودفع اليه داود قصب الملك وماته
من الغد وعن محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه قال اعطى سليمان بن داود ملك
مشارق الارض ومغاربها ملك سبعمائة سنة وسنة اشهر ملك اهل الدنيا
كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع واعطي علم كل شيء
ومنطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنايع العجيبة التي يتعجب بها الناس وذلك
قوله علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء واراد بقوله من كل شيء كثرة ما اوتي
كما تقول فلان يقصد كل احد ويعلم كل شيء يريد كثرت قصاده وحوجه الى غرارة

من العلم وكما قال الله تعالى واوتيت من كل شيء والمنطق كل ما يصوت به من
المعقود والمؤلف المعقد وغير المعقد وقال لطفت الحمامة وعطفت الدابة
وكل صنف من الطير سماهم امة امثالنا والذي علم سليمان من منطق الطير
امر ما بعضهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه وقيل بعرف معاني منطق الطير
واصواتها وحكي ان سليمان مر على بليل في سحر فحرك راسه وضحك
فقال اصحابه الذي رأيناك صنعت شيئا فقال والله وبسببه اعلم قال يقول اكلت نصف
تمرة على الدهناء العفار وصاحت فاخبرتها بقول لست ذا الحق الخلق اه
وصاح طاووس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا
الله يا مذنبون وصاح طيطوى فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال
وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال يقول
سبحان ربي الاعلى ملء سمايه وارضه وصاح قمري فاخبرنا يقول سبحان
ربي الاعلى وقال الحدا يقول كل شيء هالك الا وجهه والعطاء يقول من سكت
سلم والضفدع يقول في لجج البحار سبحان ربي القدوس وعن امير المؤمنين
وابن عباس انما العصفور فانه يقول في صفيره اللهم العن مغضي محمد وآل محمد
واما الورشان فانه يقول اني اللهم اسلك قوت يوم بيوم لا رزق واما الدراج
فيقول الرحمن على العرش استوى واما الحمام فيقول سبحان ربي الاعلى
العشاري واما العندليب فانه يقول في صهيله اذا القت العصان ومشى
بعضهم الى بعض شهوج قدوس رب الملائكة والروح فهذا منطق الطير وقال
محمد بن الثور محمت لها اني بكوعنا وها فصحا ولم يعرف منطقها فما
ومعنى الاية فهمنا ما تقول الطير واوتينا من كل شيء من امر الدنيا والاخرة والملك
والنبوة والكتاب وتسخير الرياح وتسخير الجن والشياطين ومنطق الطير ان هذا
لهو الفضل المبين الزائد الظاهر على ما اعطي غيرنا **قوله**
وحشر لسليمان جنوده اي جمع له جموعه وكل صنف من الخلق حشد على حدة
فلم يزعزعوا على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولهم على اخرهم ليجتمعوا
ولا يختلفوا وهو من الوزع الذي هو الكف يقال وزعته ازعه وزعا والسبب
وازع اي مانع والوازع في الحرب الموكل بالصفوف يزع من يقدم منهم
حتى يظهر سيا سنة وروي ان معسكره كان ماية فرسخ في ماية خمسة وعشرون

للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان
له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلث مائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له
الجن بساطا من ذهب وفضة فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة
فيقعد الانبيا على كراسي الذهب والعلما على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول
الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع
ريح الصبا البساط فيسير به مسيرة شهر ويروى انه كان امر الريح العاصف
تحمله وتامر الرخا تسيره فاوحى الله اليه وهو يسير بين السما والارض اني قد
زدت في ملكك لا يتكلم احد بشي الا القته الريح في سمعك فيحكى انه مر بحراث
فقال لقد اوتي ال داود ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل ومشى الى
الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تمشي ما لا يقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة
يقبلها الله خير مما اتى ال داود فسار سليمان حتى اتى وادي النمل واشرف
جيشه عليه ومن اتى واديا اشرف عليه من فوق فلذلك عدي واتى بعلى
واد النمل بالطايف وقيل بارض الشام وقيل بين بيت المقدس واصطخر قيل
كانت عليه غرف مثل الذنب في العظم وقيل كان ذات جناحين وسمع سليمان
كلاهما من ثلثة امثال والهمها الله معرفته حتى عرفته وحذرت النمل حطمة
وقيل كان اسمها طاعنة فقالت تلك النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم خاطبتهم
بخطاب العقلا لما وصفهم بصفتهم لا يحطمنكم قال الفرا هذا نهي فيه طرف من
الجزا وقال الاخفش بل هذا على تقدير الواو العاطفة يكون نهيا بعد امر والتقدير
ادخلوا مساكنكم ولا يحطمنكم سليمان وعلى تقدير الفرا ان دخلتم مساكنكم
لم يحطمنكم سليمان وهذا وان كان في المعنى صحيحا الا ان اللفظ يمنع
فصاحبه ان حمل عليه لان النون لا يدخل في الجزا الا في ضرورة الشعر والحطم
الكسر والحطام ما تحطم **قوله** فتبسم ضاحكا
من قولها ضاحكا حال مقدر والتقدير فتبسم مقدر الضحك ولا يكون محمولا اعني
على الحال المطلق لان التبسم غير الضحك وهو ابتدا الضحك واذا اتصل وداوم
صار ضحكا فلا بد من هذا التقدير وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس
فقال سلوا عما شيتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة
سليمان اكان ذكرا ام انثى فسالوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين
عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة
وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فتميز

بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهي وقرئ لا يحطمنكم بفتح الحا
وكسرها واصله يحتطمنكم وهذا يدل على ان سليمان وجنوده كانوا ركبا ومشاة
على الارض ولم يحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السما والارض ما خافت النملة ان
تتوطوها بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان وسبب
ضحك سليمان ظهور رحمة النملة على جنوده وشفقتها عليهم وسروره بما اتاه الله
مما لم يوت احدا من ادراكه يسمعه ما همس به بعض الحكل وقد راى وسمع ما لا عهد
له به فتعجب وضحك وحقيقة اوزعني اجعلني ازع شكر نعمتك عندي واكفه
وارتبط لا تبعلت عني حتى لا انفك شاكرا لك ويقال معنى اوزعني اي الهمني
ويقال فلان موزع بكذا اي مولع به وانما ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة
على والديه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي ادخلني في جملتهم
واثبت اسمي مع اسمائهم واحشرني في زمرتهم والاية تدل على صحة الوراثة من
النبيين وقيل لم يرد ارث المال لانه خص بذلك سليمان وذكر ذلك تعظيما له
واما وراثة النبوة المراد به انه قام مقامه في ادا الرسالة ويدل على ان النعمة
على الاسلاف نعمة على الاخلاف ولذلك قال وعلى والدي **قوله**
وتفقد الطير التفقد طلب ما غاب عنك والطير اسم جامع للجنس وكانت الطير
تصحب سليمان في سفره وتظله باجنحتها والمعنى انه طلب ما فقد من الطير
فقال ما لي لا ارى الهدهد اي ما لي الهدهد لا اراه يقول العرب ما لي اراك
كئيبا معناه ما لك ولكنه من القلب الذي يوضحه المعنى وقيل ما لي لا اراه لا
على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غايب
فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غايب فكانه يسال عن صحة ما لاح له ونحوه
قولهم انها لابل ام شا وام هي المنقطعة وقيل هذا كلام محمول على المعنى لان
قوله لا ارى الهدهد حاضر هو فقابله بقوله ام كان من الغايبين وذكر من قصة
الهدهد ان سليمان حين تم له بنا بيت المقدس تهجر للحج بحشره فوافى الحرم واقام
به ما شا وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة الاف ناقة وخمسة الاف بقرة
وعشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يوم سهيلا
فوافى صنعا وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسنا اعجبته خضرتها
فنزل ليتغدى ويصلي فلم يجدوا الما وكان الهدهد قناقه وكان يرى الما من تحت
الارض كما يرى الما في الزجاجة فيجي الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الاهاب
ويستخرجون الما فتفقده لذلك وحين نزل سليمان خلق الهدهد فراى هدهدا

واقعا فاخبط اليه فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شئ وذكر له صاحبه ملك
بلقيس فان تحت يدها اثني عشر الف قايد تحت يد كل قايد مائة الف وذهب معه
لينظر فما رجع الا بعد العصر وذكر انه وقعت قطعة من الشمس على راس سليمان فنظر
فاذا هو موضع الهدهد فقال بدعا عصرت الطير وهو النسر فساله عنه فلم يجد عنده
علما ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل
فقصدته فناشدها الله وقال بحق الله الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني فتركته
وقالت كليك ان نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قال بلى اولا يبتني
بعذر مبين فلما قرب من سليمان ارخا ذنبه وجناحيه نحوها على الارض تواضعا له
فلما دنا منه اخذ براسه فمده اليه وقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله
فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله وقال ذكر ابن عباس الهدهد فقال ان سليمان
طلبه لانه كان يعلم مسقاه الماء وكان يرى الماء في الارض كما يرى الماء في الزجاجة فقال
له نافع بن الازرق يا ابن عباس تزعم ان الهدهد يعلم مسقاه الماء وان الصبي يضع له
الفخ فيعطى شيئا من التراب فيحفر فيه فقال ويحك اما علمت ان القدر يحول
دون البصر قال المفسرون بعد سؤاله اياه ان يعفو عنه ثم القته في الشمس
فلا تمتنع من ظله ولا من شئ من حوائج الارض ولا رحمه لا قطعن حلقه او لتاتيني
بسلطان مبين فحجة الله في عنقه واصله ليأتيني بين من كما تقول ابن كبير
ولكن حذفت النون التي صلنا المتكلم لاجتماع النونات اي لاعذبنه عذابا
شديدا فلكث غير بعيد اي مكث زمانا قصيرا اي سليمان او مكث في مكان
غير بعيد اي الهدهد فقال احطت بما لم تحط به اي علمت شيأ من جميع جهاته
قال ابن عباس فاتاه الهدهد فحجة وقالت اطلعت على ما لم تطلع عليه وقال
مقاتل قال الهدهد ما لم تعلم وجئتك بامر لم تحرك به الجن ولم تعلم به الانس وبلغت
ما لم تبلغه انت ولا جنود ك وهو قوله وجئتك من سبا وقرئ من سبا ما ينون قال
الزجاج من لم يصرف فلانه اسم البلد فيكون مذكرا سمي به مذكر وروي في
الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن سبا فقال كان رجلا له عشرة
من البنين وقد تكلم فيه العرب فالاحر وعمرو الاحرا قال حمير الوالدون وبقي في ذي سبا
وقال الاعمر مرثد الخاطر بن مارب اذ سئلون مرثدون سلة العرها اني وحدت املاء
لملكهم ولوجت من كل شئ وتاتي اي تاتي المراة الا ترى انها لم يوت ما للرجال وقيل
اوتيت من زينة الدنيا من المال والخدم والعلم ولها عرش عظيم يريد سرير امن ذهب
طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا

مصروف بالذهب مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر فوايه من زبرجد
اخضر ثم اخبر الهدهد انها وقومها على غير دين الله وهو قوله وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله الاية قال صاحب الكشاف هذا يدلك على ان
ادنى خلقه واضعفه من احاط علما لم يحط به لتحاق اليه نفسه ومصاغر
اليه علمه ويكون له لطفا في ترك الاعجاب الذي هو منه العلماء واعظم بها فتنة
قال قالوا وفيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه
شئ ولا يكون في زمانه احد اعلم منه قلت ولعل في الامة قوما يقولون
ان الامام يجب ان يكون اعلم الامة بامور الديانة والشرايع وتاويل الكتاب
والاسباب التي يرجع فيها الى قوله وان يكون اعلى قدما في علوم المكاشفات
من جميع امته فصر بقلبه ما لا يصرون من علوم الملكوت فاما ان يقول يجب
ان يعلم الكوائن والحوادث الجائزة فلا يذهب اليه عاقل فليس في الامة دليل
على ان يكون في زمان الامام احد اعلم منه بالديانة فان كنت حاجدا او
ممتريا في اطلاع قلوب اولياء الله صاحبه النافذة على طوي الصدور واسرار
الكتاب المسطور ورق اللوح المنشور وما فيه من رقوم الغيب المشهور
فانظر الى ما حدثه عن الوسائط في مراة المكاشفة من الحوائف اللوائح
والخطائم النوائل التي لحصت بها حوامل الليالي وسقطها ارحام
الايام من القتل العظائم فكيف تنكر قول عمر ما سارني لو الحل الحل وقول
ابي بكر لعايشة انما هي احاك وقول علي رضي الله عنهم لما راى عاملا عند
الرحمن بن ملجم اويد حماه ويريد قتلي عند رمق من حياتك من مراد
وامثال هذا كثيرة وان انكرها صاحب الكشاف وكيف يهتدي الى هدى
امنا الله على الاسرار من كان في ظلمة الظلمان من العناد والانكار

قوله الا يسجدوا الله الا يسجدوا يا للتحقيق على تقدير
يا هؤلاء اسجدوا واحملوه من امر الله تعالى ستا بنا وحذفوا هؤلاء كما تقول لله
يا عليها كقول الشاعر الا يا سلمى يا هند هندي بدوان كان حانا عدا الزمان
فعلى هذا اسجدوا واحتم لانه امر واذا وقف عليه قال الا يا تم يهتدي اسجدوا
ومن قرا بالتشديد كان المعنى فصدهم عن السبيل ليلا يسجدوا فاقال الفراء لهم
الشيطان اعمالهم ليلا يسجدوا ثم حذفت اللام وعلى قراءة التخفيف هذا
كلام معترض من غير القصة امامن الهدهد واما من سليمان والوجه قراءة
العامة لئلا يقطع القصة بما ليس منها **قوله**

يخرج الخب في السموات والارض بقال خبات التي اخبا خبئ والخب ما خبات لوقت
ويوما مبنيا بمعنى المجئ وقع المصدر موقع الصفه وقيل ان الخب ما هنا القطر من السموات
والنبات من الارض وعلى هذا في يكون بمعنى من كذا ومن قراءة عبد الله ويحوز ان يكون
بمعنى الخب الغيب فيكون المعنى يعلم الغيب في السموات والارض ويعلم ما تخفون
في قلوبهم وما تعلنون بالسنتهم وقراءة الكسائي بالتاء على ان اول الآية خطاب
على قراءة تخفيف الا يسجدوا كذلك اخر الآية الا الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
اي هو الذي يستحق العبادة لا غير وهو رب العرش العظيم لا ملكه سبحان عرشها وان
كان عظيما لا بلغ عرش الله في العظم وقيل الى هنا من كلام الهدهد وبلقيس
ثلثمائة سنة واحد وكان ابوها ملك ارض الثمن كلها وقد ولد ان بعون ملكا ولم يكن له ولد
غيرها فعلمت على الملك وكانت هي وقومها يعبدون الشمس والصنم في ملكهم
راجع الى سبا فان زيد به القوم فالامر ظاهر وان زيد به المدينة فمعناه ملك
اهلها وكان عرشها مكللا بانواع الجواهر وعليها سبعة ابواب على كل بيت باب
مغلق وانما استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان لان المراة لم يكن مستحقة
لذلك الملك فان قيل كيف خفي على سليمان مكانها مع قرب المسافة وهي مسيرة
ثلث من صنعا ومارب فلعل الله عز وجل اخفى عنه ذلك لمصلحة رآها كما
اخفى مكان يوسف على يعقوب وانما تهدى الهدهد الى معرفة هذه الاشياء
وانكار السجود واستحقاق الوعيد من سليمان بقوله لاعذبنه لان حكمه كان حكم
المراهق والصبي وكان له طرف من علم النبوة لداخل في حد العقل وقد يوجد في
الصبي وان لم يبلغ حد التكليف استدلالا وذلك من معجزة سليمان كما كان من
تكلم الذئب وكلام الضب فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان للهدهد سننظر
فيما اخبرتنا من هذه القصة اصدقت فيما قلت ام كذبت ثم كتب كتابا وختمه بخاتمه
ودفعه الى الهدهد فذلك قوله اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم يعني الى اهل
سبا ثم تول عنهم لان التولي عنهم بعد الجواب فانظر ماذا يردون من الجواب
فمضى الهدهد بالكتاب فالقاه اليهم مركوم وتواري في الكوة فقال بالها الملا الى
القي الي كتاب كريم سمته كريما لانه كان مختوما وكرم الكتاب ختمه وكان عليه السلام
يكتب الى العجم فقيل له انهم لا يقبلون كتابا الا ختم فاصطنع خاتما وقيل مصدر به
بسم الله الرحمن الرحيم لما استئناف وتفسير لما القي اليها كانها لما قالت اني القي
الي كتاب كريم قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه كتب وكتب وقراءة
الله وانه من سليمان وانه عطفا على اني وقرئ انه من سليمان وانه بالفتح على انه

بدل من كتاب كانه قيل القي الي انه من سليمان ويجوز ان يريد بانه من سليمان وبانه
علت كونه مكتوبا من سليمان ويقدر بسم الله وقرأ ابي ان من سليمان وان
بسم الله على ان المقدر وان لا تعلوا مفسرة ايضا لا تعلوا لا تتكبروا كما تفعل
الملوك وقرئ لا تعلوا بالهمز للمجهود وقد كانت بامة مستلمة على لغاتها فالقوي
الهدهد الكتاب على كرسيها وقيل كان كريما حسن ما هند وقالوا في مسلمين مفاك
من طاعن حكذ لكن كانت لا يبتدئ كتب حتى يطلب يعني ان هذا للمقدر لله كما
ذكره الله كان كتاب سليمان وبريدا بالملا الاشراف وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر
قايدا وهم اهل مشورتها اعتوني في امري اي اشيروا علي وتسموا الى ما اعمل مالكت
قاطعة امرا حتى تشهدوني حضوري اي الا بحضوركم ومشورتكم قالوا نحن اولوا
قوة اي في الابدان قالوا في كثرة العدد واولوا بأس شديد يعنون الشجاعة في
الحرب ذكروا لها قوتهم وشجاعتهم وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك
ثم قالوا والامر اليك اي في القتال وتركه فانظري ماذا ترين ما اذا استشرتهن علينا قالت بحسبه لهم عن التعريض بالقتال ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها اي اذا دخلوها عنوة عن قتال وغلبة افسدوها اهلكوها وقتلوها وجعلوا
اعز اهلها اذلة انما قالوا اسرافها وكبرائها كي يستقيم لهم الامر ومعنى الآية انها حذرتهم
تهم مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم وانتهى الخبر عنها وصدقها الله فيما قالت
فقال وكذلك اي كما قالت هي يفعلون وقيل هو من كلام المرأة اراد ان هذه عادتهم
المستمرة للباسة التي لا يعصى بها كانت سنة للملوك للدهر فسمعت بذلك
وزادت فذكرت لهم ذلك حدث لهم بها زادت من الدلال لبعيد بن
قولها مرسلة اليهم لعلها تخص بذلك سليمان لتعرف اهلك
من امرهم فبعثت اليه الغلمان وجواريا وقيل عبدا وخمس مائة غلام عليهم
سائق الجواري وحليهن للاساور والاطواق والقرطة واكسى حمل معشاه الديباج
محلاة لحم والسروج بالذهب لترجع بالجواهر وخمس مائة جارية على رماك في زي
الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسك
والعنبر وحقاقه درة عذراء وخرزة معوجة الثقب وعصا وجعلت في اثناء ذلك
قولها المندرين عمرو واخر دارأي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان
والجواري وجعل الذكور بقربا مسومة وسلك في الدرة خيطا ثم قالت للمندر
ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رأته بشاشا لطيفا فهو نبي
فاقبل الهدهد فاخبر سليمان بذلك فامر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرش

في ميدان من ذهب طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا سوره من الزمرد والفضة وابوابه من الذهب في البر والبحر مربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر باحسن الدواب في البر والبحر مربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين والشمائل وقعد عن يمين الكراسي من جالسه واصطفه الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطير والهوام كذلك فلما دانا القوم ونظروا بعضهم اوراء الدواب تروث على اللبن فقاصرت اليهم نفوسهم ودموا لما معهم واما وقفوا من بديه نظر اليهم نظرة طلق وقال ماوراكم وقال ان الحق واخبره خبر سبل ما فيه فقال لهم ان فيهم كذا وكذا ثم امر الارضة فاحدثت شعثة وتعدق فيها فجعل رزقها في السعة واحدثت دودة بعضا الحديد فتعدق فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماكلة الطارئة فاخذ الماسة فجعله في الحرتم ضرب به وجهها والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمندر ارجع اليهم فقالت لموني وما لنا به طاقة فصحصت اليه في اربعين الف فيل لحت كل فيل الوف وفي قراءة ابن مسعود فلما جاء المندر وفي بحذف اليه والالف فانا بالكسر والادغام كقوله الحاجوني ومن واحد اتد وفي الهدية اسم للهدى كان العطية اسم المعطى فضاف اليه المهدى والمهدى له تقول هذه هدية فلان يريد عليهم بقوله الم تروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا وانما الابصار لاهله لتصرفه طرق المكاسب في المكاسب **قوله** يوم ينفخ في الصور يريد النفخة الاولى فصق من في السموات ومن في الارض اي ماتوا لشدة الخوف كقوله فصعق من في السموات والارض والمعنى يبلغ منهم الفزع الى ان يموتوا وانما قال ففزع ولم يقل فيفزع للاشعار بتحقق الفزع وشرره وانه كائن لامحالة لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به الا من شاء الله قال ابن عباس يريد الشهداء وهم احياء عند ربهم يرزقون وقتل ثم اسرافيل وجبرئيل وميكائيل وملك الموت وكل اتوه ماتون الله يوم القيمة وقرئ جمزة اتوه على الفعل دا خرين صاغرين **قوله** وترى الجبال تحسبها جامدة واقفة بمكانها لا تسير وهي تمر مر السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها صنع الله اي صنع الله ذلك الذي اتقن كل شيء ابرم ما خلق واحكمه من نحو بالحسنة بكلمة الاخلاص شهادة ان لا اله الا الله والمعنى من وافى يوم القيمة بالايمان فله خير منها والمعنى له من اجل الحسنة خير يوم القيمة وهو الثواب والامن من العذاب وخير كلمنا لهم من غير تفصيل اي له ثواب من جهتها **قوله**

هي التي اهداها او اهديت اليه والمضاف اليه هاهنا هو الهدى اليه والمعنى ان ما عندي خير مما عندكم وذلك ان الله اتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر والعيش الاوسع بل انتم بهديتكم تفرحون يعني اذا اهدي بعضكم الى بعض واما انا فلا افرح بها اضرب بقوله بل عن القول الاول الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا التي لا يعدون غيرها وجوز ان يجعل الهدية مضافة الى المهدي ويكون المعنى بل انتم بهديتكم هدية التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك ارجع خطاب للرسول وقتل الهدهد جنودا لا قبل لك بطاقة وحصفه القتل المقاومة والمقابلة اي لا تقدرون ان تقابلوهم والضمير في منها يسافلما رجع اليها الرسول قالت قد عرفت هذا لسن الملك وما لنا به طاقة فحهزت للمسير وعلقت سبعة ابواب على سبعة سوق وجعل في اخرها تاجها وكلت به حرسا وكلوه واخذ حرس سليمان في انها خرجت من اليمن مقبلة اليه واستوثق من عرشها وجعله في قصر في سبعة سوق متداخلة فقال سليمان ايكم ياتيني بعرشها وانما قال هذا سليمان بعد ان قويت منه وكانت مسرة فرسخ من سليمان واحب ان ياخذ عرشها قبل ان تسلم ولا تحل احدا لها وذلك قوله قبل ان ياتوني مسلمين معادين طائعين وقيل اراد ان ياتوني به مسلمين ام سكر احسارا لعقلها قال عفريت من الجن وهو المارد الغليظ القوي الشديد وقرئ عفرية والعفر والعفرية والعفرية والعفراة والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه ومن السياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان لقوي على حمله امين اي به كاموال احمل منه سيا ولا ابذله الذي عنده علم الكتاب رجل كان عنده اسم الله الاعظم وهو ياحي ياقيوم وقيل يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت وقيل ياذا الجلال والاكرام وعن الحسن الله والرحمن وقيل هو اصف بن برخيا كانت سليمان وكان صديقا عالما وقيل اسمه اسطوم وقيل هو حرسل وقيل ملك ابده الله سليمان وقيل هو سليمان نفسه كانه استبطا العفريت فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول ل وعن ابي جعفر ع انه لحضر عليا علم من الكتاب المنزل وهو علم الوحي والشرايع وقيل هو اللوح والذي عنده علم منه حزبل واسكن الموصعين جوز ان يكون فعلا واسم فاعل الطرف فريك احفاكما اذا انطرق فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا مارسال الطرف في نحو قوله

وكيف اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك ونما العينك المناظر وصف بردا لطرف
ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله قبل ان يرتد طرفك انك ترسل طرفك
الى شئ فقبل ان يرتد اليك طرفك بذلك وروى ان اصف قال لسليمن
عليه السلام مد عينيك حتى ينتهى طرفك فدعا فنظر نحو اليمن ودعا اصف
فغار العرش في مكانه فعاد اليه كما كان فلما رآه مستقرا عنده في الحال قال
الله عالى فلما راه مستقرا عنده الآية قال هذا من فضل
ربي اى هذا التمكن من حصول المراد من فضل الله وعطائه قال قتادة والله
ما جعله نظرا ولا بطرا ولكن جعله منه لله وفضلا منه ليبلوني لاحترني اشكر
الله فيما اعطاني من نعمه ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لاجل نفسه ومن كفر فان
ربي غني عن شكر كرام بالا فضال على من كفر نعمة وقيل الشكر قيد للنعمة الموجودة
وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة عار وربما اسلف
نائبة فرجعت في اصابتها فاستدع شاردها بالشكر واستدم وافرها بالشكر لكرم الخلود
وما احسن من قال انك اذا اعددت ان لعين الله تعالى دخلا في النعمة الواصلة
اليك لم يصح حمدك ولم يتم معروفك وشكرك وكنت ممن يطلع عليه الملك ويوبخ
لخيانة الوزير دخلا في جلعه الملك او في ايصاله الملك وكل ذلك اشراك في النعمة
والوسايط كلهم مسخرون مقهورون كالشمس والقمر والنجوم والملائكة وبني
كالقلم والكاغد والحبر في التوقيع ممن احال النعمة على من لا كان كمن احال جائزة
الوزير على القلم والكاغد والحبر في التوقيع وكان الشكر وحقيقته ان يستعمل
العبد النعمة في محابة لا في معاصيه فعلم مثلا ان عينه نعمة منعم فشكر ان يستعملها
في مطالعة كتاب الله ومطالعة دلايله السموات والارض ليعتبر بها ويعظم خالقها
ويستعمل لسانه في ذكر الله تعالى والتفكر في فكر في جلال الله وعظمته وكبريائه
وحيرته والله قال المفسرون خافت السياطين ان يتزوج سليمان بنفس فعمى
اليه اسرار الجن وذلك ان امها كانت حسية ولا يتكون من تسخير سليمان ودربته
لعل لوثة وجها فاسادوا الناس عليها ليرهدوه فيها وقالوا ان في عقلها شيئا وان
رجليها كحافر الحمار وهي شعرا فاحتبر عقلها بتنكير العرش والحذ الصرح ليعرف
ساقها ورجلها فكشفت عنها فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعرا
ثم صرف بصره فاذا هو انه صرح ممرد من قوارير وقيل هي التي سبب في اتخاذ الغيرة
امرها السياطين بالحذ وها واستكحها سليمان ولصها واقرها على ملكها وامر الجن

فنولها سليمن وقدان وكان يزورها في الشهر مرة فعلم عمرها فلما تم ولدت
له وقيل بل زوجها ذا تبع ملك همدان وسلطه على اليمن وامر دوبعة امر جن اليمن
ان تطيعه فنالته المصانع ولم تزل امرا حتى مات سليمان وقالوا لما جاءت المراة
قيل لها اهكذا عرشك وهي بلغة كلمات حرف التشبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة
ولم تقل اهذا عرشك ولكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا وهي كانت سكر ولحجب مرحصود
عرشها عند سليمان فقالت كانه هو شبهت عليهم كما شبهوا عليها ولو قيل لها اهذا عرشك
قالت نعم قال عكرمة كانت حكيمة قالت ان قلت هو هو خشيت ان اكذب وان قلت لا
خشيت ان اكذب فقالت كانه هو شبهه قيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق
الابواب وكانت قد حلفته واسبعة ابيات لما خرجت فقالت وابيك العلم صحة
سوء سليمان من قبلها من قبل المرأة في العرش وكنا مسلمين طايعين منقادين لامر
سليمان وصدها ما كانت تعبد من دون الله اى منعها الايمان والتوحيد الذي
كانت تعبد من دون الله وهو الشمس قال الفراء معنى الكلام وصدها ما ان تعبد
الله ما كانت تعبد انها كانت من قوم كافرين استئناف اخبر الله انها كانت من
قوم يعبدون الشمس فاستأنف فيما بينهم ولم تعرف الاعنان الشمس فامر ان بنا
له بيت من قوارير فرق الماء ووضع سرير سليمان في صدر البيت وقيل لها ادخلي
الصرح قال الصرح بلاط الحذ لها من قوارير وجعل تحته ماء وسمك والصرح الا
الصحن فقال هذا ساحة الدار وصرحه الدار فلما رأته حسبته لجة وهي معظم
الماء وكشفت عن ساقيها لدخول الماء وراث ساقها فاحسن احدهما اذ هما ابيا
سليمان فقال انه صرح ممرد من قوارير اى ملس ولبس بما فقالت رب اني ظلمت
نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اى اخلصت له التوحيد
وقيل حسبت ان سليمان يغرقها في اللجة فقالت ظلمت نفسي بتوطني سليمان

قوله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون
هم مبتدا وقوله فريقان خبر وقوله يختصمون حال وقوله اذا جواب ان والتقدير
فاجاهم الحصر هم فريقان ويختصمون حال من الضمير في فريقان وان سلت كان وصفا للفريقان
ولا يجوز ان ينتصب اذا بقوله يختصمون لان ما في حيز الصفة لا يتقدم على الموصوف
كالصفة كالصلة لا يتقدم على الموصول اى مومنون وكافرون بقول كل فريق
الحق معي فقال صالح للفريق المكذب لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اى بالعذاب
قبل الرحمة اى لم قلتم ان كان ما اتيتنا به حقا فاتنا بالعذاب لولا هلا يستعجلون
الله من الشرك لعلكم ترحمون فلا تعذبون في الدنيا فهم على الخطاب فيما قالوه

اما يسوء عند نزول العذاب **قوله** قالوا اطيرنا بك وبمن
معك تشاءمنا بك وبمن على دينك يقال اطيرت به تشاءمت به وتطيرت منه نفرت منه
وذلك انهم قحطوا المطر فقال صالح طائركم عند الله اي شؤمكم الذي يجي منه خيركم وشركم
عند الله وهو تقديره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم عند
الله مكتوب لله منه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة ومنه قوله طائركم معكم ويقال
طائر الله لا طائرك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طائرك
الذي تتشاءم به وتتيمن من البارح والسانح وقوله بل انتم قوم تفتنون تختبرون
بالخير والشر وتعذبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة. ه
قوله وكان في المدينة تسعة رهط والمدينة الحجر
وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة من الثلاثة الى العشرة فكانه
قيل تسعة انفس وهم غواة قوم صالح يفسدون في الارض يعملون فيها بالمعاصي
ولا يصلحون لا يطيعون الله قالوا فيما بينهم تقاسموا بالله احلفوا بالله لنبيتنه
لنقتلن صالحا واهله بياتا مرتين بالسوء كانهم قالوا لهم اقسموا بالله لنفعلن كذا
يحتمل ان يكون امرا وخبرا في محل الحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين وقرئ لتبيتنه
وقرئ لنبيتنه بالتاء والياء والنون فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان
ومع الياء لا يصح فيه الا ان يكون خبرا والتقاسم والتقسم كالتظاهر والتظهر
والبيات مباغتة العدو ليلا لنقولن لوليه اي للذي يحكم صالح ان سالنا عنه ما
شهدنا مهلك اهله ما قتلناه وما ندري من قتله واهله والمهلك يجوز ان يكون مصدرا
بمعنى الهلاك ويجوز ان يكون الموضع وروي عن عاصم بفتح الميم واللام وروى حفص
عنه بفتح الميم وكسر اللام وهو اسم المكان على معنى ما شهدنا موضع هلاكه ومكانه
وكان هولاء النفر تحالفوا ان يبيتوا صالحا واهله ثم ينكروا عند اوليائه انهم فعلوا
ذلك وراوه وكان هذا مكرا عزموا عليه قال الله عز وجل ومكروا مكرا اخبارنا
بهم من مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون بمكر الله بهم فانظر كيف كان
عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقرئ انا بالفتح ومن كسر استانف وهو يفسر به ما كان
قبله مثل قوله فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا ومن فتح رده على اعراب ما
قبله جعله تابعا للعاقبة كانه قال العاقبة انا دمرناهم قالوا ارسل الله الملائكة
تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فاتت التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم
فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم
وقيل نزلوا في سفح جبل ينظر بعضهم الى بعض ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل

فاهلكهم **قوله** وقومهم اجمعين يعني بصيحة جبريل فتلك
بيوتهم خاوية قال الزجاج خاوية على الحال المعنى فانظر الى بيوتهم خاوية بما ظلموا
بظلمهم وشركهم بالله حتى صارت منازلهم خاوية خالية ساقطة على عروشها خاوية
حال عمل فيها ما دل عليه تلك ان في ذلك لاية لقوم يعلمون لعبرة لمن علم
توحيد الله وقدرته وانجينا الذين امنوا صالحا ومن معه من العذاب وكانوا يتقون
الشرك ولوطا واذكر لوطا اذ قال لقومه الذين ارسل اليهم اتاتون الفاحشة يعني
اللواطة في قول جميع المفسرين وانتم تبصرون انها فاحشة وهو من البصر الذي هو
العلم او تبصرونها بمعناه تبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا في ناديهم يركبونها
معالنين بها لا يتستر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة او تبصرون اثار العصاة
قبلكم **قوله** بل انتم قوم تجهلون اي تفعلون فعل
الجهال او تجهلون القيامة وعاقبة العصيان واجتمعت الغيبة والمخاطبة
فغلبت المخاطبة في قوله تجهلون وكان من حقه ان يقول يجهلون بالياء لانها صفة
لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب الا ان التاء كان اقوى وارسخ من الغيبة
وقوله قدرناها من الغابرين جعلناها بتقديرنا وقضائنا انها من الباقين
في العذاب ثم خاطب رسوله وامره ان يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية
والسلام على انبيائه الذين اجازهم لرسالته وقيل هم اصحاب محمد وقيل امة محمد
اصطفاهم الله لمعرفته وطاعته ومعنى السلام عليهم انهم سلموا مما عذب به
الكفار ثم قال مخاطبا للمشركين الله خير اما تشركون يا اهل مكة اي الله خير لمن عبده
ام الاصنام لعابديها وهذا الزام الحجة على المشركين قال لهم بعد ما ذكر هلاك
الكفار الله خير ام الاصنام ولا يؤثر عاقل شيئا على شيء الا لداع يدعو الى ايثاره من
زيادة خير ومنفعة فقيل لهم اثرتموها بهواكم لا بعقلكم فنبههم على الخطأ المفرط
والجهل المورط وليعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير الزائد وعن رسول الله صلى الله عليه
واله انه كان اذا قراها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم **فيما**
يسأل عنه ما الفرق بين ام هذه وبين ام في قوله امن
خلق الارض ه **الجواب**
هذه منقطعة بمعنى بل والهمزة لما قال الله خير ام الالهة قال بل امن خلق السموات
والارض خير تقريرا لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء
وام تلك متصلة لان المعنى ايهما خير **قوله** امن
خلق السموات والارض قرئ امن بالتخفيف ووجهه ان يجعل بدلا من الله كانه قال

امن خلق السموات والارض خيرا ما يشركون فانبتنا به عاد عن الاخبار عن الغيبة الى التكلم
عن ذاته في قوله فانبتنا وهو لتاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بان انبات
الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والروائح والاشكال مع حسنها
وبهجتها بما واحد لا يقدر عليه الا هو وحده والبهجة الحسن يبتهج بمناه والحديقة
البستان عليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة وقيل ذات لان المعنى جماعة
حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت الله مع الله وقرئ الها مع الله بمعنى اتدعون
او اتشركون ولك ان تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مدة وتخرج الثانية بين بين يعدلون به
غيره يشركون بالله غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد **قوله**
امن جعل الارض قرارا مستقرة لا تميد باهلها وجعل بين البحرين حاجزا مانعا من قدرته
بين العذاب والملح فلا يختلط احدهما بالاخر اله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيد
الله وسلطانه وقدرته امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر المكروب المجهود
والمضطر المفتعل والفاعل والمفعول فيه سوا فيكشف ضره وقيل الذي لا حول
له ولا قوة قيل المذنب اذا استغفر ويجعلكم خلفا الارض يخلف كل قرن منكم القرن
الذي قبله والمعنى يهلك قرنا وينشئ اخرين قليلا ما تذكرون فان قيل
كم من مضطر لا يجاب قلنا يكفي ضره وصبره او يعطي اكثر من ذلك بدله من
النعم او يكفي ضرا اخر ويدخر له ثوابا على صبره على ضره وعلى كل حال هو المجيب للمضطر
بحسب المصالح وهذا كمن سال ملكا ان يعطيه سيفا او فرسا والملك يعلم ان هلاكه
في تلك العطية قيل له يخبر منها ومنعه عن تلك العطية لم يكن الملك جازما له عما ساله
بل كان محسنا بما اعطيه بدل حاجته محسنا له متوخيا صلاحه قليلا ما تذكرون
ما صلة زائدة وقوله قليلا نصب صفة مصدر مضمر اي تذكرا قليلا ما تذكرون
فحذف الموصوف ومعنى تذكرا قليلا تذكرون اي لا تذكرون اصلا كما تقول قلما تاتيني
والمعنى انت لا تاتيني ومن قرا بالياء فالمعنى قليلا تذكر هولا المشركين امن يهديكم يرشدكم
الى مقاصدكم في ظلمات البر والبحر امن يبدو الخلق في الارحام من نطفة ثم يعيده
بعد الموت ومن يرزقكم من السما المطر والارض النبات اله مع الله قل هاتوا برهانكم
حجتكم ان كنتم صادقين ان لي شريكا **ومما يسال عنه**
لم خالف بين اواخر هذه التنبيهات بقوله بل هم قوم يعدلون وبقوله بل اكثرهم
لا يعلمون وقوله قليلا ما تذكرون وقوله تعالى الله عما يشركون وقوله قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين بما اسبب في اختلاف هذه الايات **الجواب**
انه ذكر خلق السموات والارض وانزال الما من السما وانبات النبات الذي به قوام الناس

من الارض ذات بساتين ذوات المناظر الحسنة ومنابت الماكل الطيبة ثم قال اله
مع الله اي الجناح من يفعل هذا الى عضد ومعين بل الكفار قوم يعدلون عن الحق
وقيل يعدلون بمن يفعل هذا غيره تعالى الله عن ذلك فهذا موضع بل هم قوم يعدلون
لان اول الذنوب العدول عن الحق وقبوله وان يثبت الها مع الله تعالى فيعدل به
وقوله امن جعل الارض قرارا وصف ما اظهر الله من قدرته في البر والبحر مما به
مساك الارض ثم قال اله مع الله اي امع الله من يفعل مثل فعله بل اكثرهم لا يعلمون
ما لهم في عبادة الله تعالى واخلاصها وما عليهم في اشراك غيرهم فيها اي لو علموا
ما ينتهي اليه عواقب هذين لما عدلوا عما هو لهم انفع الى ما هو لهم اضر وهذا مكانه
بعد قوله بل قوم يعدلون وقوله بعد ذلك ام من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف
السو ويجعلكم خلفا الارض اله مع الله قليلا ما تذكرون ذكرهم بما لا يكاد يخلو
منه احد اذا دفع الى سده واضطر الى الانقطاع الى الله تعالى فدعاه وكشف
سدته وقوله ويجعلكم خلفا الارض اي يقيم المظلوم مقام الظالم في ارضه ويجعل
من في الارض العصر الثاني خلفا ممن في العصر من قبله وهذا موضع ينسى فيه
الانسان سالف سدته براهين نعمته فقال قليلا ما تذكرون ما مر في دهركم
من بلائكم وشركم وهذا يليق به ما جا فيه وهو قليلا ما تذكرون وقوله ام من
يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بين رحمته اله مع الله تعالى الله
عما يشركون قوله يهديكم في ظلمات البر والبحر معناه ينجيكم منها بهدايته وما نصب
لكم من اياته بالنجوم التي يعولون عليها في الما وفي البر اذا لم يهتدوا في الظلمات
وهو مثل قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن
انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون
فلما كانت هدايته في البحر وتسييره جواري الفلك بالريح ضم اليه الريح الاخرى
المبشرة بالفطر فلما ختم الاية التي هي في معناها بقوله ثم انتم تشركون ختم هذه
بقوله تعالى الله عما يشركون لان المذكورين في هذه الاية هم المذكورون في تلك
واما قوله ام من يبدو الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السما والارض اله مع الله
قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اي من لا يبدا كونكم وهو خلقكم ومن لا يتهيا به وهو
بعثكم لمجازاتكم ومن للحال المتوسطة بين هذين وهو حفظ حياتكم باقواتكم
وارزاقكم من السما والارض اله مع الله اها هنا من يعدل رب العالمين هلموا
برهانكم وما يظهر في النفوس ان ما تقولونه حق وان ما عداه مما تخالفونه حق
فقد بان وصح ان كل خاتمة لائقة بمكانها **قوله**

قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله استثنى الله على لغة تميم حيث يقولون
ما في الدار الا حمار والرفع في الله لهذا كقولهم الا التعافير والا العيس اراد بقوله نفي
الغيب عن كل مخلوق فالغيب ما لا دليل عليه عقلا ولا سمعا وذلك العلم لا يعلمه غير
الله فان اخبار الانبيا والاوليا عن حوادث كانت انما هي عن دليل من الله دلهم عليها
بوحي او الهام او سماع هاتف او رويا صادقة وكلها من الله وعلم الله الغيب ليس
بمقتبس من هذه الطرق فهو عالم بذاته لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السما والارض
وليس المراد بالسموات والارض الا ذكر من فيها ونفي العلم عنهم فلذلك استثنى فكانه
قال لا يعلم الغيب الا الله او لا يعلم الغيب احد الا الله وطول الكلام فيها وذيل صاحب
الكشاف وابى بشي لا كثير جدوى في ذكره وقيل الغيب ما غاب من العيان **قوله**
بل ادراك علمهم في اخره قرى بل ادرك بل تدارك بل اادرك بهمزتين بل ادرك بالف
بينهما بل ادرك بالتخفيف والنقل بل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال واصله
بل ادرك على استفهام بلى ادرك بلى اادرك ام تدارك ام ادرك فهذه اثنا عشر
قراة وادارك اصله تدارك فادغمت التا في الدال وادرك افتعل ومعنى ادرك
علمهم انتهى وتكامل فادارك تتابع واستحكم وهو على وجهين احدهما ان اسباب استحكام
العلم وتكامله بان القيامة كائنة لا ريب فيه قد حصلت لهم ومكنوا
من معرفته وهم شاكون جاهلون والوجه الثاني في ان وصفهم باستحكام
العلم وتكامله يهكم بهم كما تقول لاجهل الناس ما اعلمك على
سبيل الهزو وذلك حيث شكوا وعموا عن اثباته وفي ادرك علمهم
وادارك وجه اخر وهو ان يكون بمعنى انتهى وفني من قولك
ادركت الثمرة لان تلك غايتها وقال قوم يريد ما جهلوه في الدنيا وسقط
علمه عنهم علموه في الاخرة وقيل اجتمع علمهم يوم القيمة فلم يشكوا
وقيل بل علموا في الاخرة حين عاينوها ما شكوا وعموا عنه في الدنيا
ووجه قراة من قرا بل اادرك على الاستفهام هو انه استفهام على
وجه الانكار لادرك علمهم وكذلك من قرا ام ادرك وام تدارك
لانها ام التي بمعنى بل والهمزة ووجه من قرا بلى ادرك وبلى اادرك
انه لما جا بلى بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلى يشعرون ثم فسر
الشعور بقوله ادرك علمهم في الاخرة على سبيل التهكم الذي معناه
المبالغة في نفي العلم وكانه قال شعورهم بوقت الاخرة انهم لا يعلمون كونها
فيرجع الى نفي الشعور على ابلغ ما يكون واما من قرا بلى اادرك على الاستفهام

فمعناه بل يشعرون ثم انكر علمهم بكونها واذا انكر علمهم بكونها لم يحصل لهم شعور بوقت
كونها لان العلم بوقت الكاين تابع للعلم بكون الكاين في الاخرة ومعناها
والفايدة في هذه الاضرابات تنزيل لاحوالهم وصفهم بانهم لا يشعرون وقت
البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيامة كائنة ثم بانهم يخبطون في شك ومرية فلا
يزيلونه والازالة مستطاعة ثم بما هو اسوا حالا وهو العمى وان يكون مثل البهيمة
وعمون جمع عم وهو اعمى القلب وما بعد هذا مفسر في سورة المومنين ه ه ه

ومما يسال عنه لم قدم في هذه الاية هذا على نحن
واباونا وفي اية اخرى قدم نحن واباونا على هذا **الجواب**
التقديم دليل على ان المقدم هو الغرض المتعمد بالذكر وان الكلام انما سيق لاجله
ففي احدى الايتين دل على اتخاذ البعث هو الذي تعمد بالكلام وفي الاخرى
باتخاذ المبعوث بذلك الصدد **قوله** ولا تك في ضيق
يقال ضاق الشي ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرى بهما والضيق ايضا
تخفيف الضيق ويجوز ان يراد في امر ضيق من مكرهم **قوله**
عسى ان يكون ردف لكم اي قرب منكم بعض الذي تستعجلون به من العذاب وهو
القتل يوم بدر فزيدت الكلام للتاكيد كالبا ولا تلقوا بايديكم وقيل معناه
ازف لكم وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير العذاب عن اهل مكة ولكن
اكثرهم لا يشكرون ذلك وقرى الاعرج ردف لكم بوزن ذهب وفيه لغتان
والكسر افصح وعسى ولعل ولسوف في وعد الملوك ووعيدهم يدل على
صدق الامر وحده وما لا مجال للشك بعده فانما يعنون بذلك اظهار وقارهم
وانهم لا يعجلون بالانتقام لادلالهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم بان عدوهم لا
يفوتهم وان الرمزة الى الاعراض كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده
وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون الا كنان جعل الشي بحيث لا يلحقه
الا اذى واصله الكن كننته الشي سترته واكننته يعني انه يعلم ما يخفون وما
يعلنون من عداوة رسول الله ومكايدهم وهو معاقبهم على ذلك وما من غايبة
سمي الشي الذي يغيب ويخفى غايبة وخافية فكانت التا فيهما بمنزلتهما في العاقبة
والعافية والبطيحة والذبيحة في انها اسما غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين
وتاهما للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من رواية السو وقالوا في قوله ما من
غايبة اي جملة غايبة في السما والارض الا في كتاب مبين الا هو بين في اللوح
المحفوظ **قوله** ان هذا القران يقص على بني اسرايل

اذ يضطرب الارض لحتهم لحرك القنديل وسبق الصفا ما بلى المسعى يخرج الدابة من الصفا
ومعها عصا موسى وخاتم سليمان وضرب المؤمن بين مسجد او ضمايين عينه عصا موسى
فسكت نكتة بيضا فيصير تلك النكتة في وجهه حتى يعي لها وجهه او مترك وجهه كانه كوكب
ويكتب بين عينيه مومن ونكت الكافر بالخاتم فيصير النكتة حتى يسود لها وجهه ويكتب
بين عينيه كافر ويرى يجتلوا وجهه حه المومن بالعصا وخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول
لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار ويرى بكلهم من الكلم وهو الجرح
والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويحتمل ان يكون بكلهم من الكلم ايضا على معنى التكثير
يقال فلان مكلم اى مجرح ويحتمل ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح كما
فسر لجرقصه نقراه على عليه اللام لتجرقه وان يستدل بقراءة ابن مسعود
يسعوهم بكلهم بان الناس على انه من الكلام والقراءة بان يكسروه حكاية لقول الدابة
اما لان الكلام بمعنى القول او باضمار القول اى يقول الدابة ذلك او بان حكاية لقوله
تعالى عند ذلك ان الناس بالفتح والكسر بالكسر لاستكمال فيه والفتح شرح الخافض
اى بكلهم بان الناس كانوا بايانا لا يوقنون ويوم يحشر منصوب بما دل عليه
قوله فهم يوزعون كان يوما بما تعد منزله اذا فكما يجاب اذا بالفاء يجاب يوم القيامة
بالفاء حتى اذا جاءوا الى موقف الحساب قال الله لهم اكذبتم بايانى وهذا استفهام
معناه الانكار فهم يوزعون يحبس اولهم الى اخرهم حتى يجتمعوا فكذبوا بالنار فهذه
عبارة عن كثرة العدد وتباعد اطرافه كما وصف جنود سليمان بذلك وكذلك
قوله فوجا فان الفوج الجماعة الكثير منه قوله تعالى يدخلون في دين الله افواجا
من كذب بايانا اى يساق سائق المشركين من كل امة ملة وكذلك يحشر فاك
سائر الامم من اهل بهم الى النار والفرق بين الاولى والثانية ان الاولى للتبعيض
والثانية للتضمين كقوله من الاوثان والواو للحال كانه قال اكذبتم بها بادى الراى
من غير فكر ولا نظر يودى الى احاطة العلم بكنهها اما اذا كنتم يعلمون حين لم تحصلوا
عنها ولم تفكروا فيها ووقع القول عليهم وجب العذاب عليهم بما ظلموا بما اشركوا
فهم لا ينطقون بحجة عن انفسهم وقيل بتقال اما اذا كنتم تعملون يعنى ان الله تعالى انعم
عليكم بتعبيده فاصلحوا انا مكم في غير شئ فكيف تعملون اليوم ما تسلكم وقيل معناه
اكذبتم بايانى ام اى شئ كنتم تعملون في الدنيا عن ابى مسلم ثم احتج عليهم بقوله
الم يروا انا جعلنا الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا والمبصر لا يصلح لنسبوا
فيه طرق التقلب في المكاسب **قوله** يوم ينفخ في الصور
يريد النفخة الاولى وفزع من في السموات ومن في الارض اى ما توا لشدة الخوف

ما اختلفت فيه اهل الكتاب لما صاروا احزابا وسمعا نزل القران بدلائل ما اختلفوا
فيه لو اجدوا بانه واسلموا وان الكتاب يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز الغالب فلا يمكن
رد قضايه وقتل بحكمه اى بحكمته كم امن بالتوكيل عليه والوثوق به انك على الحق المبين
اى الطريق الواضح والدين البين اللائح ثم ضرب للكفار مثلا فقال انك لا يسمع الموتى
سبة كفار مكة بالاموات في اسفاجدوى السماع عن اسماعهم واسفاجدوى الابصار
عن عيونهم ولا يسمع الصم الدعا اذا ولو مدبرين لوان اصم ولى مدبرا ثم نادته
لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعى اليه من الايمان ومعنى الاية انهم لغلظ اعراضهم
عما يدعون اليه من التوحيد كالميت الذى لا سبيل الى اسماعه وكالاصم الذى لا يسمعون
والاعمى الذى لا يبصرون وقرى تهدى العمى على الفعل وحجته **قوله**
انت تهدى العمى والمعنى انك لا تهديهم عرضا لانهم لشدة عنادهم ان يسمع
الا يسمع سماع افهام الا من يومن بايانا **قوله** واذا وقع القول
عليهم حق العذاب عليهم اى وجب عليهم العذاب بعصيانهم اى على الكفار الذين
تخرج الدابة فيهم وهو قوله اخرجنا لهم دابة من الارض وذلك حين لا يومر
بمعروف ولا ينتهى عن منكر وتخرج الدابة من صدع في صفا وقيل من المسجد
الحرام وقيل تخرج ايام التشريق وقيل لا تزال تخرج ثلاثة ايام حتى يبلغ السحاب
وعن علي رضي الله عنه انما تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا تخرج الا بالنهار
وعن النبي صلى الله عليه وآله انه سيل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد
حرمة على الله يعنى المسجد الحرام وروى انها تخرج ثلث خرجات تخرج باقصى اليمن
بحيث يكمن ثم تخرج بالبادية ثم يكمن دهرا طويلا فبينا الناس في اعظم المساجد حرمة
واكرمها على الله يعنى بها يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم عن يمين الخارج
من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظاره وقيل تخرج من الصفا ويكلمهم بالعربية
بلسان ذلق وقيل ان الناس كانوا بايانا لا يوقنون يعنى ان الناس كانوا لا يوقنون
الخروج حين خروجها من الايات وتقول الا لعنة الله على الظالمين وقيل
تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام جا في الحديث ان طولها سبعون
ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى ان لها اربع قوائم ولها زغب
وريش وجناح وقيل لها زابين تؤز وعين حمزة وذال فصل وقرن ايل وعنق
نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين
اثنا عشر ذراعا بذراع ادم وعن ابن عمر انها تصرح ثلث صرخات سمعه كل شئ
المشرق ثم الشام ثم اليمن وروى يا عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون

من القتل فيها والسبي والكلم فلا يصاد صيدها ولا يعتلا خلاها وله كل شيء انه خالقه ومالكه وامرت ان اكون من المسلمين المخلصين لله بالتوحيد وان اتلوا القرآن عليكم يا اهل مكة مريدا تلاوة الدعوة الى الايمان فمن امتدى فانما يهتدي لنفسه له ثواب امتدايه ومن ضل عن الايمان بالقرآن واخطا طريق الهدى فقل انما انا من المنذرين من المحرض وليس علي الا البلاغ وكان هذا قبل ان امر بالقتال وقل الحمد لله على ما خولني من النعمة وهي النبوة سيريكم اياته حين لا ينفعهم التوبة وقيل هو العذاب في الدنيا والقتل يوم بدر ام ذلك وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وعجلهم الله الى النار وما ربك بغافل عما يعملون وعد لهم بالجزاء على اعمالهم

سورة القصص مكية
وهي ثمان وثمانون آية

عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص اعطي ملك بعدد السموات والارض لا سهل له يوم القيمة انه كان صادقا فان كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ۝

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

طسم تلك آيات الكتاب المبين اي هذه تلك وهذا من اسمائه اي ظهر تلوا عليك اي نوحي اليك من نبا موسى وفرعون مفعول تلوا اي نتلوا عليك بعض خبرهما بالحق اي محقين كقوله نحن نقص عليك نبأهم بالحق لقوم يؤمنون لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم ان فرعون جملة مستأنفة كالتفسير للمجمل كان عاليا قاهرا وكيف بنا هما فقال ان فرعون علا في الارض اي ارض مملكته فطغى فيها وجاوز الحد في الظلم والعسف والسيرة الفرق وكل فرقة شيعة وسموا شيعا لان يعضهم يتبع بعضا سعته اسعه والعرب تقول ساعكم السلام يعكم ويجمع الشيعة على شيع واشياعه ويريد قتل ابناء الرجال ان فرعون علا في الارض واستضعف اهلها وقسمهم اصنافا والاستبداد بالامر ان يفعل برأيه فهو علا وسبب ذبح الابناء ان كان منجما قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب بملكك على يده وتستضعف حال من الضمير في جعل او صفة لشيعا او كلام مستأنف ونذبح بدل من يستضعف ويريد ان من جملة معطوفة على قوله ان فرعون علا في الارض لانها بيان لتلك

كقوله فصعق من في السموات والارض والمعنى بلغ منهم الفزع الى ان ماتوا وانما قال فصعق ولم يقل فيصعق للاشعار بتحقق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة ولان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مفطوعا به الا من شاء الله قال ابن عباس يريد الشهداء وهم احياء عند ربهم يرزقون وقيل هم اسرافيل وجبريل وميكائيل وملك الموت وكل اتوه يا تون الله يوم القيمة وقرئ جمعة اتوه على الفعل واحد من صاغرين صاغرين فقوله وترى الجبال تحسبها جامدة واقفة مكانها لا تسير وهي تمر مر السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها صنع الله اي صنع الله ذلك الذي اتقن كل شيء ابرم ما خلق والحكمة مرجا بالحسنة كلمة الاخلاص يشهد ان لا اله الا الله والمعنى من والى يوم القيمة بالايمان فله خير منها والمعنى له من تلك الحسنة خير يوم القيمة وهو الثواب والامن من العذاب وخيرها منها اسم من غير تفضيل اي له ثواب من جهتها وهم من فزع يومئذ آمنون قرئ بالتنوين والاضافة قال ابو علي الفارسي اذا نون فجر لم يعن به فزع واحد ولجواز ان يعني به الكثرة لانه مصدر والمصادر تدل على الكثرة وان كانت مفردة الالفاظ وجوز في اليوم الجر والفتح فمن نون فقال هم من فزع يومئذ نصب اليوم بالمصدر وان شئت بآمنون والتقدير هم امنون يومئذ من فزع ومن لم ينون واضاف الفزع الى اليوم فجوز ان يجر اليوم بالاضافة ويجعله لم يكن بنيا على الفتح كقراءة من قرأ من عذاب يومئذ وقيل اذا اطبقت النار على اهلها فزعوا فزعة لم يفزعوا مثلها ومرجا بالسيئة يعني بالشرك فكبت وجوههم في النار كانه قال فكبوا في النار ويعبر عن الجملة بالوجه والرأس ولجوز ان يريد به الالقاء على الوجه ابدا بانهم يكبون على وجوههم فيطرحون منكوسين هل تجزون الا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك وهو على اضمار القول وعن درة بن حبيش عن صفوان بن عسال المرادي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة حال الايمان والشرك بحذاء من يدي الرب عز وجل فيقول الله للايمان انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك ان طلق انت واهلك الى النار قال ثم قرأ رسول الله مرجا بالحسنة فله خير منها يعني قول لا اله الا الله ومرجا بالسيئة عن الشرك فكبت وجوههم في النار فقوله انما امرت اي قل للمشركين امرت ان اعبد رب هذه البلدة التي حرمها وهي مكة جعلها الله حرما امنا

في وقوعها بنفسها الى موسى و فرعون و اقتضاصا له و بعد حكاية حال ماضية و لجز
ليكون حالا من يستضعف اى يستضعفهم فرعون و نحن نريد ان نمن عليهم و نرى و نرى
فرعون و هامان و جنودهما باضافة الفعل اليهم و قرى و نرى بضم النون و كسر الراى
برهم ما حذروه من ذهاب ملكهم و ملاكهم على يد مولود منهم و التعجب من حمق فرعون
ان كان هذا الكاهن عند صاحبي قائما مقام علة الفعل فان كان كذا فما معنى العلل انه كان
من المعتقدين بالعلل و العلل بالمعاصي **قوله** و اوحينا الى
الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم اى قذفا في قلبها و لم يبعث
ارسال و قيل انها حبريل بذلك و قيل لما حملت ام موسى كتمت امرها جميع
الناس فلم يطلع على حبلها احد من خلق الله و ذلك شئ سنه الله لما اراد
ان يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها موسى بعث فرعون
العوائل و عذب القبط فجعلن النساء يسقطن اجنتهن قتل ذلك و حملت ام موسى
فلم يدر بطنها و لم يشعر بها و لم يظهر لبنها و كانت القوابل لا يعرض لها فلما كانت الليلة
التي ولدت فيها موسى ولدته امه و لا رقيب عليها و لا قابلة و لم يطلع عليها احد الا
اخته مريم و اوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه فرعون و اعوانه فالقيه
امه بالتابوت ثم ارضعته في حجرها لا يبكي و لا يتحرك فلما خافت عليه علمت له ما ورثنا
مطمئنا و هدفت له ضمته ثم القته في البحر ليلا كما امن الله و انما خافت عليه مرة
من الذبح و من من الغرق و حزنها من اجله و بعد منها و تعلق قلبها بشأنه و روى
انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد و روى انها حين اقربت و ضربها الطلق
و كانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بني اسرائيل معاقبته لها فقالت لها اشفعني
حتى اليوم فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه و ارتعش كل مفصل
منها و دخل حبه قلبها ثم قالت ما حملتك لاجل قتل مولودك و اخبر فرعون
و كذبني و حدثت لابنك شأنا و حدث مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عون
فرعون ملقمه في حرقته و وضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش
من عقلها فطلبوا فلم يلفوا شيئا مخروقا و هي لا تدري فكانه سمعت بكاء من التنور فانطلقت
اليه و قد جعل الله النار عليه بردا و سلاما فلما رأى فرعون ما طلب الولدان اوحى الله
اليها بالتمه في اليم و قد روى انها ارضعته ثلثة اشهر في تابوت من ورق مطلي بالقار
فلما اصبح فرعون جلس في مجلسه على شاطئ النيل فبصر بالتابوت فقال لمن حوله من
خدمه ائتوني بهذا التابوت فاتوه به فلما وضع بين يديه نحوه فوجد موسى فلما
نظر الى فرعون قال عمدا الى من الاعداء فطرحه ذلك و قال كيف اخطأ هذا الغلام الوح

و كان فرعون قد استكره امراة من بني اسرائيل يقال لها اسية بنت مزاحم
و كانت من خيار النساء و من بنات الانبياء و كانت اما للمسلمين يرحمهم و تصدق
عليهم و يعطيهم و يدخلون عليهم فقالت لفرعون و هي قاعدة الى جنبه هذا
الوليد اكبر من ابن السنة و انما امرت ان يذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكن
قرة عين لي و لك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا و هم لا يشعرون ان هلاكهم
على يديه و هم لا يشعرون بانا لم نقتله و بنو اسرائيل لا يعلمون انا التقطناه فاتاه
فرعون و معه و القى الله عليه محبته و رأفته و قال لامرأته عسى ان ينفعنا او
اتخذه ولدا و هم لا يشعرون انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا
عليه فعالجوا كسره فاعياهم فلما رأت اسية ذلك في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته
فاذا بصبي نوره من عينيه و هو يمص ابهامه لبنا فاحبته و كانت لفرعون بنت
برصاء و قالت له الا طبا لا نرى الا من قتل البحر بوحدة فيه شبه انسان دواء ما وقعه
فلطخت البرصاء برصها بريقه فبرأت و قتل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت
ان هذا للبيت مباركة فهذا احد ما عطفهم عليه فقال الغواة من قومه هو الصبي
الذي نحذر منه فاذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت اسية قرة عين لي لك لا تقتلوه
و لو قال فرعون بسل قتلها لهلكه الله كما هدانا و هذا على سبيل الفرض و التقدير
اى لو كان غير مطبوع على قلبه كما سبق لقال مثل قولها فلا سلم كما ابتليت
هذا ان صح الحديث فتاويله و الله اعلم بصحته و روى انها قالت له لعله من قوم
آخرين ليس من بني اسرائيل قرة عين خبر مبتدا محذوف و لا تقتلوني لم جعله
مبتدأ و لا يقتلون خبرا و لو نصب لكان اقوى و قراءة ابن مسعود دليل
على انه خبر قرأ لا يقتلوه قرة عين لي و لك سقط لا يستلزم عيسى لم ينفعنا فان
فيه محايل اليمن و دلايل النفع لاجله ذلك لما عاينت من النور و لصباحة الهامه
و براءة البرصاء و لعلها توسمت في سيماء الجمال المودعة بكونه نفاعا او بلغناه فانه
امل للتبني و كان يكون ولدا لبعض الملوك و هم لا يشعرون حال من آل فرعون
او من بني اسرائيل كما ذكرنا ليكون لهم عدوا و حزنا اى لصيرورة الامر الى ذلك لا
انهم اخذوه لهذا كما يقول للذي كسب مالا فاداه ذلك الى الهلاك انما كسب
فلان المال لحفده و هو لم يكسب المال طلبا للحتف **قوله**
و اصبح فؤاد ام موسى فارغا اى خاليا من كل شئ كانها لم تهتم بشئ مما يهم به الحي
الا لامر ولدها و قيل خاليا من الصبر و الحزم لشدة الوجد به و قيل خالية مما اوحى
الله اليها من التسلية عنه و قيل فارغا من الحزن لعلمها انه لم يغرق و قيل فارغا

من الحزن لعلمها بضمان الله تعالى اياه ان كادت لتبدي به قيل بما اوحي اليه وقيل بانه
ولدها كادت لتبدي به اي بشان موسى لما سمعت بوقوعه في يد فرعون وطار عقلها
لما دهمها من فرط الدهش وقرئ فرغا اي خاليا من قولهم اعوذ بالله من صفر الاناء وفرغ
الفناء وفرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر يعني بطل قلبها وكادت تقول
واتاه من شدة الجزع وقيل كادت تصيح شفقة عليه من الغرق وقيل لما رات
سرور فرعون ودعاءه اياه للارضاع تقول انه بني وقيل كادت تقول انه بني
لما رات الناس ينسبون موسى الى فرعون لما شب وكانوا يقولون انه ابن فرعون لولا
ان ربطنا على قلبها بالصبر واليقين ومعنى الربط على القلب الهام الصبر ليكون
من المؤمنين المصدقين بوعد الله حين اوحي اليها انه يرده عليها وقالت لاخيه
قصيه ابتغي اثره وتتبعي خبره ومنه القصص في الحديث لانه يتبع بعضه بعضا
والقصاص اتباع الجاني والاخذ بمثل جنايته فبصرت به عن جنب عن بعد
تبصره ولا توهم انها تراه قيل كانت على شاطئ البحر حين رات ال فرعون قد التقطوه
وهم لا يعلمون انها اخته وانها ترقبه قال ابن عباس ان امراة فرعون كان همها من الدنيا
ان تجد له مرضعة تاخذه منها وكل ما اتوهم لمرضعة لم تاخذ ثديها وذلك قوله
وحرمنا عليه المراضع من قبل وقيل اراد بالمراضع الارضاعات لانه جمع مرضع
والمرضع والارضاع واحد وقيل اراد بالمراضع جمع المرضع فيكون المضاف مقدرا
والتقدير وحرمنا عليه لبن المراضع من قبل اي من قبل قص اخته قالت اخته
هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم اي يضمنون لكم القيام به ورضاعه وهم له ناصحون
يشفقون عليه وينصحونه قالوا لها من قالت امي قالوا ولامك لبن قالت نعم لبن هارون
وكان هارون ولد في سنة لا يقتل فيها صبي فقالوا صدقت فدلتهم على ام موسى
فدفع اليها فربته لهم فلما وجد الصبي ريح امه قبل ثديها وايم الله لما وعدها وهو
قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بولدها ولا تحزن على فراقها ولتعلم ان وعد
الله برد ولدها حق علم عيان ومشاهدة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله وجدها
رده اليها واخته كانت تسمى مريم بصرت بموسى عن جانب والجنابة البعد وال فرعون
اخرج التابوت فبصرت به مريم فقالت اني اعرف اهل بيت يكفيكم هذا الامر
فاتهمها فرعون وقالوا لامه من انت منه فقد اتى كل ثدي الا ثديك قالت اني
امراة طيبة الريح طيبة اللبن لا اتي بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها
وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده في البرد وعندها بيت واستقر في
علمها ان سيكون نبيا ولما بلغ اشده واستوى ثلثا وثلثين سنة وقيل اربعين سنة

والاشد جمع شدة مثل نعمة وانعم وهي القوة والجلادة في البدن اتيناه حكما وعلما
يعني الفقه والعقل في دينه ودخل المدينة وقيل اسمها منف من ارض مصر على حين
غفلة من اهلها وهو في الظهيرة عند المقيل وقد خلت الطرق وقيل هو في يوم
عيد لهم هم مشتغلون فيه بلهوهم وقيل لما شب وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر
عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفل فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا
من شيعته وهذا من عدوه فاستنصر الاسرائيلي موسى على القبطي فوكزه
موسى الوكز ضرب بجمع الكف فقضى عليه اي قتله وكل شيء فرغت منه واتممته
فقد قضيت عليه وقضيته وكان موسى شديد البطش وكز القبطي وكزة
قتله منها وهو لا يريد قتله وكان الاسرائيلي استسخره احد من قوم فرعون
ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون ولما قتله موسى قال هذا من عمل الشيطان وانما
قصد تخليص المؤمن من يد القبطي الكافر المتعدي ودفعه فصار مقتولا
خطا ومتى قيل ان كان هذا قصده وهو حسن فلم صار مذنبا قلنا الخطا
قد يقع في الاسباب فقد كان يمكنه الا يحتفل فيتمكن عن تخليصه بالرفق والقول
الجميل ويحتمل انه ضربه في المقتل فقتله وقيل لم يكن ذنبا انما ذكرها بعده على
سبيل الانقطاع وقيل كان في دار الحرب ولم يعلم الحكم فيه واباحة القتل
يعلم سمعا **قوله** انه من عمل الشيطان لانه لم يؤمر بقتله
فاضاف قتله الى الشيطان لانه حصل بوسوسة الشيطان والوجه ان يقال
ان كل الم يقع على سبيل المدافعة للظالم من غير ان يكون مقصودا فهو حسن غير قبيح
ولا يستحق به العوض ولا القود ولا فرق بين ان يكون مدافعة الانسان عن نفسه وبين
ان يكون من غيره في هذا الباب والشرط في الامرين ان يكون القصد كله الى دفع
المكروه والمنع من وقوع الضرر فان ادى الى ضرر بغير قبيح فما الذي فعله
فيما لم يؤمر به والدفع عن المظلوم مامور به مندوب اليه مرغوب فيه وانما وقعت
الوكزة وهو لا يريدها وانما اراد التخليص فادى ذلك الى الوكزة والقتل وقوله
من عمل الشيطان اي بريئين قتلي له وتركي لما ندب الله اليه من تاخيره وتقويتي
ما استحقه عليه من الثواب من الشيطان وقوله رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
اي اقبل مني هذه القربة والطاعة والانقطاع وكذلك قوله رب اني ظلمت نفسي
محمول على الانقطاع الى الله تعالى وهو واجب على كل مسلم ان يقوله في كل حالة
من الاحوال فان قيل كيف جاز ان يقول لرجل من شيعته يستصرخه انك
لغوي مبين قلنا ان قوم موسى كانوا غلاظا جفاة ورأى بعد خروجه

من المدينة لسبب قتل قبطي رجلا من اصحابه لسبب عصر علي قبطي فقال له عند ذلك انك لقوي مني اراد انك تحاسب في طلب ما لا يدركه وتكلف ما لا تطيقه ثم قصد الى نصرته كما نصر بالامس على الاخرة فظن انه يريد ان يبطش فقال له اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فعدل عن قتله وصار ذلك سببا لشياع قتل القبطي وقوله ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين وهو من قول الشعبي لما توهم ان موسى قصد قتله وقيل انه سمع ذلك عليه ونسب اليه القتل من غير علم قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وهذا كله استئناف استعطاف واستدامة وانقطاع وقيل معناه بما انعمت علي من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك واعمل طاعتك والايمان بك ولا ادع قبطيا يقتل احدا من بني اسرائيل وفي الحديث ينادي مناد يوم القيمة اين الظلمة واشباه الظلمة واعوان الظلمة حتى من برى لهم دواة او برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في جهنم

قوله وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى اقصى المدينة من آخرها واقصاها يسعى على رجليه وكان ابن عم فرعون واسمه حزبيل مؤمن آل فرعون ويسعى لجواز ارتفاعه وصفا برجل وانتصابه حالا عنه لانه قد يختص بان وصف بقوله من اقصى المدينة واذا جعل صلة لجاء لم يحتج الى يسعى الا الوصف والاستمرار الشائع وقيل الرجلان تامر اوتامران لان كل واحد منهما يامر صاحبه بشيء ويشير عليه بامن والمعنى يتشاورون بسببك لك سان وليس بصلة الناصحين عرف التعريض له في الطريق او ان يلحق والترفق انتظار المكروه وقيل بسط الطلب وان يوحد بلام القبطي قال رب نجني اي خلصني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين اي اقبل بوجهه على ناحية مدين وفصلها وتلقاءها واحدا ما وديارها تلقاء داره واصله من اللقاء وكان قد خرج بغير داود لاحداث ولا ظهر وهي على مسيرة ثمانية ايام من مصر وكانت خارجة عن سلطان فرعون وهي مدينة شعيب بنت الى مدين بن ابرهيم وقيل خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وسواء السبيل وسطه وقيل حرج حائرا لا يعلم الا موقع الشمس وانه لعزاي حضر العقل في بطنه من الهزال وحد على ذلك الامانة جماعة من الناس ولم الرعاء يسقون مواشيهم ووجد من دونهم امرأتين

ويحبسان غنمهما عن الماء لاختلاط باغنام الرعاة وقيل كفا نهما عن مزاحمة مواشيهم لقوة الرعاء قال ما خطبكما والخطب الامر الذي فيه تخاطب الناس ومنه الخطبة والخطاب اي ما محطوبكما اي ما سائمكما لا تسقيان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء والصدور الانصراف عن الماء ومنه الصدر لان الناس ينصدرون منه والرعاء جمع راع واصله جمع كثير لا تقدر ان تسقي لما ستة من الكبر اي فلذلك احتجنا ونحن نسأل ان تسقي الغنم فقال لهما موسى واين الرجال فاطلعتا به الى الماء فاذا هو يحمى على رأس البئر بربلة الا عصابة من الناس فرفعه موسى بيده وحده احد الدلوين فاستقى دلوا واحدا فافرغه في الحوض ثم دعا بالبركة وقوى لا تسقي بضم النون والرعاء بضم الراء اسم جمع كالرحال واختلفوا من هذا الشيخ فقيل شعيب وقيل لا بل رجل مسلم قيل الذي من شعيب وماث شعيب قبل ذلك وقيل هو ابن اخي شعيب سقى لهما سقى عنهما لاجلهما ورحم القوم عن الماء حتى احرجهم عنه وروي انهم سألهم دلوا من ماء فاعطى دلوهم وقالوا استقى بها وكانت لا ترفعها الا اربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروي عنهما واصدرهما ورغب في المعروف واغاثة الملهوف وما اخطأت امته في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب وسقوط خف القدم والجوع ولكنه رحمهما فاغاثهما وكفاهما امر السقي وانما حذف المفعول في قوله لا نسقي وترودان ولا نسقي لان الغرض هو الفعل لا المفعول والسقي للسقي والماشاء لله ان يرضى لا منه كما لا يسقي الماشية لا يحبها الناس لكل العلل في ذلك الزمان واحوال العرب فيه على خلاف احوال العجم وليس ذلك لمحظور في نفسه الا ان يرد السمع في حظر بخلاف العقل

قوله ثم تولى الى الظل انصرف الى ظل سمرة فجلس تحتها في شدة الحر وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي والام فيه لمعنى الى الذي الى ما انزلت الي من خير فقير فقال لها وهو محتاج الى شق تمرة ويحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لاحل ما انزلت الي من خير الدين وهو الدين والعناعة والاستغال القلب بامر الاخرة لانه كان في ملك فرعون في مملكة وثروة وهذا القول هو المختار عندي والقول الاخر انه كان يسأل الله الطعام فقال اني لما انزلت الي من شيء فقير الا انه ضمن معنى سائل وطالب وقيل ما سأله الا الخبز قال الخفش يقال هو لفقير له واليه فرجعنا الى ابيها في ساعة كانتا فيها لا ترجعان فيها فانكر شأنهما وسألهما الخبر فقال لاحديهما على به لانها قالتا

وجدنا رجلا صالحا رحيما فسقى لنا فهذه اغنامنا حفل بطان فرجعت الكبرى الى موسى
ليدعوه فذلك قوله فجاءته احديهما تمشي على استحياء اي مستحيية متحفزة وقيل لما اتاه قطب
وجهها وقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا لا يجوز ان يكون ما هاهنا موصولة
به فلا يكون في تقدير اجر ما سقيت لنا لانها اذا كانت موصولة كان المعنى بها الماء والذي
يجزاه اجر السقي لا اجر الماء لان الاجر للعمل لا للعين فثبت ان ما مصدرية وكره ذلك
موسى واراد ان لا يتبع المراة ولم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان في ارض مسبعة ودار
مضيعة فخرج معها وجوزت مع ذلك انها من قول المراة لا من راي الشيخ ولذلك
لما قدم اليه الطعام امتنع وقال انها اهل بيت لا يتبع اجرنا بطلاع الارض ذهبا
فلا تاخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وقال
له موسى لما اراد ان يتبعها وكانت الريح تضرب ثوبها وكانت بادنة سمينة فناديها
يا امة الله كوني خلفي وارني السمت فانا بنو يعقوب لا ننظر الى اعجاز النساء فلما
دخل على شعيب قال اجلس يا شاب فتعش فقال له موسى اعوذ بالله فقال ولم ذلك
الست بجائع قال بلى ولكني اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت
لا نبيع شيئا من عمل الاخرة بملء الارض ذهبا قال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها
عادتي وعادت اباي تقري الضيف وتطعم الطعام قال فجلس موسى ياكل فلما
فرغ قص عليه القصص اي المقصوص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين اي
لا سلطان له بارضنا ولسنا في مملكته قالت احديهما وهي الكبرى يا ابت استاجره
اتخذه اجيرا انه القوي الامين وخير من استعملت من قوي على العمل وادى الامانة
خير من استاجرت القوي الامين وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال ما كانت تسلفع
من النساء جراحة ولا حاجة على استحياء قايلة بثوبها على وجهها ولما قالت
لابيها ما قالت قال شعيب وما علمك بامانته وقوته قالت علمت قوته في اقلاله
الحجر ونزعه الدلو وغضه البصر فلما ذكرت المراة من حاله ما ذكرت زاده ذلك
رغبة فيه وانما قدم خبر على القوي الامين لفرط العناية بذكره فلذلك قدم وجعل
الاستيجار مفروغا عنه بلفظ الماضي للدلالة على تحقق وقوعه فقال شعيب
لموسى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين اي اريد ان ازوجكما على ان تاجرني ثماني
حجج على ان تكون اجيري ثماني سنين اي تجعل ثواني ان ترعى على غنمي ثماني حجج من اجرته
كذا اذا اتيته اياه او كنت اجيرا لي على مثال ابوته اذا كنت له ابا وثماني حجج ظرف في
هذا ومفعول به في الاول واما شرط وما صلة زايدة وقضيت في موضع الجزم بانما
وانما نصب بقضيت والفاء مع ما بعده في موضع الجزم جواب الشرط والجملة في موضع

النصب مفعول قال وانما صح ان يمهرها اجارة نفسه في رعية الغنم على مقتضى
شريعته فاما في شريعتنا فقد منع ابو حنيفة ان يتزوج امراة بان يخدمها سنة
وجوز ان يتزوجها بان يخدمها عبده سنة او يسكنها دارة سنة لانه في الاول
مسلم نفسه وليس بمال وفي الثاني وهو مسلم مالا وهو العبد او الدار واما الشافعي
فقد جوز التزوج على الاجارة لبعض الاعمال او الخدمة اذا كان المستاجر له
او المخدوم فيه امرا معروفا ويجوز ان يكون ذلك زيادة على المهر وفضلا وقيل بل زوجه
بمهر واستاجره للرعي ولم يجعل ذلك مهرا ولكن شرط ذلك عليه فان اتممت عشرا اي عشر
سنين فذلك تبرع منك وما اريد ان اشق عليك في العشر ستجدني ان شاء الله من الصالحين
اي في حسن الصحبة والوفاء بما قلت قال موسى لشعيب وقد رغب في العقدين ذلك
بيني وبينك ايما الاجلين المدتين قضيت وفيت العشر او الثمان فلا عدوان علي لا ظلم
علي بان اكلف اكثر منها واطالب بالزيادة عليهما ولا دعوى ولا عدوى والله
على ما نقول وكيل قيل شهيد فيما بيني وبينك وعن ابن مسعود رضي الله عنه افرس الناس
ثلثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى ان ينفعنا وصاحبه موسى في قوله
عسى ان ينفعنا وابو بكر في عمر قلت وخديجة تفرست ايضا الخير في رسول الله حين
اختارته زوجا وكانت نساء قريش تعيرنها بانها تبعلت فقيرا فكانت عاقبة
امرها ما كانت وانظر الى عقود اهل زماننا لا يتحرجون الا من كان مكثرا في المال
وان كان ضعيفا في البدن موصوفا بالرذايل خاينا في الامانة ثم لا يواجهون الخاطب
بالاجابة ترعنا وتكبرا وقد اقتدى نبينا عليه السلام بشعيب حين زوج فاطمة وهي بضعة
منه من علي عليه السلام اذ قال لها ان علي بن ابي طالب ممن قد عرفت قرابته وفضله
واسلامه واني قد سالت ربي ان يزوجك خير خلقه واحبهم اليه وقد ذكر من
امرك شيئا فما ترى فسكتت ولم تول وجهها ولم ير فيه رسول الله كراهية فخرج
وهو يقول الله اكبر سكوتها اقرارها واتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد زوجها
علي بن ابي طالب فان الله قد رضيها له ورضيه لها قال علي فزوجني رسول الله
صلى الله عليه واله ثم اتاني فاخذ بيدي فقال قم بسم الله وقل على بركة الله ما شاء الله
لا قوة الا بالله توكلت على الله ثم جاءني حتى اقعدني عندها عليه السلام ثم قال اللهم انهما
احب خلقك الي فاحبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظا واني
اعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم وروي عن علي عليه السلام اردت ان اخطب
الى رسول الله ابنته ثم ذكرت انه لا شيء لي فذكرت عايدته فخطبتها اليه فقال
هل عندك شيء تعطيها اياه قلت لا قال فاين درعك الحطمية التي اعطيتها يوم كذا

ملت ای عندی قال فات بها فاخذها ثم اعطاها وقال قومی فی البدع فقمت فبعثه
واخذت الثمن ودخلت علی رسول الله صلی الله علیه واله فسکفت الدرابم فی حجره
ولم یلتفت الی ولا انا احرته ثم قبض قبضته ودعا بلالا فاعطاه وقال ابتع لفاطمة
طیبا ثم قبض رسول الله صلی الله علیه واله من الدرابم بکلتی یدیه واعطاه ابا بکر
وقال ابتع لفاطمة ما یصلحها من ثیاب واباث البیت وارفده سلمان بن یاسر ولعدد
من اصحابه لیحضروا السوق فکانوا یعرضون الشی مما یصلح فلا یشترونه حتی یعرضوه
علی ابی بکر فان استصلحه اشتروه فکان مما اشتروه قمیص بسبعة دراهم وخمار باربعة
دراهم وقطیفة سوداء خیبریة وشریط من لیف حشو احدیهما لیف وحشو الاخر من جز العنم واربع مرافق من ادم الطایف حشوها
اذخر وستر من صوف وحصیر هجری ورحا الید ومخضب من خلاص وسقاء من ادم
وقعب للبن ومطهرة وجرة خضراء وکیزان خزف حتی اذا استکمل الشرا
حمل ابو بکر بعض المتاع وحمل اصحاب رسول الله صلی الله علیه واله الذین کانوا
معه الباقی فلما عرض المتاع الی رسول الله صلی الله علیه واله جعل یقلبه بیده
ویقول بارک الله لاهل البیت فیه قال ثم رفع الی فاطمة وقال لها حدثنا شاحتی
انتکما فحاما وعلینا کبیاد قطیفة فلما رایناه لحفناه فقال مکانکما فدعا
بانا فیه ماء ثم رشه علینا فقلت یا رسول الله امی احب الیک ام انا فقال لی احب
الی منک وانت اعز علی منها وقال فی دعایه اللهم اخرج منهما الکنز الطیب
وروی انه لما ابیت فاطمة فجارها قبل لها جارها او کادکسری وقیصر کذا وکذا
وانت بنت رسول الله صلی الله علیه واله قالت هذا کثیر لمن لا یقین بالموت وانما ذکرت
لک تزویج فاطمة لتعلم هذه البدع التی احدثها الناس فی المناکحات من سقل
المهور واستکثار الجهاز وترک مراعات الصلاح فی المکوحة والمنافسة
فی الصفة حتی استلوا المشاتة والمباعضة وعقوق الاولاد وارتفاع المحاملة
وقوع المعاسرة بین الزوج والزوجة وقوله سخدنی ان سا الله من الصالحین
یرید به حسن العشرة وطیب الخلق ولین الجانب والرضا بالمیسور والقناعة بالمرزوق
من الله سبحانه وتعالی ذلک مسندا بینی وبینک حمزة ومواشارة الی ما عاهده علیه
وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلی الله علیه واله بکی شعیب النبی علیه
السلام حتی عمی فرد الله علیه بصره فاوحی الیه یا شعیب ما هذا البکا اشوقا الی الجنة
ام خوفا من النار فقال الهی وسیدی انت تعلم انی ما ابکی شوقا الی جنتک ولا
خوفا من نارک ولکن اعتقدت حبک بقلبی فاذا نظرت الیک فاابالی ما الذی یصنع بی

فاوحی الیه ما یسعب ان یکون ذلک حقا فهنیالک لعلی ما یسعب لذلک احدمنک موسی بن عمران
کلمی وسیل رسول الله صلی الله علیه وسلم ای الاجلین قضی موسی فقال اوفاهما وابطاهما وقال
ابطاهما وعزای ذ وقال یا رسول الله اذا سئلت ای الاجلین قضی موسی فقل خیرهما
وابرهما واذا سئلت ای المراتین تزوج فقل الصغری منهما وهی التی جاءت فقالت یا ابت
استاجره ودروی لما شعیبا کان یغبد عصا الانبیا فقال لموسی باللیل ادخل ذلک
البیت فخذ عصا من تلک العصی فاخذ عصی منبط بها ادم من الجنة ولم تزل الانبیا تتوارثها
حتی وقعت الی شعیب فمیزها وکان یکفی فاخرجها واخذ غیرها فاوقع الله علی سبع
مراث فعلم ان له شانا وقتل احدها حرسل بعد موت ادم فکانت معه حتی لقی بها موسی لیلا
وعن الحسن ما کانت الاعصا من العوسج اعترضها اعتراضا وقتل الشجرة التی تودی منها شجرة
العوسج ومنها کانت عصاة ولما اصبح قال له شعیب اذا لقیت مفرق الطریق فلا یاخذ
علی یمینک فان الکلا وان کان بها اکثر الا ان منها تنینا اخشاه علیک وعلی الغنم فاخذت
الغنم ذات الیمین ولم یقد وعلی کفها تمشی علی اثرها فاذا عشت ورفع برمتها
قام فاذا نعس قرقل فجاءته العصا حتی یلدغه وعادت الی حسب موسی دامنة فلما
ابصرها دامنة والتنین مقبولا ارتاح لذلک ولما رجع الی شعیب واخبره بذلک ففرح
وعلم ان لموسی والعصا شانا وقال له ای وهبت لک من نتاج غنمی هذا العام کل ادرع
ودرعا وحی الیه فی المنام ان اضرب بعصاک مستقی الغنم ففعل ثم سقی فما اخطات
واحدة الا وضعت ادرع ودرعا وفی له بشرطه ذکر هذه الحکایة صاحب الکشاف ومن
واصحابه لا یقولون بالاوهام وهذا ان الخبران ردعلیهم استاذن صهیب فی الخروج
الی مصر لزیارة والدته واخیه ماذن له فسار بالمدینة

قوله

اوحذوة فیه ملت لحاف وهی القطعة الغلیظة من الحطب فیها نار مثل الجذوة من
الاولی والثانیة لاشدا الغابة الی اناه النبام ساطی الوادی من قتل السحرة ومن السحرة
بدل من قوله من ساطی الوادی بدل الاشتمال لان السحرة کانت ناسه علی الشاطی کقوله
جعلنا لمن یکفر بالرحمن لبیوتهم وقری السقعة بالضم والفتح والرهب بالتحریک وضمتین اربع
لغات واشهرها بفتحتین ثم بضم واسکان ثم بفتح واسکان بلهین فی السقعة والالمن الذی
عز لبنی موسی والمبارکة لموسی لان الله کلمه بمناک ولعنه سیاد قتل السحرة شجرة
العناب الکثیر الامنیز الی ما لک مکروه واضم الیک جناحک من الرهب وجناح
الانسان عضد ویقال الید کلها جناح الله تعالی امر ان یضم یده الی صدره من
الخوف فذهب ما نالة من الخوف عند معاینة الحیة ویقال کل من فزع فضم جناحه
الیه ذهب عنه الفزع لان الهیبة وقیل المراد بضم الجناح الحذر وضبط نفسه

وقيده لان الطائر اذا خاف نشر جناحه وارخاهما والاحتفاظ مضمومان اليه مسرعان
واسلك يدك في جيبك يخرج بيضاء وقيل البيض الكم بلغة حمير يقال اعطني ما في رصبك كف
وكان عليه رداء له صوف لا كمي له **قوله** فذانك برهانان
مرربك يعني اليد والعصا حسنان من الله دالتان على صدق موسى فذانك بتشديد النون
وتخفيفها ويكون بالتشديد بدلة ذلك وبالتخفيف بدله ذلك جعل بدل اللام في ذلك تشديد
النون في ذاك وروي عن بعضهم بذانيك بما بعد النون وهو لا عوض من الالف الياء لخلاف
من عوض عنها التشديد ويجوز ان يكون ابدل من احدى النونين باكرامة التضعيف مثل
املت واملت **وما تلك عدة**
ثم قال هما مبتدا واصم الك خبر تلك من الرهب وفي موضع واصم يدك الى جناحك
فالحول المراد بالجناح المضموم هو اليد
اليمنى والمضموم اليه اليد اليسرى وعلى الاصمعي لان معنى قوله واصم الك يدك واخرجها
من الكم سماه بذلك العصا وبدلي بكسه فقيل له هل ينفعك ذلك لو فقد النار فقال
هو متصل بقوله ولي مدبرا من الرهب والوجه الاول لسلم الكلام من التقديم والتاخير
وسميت الحية برهانا لسياضها وانارتها من قولهم للمراة البيضاء برهة شكر برا لعين
واللام معاد يقال امره الرجل اذا اجاء بالبرهان ونظيره تسميتهم اياها سلطانا من
السليط وهو الزيت لانارتها ويقال هو من البين وهو من القطع الى فرعون متعلق
بمضمر فان قلت كان في موضع الحال من برهانان وان شئت كان حالا من المخاطب او الباء
اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كالذبح اسم لما يذبح به وقرئ ردا على التصحيف
فلما قال رب اني قتلت منهم نفسا واخاف ان يقتلون لحمزة ربه انهم لا يصلون اليه
بالقتل وانه يدفع عنه القتل وانما خاف موسى القتل بعد الاعلام بذلك قال هذا ولم
يستعف عن الرسالة بهذا القول واخي هارون هو افصح مني لسانا اي لحسن بيانا وكان
في لسان موسى عقدة من قبل الجمرة التي تناولها ولذلك قال فرعون ولا يكاد يبين
وكان هارون دلق اللسان مسترخيها للبيان وقرا عبد الله شديد العارضة
محجاجا خاصما دائما مده فاراد ان يصل حاجته هارون لقوته في البيان فصدقني قرئ
بالرفع والجزم فمن رفع فهو صفة للنكن ومن قدير ردا مصدقا ومن جزم كان على جواب
الامر اي ان ارسلته معي صدقني والتصديق لهارون في قول الجميع وقال غيرهم لكي تصدقني
فرعون اني اخاف ان يكذبون قال الله سنشد عضدك باخيك وسنعد العضد كناية
عن القوة كما يقال قد صلبت في عضده وجعل لكما سلطانا تحفة يدل على السوء
بآياتنا متعلق بنجعلا بعلمن في نصبع اي اذهبا بآياتنا او من صلة قوله الغالبون

او من صلة قوله لا يصلون او بجعل لكما سلطانا اي تسلطكما بآياتنا قال ويجوز ان يكون
قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه او من لغو القسم لسحر مفترى اعترته من قتل
نفسك لم سعث به في ايامنا حال منصوبة عن هذا اي كائنا في زماننا وايامهم يريد
ما احدثنا كونه فيهم اي هذا سحر وبدعة لم تسمع بمثله قال موسى ربي اعلم من جاء بالهدى
من عنده ومن يكون له عاقبة الدار اي الجنة ويقال العاقبة المحمودة والدائمة الموصولة
والنهاية المفضولة من الدنيا ونعيمها وضوان الله ولذلك خلق الخلق وكلفهم سلوك
منهج البر والعدل ثم من علم سيامن هذا وحرم حسن العاقبة فكانه لم يوجد بل لعدمه
فصل على وجوده ولذلك كنى عن هذه الحالة الشريفة بعاقبة الدار وعقبى الدار فالدنيا
من زرعة الاخرة وقنطرة المحتازين الى محل الحسنى ومثل الاشرف الاسنى ٥ ٥
قوله قال فرعون منكرا لما اتى به موسى من توحيد الله
يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري ثم جمع حين بنا سوى للاتباع والاحرار امر
بطبخ الاجر والقصر والحرائط وضرب المسامير فشدوه وكان هامان قهرمانه
حتى بلغ ما لم يبلغه بنان احد من الخلق ولا تقدر على الاستواء على راسه فبعث
الله حرجيل عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع وقعت قطعة
على عسكر فرعون فصلت الف الف رحل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في العرب
ولم يبق احد من عمال الاقد ملك وهذا القول ايهام من فرعون ان الذي يدعوه
اليه موسى لحسرى محراه في الجاحة الى المكان والجهة والى لاظنه من الكاذبين
في ادعائه الها غيري وانه رسوله وحكي صاحب الكشاف ان فرعون ارتقى فوق
قصره فرمى بنشابة نحو السما فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه وهي ملطوخة بالدم
فقال قد قتلت اله موسى وعندها بعث الله حرجيل فهدمه قال والله اعلم بصحة
ثم قال في اخر الفصل منجما من عناده قومه وجهالته وان صح ما حكي من رجوع
النشابة اليه ملطوخة بالدم فمهكم به بالفعل كما جا التهكم بالقول في غير موضع
من كتاب الله سطر ابه من الكفر هذا قوله وسكه في صحته ثم حتمه السك لحمله الحكاية
المزخرفة من اهل الحشو على انه ان صح فهو على سبيل التهكم به ولا معقول مثل هذا
القول ولا لحكيمه الامر استعشى جلباب العقل وادنس في غمرة الجهل ويعرى
مرياس النفس ودنايات العلم المتين الحور لمن له مسكة من العقل ان يرتاب انه من
مختلقات الحشوية البائسة الرابعة عن المحجة البيضاء والقارعة الزهراء حتى
تكل العلم منه الى الله فيقول الله اعلم بصحة ما لله يعلم ورسوله والمسلمون انه مريبة
ملامرية من حشاله الحسوة قطعا الحجى عليه ان عمود الحق وعماد التوحيد وملاك

التزيه والتقديس على اعتقاد ان الله لا يفعل ما تشتد به عقول الباطل وحكم من
الضلالة ولا يهلكهم بهم هذا النوع من التهلكم بل ان ورد لفظ التهلكم لحمله انه اراد
جزا التهلكم به كما قال بل الله يستهزئ به اى يجازيهم جزا استهزائهم والتهلكم بالقول بعد
من التهلكم بالفعل فان التهلكم بالفعل وهو بالطبع يشابه فرعون بالدم لكنه ليس المراد وبعضه
امر الهداية وبضربه العراء وتطويح البطار وسد باب الهداية الى معرفة الرسل بالاعلام
ولم يذكر الله الا طلبه فرعون من وزير ان يشيد له بنية عالية ليطلع منها الى اله
موسى بزعمه فاما ورد الله بشابه فرعون في امنه عليه بهلكما او استدراجا من
المحالات والخرافات المحلقة وقوله او قدلي يا هامان على الطين يقول او قد النار
على الطين حتى يصير اللبن احمر واني لاظنه من الكاذبين في ادعايه الهاهوى وانه
رسوله ثم ذكر املاكه ايامهم بالعرف فقال فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
وهذا كلام حبار يدل على عظم شانه وكبريا سلطانه وسدة بطشه سبحانه وتعالى
فضه عزيته لحصنة من حصنات الزنا بقذفها القاذف في محاج متلاطم الا
مواج اخبارا عن قلة حفله بهما العباد من اهل الالوهية دون العباد ٥ ٥ ٥

قوله وجعلناهم ائمة يهدون الى النار لطعل
يستعمل على اربعة اوجه منها احداث الشي كقوله وجعل الظلمات والنور
والباقي لم يغيره من حال الى حال كما جعل النطفة علقة وجعل الطين خزفا والثالث
الحكم به يقال جعله عدلا وجعله فاسقا والوجه الرابع جعله اعتقادا دائما كذلك
كقولهم جعل الله مثلا فالمعنى في هذا الموضع انا حكمنا بانهم دعوا الضلالة
ومعنى يدعون الى النار اى الى الافعال التي بها يستحق النار من معاصي الله تعالى
والكفر به وموجباتها لان من دعا غيره الى شي فقد حكم بانه اهل لذلك
ومن النابين لحوالهم وضلالهم فصاروا مستوجبين لضلالتهم ثم من المقبوحين من
المبعدين من الملعونين من القبح وهو الابعاد يقال قبحه الله فلانا اى بعده قبحا وقبوحا
اى ابعده من كل خير وقبح وجهه اسوده والارض الوجه وردة العين وعلى هذا المقبوحين
بكسر بمعنى المقبحين ويوم القيمة ولعنة يوم القيمة بحذف المضاف وان شئت كان
ويوم القيامة منصوبا بمدلول قوله من المقبوحين والتقدير وقبحوا يوم القيمة
ولا ينتصب بمعنى قوله من المقبوحين لانه في صلة اللام وان شئت كان يوم القيمة
مجرورا على موضع الجار والمجرور وهو قوله في هذه

قوله ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى يعني قوم نوح وعاد وثمود
وغيرهم كما قال قتل موسى بصاير للناس اى لتتبصروا بذلك وبصاير نصب على الحال

وقتل هو صفة للكتاب وقتل هو المفعول والبصيرة نور القلب كما ان البصر نور
العين واصله ظهور الشي وبانه ومنه البصابير طرايق اللبن لظهورها لعلهم يتذكرون
كي يتذكروا ما فيه من المواعظ والبصاير

قوله وما كنت بجانب الغربي الغربي الواقع في سمت الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات
موسى من الطور اى وما كنت حاضر المكان الذي ادى فيه الى موسى ولا كنت من جملة
الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه وهم نقباء الذين اختارهم للميقات حتى
حتى يقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى في ميقاته وكتبة التوراة
له في الالواح وغير ذلك ومعنى الاستدراك انه قد عهد الى موسى وقومه عهودا
في عهد والايمان به فلما طال عليهم الامر وخلفت القرون بعد القرون نسوا الملك
العهود وتركوا الوفاء به وقتل درست العلوم بطول المدة فوجب ارسال الرسل
اليهم

قوله وما كنت ثاويا اى مقيما في اهل مدين
كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو عليهم اياتنا وتذكرهم بالوعد والوعيد اى انا ارسلناك
بهذه الاخبار حتى علمتها وقرأتها على اهل مكة ولولا ذلك لما علمتها والمعنى انك
لم تشاهد قصص الانبيا ولم تحضر مشاهدهم بجانب الوادي الغربي وقتل
بجانب الطور وثاويا في مدين ولا تليت عليك ولكنا اوحيناها اليك وقصصنا
هاعليك وما انت بجانب الطور بناحية الجبل الذي كلم الله موسى عليه اذ نادى
ربه الحضرة السعير من البعد وقتل اذ نادى موسى لن نرى ربنا فقال الله لن تراه
ولكن انادي امته فيجيبونك فيسمع اصواتهم فنادى يا امة محمد احسنتم قتل ان تدعوني
واعطيتكم قتل لن يسالوني وغفرت لكم قتل لن يستغفروني ورحمتكم قتل
لن يستوجبوني ولكن ارسلناك رحمة اوعلمناك رحمة وقرئ رحمة بالرفع
اى هي رحمة ما انالهم من نذير في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة
وخمسون سنة

قوله لولا ان تصيبهم مصيبة
الى العذاب في الدنيا بما قدمت ايديهم من المعاصي يعني كفار مكة لعقولوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين والمعنى لولا انهم يحتجون
بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة لكفرهم ولم نرسل اليهم ولكن كراهة
ان يقولوا ارسلت وجواب لولا محذوف تقديره ما ذكرنا وقيل لولا
قولهم لما ارسلت لما في المعلوم انهم لا يستصلحون وقيل احدى الفائتين
للعطف والاخرى جواب لولا وقيل تقديره لولا قولهم لما ارسلناك ولكانت الرسل

المناصبة كما فيه في الانذار اولما في العلم انهم لا يرجعون وقد خلط فيها صاحب الكشاف
حتى ابعد في لحفته المعنى مرة واكد اخرى فجعل مرة العقوبة سبب القول ثم القول
سبب الارسال ومن خلاف ذلك ولا ادري كيف يجعل العقوبة سبب القول وكيف
كان وجوده لوجودها وقد اوضحت المعنى بافراد عبارة فلا معنى للتعرض لاعراب
والابداع ولعود الله من المجهدة في التخبيط فلما جاءهم الحق من عندنا محمد والقرآن
قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى يعنون يدا اوتي محمد من الايات مثل ما اوتي موسى من العصا
واليد فاحتج الله عليهم بقوله اولم يكفروا بما اوتي موسى كما كفروا بايات محمد وقالوا ساحران
تظاهرا تقاوينا على السحر والضلال يعنون موسى ومحمدا ومن قرأ سحران يعنون التوراة
والقرآن والمعنى كل سحر منهما يقوي الاخر فسبب لتظاهرهما الى السحرين على الاتباع
وقرئ اظاهرا على الادغام وجوز انهم جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر وريد
به واسحرين ويريد به موسى وهارون وقالوا انا بكل كافرون يعنون كل السحرين
وان سمت كل كتاب كافرون وقال لنبيه قل للكفار مكة فاتوا بكتاب من عند الله
هو اهدى منهما من التوراة والقرآن اتبعه ان كنتم صادقين انهما كانا ساحرين فان
لم يستجيبوا لكم فان لم يأتوا بمثل التوراة والقرآن فاعلم انما يتبعون اهواءهم اي
فاعلم انما يتبعون اهواءهم وما هو من الكفر لا حجة لهم فيه وانما اثر داعية الهوى
ثم ذمهم فقال ومن اضل ممن اتبع هواه لغير هدى من الله اي لا احد اضل من يتبع
هواه لغير من ساد وامارة جاءت من الله لا يهدي القوم الظالمين لا يجعل جزاء
المشركين الجاحدين ان يهديهم الى دينه وان يلطف لهم **قوله**
ولقد وصلنا لهم القول بالتشديد والتخفيف اي انزلنا القرآن يتبع بعضه بعضا
وصل لهم القول في هذا القرآن حين نظروا كيف صنع بمن مضى لقد جئنا الكفار مكة ما في
القرآن من الحث على الامم الخالية كيف عذبوا لتكذيبهم لعلهم يتذكرون ويعتبرون
بهذه المواعظ الكافية والنصائح الشافية نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل
في مسلمي اهل الاهيل جاءهم جعفر من الحبشة مع فله من قبل القرآن اي كان اسلامنا
قديما غير حديث لان الاسلام صفة كل مؤمن برسول من الرسل لما صبروا
لصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن او لصومهم على الايمان به قبل
البعث وبعد البعث وقيل في قوله وصلنا لهم القول اي وصلنا خبر الدنيا بخبر
الاخرة حتى كانهم عاينوا الاخرة في الدنيا وقيل فصلنا الامر والنهي والوعد والوعيد
وكررنا المواعظ والمعنى قبل احرنا لهم لما امكننا من القرون ونداوم بالحسنة
السيئة اي بالايمان الشرك وقيل يدفعون بما يسمعون من الاذى والشتم من المشركين

بالصبر والعفو وبالطاعة المعصية المتقدمة وبالتوبة المعصية وقالوا لما اسلم
عبد الله بن سلام حين سمع نعته وصفته لليهود وسمعوه وهو يقول سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين
قال الزجاج لم يريدوا بالتحية والمعنى انهم قالوا لنا ولكم المتاركة والتسليم
وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال وكانهم قالوا سلمنا منكم لا يعارضكم بالسيئة ومعنى
قوله سلام اي قالوا قولا لطيفا حسنا سلمون من سوء وقيل السلام اسم من
اسماء الله شاهد عليكم بما يقولون مجازيكم لا نبتغي الجاهلين لا نريد دين الجاهلين
ولا نريد ان نكون جهالا **قوله** انك لا تهدي من احببت
قالوا انزلت في ابي طالب رواه البخاري عن ابي المسيب ورواه مسلم عن جرملة
ان ابا طالب لما حضرته الوفاة عرض رسول الله عليه الكلمة فقال يا اخي
كلمة انا على ملة عبد المطلب وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله لعمه
قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة قال لولا ان تعيرني قريش وسأوهما
يقول انه حمله على ذلك الجزع او الجزع لا قررت بها عينك فانزل الله عز وجل
انك لا تهدي من احببت قال اكثر المفسرين انها نزلت في ابي طالب
وهي عامة لانه لا تهدي الا الله عز وجل ولا يرشد ولا يوفق الا هو والروايات
في ايمان ابي طالب مختلفة وهو لا المعتمدون ان مات على ايمان يرون انه
تلفظ بهذه الكلمة سرا وشهد به العباس وقال لرسول الله سمع بها عمك وقال
رسول الله لم اسمعها وقالوا ان القائل هو الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف
انا نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان تعتاك وخالفنا العرب بذلك وانما نحن
اكلة رأس لن نخطفوا نا من ارضنا فقال الله اولم نمكن لهم حرما امنا ونكل من العرب
حولهم بسن العاوه بعضهم على بعض واهل مكة امنون في الجرم من القتل والسبي
والغارة لحرمة البيت وهذا معنى قوله ويتخطف الناس من حولهم والتخطف
الاستلاب بسرعة وانما وقعت الشبهة في ايمانه لانه كان لا يظهر لمكان من
الذب عن رسول الله والمحاماة عليه ولهذا لم يظهر ظهور ايمان من امن به من
اصحابه وكان يتستر في كتمانه سيرة رجل من ال فرعون يكتم ايمانه فاعطى من الاجر
كفلين وروى اصحاب ابي حنيفة في صلوة الاستسقاء الله در ابي طالب لو كان
حيا لقرت عيناه وهن كلمة جامعة للدعاء لكل خير وكيف كان لقرت عينه
باضمحلال مراسم الشرك وظهور معالم الهدى واستبشر في ذلك المقام
بتخصيصه على ذلك العلم المخبر بقوله سيعسر وانف يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل وفي هذا الشعر وهو من مشاهير ابياته

الم تعلموا ان اسما لا مكذب لوسا ولا معنى لقول الاباطل
فقد صرح في هذا البيت بانه غير مكذب عند يعني رسول الله وسرا في اخر البيت من
سماع الاقاويل الباطلة والتصديق لحد سطري الاماني والتمني من مدامت الكفرة
شطر الاخر وهو المعنى من قول لا اله الا الله محمد رسول الله واما معنى قوله
انك لا تهدي من احببت ان رسول الله لا يستقل بالهداية وما عليه الا الدعوة
بالتبشير والانذار والتبليغ واما الهداية بالاقدار والتمكين والمعونة وضمان الاجابة
وتقوية الدواعي فمجمعها من الله سبحانه وتعالى فكذلك احال حقيقة الهداية على
نفسه فقال ولكن الله يهدي من يشاء والهداية نعمة من الله تعالى خالصة لا شاركه
في الانعام بها احد على خلاف ما يذهب اليه اصحاب الكشاف من ان الايمان
لا يقال انه نعمة من الله سبحانه وتعالى على الاطلاق وكيف لا يقال وقد قال الله تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله وسمه في فاتحة الكتاب علة فقال صراط الذين انعمت عليهم
اي بالايمان والهداية وقوله حتى اذا جاء امرنا يجوز ان يكون قولهم حميت الماء في
الحوض وقرئ بحمي بالتخفيف من الحمى كما قال حمى الى فيه وثمرات بضمتين وبضم وسكون
وهي محمولة على الكثرة كقولهم واوتيت من كل شيء ورزقا منصوب بمعنى يحمى اليه ثمرات
كل شيء وان يكون مفعولا له وان جعلته بمعنى مرزوقا كان حالا من الثمرات لتخصصها
بالاضافة كما تتخصص عن النكرة المتخصصة بالصفة ولكن اكثرهم يعني اهل مكة
لا يعلمون انا فعلنا ذلك ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال وكم اهلكنا
من قرية نطرت معشتها انتصبت فنزع حرف الخافض والاخفش ينصب
على التمييز لانه معرفة والاخفش نصب المعرفة على التمييز اكلوا رزق الله وعبدوا
الاصنام وقوله فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا لم تسكنها الا المسافر
ومار الطريق يوما او ساعة او سكنوا قليلا وكنا نحن الوارثين يعني لم نخلفهم احد بعد هلاكهم في مساكنهم حرابا غير مسكونة
كقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها وما كان ربك مهلك القرى يعني القرى الكافرة اهلها حتى بعث في امها اي اعظمها
رسولا ينذرهم وقرئ امها بضم الهمزة وكسرها لاتباع الراء وخص الاعظم بعثه
الرسول منها لان الرسول اذا بعث الى الاشراف واشراف القوم وملوكهم يكونون
المدابين والمواضع التي هي ام ما حولها وقوله يتلوا عليهم اياتنا خص بهم الرسول

ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا ولا يهلكهم الا ظلمهم اي شركهم وما اوتيتم من مال
الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا تتمتعون به ايام حياتكم وما الى ما والقضا وما عند
الله من الثواب افضل وادوم في الدنيا افلا تعقلون فتستدلون بالباقي افضل من الفاني
قوله افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة على ايمانه وطاعته
هو لا فيه قصصه وتدركه كمن معناه متاع الحيوة الدنيا كمن هو ممتع شتى يعني عن قريب
يهلون يوم القيمة من المحضرين النار قال الكشاف نزلت في علي ابن ابي طالب وحمزة وابي جهل
المتعة منفعة يتمتع بها في الحال والمنفعة ليست كذلك
ويوم يناديهم اين شركائي الذين كنتم تزعمون والعامل في يوم يناديهم
قال الذين حق عليهم القول وقال قوم نصب يوما على الاعراب احد وابوم يناديهم
قال صاحب الكشاف هو لا مبتدا والذين اغوينا صفته والراجع الى الموصول محذوف
تقديره اغويناهم غيا مثل ما غوينا يعني انا لم نغو الا اختيارنا لم نغوهم احدا قسرا
هو لا كذلك غووا باختيارهم لان اغواءنا اياهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا احرارا وقسرا
فلا فرق اذا بين عباد وعبيدهم هذا كلامه وقال صاحب الكشف قال ابو علي هو لا مبتدا
وقوله الذين اغوينا في موضع خبر مبتدا اخر والتقدير هو لا هم الذين اغوينا ولا يكون
الذين اغوينا صفة لهو لا عندي ويكون اغويناهم خبرا لانه حينئذ لا يكون مفيدا بقوله
اغويناهم زيدا لم يستقد بالصفة والموصوف ولكن يكون التقدير هو لا هم الذين
اغوينا واغويناهم كما غوينا فحذف الواو قال فان قلت فلم لا يكون قوله اغويناهم خبرا
وحار تعلق قوله كما غوينا به فيكون مفيدا فاعلم ان زيدا في الاصل صفة والموصوف
محذوف ــــ ان ذلك يوجب ان يكون قوله كما غوينا حالا من الضمير في
من احد جزئي الجملة وهذا لا يجوز لانه طرف والطرف فضلات في الكلام منزلة
المفعول فكما لا يجوز ضرب زيدا ضرب منصب زيدا على انه مفعول ضرب وفي ضرب
ضمير يعود اليه لانه يودي الى ان يكون الفضلة لا بد منه لعود الضمير اليه
فكذا لا يجوز هذا هو ما منا وقد قال ابو عثمان ان راينا الظرف الذي يدعيه فضلة
لا بد منه كقولهم زيد قائم عمرو في دار فكلا بد من قولك في دار ليعود من الجملة الى
زيد ضمير وهو فضلة في الكلام فكذا ما منا سغي لئن يكون اغويناهم خبرا التعلق قوله
كما غوينا به وان كان فضلة هذا كلامهم واعلم ان الذي بهم تعرف بصلته قمرة
تحتاج بصلته كما تقول الذي يعرفه بالورود من عند السلطان هذا الذي ورد وانت
تعلم الورود ولكن لا تعرفه لعينه فقوله هو لا الذين اغوينا لقصد التعيين وقوله اغويناهم
كما غوينا لقصد كيفية الغواية فافترق الامران والفايدتان قال وقوله تبرانا اليك

ماكانوا انانا يعبدون مانفى ما اكد لمعنى قوله تبرانا اى لم نعبدهم بالاستحقاق منا
وقيل لم نقدر سرانا اليك عن عبادتهم انانا سكون ما مصدرية والخبار بحذف الواو
الاول وهذا ضعيف قال الزجاج نوى بعضهم من بعض وصاروا اعداء وقيل الكفار حين ادعوا شركاء استغنوا بالهتكم التى كنتم تعبدونها فتخلصوكم من العذاب فدعوهم
فلم يجيبوكم لم يجيبوهم الى نصرهم ورأوا العذاب لانهم كانوا يهتدون جواب لو
محذوف على تقدير لانهم كانوا يهتدون اى فى الدنيا ما راوا العذاب ويوم يناديهم
يعنى يسال الله الكفار فيقول ماذا اجبتم المرسلين ماكان جوابكم لما ارسل اليكم
من النبيين فعميت عليهم الانباء اى الحجج سمى بعضهم انباء لانها اخبار
عن امرها فهم لا يحتجون ولا يطقون بحجة لان الله ادحض حجتهم واكل السنتهم
قال الفراء اخبار الدنيا عميت عليهم الحجج يومئذ فسكتوا لذلك قال فهم لا يتساءلون
لا يسال بعضهم بعضا عن الحجج لانسداد طرق الحجة وطرق الخلاص عليهم وقيل
لا يسال بعضهم بعضا النصرة فامامن تاب من الشرك وامن وصدق بتوحيد
الله وعمل صالحا وادى الفرائض فعسى ان يكون من المفلحين وعسى من الله
واجب لانه اكرم الاكرمين قوله وربك يخلق
ما يشاء ويختار ان جعلت ما بمعنى الذى كان التقدير ما كان لهم الخيرة فيه وان
جعلتها نافية جاز ان يوقف على قوله ويختار واذا كانت موصولة فالراجع
اليها محذوف كما حذف منه فى قوله لنزعن من كل شيعة ايهم اشد والخيرة
مصدر كالطيرة من التطير كما ان الخلق اليه وهو يخلق ما يشاء
فكذلك الاختيار اليه فى جميع الاشياء فيختار ما خلق ما شاء ومن شاء وقيل
السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لو انزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم يعنى مكة والطائف ما نزل الا على الوليد بن المغيرة او على مسعود بن عمرو
الثقفى فاكذبهم الله تعالى وقال ما كان لهم الخيرة اى ليس لهم ان يختاروا على الله
ما يريد ان يفعله بل الله يختار لعباده ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم من
نفوسهم والخيرة اسم للمختار كالطيرة قال مجاهد خيرة الله من خلقه وهذا يحتمل
ان يكون فيهما ضمير يعود الى من ويحتمل ان يكون فيهما ضمير يعود الى الله
ثم نزه نفسه عن شركهم فقال سبحان الله وتعالى عما يشركون ثم وحد نفسه
فقال وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والاخرة فالله تعالى هو ما يعلم
من عداوتهم لرسول الله ونظائرهم فيه سرا وعلانية وهو نعى الشرك
والسخافة الراهنة لجملة اصول النعم فى الدنيا والاخرة وان اليه الحكم من العباد
فيما يختلفون فيه محكم لا مبدل طاعته بالمغفرة ولا مبطل معصيته بالويل والثبور
مثل لا مبدل لكلماته وترى ادخل لحذف الجزم معناه اخبرونى ان الله جعل
عليكم الليل سرمدا دائما الى يوم القيامة من السرد والمعنى متتابعا لانها دمعة

من اله غير الله ياتيكم بضياء تنورا فلا تسمعون سماع فهم وقبول فتستدلوا بذلك على
توحيد الله يسكنون فيه اى تستريحون ولم يعد بنهارا تستضيئون فيه اضافة على قوله
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون الذى انعم عليكم بهما ومما
يسال عنه قوله قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون ثم قال هاهنا الليل سرمدا وفى
موضع اخر بال النهار سرمدا بعدم الليل هناك وقال هاهنا افلا تسمعون وهتم
لمراعاة المناسبة بقوله افلا تبصرون الجواب
ان جعل الليل النهار ابلغ فى المنافع واضم للمصالح من جعل النهار الليل لان ترك
الراحة نهارا دائم لا ليل معه لان الليل فى دار التكليف للاستراحة والاستعانة
بالمنام والراحة على ما يلزم من الكلف المتعبة والمشقة المنصبة ودار النعيم تقتضى
فيها عرى ذلك لانها مقصورة على نيل المشتهى وعلى ما تلذ النفس والهوى فقدم
ذكر الليل لانه اشد منافع النهار الذى يمكن من التصرف فى المعايش والسعى فى
المصالح الى ما لا يحصى كثير من المنافع المتعلقة بالشمس احق واولى وقوله
افلا يسمعون اى فلا يسمعون سماع مرشد بما يسمع فيستدل منه بعد الغافل
وخيط ما كنى بما جعل الله فى النهار من المنافع ام اتم صمم عن سماع ما ينفعكم وقوله
ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون اى افلا تستدركون من ذلك ما لا تستدركه
فان عدمت السماع استدراك المراد وبوم ينادهم كرره تفريعا لهم بعد تفريع
بالحاد الشركاء ونزعنا من كل امة سهيدا واحضرنا من كل امة رسولها الذى يشهد
عليهم بالتبليغ وما كان منهم وهذا كقوله فكيف اذا جئنا وقوله فقلنا هاتوا
برهانكم اى حجتكم بما كنتم تعبدون وبان معى شركا فعلموا ان الحق التوحيد لله
وضل زال وبطل عنهم الاخرة ما كانوا يفترون فى الدنيا من ان مع الله شريكا وقوله
ان قارون من قوم موسى بارون اسم اعجمى مثل هارون ولم يعرف للعجمة والتعريف
ولو كان هاهنا من قرن لانصرف وقيل معنى كونه من قومه انه ابن عمه وقيل كان
اسرائيليا ابن عم لموسى هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وموسى
بن عمران بن قاهث وقيل كان موسى ابن اخيه وكان يسمى المنور لحسن صورة كان
اقرا بنى اسرائيل للتوراة ولكنه نافق كما نافق السامرى وكانت النبوة لموسى
والملك والقربان الى هارون فبغى الحسد بما ولم يرض بما حكم الله لهم فبغى عليهم
بكبر وظلم وقيل زاد عليهم فى الثياب شبرا وطول الساف من علامات الكبر
وقوله ما ان مفاتحة المفاتح جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل الخزائن

واحدها مفتح تأنه الجمل اذا اثقله حتى اماله وسميت الانوا لنهوضها من المشرق ويقولون
اذا سقط نجم طلع نجم اخر فلا بد من المطر فيقولون مطرنا بنو كذا وقيل مفاتيحه كانت
من جلود كل مفتاح مثل الاصبع مفتاح كل خزانة على حدة فاذا ركب حملت المفاتيح
على ستين بغلا والمعنى ينقلهم حمل المفاتيح والعصبة الجماعة الكثيرة قيل هو من العشرة
الى الاربعين من العصب وهو الشداد قال له قومه لا تفرح اي لا تأشر ولا تمرح ولا
تبطر ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين وابتغ فيما اتيك الله الدار الاخرة واطلب
فيما اعطاك الله الجنة وهو ان تقوم بشكر الله فيما انعم عليه وتنفقه في رضى الله الله
ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو ان تعمل في الدنيا لاخرته قال الحسن امر ان تقدم الفضل
وان تمسك ما تغنيه واحسن كما احسن الله اليك اطع الله واعبده كما انعم عليك
واحسن العطية في الصدقة ولا تبغ الفساد في الارض اي لا تبغ باحسان الله اليك
ان تعمل في الارض بالمعاصي قال انما اوتيته على علم عندي اراد بعلمه في التصرف
ومكاسب الاموال وقال اخرون معناه انما اوتيته على خبر علمه الله عندي واستحقاق
فكنت اهلا لما اعطيته لفضل علمي وقيل على علم عندي بصنعة الذهب والكيميا قال
الله اولم يعلم قارون ان الله قد اهلك بالعذاب من قبله من القرون في الدنيا حين
كذبوا رسلهم من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للاموال ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون
يعني انهم يدخلون النار بغير حساب واما قوله فوربك لنسالنهم فانهم يسالون
سوال تقريع وتوبيخ **قوله** فخرج على قومه
في زينته في جوار بيض على سرج من ذهب على قطف ارجوان على بغال بيض عليهن
ثياب حمر وحلي من ذهب وقيل خرج في سبعين الفا عليهم المعصفرات وقيل في ثياب
صفر وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربع خصال من خصال
قوم قارون جر نعال السيوف في الارض ولبس الخفاف المقلوبة ولباس الارجوان
وكان احدهم لا ينظر في وجه خادمه تكبرا والارجوان في اللغة صبغ احمر وهو
الديباج الاحمر فلما نظر مومنوا ذلك الزمان في تلك الزينة والجمال تمنوا مثل ذلك
وقال الذين يريدون الحيوة الدنيا اي وقال فحذف الواو واصبح الذين تمنوا
مكانه بالامس يقولون وي اي يقولون هذه الكلمة يتندمون ثم قالوا متندمين
كان الله يبسط الرزق لمن يشا ومثله فاصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض
ليس بها هشام ه لانه كان قد مات وانما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار
والاستغنا كما هو عادة البشر وقيل تمنوه ليتقربوا به الى الله باتفاقه انه لذو حظ
عظيم اي نصيب من الدنيا وافر رجل حظيظ ومحظوظ وتلك اصله الدعا بالهلاك ه

ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضى كما استعمل لا ابا لك وذلك
انهم لما تمنوا مثل حال قارون قال لهم اهل العلم بايام الله وسنته في اهلاك الجبارين
ويلكم ثواب الله خير ولا يلقيها اي الكلمة التي تكلم بها العلما او المثوبة او الحكمة
والاعمال الصالحة او الطريقة الرشيدة او القناعة في الدنيا الا الصابرون
على الفقر والفاقة والبلا والضر **قوله** فخسفنا به وبداره
الارض دعا قارون امراة مومسة وقال لها انا اعطيك العين على ان تجيئي غدا اذا
اجتمعت بنو اسرائيل عندي فتقولي يا معشر بني اسرائيل ما لي ولموسى قد ارادني
وراودني ويقال ضمن لها طستا من ذهب مملوة ذهبا وقيل حكمها وكان موسى
قنع من مال قارون ان ياخذ من كل الف دينار زكوة المال فرجعت المراة الى بيتها
فتداركها الله والقى في قلبها رشدها فقالت يا ويلتي قد عملت كل فاحشة
فما بقي الا ان افتري على نبي الله فلما اصبحت اقبلت ومعها الطست وقيل
خريطتان عليهما خاتمة وموسى على المنبر فامر قارون ان يسال موسى عن جزا
المعاصي وحدودها وموسى يفصل حدود المعاصي حتى قال من زنا وهو غير
محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت
انا قال فان هذه تزعم انك فجرت بها وهي حاملة منك فقامت المراة فناشدها موسى
بالذي فلق البحر وانزل التورية اني فعلت فقالت المراة بل جعل لي قارون
جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي فقال يا رب ان كنت رسولك
فاغضب لي فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني
اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم
مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم
فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه
يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة
غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم واوحى الله الى موسى ما اقطك استغاثوا
بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا
فاصبحت بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبد بداره
وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله قال يا رب غضبا لك فعلت وخسف
به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيامة **قوله**
فما كان له من فئة ينصرونه والفئة الجماعة المنقطعة الى امر يجتمع عليه واصله
من فاوت راسه بالسيف اذا قطعته وتصغيره فئة وما كان من المنتصرين

من المتمتعين من الخسف **قوله** ماذا الذين تمنوا مكانه بالامس صاروا ولئك الذين تمنوا مارزق من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني وهو قوله يقولون ويكان الله قال ابو عبيدة سيلها سيل الم تر وصل الم تعلم وقال الخليل وى مفصولة من كان وكل من يندم فاظهار ندامته ليرتقول وى وكان بي مذهب الظن والعلم وى كلمة تنبه على الخطايا قالوا كانه لا يفلح الكافرون اى ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح وحكى الفراء عن العرب اعراسة قالت لبن وجها ان ابنك لعقال ويك انه وراء الصدق وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك وتحزان يكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وى كقوله ولكن عسرا قدم ومن الناس من يقف على وى ويبتدئ كانه ومنهم من يصل وى على ويك قوله لولا ان الله من علينا وقرا الاعمش لولا من الله علينا وقرئ لخسف بنا وهو ضمير الله ولا يحسف بنا كقولك انقطع به **قوله** تلك الدار الاخرة تلك لتعظيم لها وتفخيم لشانها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها نجعلها اى الجنة لمن لم يستكبر على الايمان بالله ورسوله ولم يتجبر على الفقراء بنباه ولم يتعظم على الله بكثرة اموالهم ولم يمش مرحا ولا يطير وعن رافان عمر على رضى الله عنه انه كان يمشي في الاسواق وحده وهو والي يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالساع والنقال فيفيد عليه القرآن وتقرأ تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وتقول نزلت هذه الاية في اهل العدل والتواضع من الولاة واهل القدرة من سائر الناس وعن ابي سلام الاعرج عن علي قال للرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الاية ولا فسادا قتل هو الدعاء الى عبادة غير الله والاعراب في غير حق وقتل الفساد نحو العمل بالمعاصي وقتل اخذ المال بغير حق والعاقبة للمتقين اى الجنة لمن ابقى عقاب الله ما دام اتقاه واجتناب معاصيه **قوله** من جاء بالحسنة مفسر في سورة النمل **قوله** ان الذي فرض عليك القرآن اى احكام القرآن وفرائضه وكلفك القيام بها دام فيه ونواهيه والعمل بها الى معاد الى مكة انتساق رسول الله في توجهه ملقا مدينة مهاجرا من مكة وهو بالجحفة فنزلت الاية في الجحفة وليست مكة ولا مدينة وانما نكر معادا لتفخيما لشانه وتعظيما للعود اليه ما الكاد قاب اهله طامرا عليها جميع اصحابه وقتل الى معاد الى الموت وقتل الى الجنة اى الى معاد وابي معاد ولذلك نكر ولما وعده ان يرده الى مكة او الى الجنة بين ان ذلك الفضل من الله عليه لانه جاء بالهدى ودعا اليه فقال قل ربي اعلم من جاء بالهدى لعني نفسه ومن هو في ضلال مبين من اهل الشرك ثم ذكر الله هذه النعمة فقال وما كنت

ترجو ان يلقى اليك الكتاب ان يوحى اليك القرآن وما القى اليك الا رحمة قال الفراء هذا من الاستثنا المنقطع اى ما كنت ترجو ذلك لكن الله رحمك بتعليمه اياك وايراله عليك وبتسديد لسانك فاشكر ذلك واعرف موقع النعمة فيه عليك ولا تحامل الكفرة ولا تظاهرهم فقد كفاك الله معرتهم وشوكتهم **قوله** كل شيء هالك الا وجهه اى الا ما اريد به وجهه من النيات والاعمال له الحكم واليه ترجع الخلق كلهم فيجزيهم باعمالهم

سورة العنكبوت مكية
وهي تسع وستون اية

عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المنافقين والمنافقات والمؤمنين والمؤمنات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم نزلت في اناس كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب نبي الله من المدينة انه لا يقبل منكم اقرار ولا اسلام حتى تهاجروا فخرجوا الى المدينة فاتبعهم المشركون فاذوهم فنزلت الاية ادخل فعل الظان على سطر في الجملة سد قوله ان يتركوا مسد مفعولي حسب وقوله ان يتركوا ان يقولوا بتقدير ان يتركوا بان يقولوا فحذف الجار وذكر في انا كلامه ابو اسحاق انه يجوز ان يكون ان يقولوا بدلا من قوله ان يتركوا قال ابو علي هذا غلط لان ما خرج من اقسام البدل الا ترى انه ليس ببدل كل ولا اشمال ولا بعض والتقدير الصحيح حسبوا ان يتركوا القول لهم امنا غير ممتحنين اى غير ممتحنين بما يبين به حقيقة ايمانهم والفسه الامتحان بشدايد التكليف ليعلم رسوخ قدم المعتقد ونصوع نيته في الثبات وخلوصه في العمل ثم اخبر عز وجل عنه من قبل هذه الامة من المؤمنين فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم مثل ابرهيم ويعقوب وزكريا وموسى بالمناشير وابتلي بانواع البلا وقال رسول الله قد كان من قبلكم يوجد فيوضع المنشار على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه وليعلمن الله الذين صدقوا اى في ايمانهم وعلم الله منزله وهيا الاشيا في وقوعها وانشا السك عنه او ليعلمن الله اصحاب الصدق من اهل البلا متميزين من غيرهم بالتخصص لحاق الصبر وسد الادم من الى العزم وهذا يكون بعد الخروج

من العدم الى الوجود ثم اوعد كفار العرب فقال ام حسب الذين يعملون السيات يعني الشرك
واهله كالوليد بن المغيرة والحي جهل والاسود والعاص بن هشام وغيرهم ان يسبقونا
فوتونا ويجزونا سيا ما كانوا يحكمون ولا يريد به عصاة المومنين لان هذا الخبر من الحساب
لا يخطر الا ببال اهل الشرك دون اهل الايمان من ظن ان السيي العصيان وام منقطعة ومعنى
صله لز على مسند ومسند اليه سد مسد معمولي حسب كقولك ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ومعنى الاضراب فيها لز هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك لقدر
انه لا يمحض الايمان وهذا ابطل انه لا يجازي بسواء سيا ما كانوا يحكمون بيس ما حكموا
لا نفسهم

قوله من كان يرجوا لقاء الله من كان يحتشي البعث ويخاف الحساب ويامل الثواب على الصبر ومنه قول القايل

اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها ... اي لم يخف فان الرجا يكون بمعنى الخوف والامل
فان اجل الله لات اي الاجل المضروب للبعث والثواب الذي روى مكحول ان النبي
صلى الله عليه قال لما نزلت هذه الاية قال يا علي ويا فاطمة ان الله قد انزل من كان يرجوا
لقاء الله فان اجل الله لات وان خفضه رجا لقاء الله ان مستعد الانسان لاجل الله اذ
كان ايانا بانواع طاعته واجتناب معصيته وهو يعلم ان الله يسمع ما يقول ويعلم ما يعمل
لذلك قال وهو السميع العليم وميقات الاجل اذا اتى وقع فيه فلا لقاء كما تقول من كان
يرجوا لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب وكل ما هو آت قريب ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه
لان منفعة الجهاد راجعة اليه لان الله تعالى غني عن اعمالهم وعبادتهم والذين امنوا
وعملوا الصالحات ليكفرن عنهم سيئاتهم لنسطلنها حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل ولنجزينهم
احسن الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم وهو الطاعة ولا جزيهم بسوى اعمالهم
وهذا يدل لز سيات العبد تصير مغفورة بتوحيده وعمله الصالح لوجه الله كما قال
لز الحسنات يذهبن السيات

قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي برا بهما وعطفا الى فعلا ذا حسن او ما هو في ذاته حسن
لغرض حسنه كقوله قولوا للناس حسنا وقرى حسنا واحسانا وجعله الكشاف
من باب قولك زيدا ضربا اضرب اذا اردت متميا للضرب فنصبه بامر مثل لهما او
افعل بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا او لهما
بحسن وبا وبا تطيعهما في الشرك اذا جاهداك عليه وعلى هذا التفسير لز وقف على
لوالدته وانتصب احسانا حسن الوقف وعلى التفسير الاول لا بد من اضمار القول معناه
وقلنا لز جاهداك ايها الانسان ما ليس لك به علم والمراد بنفي العلم نفي المعلوم
والقول الواضح لز يقول اي لشرك بي شيئا لا تعلم لي وسبب نزول هذه الاية

ما ذكر سعد بن مالك قال كنت رجلا برا بامي فلما اسلمت قالت يا سعد ما هذا الدين
الذي قد احدثت لتدعن دينك هذا او لا اكل ولا اشرب حتى اموت فتعيرني فيقال
يا قاتل امه فقلت لا تفعلي يا امه اني لا ادع ديني هذا لشيء قال فمكثت يوما وليلة
فاصبحت قد جهدت ثم مكثت يوما اخر وليلة لا ياكل فلما رات ذلك قلت يعلم
والله يا امه لو كانت لك مايه نفس خرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء فكلي وان
شئت فلا يا كلي فلما رات ذلك اكلت فانزلت هذه الاية وان جاهداك لم اوعدنا
المصير اليه فقال الي مرجعكم فاسكم بما كنتم تعلمون اي احبركم بصالح اعمالكم وسيجازيكم
لا حاربكم عليها والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرة
الانبياء والاولياء ومن الناس من يقول امنا بالله قال مجاهد نزلت في اناس يومنون
بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الناس او مصيبة في انفسهم او اموالهم اقسوا فجعلوا
ذلك كعذاب الله في الاخرة قالوا لهم المنافق اذا اوذي في الله رجع عن الدين وكفر
وسمي المومن ان يصبر على اذية في الله ولئن جاء نصر من ربك يعني فتح مكة للنبي صلى
ونصر اولياء الله ليقولن يعني المنافقين للمومنين انا كنا معكم على عدوكم فكذبهم الله
الله وقال اليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الايمان والنفاق وغير ذلك
اي لا يخفى عليه كذبهم فيما قالوا انا كنا معكم على عدوكم فكذبهم الله وقال وليعلمن
الله الذين امنوا اي وليرين الله الذين صدقوا عند البلاء ميتوا على الاسلام

قوله وليعلمن المنافقين بالسكون عند البلاء وترك الايمان

قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم قال ابن عباس
وهذا قول ابي سفيان قال الذين امنوا من قريش ارجعوا الى ديننا ونحن نحمل عنكم
ما اصابكم من الله وليحمل خطاياكم وهو جزم على الامر كانهم امروا انفسهم بذلك وقيل
لفظه خطاياكم عنكم بحذف الجار والمجرور وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء
وهم كاذبون في هذه الكفالة والضمان وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم اي اوزارا
اعمالهم واوزار من اتبعهم اسيلنا فاوزار هذا الضمان واوزار اعمالهم التي عملوها
مثل هذا محمول على ظاهره وهذا كقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار
الذين يضلونهم بغير علم ونحو هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه دعا
الى ضلالة فاتبع فعليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وهم كاذبون
في هذه الكفالة فاذا كان يوم القيمة تبرؤا منهم وتبين كذبهم فانهم لا يضمرون الا ما
تماصمنوا وليسالن يوم القيمة سوال توبيخ وتقريع عما كانوا يفترون وهو قولهم لنحن
الكفلاء بكل تبعة تصيبكم من الله بم عرض بما اسلفوه من الكذب من طول الصبر

على ادبهم فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وعن
ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة وعاش بعد قومه الف سنه الا خمسين عاما وقد عمهم
بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وانما قال الا خمسين عاما ولم يقل
تسعمائه وخمسين تهويلا لذكر العقد الاكبر وتكثيرا للعدد فيكون ابوغ للفلوف وادعى
على الاسماع واظهر للحجة للكلام وانسب بنمط البلاغه وادنى الى الاحتقار واعدد
بي الذكر ومن الالف بالسنة وخمسين بالعام تحننا من مثل التكرير وتوخيا للسهولة
اللفظ والطوفان ما اطاف اوطفا وعم من سيل وظلام واصحاب السفينة كانوا
ثمانيه وسعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافث
وقيل كانوا عشرة خمسة رجال وخمسة نسوة وقيل كانوا اثنا عشر نوح واهله وبنوه
الثلاثة والضمير في وجعلنا هاللسفينة او للحادثة او للقصه وعطف ابرهيم
على نوح المعنى وارسلنا ابرهيم او واذكر ابرهيم والظرف لارسلنا يعني ارسلناه
حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلح فيه لان لوط قومه وينصحهم ويعرض عليهم الحق
ويامرهم بالعبادة والتقوى وترى انكا على دون كذب ولا افك يخفف مثل كذب
ولعب وترى ابرهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابرهيم واحتلا بهم الافك
بسببهم الاوثان المة وشركا لله لتزلون تعبدون من دون الله لا تملكون لكم
وقفا الى شامر الرزق اذ لكم تكن تعرف الرزق فقال فابتغوا عند الله الرزق
اي الرزق كله فانه هو الرزاق وحل الارزاق حسن وما بعد هذا ظاهر الى قوله
اولم يروا يعني كفار مكة ومن قرا بالتاء فهو خطاب لهم كيف بدى الله الخلق كيف
خلقهم ابتداء من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الى تمام الخلق ثم يعيده في الاخرة عند
البعث ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض هذا كلام معترض ثم عاد الكلام
الى قصة ابرهيم بقوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه وحرقوه فانجاه الله من احراقهم
لان اول الكلام ابدى بسلبه للنبي وتفسا عنه وتهونا لتكذيب قريش ما جاءه
فانظري بعض الكلام على بعض والقصد اذا الى مواديه والكلام البليغ يذهب
شمالا ويمينا وطولا وعرضا يطلع من لحد الحصفه ويحدر من في غور المحاز
ويتجلى في كيكون الاسعاة ويتحدر في حلبة الكتابة فهذ فابن الاعتراض
ثم قال ابرهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم قال الزجاج برفع
مودة على اضمار بتن كانه قال بلكم مودة بينكم الى العنكم واحتماكم على الاصنام
مودة بينكم في الحيوة الدنيا وقراعاصم مودة بالرفع والتنوين بينكم نصبا وهن
القراءة كلها في الا انه لم يضف المودة ونصب بينكم على الظرف وقرا حمزة مودة

بينكم غير منون بينكم خفضا على اضافة ولم يجعلها بمعنى الذي ونصب مودة
على انه مفعول له اي اتخذتم الاوثان للمودة ثم اضافها الى بينكم كما اضاف من زين وزع
قوم ان اوثانا مفعول اتخذتم ومودة مفعول ثان وقرا نافع وابن عامر مودة بالنصب
والتنوين بينكم بالنصب وهذه القراءة كقراءة حمزة في المعنى الا انه لم يضف المودة قال
المفسرون يقول انكم جعلتم الاوثان تتحابون عليها في عبادتها وتتواصلون عليها في الحيوة
الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضهم ببعض من العادة من الاشياع ويلعن بعضكم بعضا
وماويكم ومصيركم الى النار وما لكم من ناصرين مما لكم في الدنيا من ينصركم منا وقي
الاخرة ومن زائدة فامن له لوط صدق ابرهيم لوط وكان ابن اخت ابرهيم
وموادل من امن له حين راى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر الى حيث امرني ربي
والى من سواد الكوفة الى الشام اوالى حران ثم منها الى فلسطين ومر ثم قالوا الكل
نبي بحرة وابرهيم بحرتان وكان معه في بحرته لوط وامراته ساره وهاجروا
ابن خمس وسبعين سنة الى دين الى حيث امرني بالهجرة اليه انه هو العزيز الذي
لمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا امرني الا بما هو مصلحتي وانبناه اجرى في الدنيا
يعني الثناء الحسن والصلوة عليه اجر الابرار والدرجة الطيبة والنبوة وان اهل
الملل كلهم يتولونه وارى مكانه في الجنة والمراد بالكتاب الخمس ثم اعلم ان لم نوح ما
اعطى سيدنا ابرهيم الدرجات العلى والثنا في الاخرة لمن الصالحين قوله
ولوطا معطوف على ابرهيم او على ما عطف عليه والنادي والندي والمسدى
مجلس القوم ومجتمعهم فاذا خرجوا عنه لم يكن نادي والمنكر الذي يانونه في
مجالسهم واستمكن في طباعهم وكون الذكر الذكر في المجالس والتحاش
والمزح وتمرد بهم من السابلة والتصاحك وقطع الطريق والحذف بالحصى
والرمي بالبنادق والعرقبة ومضغ العلك والسباب والمعاضة والتصافع
وهذه مناكير قوم لوط فلبحثها العامة من الامة وابرارها وعمارها وخيارها
والسر بسر الله في الفواحش اقرب الى التوفيق للتوبة عنها من اجتراحها ظاهرا
والناحلباب الحيا في اركانها وجنوحها عن الفواحش كاستحالة العذاب تمسكا

فاستحق عضب الله عليهم ولم يمهلوا واخذ العذاب لمحقهم واستحاب الله دعا لوط لما قال
رب انصرني بتحقيق قولي والحاق وعدي بهلاك المفسدين فبعث جبرئيل ومعه الملايكة
حتى املكهم **قوله** ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى
اى باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قالوا انا مهلكوا هذه القرية يعنون قرية قوم
لوط انا منجوك واهلك الا امرأتك الكاف عند سيبويه جر بالاضافة وعند الاخفش
هو في محل النصب على انه مفعول منجوك سيبويه يرى الكاف والياء والهاء في ضاربك
وضاربناه وضارباي في موضع الجر وعند الاخفش في موضع النصب قال المبرد
الكاف في منجوك محفوضة ولم يعطف الظاهر على المضمر المخفوض فيحمل الثاني على
المعنى وصار التقدير وينجي اهلك او منجون اهلك انا مرسلون على اهل هذه القرية رجزا
من السما يعني للخسف والحصب بما كانوا يفسقون من الفسق هم وارادوا بالجدال اظهار
السفقة عليه وما لحب للمومنين من الحزن لاخيه والتسبب في الذب عنه قالوا انجز
من فيها لنخصص عليك فانا لا نستعرض له بسوء فانه غير مستاهل ما استاهلوه من العذاب
والرجز والرجس العذاب من قولهم ارجز وارجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق
والاضطراب وانه بدنه بي اذا دنا لهم الحرية من الجنان والما الاسود على وجه الارض
وارجو اليوم الاخر اى اخشوا اللعب الذي فيه جزا الاعمال وعاثوا منصوب باضمار
الملكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة يدل عليه وقد ظهر لكم من مساكنهم ما الجر والثمر ما نزل
بهم من العذاب يا اهل مكة وكانوا مستبصرين اى عقلا لم يخف عليهم طريق الضلالة
لو تفكروا بعقل لهم ولكنهم اعجبوا بما هم عليه من الضلالة فحسبوا انهم على الهدى
وقيل كانوا عند انفسهم مستبصرين فيما كانوا عليه من الضلالة قوله حاصبا الحاصب
لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصبا وقيل هو اسم ملك ومنهم من اخذته الصيحة
يعني ثمود او منهم من خسفنا به الارض يعني قارون واصحابه ومنهم من اغرقنا قوم
نوح وفرعون لم يضرب لهم مثلا من العنكبوت والحاد مما مثلا لا يعني عن جرولا قر
ولا مطر كذلك الاصنام لا يرد عنهم سيا ولا ملك لهم ضرا ولا نفعا وان اوهن البيوت
لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون لم اتخاذهم الاولياء كاتخاذ العنكبوت بيتا
وبيت العنكبوت غاية في المثل بالضعف لان كل ذي بيت او اكثر مدفوع عن بيته دفعا
من الذب حتى النملة والزنبور واذا هدم بيوت العنكبوت فانه لا يدفع عنه
ولا يزاع ولا صراخ ولا صياح يلف ملوفي بيته ويرمي به منه اضعف البيوت عند
من استقرى بيوت الحشرات الصغار بيتا بيتا فلذلك شبه الله دينهم ببيت العنكبوت
ومع هذا فيه من لطيف الصنع في عمل بيته ما لا يهتدي اليه العالم المحرر والصانع الحاذق

وانظر الى العوض وهي احقر من العنكبوت كيف خلقه الله على شكل الفيل واعضاه
ثم زاد له خاصتين ثم مداه الى قوته وخلق له خرطوما مجددا الراس مجوفا فاخذ به
الدم ومصه وكيف خلق له القوى الاربعة والات الغذا وكيف قواه على عزة
الخرطوم في جلد الجاموس وكيف اعطاه الة الطيران وخلق له السمع الذي يسمع به
خفيف حركة اليد فيهرب ثم اذا سكنت اليد يعود وجعل له حدقتين صقيلتين
يصقلها سدبه كما يفعله الذباب وفي الغار عنهما سدبه وسخر بهما مواضع غذاه
ولم يخلق لحدقته الاجفان وعوضه منها اليدين وملوكا لفراش يتهافت على النار
فيطفيها كوه في الليت المظلم فيقصد الخروج عنها فلا يزال مرمى بصره ضوء السراج
حتى يحترق وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال انكم تهافتون على النار
تهافت الفراش وانا اخذ بحجركم وذلك ان الانسان تهافت على نيران الشهوات
حتى يحترق جناح همته التي يطير به في لوح الملكوت ويخلق به الى اعلى عليين مع
الملايكة المقربين يدعون بالبا والبا اى انه عالم ما عدنموه مزجونه لا يخفى عليه
ذلك فهو يحاسبكم على كفركم وهو العزيز الحكيم وفيه توبيخ لهم حين تركوا عبادة العزيز
الحكيم واقبلوا على عبادة ذليل مهين لا يسمع ولا يبصر من الاوثان وما يعقلها الا
العالمون اى ما يعلم ما في هذا المثل من التنبيه الواقع بالممثل به والتصوير الصادق
الامور بعقله فعلم صدق الممثل وكان المشركون سفاهكون ضرب الله
المثل بالعرض الذباب والعنكبوت ولم يعلموا ما في هذا الشان من شوامد
الحكمة وبوالغ الادلة وعجايب الصنعة كما ذكرنا اذ الامثال والتشبيهات
تقرب الى الافهام ما يغفل عن ادراكها في اول الوهلة وسمه العقل على ما في
هذا الاساس مواقع العبرة وعن النبي صلى الله عليه وآله لما نزل هذه الاية
فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه **قوله**
ما خلق الله السموات والارض الا بالحق اى للحق واظهار الحق وهو التوحيد
ومعرفة الخالق ان في ذلك لاية للمومنين لدلالة على قدرة الله وتوحيده
وهو الغرض الصحيح في خلقهما اتل ما اوحي الى من الكتاب يعني القران واقم
الصلوة ان الصلوة تنهى بكونها لطفا ومقاما للمناجاة ومن علم انه يناجي
ملكا عظيما والملك مقبل عليه استحى المسئ واضطرب قلبه فزعا وحفظ
في حركاته وراعى الادب في حركاته وسكناته
وما تي باسباغ الطهارة اولا وبالمحافظة على سنن الصلوة واذكارها واعمالها
ثانيا والتوقي من تمكين الوساوس من قلبه بالنا وباحضار القلب بكليته ابتغا

وبتجريد الصلوة لربه خاشعا خاضعا خالصا مخلصا وهذه الصلوة هي الناهية عن فواحش
الريا وترك الحرمة وسو الادب والذهول والغفلة والتلفت فمن لم تنهه صلاته عن
المعاصي لم يزدد الا بعدا وروي عن رسول الله صلى الله عليه واله لا صلوة لمن لم يطع
الصلوة وطاعة الصلوة ان تنتهي عن الفحشا والمنكر فمن اقامها ثم لم تنته عن المعاصي لم تكن
صلوته بالصفة التي وصفها الله فاذا لم تكن بتلك الصفة لم تكن صلوة فان مات يوما وترك
معاصيه تبينا ان ذلك من نهي الصلوة وان الصلوة كانت نافعة له ناهية وان لم ينته
الا بعد زمان **قوله** ولذكر الله اكبر يعني اكبر مما سواه وافضل من
كل شي وقيل ليس شي افضل من ذكر الله وروي ذاكر الله في الغافلين كالحي بين الموتى
وقال لا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطا
الورق والذهب وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربون اعناقهم ويضربون اعناقكم
قالوا وما ذاك يا رسول الله فقال ذكر الله عز وجل وقال سبق المفردون اي
المستهترون بذكر الله ويقال قول سبحان الله والحمد ولا اله الا الله والله اكبر افضل
من اعتاق اربع عتق رقاب وقيل معناه ولذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه وقيل
يريد بذكر الله الصلوة ولذلك قال فاسعوا الى ذكر الله اي الى الصلوة وعن ابن عباس
ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته وقيل هو ان يذكر الرجل ربه عند
المعصية فيحجز عنها فهو افضل من كل طاعة **قوله** ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالتي هي احسن اي بالقران والدعا الى الله باياته والتنبيه على حجه
الا الذين ظلموا منهم الا من ابى ان يقر بالجزية ونصب الحرب فجادلوا هولا بالسيوف
حتى يسلموا او يعطوا الجزية وقولوا لمن قبل الجزية منهم اذا اخبروكم بشي مما في كتبهم امنا
بالذي انزل الينا وانزل اليكم وكذلك وكما انزلنا الكتاب عليهم انزلنا عليك الكتاب
فالذين اتيناهم الكتاب يومنون به يعني مومني اهل الكتاب ومن هولا يعني كفار
مكة من يومن به يعني من اسلم منهم وما يجحد باياتنا بعد المعرفة الا الكافرون
من اليهود وذلك انهم عرفوا ان محمدا نبي والقران حق فجحدوا وانكروا **ومما
يسال عنه** لو قال وما يجحد باياتنا الا الكافرون في الاول
ثم قال وما يجحد باياتنا الا الظالمون **فالجواب**
ان من جحد بايات الله فقد كفر نعمته وهذا اول ما يفعله فاول فعله كفر نعم الله
تعالى ثمانه مسمى الى نفسه ظالم بان ابدلها من النعيم الذي عرض له عذابا لا يطيقه
فكفره اول في الذكر وظلمه لانه فوت نفسه عظيم الاجر اخر في العمل فقدم
الكافرون على الظالمين **قوله** وما كنت تتلوا من قبله

من كتاب اي انت امي ما عرفك قط احد بتلاوة كتاب ولا خط اذن لو كان شي
من ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي
نجده في كتبنا امي لا يكتب ولا يقرا وليس به ولا رتاب مشركوا مكة وقالوا لعله يعلمه
او كتبه بيده وقد خالف قوم من اهل الملة وزعموا انه كان يعرف الكتابة ولكنه
لم يكتب لهذا المعنى الذي ذكروه لان الله تعالى نفى عنه القراة وصار قارئا بعد
فكذلك نفى عنه الكتابة كنفي القراة ثم علمه بعد الكتابة كما علم قراة الكتاب والمعتمد
هو الاول وانه كان لا يحسنه والله اعلم اي لارتابوا اشد الريب لو كان كاتبا
وان لم يكن كاتبا كما وجدوه لارتابوا ايضا ولكن دون ذلك الريب لو وجدوه كاتبا
ولم يرتفع ريبهم بوجوده كما عرفوه بنعته لانهم اذا خرجوا من ريب اوقعهم الشيطان
في ريب اخر ودعاهم الى مضلة اخرى من الكفر وانما قال بيمينك لتاكيد نفي الكتابة
كما يقال هذا من كتبه الامير بيده لتاكيد اثبات الكتابة بل هو ايات بينات في صدور
اهل العلم من اهل الكتاب لانهم يجدونه بنعته وصفته وقالوا يعني كفار مكة لولا
انزل عليه اية من ربه هلا انزل عليه اية من ربه كما كانت الانبيا تجي بها الى قومهم
وقرئ ايات على الجمع وقد يقع اية على الكثرة وان كانت على لفظ الواحد ارادوا
مثل ايات موسى وعيسى قل انما الايات عند الله هو القادر على ارسالها اذا
شا ارسالها وانما انا نذير مبين انذر اهل المعصية بالنار وليس انزال الايات
بيدي ولما سلوا الايات قال الله تعالى اولم يكفهم من الايات القران يتلى عليهم
فيه خبر ما قبلهم وما بعدهم فكذبوا بالقران فنزل قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
اني رسوله وشهادة الله تعالى له وكل ما دون الله هو الباطل فهم يومنون
بالباطل وهو الاوثان اولئك هم الخاسرون بفوت الثواب وحلول العقاب
قوله ويستعجلونك بالعذاب ولعذابهم اجل وهو القيمة
ولياتينهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون فانا صرنا لعذابهم موعدا سيساقون اليه
وهم غافلون عارون وقيل الاجل يوم بدر وان جهنم لمحيطة بالكافرين لان
اسباب العذاب لازمة لهم وهي الموثقات فكان جهنم محيطة بهم لاحاطة السياق
بهم وهي الاسباب والوصلات الى جهنم يوم يغشيهم العذاب يوم منصوب
بمضمر اي يوم يغشيهم العذاب كان كيت وكيت يعلوهم العذاب من فوقهم ومن
تحت ارجلهم ويقول يا ليا يعني الموكل بعذابهم ويقول لهم ذوقوا ومن قرا بالنون
فلان ذلك لما كان بامره سبحانه جاز ان ينسب اليه ما كنتم تعملون اي جزا ما كنتم
تعملون من الكفر والتكذيب **قوله** يا عبادي الذين

امنوا ان ارضي واسعة نزلت في ضعفا مسلمي مكة امروا بالهجرة من الموضع الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله وكذلك كل بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغييرذلك ان يهاجر الى حيث يمكنه ان يعبد الله حق عبادته وعن رسول الله صلى الله عليه من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد ما ياى فاعبدون والتقدير ما ياى فاعبدوا فاعبدون والفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا الي العبادة في ارض فاخلصوها الي في غيرها ثم حذف الشرط وعوضه من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ثم خوفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة والتشييع عن المثوى فقال كل نفس ذائقة الموت اي كل احد مت انى كانوا فلا تقيموا بدار الشرك والهوان خوفا من الموت ثم اليانا ترجعون بعد الموت فنجزيهم باعمالكم ثم ذكر ثواب من هاجر فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني المهاجرين لنبوئنهم من الجنة غرفا اي لنبزلنهم وقرئ لنثوينهم يقال ثوى الرجل اذا اقام واثويته اذا انزلته منزلا تقيم فيه قال الاخفش ولا تحسبني هذه القراءة لحنا لانك لا تقول اثويته الدار بل تقول في الدار وليس في الاية حرف جر قال ابو علي الفارسي هو على ارادة حرف الجر ثم حذف كما يقال امرتك الخير وامرتك بالخير او اجراه مجرى لننزلنهم ثم وصف تلك الغرف فقوله تجري من تحتها الانهار خالدين فيها لا يموتون نعم اجر العاملين اي الجنة ثم وصفهم بالصبر على دينهم مع شدة ما الجئتهم في الهجرة وعلى جهاد المشركين بالتوكل على ربهم حين يتوكلون وبتركوا دورهم واموالهم ثم طيب نفوسهم بقوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها والدابة كل ما دب على وجه الارض عقلت او لم يعقل لا تحمل رزقها لا تطيق ان تحمله لضعفها عن حمله قال سفيان ليس شئ مما خلق الله حيا ويدخر الا الانسان والفار وقال الحسن تحمل الشئ الا الانسان ونحوه وقوله ونحن السميع اي لقولكم اي لا تحدثوا ما يشق بالمدينة وليس لها ماء ولا معيشة وعن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال ما ابن عمر مالك لا تأكل فقلت لا اشتهيه يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذا صبح بالغداة مذ لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي لاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت في قوم يخبأون رزق سنتهم ولضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم **وما يسأل عنه** في الاية التي تقدمت ثم قال في هذه السورة نعم اجر العاملين وفي سورة ال عمران ونعم اجر العاملين

وفي سورة ال عمران ونعم اجر العاملين مخصصة بالواو في قوله ونعم ان ملك الاية في سورة ال عمران مسندة على تداخل الاخبار لان اولها اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وخالدين فيها ونعم اجر العاملين فاولئك معطوف على ما قبله وخالدين حال من ضمير الهاء في فيها والجار والمجرور مبتدأ وخبر والمبتدأ الثاني وما مع خبره خبر المبتدأ الاول والجار والمجرور الاخر كانه قال اولئك اجرهم على اعمالهم مجزيون بها وادامة نعيمهم هذا الاجر مفضل على كل اجر لعطاء عامل على عمله بسبب الاحسان بعضها على بعض للتسبب على النعم التي هدفت اربابها الراحة واكملت بها سنة المنعم والجزاء اذا جاء بعد خبر في مثل هذا المكان الذي يقصد فيها الموازنة المرغب فيها فحقه ان تعطف على ما قبله بالواو كقولك هذا لك وكذا وكذا واما الاية في سورة العنكبوت فقد اذهب الكلام فيها على جملة واحدة وقوله الذين امنوا مبتدأ وقوله لنبوئنهم في موضع خبر وهذا الخبر يتصل به مفعول ان الاول منهم والثاني قولهم غرفا وغرفا نكرة موصوفة بقوله تجري من تحتهم الانهار وقوله خالدين فيها حال من الضمير فلما حالت هذه الاسياء كلها في درج واحد وهو جملة ابتدا وخبر احتمل قوله نعم اجر العاملين لان يكون الواو فيه واو الجملة المعترضة بين المبتدأ والخبر ويحتمل ان يكون في موضع خبر مبتدأ كانه قال ذلك نعم اجر العاملين ولكن لم يدخل الواو لما ذكرنا **وما يسأل عنه** في هذه الاية وهي قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وفي سورة القصص وكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر وفي سورة الرعد الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فلم خص هذه الاية الاولى بقوله من عباده ويقدر له وحذف قوله من عباده عن الاخريين وكذا له فقال بسط الرزق لمن يشاء ويقدر ——— اما الاولى فكان بسط الرزق وقدره حملا للواحد ويحتمل الوجهين جميعا ان يريد ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاء منهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله وان يريد يعاقب الامر على واحد على حسب المصلحة فكان من يقدر له هو من يبسط له في وقت مختلف فاقتضى هذا المكان اللفظ الذي حافظ المعنى الذي هو غير الاول من جمع القبض والبسط لواحد في حالين واما الذي في سورة القصص فحذف له ومعناه اسهو لان الله يوسع الرزق لمن يشاء لكرامته كما وسعه على قارون ويضيقه على من يشاء لاهانته كما ضيق على كثير ممن امن به وفي الموضع الاخر ما يقتضي على ذكر القبض والبسط فحسب والله تعالى لم يحل القول في التوسعة والتضييق

ولا ان يخص بعض الموزونين من عباده بالذكر دون الجوليات فلذلك اختلف قل الحمد لله اي احمد الله تعالى
على ادلة صدقه لانه خالق السموات والارض ليكون حجة بينة يوجب عليهم التوحيد واحمد الله على
الايمان والتوحيد بل اكثرهم لا يعقلون اي لا ينتفعون بعقولهم لتركهم التدبر في آيات الله
ومعجزات الرسول وقيل معناه لا يعلمون لان العقل هو العلم والمراد بالاكثر الجميع قوله
وما هذه الحيوة الدنيا يعني الحيوة في هذه الدار لانها لهو ولعب ولهاء وغرور وغيث تنقضي عن قريب
كلعب الصبيان يجتمعون على اللعب ساعة ثم يتفرقون وان الدار الاخرة يعني الحيوة فيها للحيوان
والحيوان مصدر حي وقياسه حيوان قلبت الياء واوا كما قالوا حيوان في اسم رجل
وبه سمي ما فيه حس حيوانا وهو مصدر كالنزوان والغليان لما في الحيوان من معنى الحركة
والاضطراب والحس حركة كما ان الموت سكون فجعله علما دال على معنى الحركة
مبالغة في معنى الحس ولذلك اخبر عن الحيوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة
والمعنى ان الحيوة الدار الاخرة هي الحيوة الحقيقية لسلامتها عن الانقطاع والانغصاص
ما يشوب الحيوة في هذه الدار

قوله لو كانوا يعلمون يعني لو علموا

لرغبوا في الباقي الدائم عن الفاني الزائل ولكنهم لا يعلمون

قوله فاذا ركبوا في الفلك يعني المشركين دعوا الله مخلصين له الدين كما يفعل في صورة مرتجى
الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها اخر والمراد بالدين
الطاعة اي افردوا الله بالطاعة وتركوا شركاءهم فلا يدعونهم لاحتياجهم فلما انجاهم
من اهوال البحر وافضوا الى البر وهذا اخبار عن عنادهم وانهم عند الشدايد يعلمون
ان القادر على كشفها الله وحده ماذا زالت عادوا الى كفرهم قالوا كان سبب ايمان
عكرمة انه ركب البحر هاربا من رسول الله عام الفتح ومعه قوم من المشركين وقد كانوا
حملوا معهم الاصنام فلما اشتد بهم الريح القوا تلك الاصنام في البحر وصاحوا بالله
او باحد الى قوله ليكفروا بما اتيناهم هذا كلام الامر ومعناه التهديد والوعيد
كقوله اعملوا ما شئتم واسفر من استطاع والمعنى للجحد والنعمة الله في الحاية اياهم
ولتمتعوا باقي عمرهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهذا الامر ليس بمجاز عن الحرمان
والخذلة كقول من يقول لمعاند انت وشانك فافعل ما سبيت فلا يريد به حقيقة
الامر ومن كسر اللام في وليتمتعوا جعل اللام في ليكفروا لام كي والمعنى اذا هم يشركون
ليكفروا ويكون المعنى انه لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في
العاجلة مع تعرضهم في الاخرة

قوله ام لم يرو لم يعلموا بنفسهم
فما قبل ايمانا للباطل يؤمنون يعني الشيطان ونعمة الله محمد والاسلام يكفرون ثم
ذكر انهم اظلم الخلق فقال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او احد اظلم ممن ادعى لله شريكا

وانه امر بالفواحش او كذب بالحق لما جاءه لمحمد والقرآن وفي قوله لما جاءه تسفيه
له يعني لم يتعلموا في تكذيبه لما سمعوا ولم يتسمعوا فيه الروية والفكر فقوله
والذين جاهدوا فينا الى من اجلنا ونصر ديننا ولوجهنا خالصا لنهدينهم سبلنا
لنوفقنهم لاصابة الطريق المستقيم ولنزيدنهم هداية الى سبل الخير عن ابي سليمان
الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لا يعلمون وروي عن رسول
الله صلى الله عليه من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم

سورة الروم مكية

الا قوله فسبحان الله وحين تصبحون الآية وقيل تسع وخمسون وعدها الكوفي قال قال
رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد
كل ملك سبح الله من السماء والارض وادرك ما ضيع يومه وليلته

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الم ذكرنا بعض علت الروم قال اهل التفسير علمت مارش الروم ففرح
بذلك كفار مكة وقالوا الذين لهم كتاب علموا الذين لهم كتاب وانتصروا
على المسلمين وقالوا لهم ايضا فعلكم كما علمت فارس الروم فقوله في ادنى الارض
يريد الجزيرة وهي اقرب ارض الروم الى فارس وهل ادرجات وكسكر والارض
ارض العرب لان الارض المجهولة عند العرب ارضهم في ادنى ارضهم الى عدوهم
وعن ابن عباس هي الاردن وفلسطين وقرئ في ادنى الارض والضمير ما من الثلاث
الى العشر من بعد علمهم من بعد علمه فارس انهم والغلبة والغلبة لغتان
سيغلبون فارس ولما نزلت الم غلبت الروم خرج ابو بكر الى المشركين وقال
المشركون هذا كلام صاحبك وقال له ابي بن خلف اجعل بيننا وبينك اجلا اناحاك
عليه والمناحبة المراهنة فناحبه على عشر قلائص وجعلا الاجل بلاث سنين فاخبر
ابو بكر رسول الله به فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايد في الخطر وماد في
في الاجل وقيل انه كان قبل تحريم الرهان وقيل كان العقد الباطلة صحيحة في
دار الحرب حتى كالربا ونحوها وقد اخذ الحواز بهذا الحديث ابو حنيفة فلما كان
سنة سبع وهي اجل الرهان لم يظهر الروم على فارس ناجزوا الرهان فلما كان سنة
تسع ظهرت الروم على فارس بذلك قوله تعالى يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
وصل واعلم ذلك يوم بدر وقرئ غلبت الروم بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان
الروم علبوا على حوزة الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند الفضاء

هذ المدن احد المسلمون في جهاد الروم واضافه عليهم لختلف باختلاف القرائن فمن
في احديها اضافه المصدر الى المفعول وفي الثانيه اضافته الى الفاعل كقوله تحرم
عليكم اجراجهم **قوله** من قتل ومن بعد اي في اول الوقت وفي
اجرها حين علموا وحين يغلبون كانه قتل من قتل كونهم غالبين ومولوت كونهم مغلوبين
اولا وغالبين اخرا لنصر الله ايام ونصاره وملك الامام مراد لها من الناس وتركي من
قتل ومن بعد على الحرمز عبر لتقدير مضاف وانتظاعه كانه قتل قتلا وبعد البعض
اولا واخرا **قوله** وعد الله اي وعدا الله ذلك وعدا لا يخلف الله
وعد نظهور الروم على فارس وقتل هو مصدر مؤكد لقوله لكل على دينهم عرفانا لان معناه
اعترف لكل بها اعترافا وعد الله ذلك وعدا لان ما سبقه في معنى وعد قال
معلون ظاهرا من الحسن الدنيا يعني معاشهم وما يصلحهم وقال الحسن يعلمون متى يدركهم
ومتى حصادهم وروى انه قال بلغ من علم احدهم والله بالدنيا انه سقف البيت
يتحرك بوزه والحسن ليس يصلي ما علم الله مقدار ما يعلمون وما يسكنون
ويحرثون فيه وهم عن الاخرة هم غافلون حين لم يومنوا بها ولم يعدوا لها هم الناسه
لجواز ان يكون مبتدا وغافلون خبره والجملة حبرهم الاولى او يكون تكريرا للاولى
وغافلون خبر الاولى وعطفهم الله لتغايرهما وقال اولم يتفكروا في انفسهم في خلق
الله اياهم ولم يكونوا سيا فيعلموا ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا
بالحق قال الفراء الى للحق يعني الثواب والعقاب والغرض صحيح وحكمة بالغة وتقدير
اجل مسمى لا بد لها من ان تنتهي اليه ويعني بالتفكر في انفسهم احداث التفكر فيها وتسليط
عليها والتفكر لا يكون الا بالقلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده
في قلبك وتصوره في نفسك وقدره في ضميرك وقيل ما خلق متعلق بالقول المحذوف
معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا الان في الكلام دليلا
عليه والمعنى الملخص منه اولم يتفكروا في خلق الله اياهم ولم يكونوا سيا فيعلموا ان
خلق السموات والارض لا مرد ان لهما احلا وهو يوم القيمة وان كثيرا من الناس
يعني كفار مكة بلقاء ربهم بالبعث بعد الموت لكافرون لا يؤمنون انه كائن وله
ما خلق الله السموات لجواز ان يكون ما بعدا فتقف مع قوله في انفسهم ومعتدا بما
وتتعدى التفكر بفي لتجري مجرى قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
ويجوز ان يجعل ما متصلا بما قبله وان كان نفيا كقوله وظنوا ما لهم من محيص والاولى
ان يجعل قوله اولم يتفكروا في انفسهم مستقلا بنفسه والغرض منه دعوة الغافلين
عن النظر في خلق النفوس وخلق السموات والارض الى تحديق النظر فيها

وتحقيقه ليعلموا انما اودعها الله تعالى ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم الدالة على اتقان
خلق النفس وخلق السموات والارض في اوقات قدرها واقتضت المصلحة خلقها فيها
ولم يخلقها عبثا ولم يخلقها عبثا وانما خلقها لغرض صحيح ولا بد لها من ايصالها الى وقت
تحان بها فيه الحكيم الذي دبر امرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى
يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جار على الحكمة والتدبير وانه لا بد
لها من الانتهاء الى ذلك الوقت والكتبة المطوية بها والحكمة الصادقة في معنى هذه الآية
مع كثرة تخبط المكلفين لم ان الله تعالى دعاهم الى التفكر في انفسهم ليعلموا حالها ثم
ستدرجوا من التفكر في خلق انفسهم الى التفكر في خلق السموات والارض وانما خلقت
بالحق اراحه للعلة وانما ما للمصلحة والعبرة فهذا معنى الآية صدر لمستعبي به
عن كثير ما قال فيه صاحب الكشاف وفصل لخاتمه لو تفكروا في خلق انفسهم لعلموا انهما
لا مستغني عن خلق السموات والارض لتم عليهم النعمة خلقها ومعنى قوله بالحق اي بما خلقها
الا وهي ملتبسة بالحق مفسر به والباقي نزله بالحق منتهيا به تولك دخلت عليه
بثياب السفر وكلتزي الغرض لسرجع ولجامه **قوله**
اولم يسيروا الهمزة لتسيرهم في البلاد ونظرهم الى اثار المدمرين من عاد وثمود ومصارع
الامم العاتية مرطسم وحدس ثم احذ يصف لهم احوالهم وانهم كانوا اشد منهم قوة
واثاروا الارض قلبوها للحراثة ومنه قتل لسفر الحرث المثيرة وسمي ثورا لاثارته
الارض وبقرها لانها سقرها اي بسقيها وعمروها اكثر مما عمرها كفار مكة لانهم كانوا
اطول عمرا واكثر عددا وزعم صاحب الكشاف انه ما احل بكفار مكة اثاث الارض اصلا
ولا عمارها لم راسا فما هو الا تهكم بهم وتضعيف حالهم في دنياهم وما قاله من السداد
لعدم معنى الآية الزجر عن العقلة وركوب الضلال عن سببه وليس العبر مقصورا
في الآية على اهل مكة بل هو عام لجميع الكفار وليس هو من التهكم في شيء وما كان الله
ليظلمهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب مدمريهم فرى عاقبة بالعكس
والرفع والسوى باءت الاسوا وهو الاسيء كما ان الحسنى باءت الاحسن وفي
السوى اقوال احدها انها النار ضد الحسنى وهي الجنة وانما سميت سوى لانها
تسوء صاحبها ومعنى اساؤا اشركوا وقتل السوى الحالة التي تسوءهم وقتل السوء
وقائع الله في الامم وقتل السوى فعلهم اي كان عاقبتهم في اساءتهم ان جعلتهم ملكة الاساءة
على ان كذبوا بايات الله وقتل هذا تعليل اي فعلنا ذلك بهم لانهم كذبوا بايات
الله وقتل السوى حرا السوءى الحرا باسمه وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان
محذوف كالحذف جواب لما ولو او يكون لنزيه في قوله ان كذبوا مفعولا له اي لان كذبوا

ويجوز ان يكون قوله ان كذبوا في موضع الرفع خبرا مبتدا مضمر اي هو ان كذبوا

قوله ويوم تقوم الساعة يبلس كما يقال قامت السوق يبلس المجرمون يقال ناظرته فابلس اذا لم ينبس ويئس من ان يحتج ومما يمنا معناه يئس من كل خير وبهت حتى لا يحتج وينقطع كلامهم وحجتهم ويوم تقوم الساعة يتفرقون بعد الحساب الى الجنة او الى النار بعد ما لا اجتماع بعده هولاء في اعلى عليين وهولاء في اسفل سافلين هولاء في جنة يحبرون ينعمون فيها سارين والحبرة والحبر السرور ولانه لوش في العش واصل الباب من الحبار وهو الاثر وهولاء في النار مكرهين صاغرين وروي ان في اسجار الجنة اجراسا فاذا تحركت بالريح سمعت لها اصوات لذيذة مثل الغنا ثم ذكر ما يدرك به الجنة فقال فسبحان الله حين تمسون قال المفسرون ذكر الله الصلوات الخمس في هذه الاية تمسون صلوتا المغرب والعشا وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر وله الحمد معترض بين ذكر الاوقات اي يحمده اهل السموات واهل الارض ويصلون له ويحمدون وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل اذا اصبح سبحان الله الاية الى اخرها

قوله يخرج الحي من الميت اي الفرخ من البيضة والنطفة من الطاير ويحيي الارض اخراج النبات منها وكذلك تخرجون مثل ذلك الاخراج تبعثون من القبور وقرئ تخرجون باضافة الخروج اليهم ثم اذا انتم اذا للمفاجاة وتقديره ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض من انفسكم ازواجا من شكل انفسكم وجنسكم وقيل من حوا لانها خلقت من ضلع ادم وانما جعل الزوج جنسا لان الشكل الى الشكل اميل ويقع التنافر بين المختلفين كما في الحيوانات والطيور وجعل بينكم مودة ورحمة من غير سابقة معرفة ولا لقا ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة او رحم او احسان وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورحمة منا ان المودة من قبل الله والفرك من قبل الشيطان الالسنة اللغات المختلفة من العربية والعجمية والوانكم لان الخلق من بين اسود وابيض واحمر وهم من اصل واحد رجل واحد وامراة واحدة ونطفة متشابهة الاجزا متشاكلة الالوان خالف الله عز وجل بين هذه الاشيا حتى لا يكاد يسمع منطقين متفقين بل صوتين في همس واحد ولا جهارة ولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله وكذلك الصور وتخطيطها والالوان وتنوعها ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل

والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وربما رايت توامين يشتبهان في الحلية فيعروك الخطا في التمييز بينهما وتعرف حكمة الله في المخالفة بين الخلق والخلق والاخلاق وفرق بينهم في مبادي فطرهم حيث خالف بين طينهم وصورهم في الارحام مع تشاكل اصولهم في اصلاب الابا وان في ذلك لايات للعالمين للبر والفاجر والانس والجن وقرا حفص بكسر اللام كما قال لايات لقوم يعقلون وما يعقلها الا العالمون ومن اياته منامكم بالليل وابتغاوكم من فضله بالنهار هكذا التقدير يعني تصرفكم في طلب المعيشة ان في ذلك لايات لقوم يسمعون وهذا من باب اللف وهو من محاسن الكلام ولطايف البلاغة **ومما يسال عنه** لم قال في اخر قوله ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي اخر قوله ومن اياته خلق السموات والارض لايات للعالمين وفي اخر قوله ومن اياته منامكم لايات لقوم يسمعون **فالجواب** خص الاولى بقوله يتفكرون لان في معرفة النعمة بخلق الازواج واستيلاد الاولاد والاحفاد والقا التعاطف في قلوبهم والتوادد يحتاج الى التفكر الهادي الى المنن العظيمة والمبادي الحسنة وخص الثانية بقوله لايات للعالمين لانه لا احد الا والسما تظله والارض تقله والخلق من كونه بينهما وكذلك اختلاف الالسنة باجناسها ونعماتها واختلاف الصور باشكالها وهياتها ظاهر لكل احد من العالمين لا يحتاج فيه شك فلذلك خص اخر الاية بذكر العالمين وخص الثالثة بقوله يسمعون لان المنام بالليل من الايات المحسنة التي لا يقدر الانسان على الاحتلاب اذا امتنع ولا على دفاعه اذا هجم فلذلك قال يسمعون ومعناه يستحقون لما يدعوهم الله الايات والله اعلم

قوله ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا فيه وجهان اضمار ان وانزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقول القايل وقالوا ما تشا فقلت الهوا وقيل والتقدير ومن اياته انه يريكم البرق خوفا فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه وكان ابو علي يحملها مرة على حذف ان وعلى تقدير ومن اياته ان يريكم البرق كقوله احضر الوغى خوفا للمسافر من الصواعق او من الاخلاف وطمعا للحاضر للغيث في المطر وهما منصوبان على المفعول له ويجوز ان يكونا حالين اي خائفين وطامعين ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره اي قيام السموات والارض بغير عمد بامره ترونها بامره اي بقوله كونا فاستمسكا اذا دعاكم دعوة قيل هو منادي الصايح يصيحهم

الله تعالى ثم نادیهم وقیل معناه اخرجکم فهو بمنزلة الدعا وقیل یدعوا اسرافیل حین
یقع فی الصور وامر الله للبعث اذا انتم تخرجون من الارض من غیر توقف کما یلبب
کما یجب الداعی المطاع لمدعوه وهذا کله حث عن اقتدار
الله تعالى وسرعة وجود الموجودات بامر وهو ان یقول یا اهل القبور قوموا فلا یقع
منهم مراجعة ولبث والاخبار الاقامة بنظر وله صرخ السموات والارض عسدا او ملکا کله
قانتون واذا الاولى للشرط والثانیة للمفاجاة وهی جواب شرط الثانی فی جواب الشرط
قانتون مقادون ای مطیعون فی الحیوة والموت والبعث وان عصوا فی العبادة

قوله وهو الذی یبدؤ الخلق ثم یعیده الآیة ان یبدؤ الخلق ثم یعیده
وهو الهون علیه فی مقتضی عقولکم لانه ما منکم الا اعلم صنعه سهل کان اسهل علیه
والهون من انسابها وقیل الهون بمعنی بین کما قال الفرزدق لما الذی سمک السمایین
لها مناد عامه اعز واطول ای عز بطریق وقیل ان الله خاطب العباد بما یعقلون فاعلم
انه یجب علیکم ان یکون البعث اسهل من الابتداء والکنایة فی قوله وهو یعود الی الاعادة
وهو مصدر جاری علی الذکر ودل علیه الفعل وهو قوله یعیده والفعل یدل علی المصدر
فان قیل لم اخرت الصلة فی قوله وهو الهون علیه وقدمت فی قوله هو علی هین قلت
لان الشک قصد الاختصاص وهو موضعه وقیل هو علی هین وان کان مستصعبا عندکم
وهو خلق الولد للهم والحامل وانما لم یقل فلا معنی للاختصاص فلو قدمت الصلة
لتغیر المعنی وقیل الهون علیه ای لخلق یصاح بهم صیحة فیقومون وهو الهون علیه
من ان یکونوا بطعام علقه ثم مضغه الی ان یصیر وا رجالا ونساء وقیل الهاء کنایة
عن الشیء ای فعله علی الشیء علی وجه الاعادة الهون علیه فلم یعد وعلی القدیم وقیل
الخبر استعمال الهون فی صفة القدیم بمعنی افعل لوجهین احدهما انه یستعمل بین شیئین
سوی احدهما والاسوء الاخر والثانی یستعمل فی الشیء سوء تارة ولا سوء اخری وکلاهما
یستعمل علی القدیم والصحیح ان کلی الوجهین جائز لانه اجراه علی عادتهم فی الاعتقاد
ان اعادة الشیء اهون من الابتداء وذکر صاحب الکشاف وجها اخر اغرب
من هذه الوجوه وهو ان الاشارة بقوله الفضل والمفضل بخیر بین الفعل
وبین ان لا یفعله والاعلی من قبیل الواجب الذی لا بد له من فعله لانها لاجل الاعمال
واجزیتها واجب فکان الواجب بعد الافعال من الامتناع کالفتح والمحال
واثر بها من الحصول فلما کانت الاعادة من قبیل الواجب وکانت بعد الافعال
من الامتناع کانت اذخل فی التانی والتسهل فکانت اهون منها واذا کانت
الاعادة واجبة کانت اهون من الابتداء وهذا الذی قاله اهل السنة مرفت

الیه ممن مستکن فی العقول لا یقوله ذو تحصیل من علم الاصول فان المقدور من
الافعال انما یرجع ماتته من القادر الی قدرته التی تتعلق بالمقدور ولا یدخل
للحوان والوجوب فی تسهل الفعل وتعسر وانما تمنع ما تمنع لخروج المقدور
من حکم القادر بقدرته او لفقد الاله فی الحادث المتولدات او لوجوب الفعل او
لمضی وقت الفعل ولا تاثیر لوجوب الفعل فی تعسره علی الفاعل ولا لجوازه فلا
معنی للقول بان صفة الوجوب سهلت الاعادة علی القدیم القادر لذاته
وهذا موضع المثل بحجته فی لحجة نضرب لاعجاب الرجل نفسه وقد ذکرت
فی معنی الآیة انه جار علی عادة المخاطبین والله اعلم ثم کلم شیخی صاحب
کشف التفسیر فی الاعادة وکیفیتها وهل یعاد الانسان مولفا مصورا
باجزائه او یعاد بعضه ولا یعیا باجزائه فانه یتلذذ ویتمتع فی الدنیا بحلوة
الالم واللذة یرجع الیها الا الی الاجزاء وکل هذا تکلف فان الله تعالى اذا اعاد تلک
اللطیفة الربانیة المنفوخة فیه فی اول الانسان کما قال وبخ انه من روحنا
الی اجزاء الانسان فی القیامة فقد اعاد المحسن والمسیء بعینه والا فیکون
المعاد غیر المحسن والمسیء فلیفهم هذه الدقیقة قوله
وله المثل الاعلی فی السموات والارض قیل هو قوله لیس کمثله شیء وهو السمیع
البصیر وقیل هو قول لا اله الا الله وقیل هی الصفة العلیا التی دل علیها
وعلی صفاته وقیل فی اهل السموات لان من عرفه نصف الیه الصفات العلی
وهو العزیز القادر فی انتقامه الحکیم فی خلقه ضرب لکم ایها المشرکون مثلا
من انفسکم ای من لکم شبیها لحالکم ذلک المثل من انفسکم ثم بینه فقال هل لکم
مما ملکت ایمانکم ای من عبیدکم من شرکاء فیما رزقناکم من المال والعبید والاهل
ای هل یشارکونکم فی اموالکم وهو قوله فانتم فیه سواء ای انتم وشرکاؤکم من
عبیدکم فیما رزقناکم شرع سواء تخافونهم ان یشارکوکم فیما ترثونه من ابائکم
انفسکم کما تخاف الرجل الحر شریکه الحر فی المال یکون بینهما ان یعزل دونه فیه
یامره کما تخاف الرجل شریکه فی المیراث ان یشارکه لانه یحب ان یعزل به وهو
تخاف ان یرثه عصبته من ورثته یعنی ان هذه الجملة لا تکون من المالکین
والمملوکین کما یکون من الاحرار ومعنی انفسکم امثالکم من الاحرار کقوله ولا تلمزوا
انفسکم وکقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خیرا وانتم فیه سواء جملة فی
موضع النصب لانه جواب قوله ضرب لکم من انفسکم مثلا هل لکم مما ملکت ایمانکم
من شرکاء فیما رزقناکم یقتسمونه وتخافونهم ان یساووکم لحقهم کمساواة بعضکم

بعضا ومما يسال عنه اى فرق بين من الاولى والثانية والثالثة
فالجواب الاولى للابتدا كانه قال انتزع مثلا من اقرب شى
منكم وهى انفسكم ولم يبعد والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام
الجارى مجرى النفى كما بينا فى ضرب المثل من انفسكم نفصل الايات لقوم يعقلون
عن الله قوله فمن يهدى من اضل الله اى لا هادى لمن لم يلطف
له لشركه وجدله واعمى قلبه لعلمه انه لا ينتفع بلطفه ولا لطف له فى تكليفه
وقيل من اضله عن الثواب فمن يهديه اليه او من حكم لضلاله وما لهم من ناصرين
من عذاب الله ثم امر النبى صلى الله عليه واله بتوحيده فقال فاقم وجهك للدين
اى اخلص دينك وسدد عملك والوجه ما يتوجه اليه وعمل الانسان ودينه
مما يتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته حنيفا مائلا اليه مستقيما عليه
لا يرجع عنه الى غيره قوله فطرة الله التى فطر الناس
عليها اى لها ولاجلها خلق الخلق وفيه اضمار اى اتبع او الزم فطرة الله التى
خلق الناس لاجلها والفطرة اصلها من الفطر وهو الشق ومنه فطر ناب
البعير والله فاطر كل شى كانه اظهره بالشق عنه وقيل هى المسلة والتوحيد
والاسلام اى فطر الناس على الاسلام لان فطرة الجميع خالية من رقوم
الضلالة والهدى وما دلت عليه الفطرة من التوحيد لا يمكن تغييره وتبديله
وقيل لا تبديل لدين الله والمراد لا تبدلوا وهو النهى عن الدعوة الى الشرك
فان الفطرة بنفسها داعية الى التوحيد وقيل يريد بالنهى عن تبديل الخلق الخصا
قوله منيبين اليه قال جميع النحويين ان معنى هذا اقيموا وجوهكم
منيبين اليه وحد الخطاب ثم جمع لان خطاب الرسول خطاب لامته مع ما فيه
من التعظيم للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتلخيص ويجوز ان يكون حالا من الزموا
فيكون العامل وصاحب الحال مضمرين كقوله فان خفتم فرجالا او ركبانا والتقدير
ان خفتم فصلوا رجالا او ركبانا قوله من الذين فارقوا
دينهم بدل من المشركين اى فارقوا دينهم وكفروا وتركوا دين الاسلام وقرى
فرقوا دينهم اى جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا فرقا
كل واحدة تشايع امامها كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه وقع فرحون
على الوصف لكل والضر من شدة او هزال او مرض او قحط او غير ذلك من الشدة
والرحمة الخلاص من الشدة واللام فى ليكفروا مجاز مثلها فى ليكون لهم عدوا
وحزنا اى يلتجئون وينيبون عند الشدائد الى الله لا الى الاوثان ويدعونه

ويجارون اليه فاذا خلصهم من الشدة ورفع معايشهم وادرا خلاف السما عليهم ثرة
اذا فريق بربهم يشركون تركوا توحيد ربهم فى الرخا وقد وحدوه فى الضر ثم خاطب
هولا الذين فعلوا وهو خطاب تهديد بقوله فتمتعوا فسوف تعلمون حالكم فى الاخرة
ام انزلنا عليهم على هولا سلطانا حجة وكتابا من المشركين فهو يتكلم يعنى يامرهم به
وهذا استفهام انكار بما قدمت ايديهم بما عملوا السيئات تصيبهم البلا والقحط
ثم يقنطون من الرحمة وهذا خلاف وصف المومن ثم وعظهم لما ذكر ان السيئة
اصابتهم بذنوبهم وقال فات ذا القربى حقهم واوجب ابو حنيفة بهذه الاية
نفقة ذى الرحم المحرم اذا كان عاجزا عن الكسب محتاجا والشافعى لا يرى نفقة
ذى الرحم المحرم الا نفقة الوالدين والولد قال والمسكين حقه ان يتصدق عليه
ولابن السبيل الضيافة وجه الله اى ثوابه خالصا عن الريا والاذى قوله
وما اتيتم من ربا اى ما اردتم ان تزيد فى اموال الناس فلا يبارك الله فيه مثل قوله
يمحق الله الربا وقيل لتربوا فى اختلاف اموال الناس وقيل هو هبة الرجل يهب
الشى يريد ان يثاب افضل منه وهذا ليس بحرام ولكن لا يثاب عليه اذا استدعى
العوض منه وقرا ابن كثير اتيتم مقصورا وهو يوول فى المعنى الى قوله كانه قيل
ما جئتم من ربوا ومجيئهم ذلك على وجه الاعطا له كما تقول اتيت خطا واتيت
صوابا وقرا نافع لتربوا بالتا وضمها اى لتصيروا ذوى زيادة من اموال الناس
بما اتيتم وهو من اربا اى صار ذا ربا ومن اعطى ولم يرد الا جانب ثواب فاولئك
هم المضعفون يضاعف لهم الثواب يعطون بالحسنة عشرة امثالها والمضعف
ذو والاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوى والموسر وقرى بفتح العين
ثم ذكر ما اصاب الناس بترك التوحيد قوله الله الذى خلقكم الله مبتدا وخبره
الذى خلقكم ويجوز ان يكون الذى خلقكم صفة للمبتدا والخبر هل من شركائكم وقوله
من ذلكم هو الذى ربط الجملة بالمبتدا لان معناه من افعاله لا من الاولى والثانية
والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم قوله
ظهر الفساد يعنى قحط المطر وقلة الريع فى الزراعات وكثرة الحرق فى الزروع والبحر
بالغرق واحقاق الصيادين والغاصة ومحق البركات وقلة المنافع وقالوا اذا انقطع
القطر عميت دواب البحر وقيل البحر كل قرية على ما بما كسبت ايدى الناس من المعاصى
والذنوب لقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ليذيقهم بالجوع
بالسنين السبع بعض الذى عملوا اى جزاوه لعلهم يرجعون لكى يرجعوا من الكفر
الى الايمان وهذا كقوله ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ثم خوفهم فقال قل سيروا

ما ناخم وكان حقا علينا نصر المومنين وهو بما يوجب على نفسه لا بالحاجة
اليه عليه فى عمل ارفع من درجة المومن وتاهيل لهم لكرامة يشبه واظهار
تفضل سابقه ومزيد من حيث اوجب على نفسه نصرهم اما بالظهور على
المشركين والظفر او بالحجة والبيان وقد يوقف على خفا ومعناه وكان
الاسقام منهم حقا على الله لم اخبر عن صنعه ليعرفوا توجيره فقال الله الذى
يرسل الرياح فتثير سحابا يعجبه من حيث هو فيبسطه الله فى السما ناره
ويجعله كسفا اى قطعا ناره بعد ان بسطه فترى الودق يخرج من خلاله
فى السما بين حمرا وهى مفسره فى سورة النور فاذا اصاب بالودق من
يشا من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم
المطر من قبله كوره للتاكيد ويقال ان قوله من قبله يرجع الى السحاب
ولم يقل من قبلها ولو قال لجاز لانه يونث ويذكر مثل بسر لسن فانظر
من رحمه الله قوله فانظر الى اثر رحمه الله بعد ان زال المطر وحسن اثره
فى الارض ويقرا اثار على الجمع فمن افرد فلانه مضاف الى مفرد ومن جمع
فان كان رحمه الله لحوزان يراد بها الجمع كما قال وان تعدوا نعمه الله
ويقال اثر رحمه الله النبت وقوله لمحى الارض بعد موتها احيا الارض بالنبات
وموت الارض خلوها من النبات والشجر وموت القلب خلوه من المعرفه
التى هى المقصود من خلق البشر وقوله ولئن ارسلنا ريحا اللام
الموطئه للقسم دخلت على حرف الشرط واطلوا جواب القسم سد مسد
الجوابين اعنى جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليظلن والضمير يعنى
المسفيل كقوله ولو شاء لذهب بهم الله عز وجل انهم اذا حبس
عنهم المطر استجروا وابلسوا قانطين من رحمته والضمير اذا اتت على
لفظ الواحد ارد به العذاب فراوه يعنى النبت والزرع الذى
كان مصفرا هذا من البرد بعد الخضره لظلوا من بعده لكفروا من بعد
اصفرار النبت يجحدون ما سلف من النعمه ويستعجلون الحسبه
وليس كذلك المومن لانه لا يستعجل الحسبه والكافر عند الشده
والمحنه والريح الذى تصوح منها النبت لجوزان يكون حرورا
حرقا ولجوزان يكون صرصرا سفانه وقرقفا يحتث النبت ويجرد
الارض ويقال فراوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر
وقوله الله الذى خلقكم من ضعف بفتح الضاد وضمها

ع الارض مسافرين فانظروا الف كان عاقبة الذين من قبلهم يسيرهم الى المعاصى
حتى هلكوا فغضب الله عليهم وانظروا الى مساكنهم ومنازلهم خاوية لشومهم
بشركهم ومعاصيهم ودل بقوله كان اكثرهم مشركين لان الهلاك بسبب الشرك
وغيره من المعاصى ويجوز ان يريد بالكثرهم جميع المشركين اى كانوا مشركين
فاهلكوا لكفرهم قوله ـــــ قائم وجهك اى جهتك اتباع الدين
القيم وهو البليغ الاستقامة الذى لا عوج فيه عوج من قولك ان مالى يوم اى مالى
من الله يوم او يتعلق من الله بمرد على معنى لا يرد هو بعد ان يجى به ولا رد له
من جهته والمرد مصدر بمعنى الرد يوميذ يصدعون اى يتفرقون بمعنى يفترقون
بعد الحساب الى الجنة والنار من كفر فعليه كفره حر الكفر ومن عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون يوطئون لانفسهم منازلهم يقال مهدت لنفسى خيرا اى مهدت ووطاته
كما يوطئ المرء لنفسه مهادا او ثمرا ومرفدا وطيا لا يفضى فيه ولا سوكا يقال ام
مهدت فاما من وتقديم الظرف فى الموضعين للدلاله على ان ضرر الكفر لا يعود الا
على الكافر ولا ينتفاء ومنفعه الايمان والعمل الصالح يرجع الى المومن لا يتجاوزه ليجزى
متعلق بيمهدون ويمهدون تعليل له من فضله مما يتفضل عليهم بعد توفية الثواب
وقيل هذا يدل على ان الثواب بفضل من الله تعالى وان سماه باسم الجزاء لانه فى مقابلة
عمل قال ابن عباس ليثيبهم الله اكثر من ثواب اعمالهم انه لا يحب الكافرين لا يثيبهم ولا
يرضى عليهم ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات مبشرات بالمطر الرياح الجنوب
والشمال والصبا وهى رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله اللهم
اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد المنافع فى ارسالها وانه ارسلها للاشارة
بالغيث ولاذاقة الرحمة وهى نزول المطر وحصول الخصب التى بتبعه ولاجرى الفلك
فى البحر والروح الذى مع يعوب الريح وركاب الارض قال رسول الله صلى الله عليه
وآله اذا اكثرت الموتكفاكفت زكمت الارض وارتفت العفونة من الهواء وتدرته الحبوب
وغير ذلك ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولتشكروا نعمة الله فيها وليذيقكم
اللام فيه تعلق بالتبشير كانه قيل ليبشركم وليذيقكم او ان تعلق بمحذوف تقديره
ولتذيقكم وليكون كذا كذا ومما يسال عنه لم قال لتجرى الفلك
بامره وفى سورة الحاشية لتجرى الفلك فيه بامره فراد فيه الجواب
لانه لم يرد ذكر البحر هاهنا وجرى هناك ذكر البحر فالها عائدة اليه لم عرى نبته
فقال ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات بالدلالات
الواضحات على صدقهم فانتقمنا من الذين اجرموا اعدنا الذين كذبوهم وكفروا

وهما لغتان والضم اقوى في القراءة لما روى ابن عمر قال قرأتها على رسول الله عليه السلم
من ضعف وقوله خلقكم من ضعف كقوله خلق الانسان من عجل يعني ان اساس امركم
وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف وخلق الانسان ضعيفا اي ابتدأناكم في اول الامر
ضعافا وذلك حال الطفولة والنشو حتى بلغتم وقت الاحتلام والسنة وتلك حال
القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشد ثم رددتم الى اصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة
والهرم وقيل من ضعف من النطف لقوله من ماء مهين وهذا الترديد في الاحوال
المختلفة والتغير من صفة الى صفة اظهر دليل واعدل شاهد على الصانع العليم
القدير قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون سميت القيامة
بالساعة لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وبديهة
كما تقول في ساعة لمن تستعجله وجرت علما لها كالنجم للثريا يحلفون ما لبثوا في القبور
غير ساعة الا ساعة واحدة قال الله كذلك كانوا يؤفكون يقال افك فلان اذا صرف
عن الصدق وعن الخير كذبوا في قلوبهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا وهكذا
كانوا يكذبون بالبعث كما كذبوا انهم لم يلبثوا في قبورهم الا ساعة وانما اراد الله
ان يفضحهم فحلفوا على شيء تبين لاهل الجمع من المؤمنين انهم كاذبون وهم ينسون ذلك
او يذهلون عنه للدهش او يظنون ذلك ولا يستيقنون او استقلوا ايام
الدنيا في مقابلة الاخرة ولذلك يقال الدنيا ساعة فاجعلها طاعة وكانوا يصرفون
عن التحقق لما نالهم من الوهل وغشيهم من الفزع ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم
بقوله وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث
اي لبثتم في القبور فيما كتب الله لكم من اللبث الى يوم البعث وحمل بعضهم هذا
الكلام على التقديم والتاخير والتقدير وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله وهم
الذين يعلمون كتاب الله وقرأوا قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقوله
فهذا يوم البعث اي اليوم الذي كنتم تنكرونه في الدنيا وتكذبون به ولكنكم كنتم
لا تنكرون وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الان والفاء في فهذا جواب الشرط
يدل عليه الكلام وان كنتم منكرين للبعث اي قد تبين بطلان قولكم وقرأ الحسن بالتحريك
يدل على هذا المعنى قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرئ لا ينفع لان التانيث
ليس بحقيقي في المعذرة وقد وقع الفصل بين الفاعل وفعله فقوي التذكير ولا
يستعتبون لا يطلب منهم العتبى والرجوع في الاخرة قوله
ولقد ضربنا للناس في كل مثل احتجاجا عليهم وتنبيها لهم ولئن جئتهم باية مثل العصا
واليد ليقولن الذين كفروا ان انتم ما انت يا محمد واصحابك الا مبطلون ثم ذكر ان مثل
ذلك

الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله ومن لم يعلم توحيد الله فهو
مطبوع على قلبه ثم امر نبيه بالصبر الى وقت النصر ولا يستخفنك اي لا يستجهلنك
معناه لا يحملنك على الجهل الذين لا يوقنون بالبعث وقرئ ولا يستخفنك اي لا يملكنك
احد دون المؤمنين

وقيل ثلث وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من قرأ سورة لقمان كان له
لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر
بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر
الم تلك ايات الكتاب الحكيم تلك مبتدا وايات الكتاب خبره وقوله هدى في موضع
الحال ورحمة عطف عليه ويرفع رحمة فاما ان يجعل هدى من باب قوله هذا حلو حامض
او يجعله مسندا الى مضمر اي هو هدى والعامل في هدى ورحمة بالنصب على الحال
عن الايات ما في تلك من معنى الاشارة اي هو بيان من الضلالة ورحمة من العذاب للموحدين
وقوله الكتاب الحكيم اي ذي الحكمة ويجوز ان يكون الاصل الحكيم قايله فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة
هذا قول صاحب الكشاف وهذا تعمق بعيد وتعسف بارد وفي قولنا الحكيم بمعنى
مباني معانيه المتطابق اوايله وهو اديه او المحكم بكسر الكاف اي المانع عن
السفه والضلالة ما فيه غنى عما ذهب اليه من الهيمان في التيه يقال احكمت الدابة
وحكمتها وحكمت السفيه واحكمته اي اخذت على يده فالحكيم المحكم لافعاله قوله
ومن الناس من يشتري لهو الحديث اللهو كل باطل الهى عن الخير ولهو الحديث نحو السمر
بالاباطيل والالهية والمضاحك وفضول الكلام والاحاديث التي لا اصل لها
قيل نزلت في النضر بن الحرث كان ياتي الحيرة فيشتري كتبا فيها اخبار الاعاجم واحاديث
الاكاسرة ويقول ان محمدا يحدثكم احاديث عاد وثمود وانا احدثكم حديث فارس والروم
واقرا عليكم كما يقرا محمد صلى الله عليه ويقال المراد بلهو الحديث الغناء وفي حديث النبي
صلى الله عليه لا تحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن وثمنهن حرام وقد
نزل تصديق ذلك في هذه الاية وعنه ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا ارتدفه شيطانان
يضربان بارجلهما على ظهره وصدره حتى يسكت واكثر المفسرين على انه في اشتراء المغنية
والمغني بالمال واضافة اللهو الى الحديث للتبيين لان اللهو يكون من الحديث وغيره
فبين بالحديث وحكمه حكم باب ساج والحديث المنكر هو الذي جاء في الخبر الحديث في المسجد

باكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش ويجوز ان يكون الاضافة بمعنى من للتبعيضية كانه
قيل ومن الناس من يشترى بعض الحديث الذى هو اللهو منه قال اهل المعانى وتدخل فى هذا
كل مراجيز اللهو والمزامير والمعازف على القرآن وان كان اللفظ ورد بالاستراء لان هذا
اللفظ يذكر فى الاستبدال والاحتيار كثيرا وروى عنه صلى الله عليه انه قال من ملا
مسامعه من غنا لم يؤذن له ان يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة قيل وما الروحانيون
يا رسول الله قال قراء اهل الجنة وقوله ليضل عن سبيل الله معناه ليضل غيره فاذا
اضل غيره فقد ضل هو ومن قرأ بالفتح اليا فمعناه ليصير امره الى الضلال وهو ان
لم يكن يشترى للضلال فانه يصير امره الى ذلك ومعنى قوله بغير علم انه جاهل
فيما يفعل لا يفعله عن علم ويصير بالتجارة حتى يستبدل الضلال بالهدى
كقوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اى وما كانوا مهتدين للتجارة تصيرا
بها وقرئ ويتخذها بالنصب عطفا على ليضل والكناية تعود الى الايات او الى سبيل
الله والسبيل يؤنث كقوله قل هذه سبيلى ويتخذها بالرفع عطفا على يشترى وانما
سخر بعدم علم للحال اى ليضل عن سبيل الله جاهلا وفى مستكبرا كان لم يسمعها الكاف
سخر موضع الحال وكذا قوله كان فى اذنيه وقرا فى موضع الحال اى وفى مستكبرا
مسبها للصم ومحل الجملة المصدرة بمن كان احدهما وهى الاولى حال من مستكبرا
والثانية من لم يسمعها ولجوز ان يكونا استينافين والاصل فى كان المخففة كانه
والضمير ضمير الشان وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول موكد لنفسه والثانى
موكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد
معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على معنى الشان اكد به معنى الوعد موكدها
جميعا قوله لم جعلت النعم قوله بغير عمد يرونها الضمير فيه للسموات اى لغير
عمد مرئية على انه عمدها بعمد لا ترى وهى امثالها تقديرا ولا محل لها من الاعراب
لانها مستانفة او هى فى محل الرفع صفة للعمد قوله

ولقد اتينا لقمان الحكمة اكثر العلماء على ان لقمان لم يكن نبيا وقيل هو لقمان بن باعور
ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الفى سنة وادرك
داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعث داود فلما بعث قطع
الفتوى وقيل له فقال الا اكتفى اذا كفيت وقيل كان قاضيا فى بنى اسرائيل
واكثر الاقاويل انه لم يكن نبيا ولكن كان حكيما والحكمة هاهنا العقه والعقل والاصابة
فى القول قال ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود
وعبدا حبشيا فرزقه الله العقل ورضى قوله ووصيته وقص امره فى القرآن

لسكروا بوصيته وقال الشعبى كان نبيا وفسر الحكمة بما مننا بالنبوة وقيل كان عبدا
اسود غليظ الشفتين مشقق القدمين وقيل كان نجارا وقيل كان خياطا وصل كان
لحنطت لمولاه كل يوم حزمة وروى لان الله خيره بين الخلافة والعبودية والاستكا
فقال ان اكون عبدا ذليلا احب الى فقال وبمت الحكمة ووقعت الفسكم ارسل اليه
ملكا فعطه فى الحكمة غطا وروى لان رجلا وقف عليه فى مجلسه فقال الست الذى
ترعى معى فى مكان كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت
عما لا يعنينى وروى انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لان الله له الحديد كالطين
فاراد ان يسأله فاد ركته الحكمة فسكت فلما الفها لبسها وقال نعم لبوس للحرب انت
فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود فحق ما سميت حكيما وروى لان مولاه
امره بذبح شاة وقال ائتنى باطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل
ذلك بعد ايام وقال ائتنى باخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال
هما اطيب ما فيها اذا طابا وانخبث ما فيها اذا خبثا قوله

ان اشكر لله الخ المخصوص بالمدح محذوف تقديره اشكر لله حسن اشكر لان الحكمة
الاصابة والعلم الحقيقى هو العمل بهما وعلى الله والشكر له حث فسر انا الحكمة
بالمعنى على الشكر على غير محتاج الى الشكر حمد يحقق بان يحمد وان لم يحمده احد
قيل كان اسم ابنه انعم وقيل اشكم وقيل كان ابنه وابنته كافرين فما زال بهما حتى
اسلما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين الخالق والمخلوق فى العبادة قوله ووصينا
الانسان بوالديه تقدم تفسيره حملته امه وهنا على وهن كقولك رجع عودا
على بدء وهنا فى موضع الحال والمعنى لزمها الحمل اياه ان ضعفا من بعد من بعد
ومن يؤمن ووهن بهن وقرئ وفصله ان اشكر تفسير لوصينا ما للبين لكونه علم
اراد بشئ العلم به نفيه اى لا اشرك فى ما للبين بمعنى يريد الاصنام كقولك له
ما تدعون زيدا وهو منه مرئى معروفا صحابا او مصاحبا معروفا فالحق حسن
وحلم واحتمال وبر وصلة واتبع سبيل من اناب الى يريد واتبع سبيل المومنين
فى دينك ولا تتبع سبيلهما فه وان كنت ما مورا بحسن مصاحبتهما فى الدنيا ثم الى
مرجعك ومرجعهما فاحازيك على اعمالك واجازيهما على كفرهما من حكم الدنيا
والاخرة وروى انها نزلت فى سعد بن ابى وقاص وامه وقد مر بكل القصة وقيل
هو اعتراض ذكر على سبيل الاستطراد تاكيدا لما فى وصيته لقمان من النهى عن الشرك
ولما وصى الولد بن ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب فى حمله وفصاله
هذه المدة المتطاولة الحاما للوصية بالوالدين خصوصا وتذكيرا لحقها العظيم مفردا

ومنهم قال رسول الله عليه السلام لمن قال له من ابوك ثم امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اتت امراة الى النبي صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله لي هذا بطني له وعاء وحجري له حواء وثديي له سقاء وزعم ابوه انه ينزعه مني فقال رسول الله صلى الله عليه انت احق به ما لم تنكحي يا ام الولد الصغير من الاب وروي ان رجلا قال حملته قبل ان يحليه ووضعته قبل ان يضعه فقالت المراة حملته خفافا ووضعته سهوة وحملته ثقالا ووضعته كرها ومدة الرضاع عندابي حنيفة ثلثون شهرا وعند الشافعي مدته سنتان لا يثبت حرمة الرضاع بعد انقضائها وهو مذهب ابي يوسف ومحمد وعند ابي حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعا وان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع بحرم وعند الائمة الثلثة ان يرضع ستين كاملتين لا اقل منهما ولا اكثر فان نقص عن الستين من يلته اشهر لم يكن به باس ولا باس ان يزاد على الستين في الرضاع الا انه لا يكون اكثر من شهرين **قوله** ان تك مثقال حبة من خردل اي ان تك القصة والحالة والحبة رفع مثقال ونصبها فمن نصب كان التقدير ان تكن الموزونة مثقال ذرة فاضمرها لدلالة الكلام عليها وان رفعت كان التقدير ان تكن الخصلة مثقال حبة ومن قال مثقال حبة فكر بانثه وان لم يكن ومن كان مثقال مذكرا لانه مرادف ما الكنية بها المضاف من المضاف اليه البائن بانها الله اي يجري بها لحذف المضاف **قوله** فتكن في صخرة قيل هي الصخرة التي حملت بانها الله مثل اعمال العباد وان الله ياتي باعمالهم يوم القيمة مكتوبة يوم القيمة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال حبة شرا يره وقال لقمان لابنه ما لبثت ان عملت لحطيه حتى لا ترانى احد يعمل الحجر كف تعمله الله فرد عليه لقمان ما احرجك عنه فكيف المعنى ان تكن الحطيه مثقال حبة من خردل باتي بها الله للجزاء عليها لطيف باستخراجها حبير بمستقرها ومقرا بالرفع كان صميرا القصة فلذكرها وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر لكن اذا استقر في وكنه وهي مقرة ليلا يا بني اقم الصلوة المفروضة وامر بالمعروف بالايمان بالله وطاعته واتباع امره وانه عن المنكر من الشرك والظلم ومعاصي الله واصبر على ما اصابك فيهما من الاذى ان ذلك من عزم الامور ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى فيهما من عزم الامور التي امر الله بها اي يوفر الامر التي يعزم عليها لوجوبها والعزم قطع الامر على الحاق والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يعقده بالنية كما قال فلان لم يعقد الصيام وقولهم عزيمة من عزمات الامور وعزم الامور مقطوعها ومفروضها مصدر

بمعنى المفعول ولا تصعر خدك وقرئ لا تصاعر من قولهم صعر خده وصاعره اذا اماله وجعله واعرض بكبرا اي لا تستعظم على خلق الله وتميل به الاعراض عن الناس بكلامك او خلقك وانت معرض عنه تتكبر وتقصد في مشيك يقال قصد فلان في مشيه اذا مشى مشيا لا طفرا ولا دسا ولا متماوتا ولا متخايلا فان رسول الله صلى الله عليه سرعة المشي يذهب بها المروة اي امش بالوقار والسكينة كقوله يمشون على الارض هونا وقرئ واقصد لقطع الهمزة اي سدد في مشيك من قولك قصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك واقصر منه واقصر من قولك فلان يغض من فلان اذا قصر به ووضع منه وعن ابن عباس واغضض من صوتك اذا دعوت وناجيت ربك وكذلك وصية الله في الاخيل يعني من منهم من عبادي اذا دعوني لحفظوا اصواتهم فاني اسمع واعلم ما في قلوبهم ان انكر الاصوات اقبحها بصوت الحمير قال فناد افتح الاصوات صوت الحمير اي اوحشها اوله زفير واخره شهيق والجهر بالصوت ليس بمحمود امر لقمان ابنه بالاقتصاد في المشي والمنطق **قوله** الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح وما في الارض يعني الجبال والانهار والبحار والاشجار وانبت عاما نعام ومعنى تسخيرها للادميين الانتفاع بها واسبغ عليكم قرئ بالسين والصاد وهكذا كل سين اجتمع مع الغين والخاء والقاف تقول سغ سلخ صلخ وفي صغر سقر وقرئ نعمة ونعمه وتعمة يقال سعب النعمة اذا تمت ومعنى القراءتين واحد لان المفرد يدل على الكثرة كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل ظاهرة وباطنة وعن ابن عباس انه سيل عن هذه الاية فقال هذا مما روى الذي سالت عنه النبي صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه النعمة الظاهرة الباطنة فقال يا ابن عباس اما ما ظهر فالاسلام وما سوى الله من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به يا ابن عباس ان الله تعالى يقول لثلثة لجعلنهن للمومن ولم تكن له صلوة المومن عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت له ملك ما له اكفره عنه خطاياه والثالثة ستر مساوي عمله فلم افضحه شيء منه ولوابدتها عليه لنقص اعماله من سوائهم وقيل الظاهرة السمع والبصر والجوارح كلها والباطنة المعرفة والبصيرة والصدر والالهام والفهم والعقل والتمكن والعدة وغير ذلك وعن ابن عباس في دعاء موسى الهي دلني على امر احق بحمدك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم الغفر ويروى ان اسير ما يعذب به اهل النار الاحتباس الانفاس وبه عذب قوم شعيب وصل الظالمين العطايا والباطنة غفر الخطايا

ومن سلم وحمه

الى الله وقرا على بن ابي طالب عليه السلام ومن سلم بالتشديد فقال اسلم امرك وسلم امرك الى الله

وان قلت اسلم وحمك لم معدا بالام حان كما قال بلى من اسلم وجهه لله ومعنى اللام
انه جعل وجهه وذاته ونفسه سالما لله اى خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه
نفسه كما سلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه فى البيع والمراد التوكل عليه والتفويض
اليه فقد استمسك بالعروة الوثقى بسبب التوكل وقوله ثم تضطرهم الى عذاب غليظ
والمراد به السوق والنقل على المعنف مستعار من الاجرام الغليظة قرئ لاحزنك ولا
يحزنك من حزن واحزن اى لا يهمنك كفرهم وكيدهم للاسلام فان رجوعهم الينا =
وحسابهم علينا **قوله** ولو ان ما فى الارض من شجرة من اقلام
قال صاحب الكشاف ان المشركين ما لوا فى القرآن يوشك ان ينفد توشك لن ينقطع فنزلت هذه
الآية تقول لو كان ما فى الارض من شجرة برت اقلاما وكان البحر مدادا ومعه سبعة
ابحر مدادا مثله وهو قوله والبحر يمده قرئ بنصبا بالعطف على ما ورفعا على
ستيناف والواو اما واو الحال كانه والبحر هذه حاله وهى لن ينصب فيه سبعة ابحر
ومن بين ما يليها وكتب تلك الاقلام لنفد المداد قبل ان ينفد علم الله وهو قوله
ما نفرق كلمات الله وحسن ان يكون نصب البحر من باب قوله والسمار فعطا والقمر قدرناه
والظالم لمن اعد لهم مضمر يفسره بعد سبعة ابحر اى ثم مد البحر من بعد سبعة ابحر
واضمر مدد لدلالة الثانى عليه قال البصريون لم يذكروا اسحاق وابو على قال جماعة
المفسرين كلمات الله هى عبارات عن معلوماته ولما كان معلوم الله لا نهاية له كذلك
الكلمات التى هى عبارة عن معلوماته وكون بعضها اكثر من بعض الكلام فلست بهذه الاقلام
ولا البحور ما نفدت كلمات الله وانما قال كلمات الله وهى جمع القلة لان اقل معلوماته
لا يستمد اقلام العباد ولا من فوقهم لكف جماع معلوماته وحمل صاحب الكشاف
الكلمات على جميع الكلمة التى هى مرجع الكلام ولا اختصاص فى هذا لان كلام الله الذى
يقدرون عليه لا يستمد ايضا الا قلام والبحار الممدة بسبعة ابحر ومقدورات
كل احد من الكلام لا تتناهى وكذلك مقدورات اهل الجنة وحركاتهم والوجه ان
يحمل كلمات الله على انها عبارات عن معلوماته التى لا نهاية لها ولا يمكن فناؤها
وانتهاؤها والاشبه ان الكلمات هى بمعنى قوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون فالكلمات هى اقوال تحلق بعدها الكائنات ولا نهاية لها لانه تقدر متعلقا
على ما لا يتناهى **قوله** ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
تقول ما خلقكم ايها الانسان جميعا فى القدرة الا كخلق نفس واحدة ولا بعثكم
جميعا الا كبعث نفس واحدة اى سوا فى قدرته القليل والكثير والواحد والجمع
لا تفاوت وذلك انه انما كانت تفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد

ان لشغله شان عن شان وفعل عن فعل وهو تعالى عن ذلك وقرا قوم نفس واحدة
بالام اى لنفس الرسول صلى الله عليه وليس بشئ لان الله لم يخلق جميع الاشياء
لنفس واحدة ان الله سميع لما قالوا من امر الخلق والبعث بصير بهذا **قوله**
الم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله يريد ان ذلك من نعمه الله عليكم لتركبوا من اياته
مر صنعه وتحاسنه فى البحر واسقا الرزق ان فى ذلك لايات لكل صبار عن معاصى الله
شكور لنعمه واذا غشيهم يعنى الكفار موج كالظلل كالجبال والسحاب التى تظل
من تحتها خافوا الهلاك والغرق فدعوا الله مخلصين له الدين وعن ابن ابى ملكية
قال فلما كان يوم فتح مكة هرب عكرمة من ابى جهل وعبد الله من خطل ومقيس بن صبابة
وعبد الله من سعد بن ابى سرح وابطل السبى دمهم واما عكرمة من ابى جهل فركب
البحر فحبس بهم البحر فجعل الصرادى ومربى السفينة يدعون الله ويستغيثون به
فقال ما هذا مثل هذا مكان لا ينفع فيه الا الله فقال عكرمة وهذا الله محمد
الذى كان يدعونا اليه ارجعوا بنا فرجع فاسلم فمنهم مقتصد اى عدل فى الوفا
بالبر بما عاهد الله عليه وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غادر بعهده والختر
اقبح الغدر واسواه وقيل مقتصد متوسط فى الظلم والكفر **قوله** وما
يسأل عن اجله قوله الى اجل مسمى وفى سورة الزمر لاجل
مسمى ما الفرق بينهما الى اجل مسمى معناه تبلغه وتنتهى اليه وقوله لجرى لاجل مسمى يريد لجرى
لاجل مسمى لجعل الجرى محتضا ما دام لاجل مسمى الا ترى ان جرى الشمس
محتضر بآخر السنة وجرى القمر بآخر الشهر فكلى المعنيين غرضان له موضعه
ثم خاطب كفار مكة فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى الى قوله
شيا لا يجزى لا يقضى عنه شيا ومنه قيل للمتقاضى المتحازين وقرئ لا يجزى لا
يعنى بقال اجزات عنك بحقا ملان والمعنى لا يجزى فيه فحذف ولا يغرنكم بالله
الغرور الشيطان وقيل الدنيا وقيل لمنكم يا المعصية المعفرة وقيل ذكر لك
لحيناتك ونسيانك لسيئاتك عزة وقرئ بضم الغين وهو مصدر عن غرورا
وجعل الغرور غارا كما قيل حد جده او اريد زينة الدنيا لانها غرور
ولا مولود لهو جاز عن والد شيا لكون قوله مولود مبتدا ولا هو فصلا
وجاز جزء مولود لان الفصل لا يدخل بين نكرتين ولكن يكون مولود مرفوعا
على قوله لا يجزى والد ان ولا يجزى مولود ويكون هو ان سنت تاكيدا
لما فى مولود ويكون جاز صفة لمولود وان سيت كان هو مبتدا وجاز خبرا

والجملة صفة لمولود **قوله** ان الله عنده علم الساعة نزل في رجل
من محارب وهو حارث بن عمرو بن حارثة اتى رسول الله صلى الله عليه وقال
اخبرني عن الساعة متى قيامها وان ارضنا احدبت فمتى الغيث وتركت امراتي حبلى
فماذا تلد وقد علمت اين ولدت فباي ارض اموت وقد علمت ما عملت اليوم
فما اعمل غدا ومتى الساعة وعن رسول الله صلى الله عليه مفاتح الغيب خمس وتلا
هذه الاية وقيل من ادعى انه يعلم شيا من هذه فقد كفر بالقران لانه خالفه قال
البصير هذه الاية تدل على ان الظرف يشبه الفعل الا ترى انه قال عنده علم الساعة
فجا بالظرف وما ارتفع به ثم قال وينزل الغيث فعطف الفعل والفاعل على الظرف
وما ارتفع به ومثله نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع فصدر بالفعل والفاعل
ثم عطف بالظرف وما ارتفع به كما صدر هاهنا بالظرف ويجوز ان يكون
التقدير وان ينزل الغيث اي عنده علم الساعة وعلم انزال الغيث فحذف كقوله
احضر الوغى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ماذا ينتصب بقوله تكسب لانه
استفهام والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما ينصبه ما بعده ومن قال ان ما
مبتدا وذا بمعنى الذي لم ينصبه ايضا بتدري وانما ينصب الجملة باسره وراى
المنصوب في منامه خيالا فساله عن عمره فاشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى
العلما فقالوا خمسة اشهر وقيل خمس سنين فاستفتى ابا حنيفة فقال هي خمس
لا يعلمهن الا الله ففرح بذلك روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر
الى رجل من جلسايه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال
كانه يريد بي وسال سليمان ان يحمل على الريح ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال
ملك الموت لسليمان كان دوام نظري اليه تعجبا منه لاني امرت ان اقبض روحه
بالهند وهو عندك

سورة السجدة

عن ابي قال قال رسول الله صلى الله عليه ومن قرا سورة تنزيل السجدة وتبارك
الذي بيده فكانما احيا ليلة القدر وعن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله
صلى الله عليه لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الم على انها اسم السورة مبتدا خبره تنزيل الكتاب وان جعلتها تعديدا للحروف
ارتفع تنزيل الكتاب لانه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا خبره لا ريب فيه
والوجه ان يرتفع بالابتدا خبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له

الضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب
العالمين ويقال معنى لا ريب فيه اي لا مدخل للريب فيه لانه اعجز العرب عن الاتيان
بمثله فلا يبقى شك في انه من عند الله لمن سلك سبيل الحق وهدى الى طريق الرشد
وان شك فيه الكفار كانه لا يعتد بريبهم وكانه ليس بموضع الشك لظهور حجته ام
يقولون بل اتقولون وهي ام المنقطعة يعني المشركين افتراه محمد من تلقا نفسه بل هو
اي القران الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك يعني العرب وكانوا
امة امية لم ياتهم نذير قبل محمد لعلهم يهتدون لكي يرشدوا من الضلالة
قوله من ولي اي ناصر ولا شفيع اي شافع يشفع لكم ودفع
الضرر اما بالنصرة او الشفاعة **قوله** افلا تتذكرون هذا
فتومنوا يدبر الامر يعني امر الدنيا وتقدير الاية يدبر الامر من السما الى الارض
لالف سنة وينزل به الملائكة ثم يعرج اليه الامر في الانتها كما دبر معناه يدبر
امر الف سنة في كل مدة وينزل به الملائكة ثم ينتهي اليه عند انتها الامد ويصير الامر
اليه اذا انتهى الف سنة وذلك نحو بقا الدول وامور الممالك وسوق الشرايع واذا
بلغ الف سنة ارتجع منهم ما اعطاهم ويرجع الله التدبير حين ينقطع امر الامرا
واحكام الحكام وشرايع الانبيا وينفرد الله وحده بالامر في يوم كان مقداره الف سنة
قال ابن عباس يريد ان يوما من ايام الاخرة مثل الف سنة مما تعدون من ايام الدنيا
وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السما الى الارض ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي
اورده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة مسيرة الف
سنة في الصعود والهبوط لان ما بين السما والارض مسيرة خمسماية سنة وهو يوم
من ايامكم لسرعة جبريل لانه يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد وقيل يدبر امر
الدنيا من السما الى الارض بانزال القضا والقدر الى ان تقوم الساعة ثم يعرج
اليه ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة وهو
يوم القيمة وقرى يعرج على البنا للمفعول وقرى تعدون بالتا والياء **قوله**
يدبر الامر يسال عن اختلاف الاخبار عن مقدار المدة في موضع بالف سنة
في هذه السورة وفي سورة سايل بخمسين الف سنة وفي سورة الحج بالف سنة
الجواب الملخص ما اذكره لك وان اشتمل
بعضه على ما ذكرنا عن العلما فان هذه الاية من مغمضات القران فاقول
ان المعنى ان الله يدبر امر اهل الارض في السما من دعايهم الى الطاعات
وتكليفهم انواع العبادات فينزل به الملك ليبعث بذلك رسله ويضم اليها

الدلالات والاعلام ثم صعد الملك الذى جاءه الى المكان الذى نزل منه فى يوم من
ايام الدنيا وهذه المسافة التى قطعها الملك فى النزول والصعود فى يوم الدنيا مسيرة
الف سنة من عمن منتهى الصعود والنزول فى يوم يسعرق او قانه سير الف سنة من السنين
التى تعدون انتم الارض فى الدنيا والتقدير ما ذكرناه من مدد الاعمار وامور السرايع
وفنا ملك الملكوت واما قوله فى سورة الحج فهو الحشر من سنة العذاب ونعم المشهين
وكيف ملاذهم فقال مثل هذه الاية وستحلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون فجعلهم يستعجلون العذاب الذى هذا وصفه واما قوله
فى سورة سائل تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة
اى تصعد الملائكة وجبريل عليه السلام الى حيث يعطى الله له الثواب لمن طاعته
وتحل فيه العقاب بمن معصيته وان ذلك فى يوم هو يوم القيمة ويفعل الله فيه
من محاسبة عباده وسلبغ كل منهم حقه ما لا يكون مثله فى الدنيا الا فى خمسين الف
سنة وحوا ـــــ اخر ومعناه فجعلوا يكون يوم القيمة يوما لا اخر وفيه
اوقات مختلفة طولا وقصرا كما فى ايام الدنيا كان الوقت من صلوة الفجر وصلوة الظهر
اطول فيما بين الظهر وبين العصر ومن صلوة العشا الاولى والاخرة بعضها الف سنة
وبعضها خمسون الف سنة وحوا ـــــ الث ومعناه يكون اليوم الذى
اخبر الله تعالى عنه فى السجدة والذى فى الحج من الايام التى عند الله وهى التى
خلق الله فيها السموات والارض وكل يوم منها الف سنة من سنى الدنيا فاما قوله
سورة سايل فان المراد به انه لتقله على الكافرين واستطالتهم له وصعوبته ومهوله
عليهم يصير خمسين الف سنة وهذه اخوة صحيحة. فحلوا من احسنها جميع التفاسير

قوله الذى احسن كل شئ خلقه اى احسن خلق كل شئ يدل
الاحكام والاتقان والترتيب والنظام وفعل علم كيف يخلق الانسان يعلمه
احد وقيل احسنه لم يعلمه من احد والاحسان العلم يقال فلان يحسن كل امر ما يحسنه
وقرئ خلقه بفتح اللام وهو صفة للنكرة التى هى شئ والمعنى الفق واحكم كل شئ خلقه
وقال الاخفش هو على البدل تقديره احسن خلق كل شئ كما تقول مررت بفلان باسابهم
والسلالة الصفوة التى تسل من غيرها وهو الشئ القليل تسل من الشئ وقيل من سله
سمى سلالة لانها تسل من الانسان وادم كان اولها طينا ثم جعل نسله ولده وذريته
من سلالة مهين ضعيف يعنى النطفة ثم رجع الى ادم فقال ثم سواه سوى خلقه وقيل
عنى به روحه دل باضافة الروح الى نفسه على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو
كقوله ويسالونك عن الروح كانه قال ونفخ فيه من الشئ الذى اختص هو به ولم يقف

وقيل اضافة الى نفسه تفخيما لشانه وكانه من الاشيا السنية وقيل هو النفس التى تحصل
به محادثة الانسان ومذاكرة الناس فيه القول والصحيح انه شئ لطيف يختص الله
بالقدرة عليه والعلم به وقيل هو المخاطب من الله تعالى عند سمعتم ولا تجرى وهو محل
المعرفة والتوحيد ولا سقسم العلم الكلى بكذلك ما حل به من الجهل اللطيف الذى هو ودعة
الله تعالى فى الانسان المضمر من الطين ثم عاد الى ذريته فقال وجعل لكم يعنى لعدان
كيتم بطفا السمع والابصار والافئدة يعنى انهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه
وقالوا يعنى منكرى البعث ايذا ضللنا انتصب الظرف فى ايذا لما يدل عليه لفى خلق
جديد وهو ناصب واحد وحد وحلفا ضللنا فى الارض هلكنا يقال ضل الماء فى اللبن اى هلك
واصل الضلال فى اللغة الغيبوبة يقال ضل الميت فى التراب اذا بطل اثرا لفى خلق
جديد منهم من يستفهم الاول دون الثانى ومنهم من يستفهم الثانى وقرئ صللنا
بالصاد اى انتنا يقال صل اللحم اى انتن وقرئ اصا واصا على الاستفهام وتركه

قوله قل يتوفاكم ملك الموت اى يقبض ارواحكم الحفص الذى وكل
بكم وكل يقتضى وحكم قال ابن عباس لقى جبريل ملك الموت بمهرقار بفارس فقال يا مالك
الموت كيف تستطيع قبض الانفس عند الوبا منا عشر الف وما منا كذا وكذا
فقال له ملك الموت نزوى فى الارض حتى كانها بين ركبتى فالتفظهم بتدى عز ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه الامراض والاوجاع كلها بريد الموت وارسل الموت
ما ذا احان الاجل اتى ملك الموت نفسه فقال يا ايها العبد كم خبر بعد خبرك رسول
بعد رسولك كم بريد بعد بريد انا الخبر ليس بعدى خبر وانا الرسول ليس بعدى رسول
احب ربك طائعا او مكرها فاذا قبض روحه وصارت فى يده فلم يدعها طرفة عين
وعلى من يكون فوالله ما ظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه فليكن الملك
على بعضه فان فى فيكم عودان وعودان حتى لا التقى منكم احدا والتوفى استيفا النفس
وهى الروح يقال توفيت حقى من فلان واستوفيته اذا اخذته وافيا والكلام غير بنفسان
والفعل والاستفعال للنفسان فى مواضع منه بنفسه واستقصه واستحلته =
واستحلته وعن مجاهد جعلت لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست تتناول
منها حيث شاء وعن قتادة ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها

قوله ولو ترى اذا المجرمون خوطب ان يكون ترى خطابا للرسول
الله وان يراد به التمنى كانه قال ولكنك ترى كقوله عليه السلام للغيرة لو نظرت اليها وجواب
ان يكون لو امتناعه فحذف جوابها وهو لرايت امرا فظيعا او لرايت اسوا حال
ترى ولو اريد كلاهما المضى والمناجاز ذلك لان المرئ من الله تعزل الموصول المقطوع

في لحقة ربنا اغفر لنا الفقير يقولون ربنا وقوله محزونون مبتدا وناكسوا خبره وقوله
يقولون ربنا ان مبتدا كان خبرا ثانيا وان سلمت كان في موضع الحال تقول صالحا تقولوا
لا اله الا الله انا موحدون اضمروا ذلك اليوم ما كانوا ينكرون في الدنيا ثم اخبر انه انما
يؤمن من قدر الله له الايمان وهذا قول المحبرة وقال اهل العدل انه على طريق الاخبار والتفسير
ولكنا سنا الامر على الاختيار دون الاضطرار وفضل هداها ما هو خبرها وهو اللطف هو اخبار عن
قدرته وفضل توفيقنا الى ما سألوا من الرغبة ولكلفنا هم من اجزى كما كلفنا هم في الدنيا
كما سألوا لكن حكمنا الايراد احدا الى هذه الدنيا والى التكليف ولكن حق القول مني لاملان
الوعد والوعيد **قوله** وقوله ما تسمع حذف ذون العذاب تخفيفا لعلم السامع بموقعه الله تعالى وهو اذ ما ان العلم الضروري بما حرف المعاني ما العلم بهذه
قوله انا سمعنا كم اي جازيناكم جزاء سعيكم وقيل بركناكم في النار
كالمستهزئ هم ذكر المؤمنون فقال انا هؤلاء من ايامنا الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا سجدا
سقطوا على وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ان يعفروا وجوههم
صاغرين وكان اصحاب رسول الله لا يوثرون على التراب سائغا السجدة تجافى ترتفع وتنحى
عن المضاجع عن الفرش ومواضع النوم داعين ربهم يقال خفا الشيء عن السيء وتجافى
عنه اذا لم يلزمه وناعه عن معاذ بن الحبل قال بينما انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
غزوة تبوك وهذا اصابنا الحر فتفرق القوم فاذا رسول الله صلى الله عليه اقربهم مني وانا
منه فقلت يا رسول الله اسألك بما يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عظيما
وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المفروضة
وتؤدي الزكوة المفروضة وتصوم رمضان قال وان شئت اسألك بابواب الخير قال قلت
اجل يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل
ابتغى وجه الله قال ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع وعن ابي ادريس الخولاني
عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وان
قيام الليل قربة الى الله ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد
وقال نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا
حتى نصلي العشاء مع النبي وعن ابي حازم ومحمد بن المنكدر هي ما بين المغرب وصلوة
صلوة الاوابين وقال الحزون هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة وقيل نزلت
حين سئل عليه السلام على النبي فقال له يا جبريل عظني قال يا محمد عش ما شئت فانك ميت
واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه شرف المؤمن صلوته بالليل
وعزه كف الاذى عن الناس وقال الصابوني قوم التائبين من شركهم على ثلثة اصناف

صنف له ولا عليه وصنف عليه ولا له وصنف لا عليه ولا له فاما الصنف الذي له ولا عليه
فمقوم من منامة فتوضا وتصلي وتذكر الله عز وجل فذاك الذي له ولا عليه واما
الصنف الثاني فلم يزل في معصية الله عز وجل فذلك الذي عليه ولا له واما الصنف الثالث
لم يزل تائبا حتى يصبح وقال الصابوني كان من زعم انه يصلي بالليل وخوع بالنهار فان الله
تعالى صم لصلوة الليل دون النهار وقال صلى الله عليه لابي ذر يا اباذر اجفظ وصمة ملك
مرحوم له يقام ليله كم مات قلم الحسنة **قوله** فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وقرئ فلا ان اعز اخفى على البنا للمفعول ما اخفى لهم على البنا للفاعل وهو الله
سبحانه من قال اخفى على الاستقبال واسكان الياء وجعلها استفهاما كان منصوبا باخفى والتقدير
فلا تعلم نفس اي شيء اخفى لهم وان سلمت كان معنى الذي ويكون التقدير ما اخفيه لهم فاما من قال
ما اخفى لهم مرفوعا للمفعول فما مبتدا واخفى خبره ومن جعله استفهاما ومن جعله حرا كان
منصوبا بفعل وعن رسول الله صلى الله عليه اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فردوا ان سلمتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن
عقبة بن ابي معيط وذلك انه جرى بينهما سارع وسباب فقال له الوليد اسكت فانك صبي فانا
والله ابسط منك لسانا واحد منك سنانا واملا للكتيبة منك فقال له علي اسكت فانك
فاسق فنزلت الآية يعني بالمؤمن عليا وبالفاسق الوليد بن عقبة وقال صاحب الكشاف
هما محمولان على لفظ من ولا يستوون محمول على المعنى ودليل قوله فاما الذين امنوا واما
الذين فسقوا ومحل **قوله** ومنهم من منع الملك فلهم جنات المأوى
الذي هو الجنة الموعود بها المؤمنون نزلا اي معدة لهم ولبئس بفتحهم من العذاب الادنى من ما استلوا
به من الجوع سبع سنين ومثل يعني القتل يوم بدر وقتل يوم عذاب القبر **وما سال**
عنه الحوفي لو قال عذاب النار الذي كنتم بها تكذبون كنتم بكذبون وقال في الآخرى عذاب
النار التي كنتم بها تكذبون فذكر مرة ما مبهما وانث مرة اخرى
اما ذكر ما مبهما حملا على العذاب دون النار لان النار ما مبهما وقعت موضع المصدر الا ترى
قد جرى ذكرها في قوله واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها وقيل لهم ذوقوا عذابها فلما اظهر وضع الظاهر موضع المضمر والمضمر لا يوصف لم يستجز
اجراء الذي على المضاف اليه دون المضاف وفي الآخرى لم يحذف النار في سياق الاية
فلما تقع النار موقع الضمير فقال عذاب النار التي وصف النار دون العذاب وهذا
يدل على صحة مذهب الاخفش حيث اجاز وضع الظاهر موضع المضمر وقوله انا من المجرمين
منتقمون يعني الذين قتلوا ببدر وحملت ارواحهم الى النار ليعلم برجعته الى التي جحدوا الايمان

يعني من بقي منهم بعد بدر وبعد القحط وقيل سمعت ان الرجوع رجوعا كما سمعت ان القيام قياما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة ولعل الاتيين

ومما سئل عنه في سورة الحواب

موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه مرة اخرى وقال في سورة هود في موضعين فلا تك في مرية من لقائه فاتى بالنون مع تكرره وقال في سورة السجدة ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه فحذف النون حيث امنت التوهم حيث اثبت وحذف النون حيث حذف لان هذه النون في قوله لا تكن لما اسبهت لسكونها حروف المد واللين لم تكن اكثر حذفها للسكن جميعا فان تحركت حذفت عن سبيلها لحو لم يكن الرجل منطلقا لا لحو لم يكن الرجل منطلقا فاما اذا اسكنت وتحرك ما بعدها فلك ان تاتي بها ولك ان تحذفها كما جاء في الموضعين ثم انه تحار فيها الحذف اذا تحرك ما بعدها حتى تعلقت بالحال الكثرة وتحار اثباتها اذا تعلقت بالقليلة لان الكثرة احد سببي جواز حذفها وهذه الكثرة اعني انها في ام الافعال التي هي كان ويعبر بها عن كل فعل الا ترى انه لا يجوز لم يزيد ولم نصر زيد لم يهن ولم ينصر وكذا الحال هي التي سقلها تعلقت بها من قبلها او من بعدها فقوله في سورة هود فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك حيث بعدان تعلق بايان ذوات حمل تقدمت وفي قوله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء حيث لم تعلق بايان ذوات حمل تاخرت وفي قوله ولقد اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه لم يتقدم من الحال ما تقدم غير ما ذكرنا فلم تحذف النون ولهذا شرح طويل لم تطلبه وجدته في كتاب ال القسم الراغب ومعنى الاية ما قال المفسرون لم يزل رسول الله وعد ان يلقى موسى قبل ليلة المعراج ثم لقيه في السماء او بيت المقدس وقيل في الجنة وقيل مر لقاء موسى الكتاب بالقبول والرضا والمراد باللقاء الرؤية ولكن قوله ولقيه وقيل فلا تك في شك من ان يلقى الاذى كالقى موسى وجعلناه يعني الكتاب وقيل يعني موسى وجعلنا منهم ايمة وقيل رؤساء في الخير يقتدى بهم وقيلهم الانبياء وقيلهم العلماء الصابرون على دينهم وعلى البلاء من عدوهم نصر وقرئ لما صبروا امر مخفف وكسر اللام كان ما مصدرية اي لصبرهم ومن شدد كان لما بمعنى حين لزيد لم يقصل بينهم دخلت لو لما منا فضلا ولو كان مكان يفصل فصل لم يحز دخولها اخاروا يد لم يقوم ولم اخر وازيد لم يقم لان المضارع شبه الاسم والماضي لا يشبهه الاسم فكان قولهم زيد لم يقوم بمنزلة قولهم كان زيد لم يخرج مثل ومثله ومكروا وليمكروا ثم سوء ان الله لم يقبل التوبة عن عباده ثم خوف كفار مكة فقال او لم نهد لهم الواو في اولم يهد للعطف على معطوف عليه منوي من جنس المعطوف والضمير في لهم لاهل مكة وقرئ بالنون والياء والفاعل ما دل عليه

كم اهلكنا الان كم لا يقع فاعلة لا يقال جاءني كم رجل يقدمين او لم يهد لهم كم نهلكنا او نكم القرون او هذا الكلام كما هو مضمونه ومعناه كقولك لعصم لا اله الا الله الدماء والاموال وقرئ ان يكن فيه ضمير الله يعود الى القرآن بالنون مشددة يعني اهل مكة وقرئ مشددة يعني اهل مكة والحرز الارض التي حرزتها اي قطع امادها لانه يعني وقيل اي ارض اليمن ويقول كفار مكة متى هذا الفتح اي القضاء والحكومة بيننا وبينك قال يا مهد يوم الفتح وهو يوم بدر وقيل يوم القيمة وانما اجابهم بهذا الجواب لانهم استعجلوا واستهزءوا فقال كاني بكم تعدون حتى لا ينفعكم الايمان اذ كفرتم اليوم

سورة الاحزاب مدنية
وهي ثلث وسبعون اية

وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

يا ايها النبي اتق الله انت على نبوتك الله ودم عليه ناداه بالنبي والرسول ولم يناد باسمه كما قال يا ادم ويا موسى ويا عيسى ويا داود كرامة له وتشريفا ورفعا عن ذكره وسمى بهما وان يقال محمد رسول الله وما محمد الا رسول لان هذا للاخبار والتعريف وذاك للتعظيم والتشريف على هذا التعليم والتلقين وذاك للتحميد والتمكين وقال حيث لم يرد به التعليم لقد حاكم رسول من انفسكم والله ورسوله احق ان يرضوه وقال النبي اولى بالمومنين واما حثه على التقوى والازدياد منه كان احق بالبلغ ولا تطع اعدا الله كابي سفيان وعكرمة وغيرهما ان الله كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما فيما خلقه واتبع ما يوحى اليك من ربك يعني القرآن وذلك انهم لعدوته المحاجة لم يترك ذكرا لتهم فامر الله تعالى بالمواظبة على التقوى والتصميم في معاداة الكفار والمنافقين لان الله كان بما تعملون خبيرا باليا للكافرين والمنافقين وبالنا على المخاطبة قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزلت في جميل بن معمر الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع وكان يقول لي في جوفي قلبان اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد صلى الله عليه وكانت قريش تسميه ذا القلبين فكذبه الله في ذلك وروي انه انهزم يوم بدر فمر بابي سفيان وهو معلق احدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له ما بال احدى نعليك في رجلك والاخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلي فاكذب الله قوله وضرب مثلا في الظهار والتبني فقال ما جعل الله قلبين في جوف رجل كما لا يجعل له زوجته وامه في امرأة ولا ابنه ودعوة في رجل لان الحكمة لا تقتضي ان يجعل

للانسان قلبين لانه لا يخلوا اما ان يفعل باحدهما ما يفعل بالاخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة
غير محتاج اليها واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بالاخر فذلك يؤدي الى اتصاف الجملة بكونه مريدا
كارها عالما جاهلا في حالة واحدة لم ير ايضا ان يكون المراة الواحدة اما لرجل زوجا له لان الام
مخدومة مخفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره
كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان وان يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان البنوة
اصالة في النسب وعراقة فيه والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا غير كما في قصة زيد بن حارثة
بيناه رسول الله بالعادة كانت العرب في الجاهلية فلما تزوج زينب بنت جحش التي كانت امراة
زيد قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امراة ابنه فانزل الله هذه الاية ابطالا لما
قالوا وتكذيبا لهم انه ابنه واخبارا ان الدعي لا يكون ابنا وقوله ذلكم قولكم بافواهكم
اي لا حقيقة لنسبه ولا لادعائكم لنسبه لانه قول بالفم لا حقيقة تحته والله يقول الحق
وهو انه ما جعل الدعي ابنا وهو يهدي السبيل يدل على طريق الحق ادعوهم لابائهم هو اقسط
عند الله وزيد بن حارثة رجل من كلب سبي صغيرا وكانت العرب في جاهليتها يتغاورون
ويتسابون فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله وهبته له وطلبه
ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله عز وجل
هذه الاية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم
في الدين يعني من اسلم منهم ومواليكم وبنو عمكم قال الزجاج ويجوز ان يكون مواليكم
اولياءكم في الدين وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به قال قتادة لو دعوت رجلا لغير
ابيه وانت ترى انه ابوه ولم يكن عليك باس ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الاثم في
الذي تعمدت قلوبكم من دعائهم الى غير ابائهم وكان الله غفورا لما كان من قولهم لكم
قبل النهي ما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطاتم ويجوز ان يكون مرتفعا على الابتداء
والخبر محذوف ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وقيل في قوله من قلبين في جوفه
هو يريد به عقلين وسماه قلبا لانه محله وقيل هو رد على المنافقين انهم يتصفون بصفتين
متضادتين الايمان والكفر فان الايمان اذا دخل القلب صاد الكفر ونافاه وانما
هو قلب واحد اما الايمان او الكفر والقول الملخص ان محل الايمان هو الروح والروح جوهر
وحداني الصفة رباني السمة لا يتسع للايمان والكفر ويستحيل تعاورهما عليه لتضادهما
ومنافيهما فاما البدن فيجوز ان يكون احد اعضائه صحيحا والاخر مريضا واحدهما سالما
والاخر ماوفا واحدهما طويلا والاخر عريضا واحدهما اسود والاخر ابيض وانما
قال في جوفه والقلب لا يكون الا في الجوف ولكنه ذكره ترشيحا لانكاره في العقول
وتاكيدا للتخلي المدلول كما قال القلوب التي في الصدور قوله

وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم يجوز اللائي باثبات الياء بعد الهمزة ويجوز
اللاي بحذف الياء اجتزاء بالكسرة ومنهم من يجعل الهمزة بين بين بعد حذف الياء وهذا كله للتخفيف
وكثرة الامثال الالف والهمزة والكسرة والياء فاما تظاهرون وتظاهرون وتظهرون فحسن
كلها فمن قرا تظهرون بفتح التاء وتشديد الظاء اراد تتظهرون فادغم التاء في الظاء وقرا عاصم
تظاهرون من المظاهرة وقرا حمزة تظاهرون فحذف تاء تتفاعلون وادغم ابن عامر هذه التاء
الذي حذفها حمزة وقرا بفتح التاء وتشديد الظاء قرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى
عاقد وتظهرون من ظهر بلفظ فعل من الظهور اعلم الله ان الزوجة لا يكون اما والمظاهرة
ان يقول الرجل لزوجته انت علي كظهر امي وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا
اللفظ فلما جاء الاسلام رهوا عنه واوجب الكفارة على من ظاهر من امراته في سورة
المجادلة وقوله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي اذا حكم عليهم بشيء نفذ حكمه ووجبت
طاعته عليهم قال ابن عباس اذا دعاهم النبي الى شيء ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعة
النبي اولى لهم من طاعة انفسهم وفي قراءة ابن مسعود من انفسهم وهو اب لهم وقيل
كل نبي ابو امته المؤمنون اخوة لهذا وازواجه امهاتهم في حرمة نكاحهن ولا يحل لاحد
التزوج بواحدة منهن كما لا يحل التزوج بالام وهذه الامومة تعود الى حرمة نكاحهن
لا غير لانه لم يثبت شيء من احكام الامومة بين المؤمنين وبينهن سوى هذه الواحدة الا
ترى انه لا يحل رؤيتهن ولا يرين المؤمنين ولا يرونهن قال الشافعي وازواجه امهاتهم
في معنى دون معنى وهو انهن محرمات على التابيد وما كن محارم في الخلوة والمسافرة
وهذا معنى ما روى مسروق عن عائشة رضي الله عنها ان امراة قالت لها يا امه فقالت
لست لك بام الا انا ام رجالكم فبان بهذا ان معنى هذه الامومة تحريم نكاحهن فقط
وعلى هذا لا يجوز ان يقال لبناتهن اخوات المؤمنين ولا لاخواتهن واخواتهن اخوال
المؤمنين وخالات المؤمنين ولهذا قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهي اخت
ام المؤمنين ولم يقل وهي خالة المؤمنين وقوله واولوا الارحام مفسر في سورة الانفال
ومن هذا يتبين بطلان قول من قال معوية خال المؤمنين لمكان ام حبيبة واولوا الارحام
بعضهم اولى بميراث اقربائه من ان يرثوا بالهجرة والايمان كما كانوا يفعلون قبل النسخ
الا ان يفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء ليس من الاول المعنى لكن فعلكم الى اوليائكم
معروفا جائز وذلك ان الله تعالى لما نسخ توارث بالحلف والهجرة اباح الوصية للمعاقدين
فيوصي ان يتولاه بما احب من ثلثه فمعنى المعروف ههنا الوصية وقيل هو الوصية
لاقربائه من المشركين ان شاء عن محمد بن الحنفية وقيل للمهاجرين من المسلمين ولا يجوز
الوصية بالقريب المشرك ويجوز لاهل الذمة وقيل معروفا من الوصية والعقل
والنصرة

لنزد لك كان في الكتاب مرسوما يريد اللوح المحفوظ او القرآن او التوراة او في المكتوب
عليهم قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اخذ الله الميثاق على النبيين على
اداء ما حملوا من الرسالة والعمل به وبشارة بعضهم ببعض ممن بعد كاشارة عيسى بمحمد والمأخوذ
منهم الاربعة بالذكر تفصيلا لهم ولاتباعهم اصحاب الكتب والشرائع وقدم تعالى الذكر عليهم
تفضلا وقيل الميثاق منهم الاجابة المركنة في العقول والصبر بالشرائع وهي اصل الميثاق
عنهم لطف لهم ولغيرهم واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا
وذلك العهد الشديد هو اليمين بالله عز وجل بما في القائد فيه وقال ليسأل الصادقين عن
صدقهم بالتوحيد الله تعالى وفي السؤال تبكيت للكفار وتوبيخ لهم وقيل ليسأل الصادقين
في اقوالهم عن صدقهم في افعالهم وقيل ليسأل الرسل ماذا اجيبتم تصدقكم وجه الله او غيره
واعد للكافرين بالرسل عذابا اليما قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم بذكرهم الله انعامه عليهم في دفع الاحزاب عنهم من غطفان ان جاءكم جنود
وهم الذين حزبوا على رسول الله امام الخندق عيينة بن حصن وابو سفيان ومن معهما من
المشركين وقريظة ما ارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا ارسلت على الاحزاب حتى اكفأت
قدورهم وقلعت فساطيطهم وحنودا لم تروها يعني الملائكة وضرب رسول الله صلى الله
عليه الخندق واشار بذلك سلمان الفارسي وخرج في بضعة الاف من المسلمين وكانت قريش
قد اقبلت بعشرة الاف من الاحابيش وبني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وخرج
غطفان بستة الاف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل سائر ان
وضمنا منتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الغرقى فرتب من يحرسهم الا حرب بينهم
الا الرامي بالليل والمحافة الا ما كان من قتل علي بن ابي طالب عمرو بن ود قال الشيخ علي ابو الحسن
سلمان المغازي عن محمد بن اسحاق قال كان عمرو بن عبد ود فارس قريش كان قد قاتل يوم بدر
حتى اثبته الجراحة ولم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف
هو وخيله قال له علي قد كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل الى احدى الا قبلت منه احداهما
وقال عمر رضي الله عنه احل فقال له علي اني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام فقال
لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال فلم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك
قال علي يا ابن اخي لكني احب ان اقتلك فحمي عمرو فاقتحم عن فرسه فعقرها وضربه فقتله وانهزم
من معه وقام علي عليه السلام وهو مقنع في الحديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لهذا فقام علي فقال انا له يا نبي الله فقال انه عمرو بن عبد ود اجلس فنادى عمرو الا رجل
فاذن له رسول الله فمشى اليه علي وهو يقول لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فائز اني لارجو ان اقوم عليك نائحة الجنائز

مرصدة لحلا تلقى ضربها عند الهزائم فقال لعمرو من انت قال انا علي بن ابي طالب
قال ما بن اخي من اعمامك من هو اسن منك ما تعرف فاني اكره ان اهريق دمك فقال علي بل كفى
والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب عمرو فسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي
مغضبا واستقبله علي بدرقته فضرب عمرو الدرقة فقدها واصاب راسه فجرحه وضربه
علي على حبل العاتق فسقط وثار العجاج فسمع رسول الله صلى الله عليه التكبير
فعلم ان عليا قتله ثم يقول علي بن ابي طالب عليه السلام يرتجز

النعم لمغني الفرار حضطلي ومصمي الرأس ليس بهال
الى ابن عبد حجر سدانة وحلفت ما تسمع من الكذاب
وصددت حين تركته مجدلا كالجذع بين دكادك ورمال
وعففت عن اثوابه ولو انني كنت القطر بن لي اثوابي
عند اللحام مر سفاهة رأيه وعدمت رب محمد نصرابي

وروى عن الواحدي عن مجاهد عن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه قال المبارزة على
بن ابي طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق افضل من عمل امتي الى يوم القيمة وروى عن يحيى
بن آدم يقول ما شبهت عمل علي عمرو يوم الخندق الا بقول الله تعالى فهزموهم باذن الله
وروى عن محمد بن كعب القرظي قال قال سالت حذيفة بن اليمان يا عبد الله هل رأيت رسول
الله صلى الله عليه قال اي والله لقد رأيته قال والله لو رأيناه لحملناه على رقابنا وما
تركناه يمشي على الارض فقال له حذيفة يا ابن اخي انا لا احدثك عني وعنه قال بلى قال والله
لو رأيتنا يوم خندق وبتنا من الجهد والجوع والخوف ما لا يعلمه الا الله قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصلى ما شاء الله من الليل ثم قال الا رجل يأتي لخبر القوم يأتنا
الله رضيتي في الجنة فوالله قام منا احدهما بين الخوف والجهد والجوع ثم صلى ما شاء الله
الله ثم قال الا رجل يأتنا لخبر القوم جعله الله رضيتي في الجنة قال حذيفة فوالله
ما قام منا احد مما بنا من الخوف والجهد والجوع ثم صلى ما شاء الله ثم قال الا رجل
يأتنا لخبر القوم جعل الله رضيتي في الجنة قال حذيفة فوالله ما قام منا احد
مما بنا من الخوف والجهد والجوع ثم صلى ما شاء الله ثم قال الا رجل يأتنا لخبر القوم
جعله الله رضيتي في الجنة قال حذيفة فوالله ما قام منا احد مما بنا من الخوف والجهد
والجوع فلما لم يقم احد دعاني فلم اجد بدا من اجابته قلت لبيك قال اذهب فجئني
لخبر القوم لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال اذهب فاتيت القوم واذا ريح الله وجنوده
تفعل بهم ما يفعل ما تستمسك لهم بناء ولا بيت ولا نار ولا اطمئنان لهم قدر فما اكاد ان
خرج ابو سفيان من رحله ثم قال يا معاشر قريش لينظر احدكم من جليسه قال فاخذ بيد من

لن يكون عليهم عيون من المسلمين قال حذيفة فبدأت بالذي الى جنبي فقلت من انت فقال انا فلان
قال ثم دعا ابو سفيان براحلته فقال يا معاشر قريش والله ما انتم بدار مقام لقد هلك الخف
والحافر واخلفنا بنو قريظة وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء ولا يثبت لنا نار ولا
يطمئن قدر قال ثم عجل فركب راحلته وانها لمعقولة ما حل عقالها الا بعد ما ركبها قال فقلت
في نفسي لو رميت عدو الله لقتلته كنت قد صنعت شيئا فوترت قوسي ثم وضعت السهم
في كبد القوس وانا اريد ان ارميه فاقتله فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فخططت القوس ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه
وهو يصلي حتى خرج بين رجليه فدخلت تحته وارسل على طائفة من مرطه فركع
وسجد ثم قال ما الخبر فاخبرته ثم اخبر عن حال الاحزاب من اين جاؤا فقال اذ جاؤكم
من فوقكم من فوق الوادي من قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان ومن اسفل
منكم من قبل المغرب من ناحية مكة في قريش ومن تبعه واذ زاغت الابصار مالت
عن كل شيء فلم ينظر الا الى عدوها مقبلا من كل جانب وبلغت القلوب الحناجر الحنجرة
جوف الحلقوم قال قتادة شخصت من مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم عنها ان تخرج
لخرجت والمعنى ما ذكره الف وهو انهم جبنوا وجزع اكثرهم وسبيل الجبان اذا اشتد
خوفه ان ينتفخ رئته فاذا انتفخت الرئة رفعت القلب الى الحنجرة ولهذا يقال للجبان
انتفخ سحره قال ابو سعيد الخدري قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد
بلغت القلوب الحناجر قال قولوا اللهم استر عوراتنا من روعاتنا قال فقلناها
فضرب وجوه اعداء الله بالريح فهزموا ويظنون بالله الظنونا الظنونا بالالف
وتحركها فمن الحق الالف فلانها فاصلة والفواصل يلحقها الالف يسميها القوافي
اي اختلف الظنون فظن بعضهم بالله الظن ورجا الظفر وبعضكم ايس وقنط
قال الحسن ظنونا مختلفة ظن المنافقون انه يستاصل محمد وظن المؤمنون انه
ينصر هنالك عند ذلك وفي تلك الحال ابتلي المؤمنون اختبروا بالقتال والحصر
ليتبين المخلص من المنافق وزلزلوا زلزالا شديدا ازعجوا وحركوا ازعاجا
شديدا وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا لا يستقر على مكانه واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض الاية قال ابن عباس ان المنافقين قالوا يوم الخندق ان محمدا
يعدنا ان نفتح مدائن كسرى وقيصر ونحن لا نامن ان نذهب الى الخلاء ما وعدنا الله
ورسوله الا غرورا وقال قتادة قال ناس من المنافقين يعدنا محمد ان نفتح قصور الشام
وفارس واحدنا لا يستطيع ان يجاوز رحله وقال مقاتل قالوا يعدنا محمد قصور اليمن
وفارس والروم ولا يستطيع ان يبرز الى الخلاء هذا والله الغرور واذ قالت طائفة

منهم قال مقاتل هم بنو سالم من المنافقين وقيل يعني عبد الله بن ابي واصحابه يا اهل يثرب
اسم ارض ومدينة الرسول صلى الله عليه في ناحية منها لا مقام لكم لا مكان لكم تقيمون فيه
وقرا عاصم بضم الميم والمعنى لا اقامة لكم يقال اقمت اقامة ومقاما فارجعوا الى المدينة
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه والمسلمين خرجوا عام الخندق حتى جعلوا ظهورهم
الى سلع والخندق بينهم وبين القوم فقال هؤلاء المنافقون الذين ثبطوا الناس عن رسول
الله ليس هذا موضع اقامة لكثرة العدو وغلبة الاحزاب ويستاذن فريق منهم النبي
في الرجوع الى المدينة وهم بنو حارثة وبنو سلمة قالوا ان بيوتنا عورة قرئ عورة بسكون
الواو وكسرها فالعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه
خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة اعتذروا ان بيوتهم
معرضة للعدو وممكنة للسراق لانها غير محرزة ولا محصنة فاستاذنوها ليحصنوها
ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون وانما يريدون الفرار قال الله ولو دخلت
المدينة عليهم يعني هؤلاء الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب من اقطارها ونواحيها
ثم سئلوا الفتنة يعني الشرك في قول الجميع قال ابن عباس لو ان الاحزاب دخلوا المدينة
ثم امروهم بالشرك لاشركوا وهو قوله لاتوها اي لاعطوها ما سئلوا وقرا اهل
الحجاز لاتوها قصرا اي لفعلوها من قولك اتى لفعلته وما تلبثوا بها الا يسيرا قال
قتادة وما احتبسوا عن الاجابة الى الكفر الا قليلا وقال قوم قوله فارجعوا وقف
كاف وليس الواو في يستاذن واو الحال ثم ذكرهم الله عهدهم بالثبات مع النبي
في المواطن ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار هذا جواب القسم
لان قوله عاهدوا الله بمنزلة القسم فاجيب بلا من قوله لا يولون الادبار ولا ياتون
الباس الا قليلا الا زمانا قليلا والا اتيانا قليلا ثم اخبر ان القران لا يزيد في اجالهم
فقال قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل لان من حضر اجله مات او قتل
واذا لا تمتعون الا قليلا بعد الفرار من الدنيا الا مدة اجالكم قل من ذا الذي يعصمكم
الله يجيركم ويمنعكم منه ان اراد بكم سوءا هلاكا وهزيمة او اراد بكم رحمة خيرا وهو
النصر هذا كله امر للنبي **قوله** قد يعلم الله المعوقين منكم يقال
عاقه وعوقه واعتاقه اذا صرفه عن الوجه الذي يريده قال المفسرون هؤلاء قوم من
المنافقين كانوا يثبطون ابصار النبي وذلك انهم قالوا لهم ما محمد واصحابه الا اكلة
راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان وحزبه فخلوهم وتعالوا الينا وهو قولهم والقائلين
لاخوانهم هلم الينا اسخة واسخة حال من الضمير في ياتون وقيل نصب على الذم عليكم
بخلا بالنفقة في سبيل الله والنصرة ثم اخبر عن جبنهم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون

في موضع الحال وراب من رؤية العين وقتل بدور اعينهم حال ايضا بعد الحال وان سلت كان حالا من الضمير في ينظرون كالذي يغشى عليه من الموت اي بدور اعينهم دورانا مثل دوران عين الذي يغشى عليه من الموت فالكاف صفة مصدر محذوف وقد حذف بعد الكاف المضاف والمضاف اليه على ما سلكته لك وقد تقدم مثله في قوله واستروا في قلوبهم العجل بكفرهم اي حب عبادة العجل ومثله ايضا فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من اثر حافر فرس الرسول وقوله من الموت اي من حذر الموت فاذا ذهب الخوف وجاء الامن والغنيمة سلقوكم بالسنة حداد قال الله اذا ولم بالكلام في الامن بالسنة سليطة درسة يقال سلق بلانا بلسانه اذا اعلط له في القول محاورا لسطوا السنتهم فيكم في وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فلستم احق بها منا فاما عند التاييس فاحمر قوم واحذ له للحق واما عند الغنيمة ما سيح قوم وموقوله اسحة على الخير حلا بالغنيمة يتسابقون المومنين عند القسمة ثم اخبرانهم غير مومنين فقال اولئك لم يومنوا اي بهم وان اظهروا الايمان وافقوا ليسوا المومنين فاحبط الله اعمالهم اي اعتقادهم الباطل احبط انما نهم الظاهر اخبر بما دل على جهلهم فقال يحسبون الاحزاب لم يذهبوا يحسب المنافقون ان الاحزاب معسكرون مقيمون من الخوف الذي نزل بهم يحسبون انهم لم يذهبوا الى مكة وان بالاحزاب يرجعوا اليهم للقتال يودون انهم بادون في الاعراب يسمعوا لو كانوا في بادية الاعراب حال حسن انهم من البعد والبادون خلاف الحاضرين يقال بدا يبدو وبداوة اذا خرج الى البادية الجار يتعلق بمحذوف في موضع الرفع خبر بعد خبر اي لو انهم بادون يسون في حملة الاعراب محذوف يسون واسكن الضمير الى الجار والمجرور وان ست كان حالا من الضمير في بادون يسالون عن انبائكم اي ودوا انهم في البعد منك يسالون عن اخباركم تقولون ما فعل محمد واصحابه فيتعرفون حالكم لا استخبارا لما مشاهدة ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا قالوا الا رياء والحجاة وقتل الا رياء من غير احتساب ثم غلب من يحلف بالمدينة بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قدوة صالحة يقال لي فلان اسوة اي لي به اقتداء والاسوة من الائتساء كالقدوة من الاقتداء اسم يوضع موضع المصدر وقرئ اسوة وقرئ بدي جمع بادٍ لغاز وغزى بالضم اي لقد كان اسوة رسول الله في هذه الفعلة والخصلة وهي الصبر على القتال في يوم احد اذ كسرت رباعيته وشج حاجبه وقتل عمه وواساكم مع ذلك بنفسه قال صاحب الكشاف هذا كما يقال في هذه النصيحة عرض ما حربا اي هي بنفسها هذا المبلغ من الجد وعلى هذا الحب الائتساء في جميع الافعال والاستنان بسنته والعمل بجميع شرائعه وهذا مذهب الفقهاء

ومنهم من جعل دلالة الجواب الثاني ، ومنهم من جعل دلالة الجواب دون الجواب

قوله لمن كان يرجوا الله لا يكون لمن كان يرجوا الا لان من قوله لكم الا ترى انه قال الجار يتعلق المستكن والا في المستكن اذا تعلق بمحذوف صفة لاسوة اي اسوة حسنة لائقة لمن كان والجار ان تعلق بنفس اسوة عند من جعل اسوة بمعنى الناسي كالعطا بمعنى الاعطاء والدين بمعنى الادمان لان اسوة وصفت فلا تتعلق بها لتعب الصفة ما بعد في الصلة وان جعلته من باب بدل الاشتمال لان المخاطبين يشتملون على من كان يرجوا الله وعبر عنهم فهو وجه يرجوا ما عند الله من الثواب والنعيم وقيل يخشى الله وحسن البعث الذي هو جزاء الاعمال وذكر الله كثيرا اي ذكرا كثيرا وذلك لان ذاكر الله مسبح لا محالة لحلاف الغافل عن ذكره ذلهذا لان من اعظم خصال المومنين كثرة ذكر الله جعله صفة للمومنين ليميز بين المومنين والمنافقين الذين لا يذكرون الله الا قليلا ثم وصف حال المومنين عند لقاء الاحزاب بقوله ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وذلك ان الله قد وعدهم في سورة البقرة بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله فلما راوا الاحزاب وما اصابهم من الشدة والبلاء قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم ما راوه الا ايمانا وتصديقا بوعد الله تعالى وتسليما للامر بالصبر على ما نزل بهم والتوكل على الله سبحانه وتعالى وقتل كان رسول الله يحبهم يحمي الاحزاب وانه يلطف بهم ويملك فارس والروم ويظهر دينه فلما حاف الاحزاب راوهم ذلك بصيرة في الدين لما رأوا من المعجزات

قوله من المومنين رجال يعني لعلية العقبة حين عاهدوا على الاسلام فانا موا عليه بخلاف من كان بينهم وخان والنحب النذر والنحب الموت وماحبت القوم نواعدوا للقتال وفي الحديث لن طلحة ممن قضى نحبه اي الزم نفسه لن يصدق في الجهاد فوفى به والبحث الخطر العظيم والبحث للنفس ومنه النحب النفس الشديد عند البكاء قضى نحبه فرغ من عمله ورجع الى ربه وانيا بعهد يريد من استشهد يوم احد صدقوا ما عاهدوا الله الى فيما عاهدوا الله كما تقول صدقني سن بكره اي ما سن بكرة فالقى الجار وقتل قضى نحبه اي قتل كان قوما يدرون ان لن يقتلوا العدو وان يقاتلوا حتى يقتلوا او يفتح الله فعسلوا فقتل فلان قضى نحبه اي قتل وانما قال لن المومنين رجال لخصوصا بعض المومنين بهذه الصفة ومنه من لم يبلغ هذا المبلغ ومنهم من ولم يكن له عهد فمن قضى نحبه وفى بعهده ومن عزم على الوفاء بعهده استحق الثواب

قوله ويعذب المنافقين ان شاء ان لا يتوبوا فيعذبهم او يتوب عليهم ان تابوا فيغفر لهم وقتل اراد انه قادر على تعذيبهم ان شاء وان لا يتوبوا فيعذبهم لم يشا والله تعالى لم يعذب من استحق العقاب

رسول الله فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساءهم فكبر النبى
صلى الله عليه وقال لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعهم اسبر لهم وحدف
فى سبب المدينة حفرة فاوقفهم فضرب اعناقهم وهم من قال مائة الى سبع مائة وقتل
كانوا ستمائة مقاتل وسبعا اسر وكان فيهم حيى بن اخطب وكعب بن اسيد علما الى
حى وعليه حلة قد مزقها من كل ناحية حتى صارت اسلة اسلة لان لا يسلبها مجموعة
يداه الى عنقها بحبل فلما نظر الى رسول الله قال اما والله ما لمت نفسى عداوتك
ولكن من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس لا بأس بامر الله
كتاب الله وقدر وملحمة كتبت على بنى اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه واستوهب
رجل من اصحاب رسول الله رجلا من بنى قريظة لقد كانت له عند عمرو له عن رجال بنى
قريظة فقال قتلوا جميعا فقال لا اريد لطخ اعقابهم ودوى لى رسول الله جعل
عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار فذلك فقال ايكم فى مثل ما
قال عمر ما يخمس كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذا طعمة دون الناس
قال رضينا ما رضى الله ورسوله وارضانا لم نطوها قتل انها ملكه وقتل حمس
وقتل كل رطب يعنى الى يوم القيامة وقتل يرثيه النساء ولبس بلبث قوله
يا ايها النبى قل لازواجك قال المفسرون ان ازواج النبى سألنه متاعا من عرض الدنيا
وطلبن منه زيادة فى النفقة واداسه لغيره فعصمهن على بعض ما لرسول الله صلى الله عليه
منهن شهرا وابن اية التخيير وهى قوله قل لازواجك وكن يومئذ تسعا عائشة وحفصة
وام حبيبة وسودة وام سلمة وميمونة من قريش وصفية الخيبرية وميمونة الهلالية
وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقية وعن ابن عباس قال
كان النبى صلى الله عليه جالسا مع حفصة فشاجرا بينهما فقال لها مالك ان اعجل
بنى وبنتك وجلا قالت نعم قال فابوك اذا فارسل الى عمر فلما ان دخل عليها قال
لها اكلمى قالت يا رسول الله تكلم ولا تقل الا حقا فرفع عمر بيده فوجأ وجهها ثم رفع
يده ثم رفع بيده فوجأ وجهها فقال له النبى صلى الله عليه كف فقال عمر يا عدوة الله
النبى صلى الله عليه يقول الا حقا والذى بعثه بالحق لو لا محلسه ما رفعت يدى
حتى تمر من مقام النبى صلى الله عليه فصعد الى غرفة فمكث فيها شهرا لا يمر سيا من
لسانه سعدى وسعشى فيها فانزل الله عز وجل عليه يا ايها النبى قل لازواجك ان
كنتن الاية وكان اختر من عرض عليه التخيير حفصة فقال لا بل اختار الله ورسوله
ولا تعلمى عائشة وخيرها فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة ثم فعلت سائر ازواجه
مثل ما فعلت واحزن الله ورسوله والدار الاخرة وقل الباقى احب الينا من الباقى

سلما كان اركانا لكنه مع من عمران الكافر يقول ان الله لا يغفر لمن يشرك به ويحسن العفو
عندنا عن عصاة المؤمنين عقلا بخلاف قول الكعبى وسمعا لكان قول الى هاشم راجحا به
وليس المراد بالسلك ولكن علم تعالى لبعض منهم من يتوب فعلق الكلام بالمشية وقد زلت
الامة فى حمزة وامير المؤمنين وجعفر اخيه الطيار فى الجنة وقتل يزيد انس بن نضير
عام بدر فما هذا الله لم يشهد قتالا ليفعلن فلما كان يوم احد سأل فقيل له
يقطع ويلبس حراحة وسل وما توفى وقتل فوزن سائلها فانه روى عنه صلى الله عليه
سأل يوم احد وروى صاحب الكشاف ان رسول الله قال من احب ان ينظر الى شهيد
يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة ولا ادرى ما حال سائر هذه الحادثة لانه سئل
سأل محاربة على يوم الجمل اللهم الا ان يقال انه رجع عما كان عليه منه ومن الله تعالى ثم قتل
قتال الشهداء وما بدلوا تبديلا ما غيروا العهد الذى عاهدوا ربهم كما غير المنافقون

قوله ورد الله الذين كفروا اى صدهم ومنعهم عن الطفر
بالمسلمين يعنى الاحزاب بعضهم لم يبلغ صدورهم بكل ما اراد وردهم وهزمهم عظيم
على المسلمين لما نالوا خيرا مما كانوا يرتجون من الظفر والمال وكفى الله المؤمنين القتال بالريح
والملائكة التى ارسلت عليهم وكان الله قويا فى ملكه عزيزا فى قدرته ثم ذكر ما فعل بهم
فى قريظة بقوله وانزل الذين ظاهروهم اعانوا الاحزاب يعنى قريظة وذلك انهم نقضوا
العهد وصاروا يدا واحدة مع المشركين على رسول الله صلى الله عليه والمؤمنين
فلما هزم الله المشركين بالريح والملائكة امر رسول الله بالمسير اليهم وحاصرهم
عشرين ليلة ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم سعد بقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم
وذلك قوله وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم ذوى قرنهم يعنى عليه
اللام الى رسول الله صلى الله عليه صبيحة الليلة التى انهزم فيها الاحزاب ورجع
المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحه على فرسه الحيزوم والغبار على وجه
الفرس وعلى البيضة وعلى مغفر الخفار على وجه الفرس وعلى رجله وقال
يا رسول الله لم تضع الملائكة لم تضع السلاح لم ترل الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة
وانا عامد اليهم فان الله زائم ذل البيض على الصعاد اليهم فكم طعنة فاذن
فى الناس لمن كان سامعا مطيعا فلا يصلى العصر الا فى بنى قريظة فحاصرهم
من الناس العصر الا بعد عشاء الاخرة فصلوها حين جاوا ولم يعنف رسول الله صلى
الله عليه واحدا من الفريقين **قوله** من صياصيهم اى من حصونهم
قيل لقرن الثور والظبى صفته ولشركه الديك صفته لانه يحصن بها خاصرتيه
خمسا وعشرين ليلة حتى جاءهم الحصار فرضوا على حكم سعد بن معاذ ولم ينزلوا على حكم

وروى انه لما نزلت الاية قال رسول الله لعائشة اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تستعجلي حتى تستامري ابويك قالت وقد علم ان ابوي لم يكونا يامراني بفراقه وقال ان الله عز وجل انزل يا ايها النبي فعلمت له فقلت اي هذا استامر ابوي فاني اختار الله ورسوله والدار الاخرة
روى هذا في الصحيحين قال المفسرون فلما اخترن الله ورسوله سكرهن الله على ذلك فقصر رسوله عليهن وانزل لا يحل لك النساء من بعد الاية وحكم التخيير في الطلاق ان الرجل اذا قال لزوجته اختاري فقالت اخترت لا يقع شيء ذكر القصر في قولنا التخيير او المخيرة وقعت طلقة بائنة عند ابي حنيفة واصحابه واعتبروا ان يكون ذلك في المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي رحمه الله عليه اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وقتادة والنخعي امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شيء باجماع وفيها الامصار وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وروي عنه ايضا انها ان اختارت زوجها فليس بشيء اصل يقال لكل شيء علا من المكان المرتفع لمن في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطن ثم كثر حتى استعمل في استقباله الامكنة ومعنى تعالين اعلمن وارادكن واختاركن لاحد امرين ولم يرد هو ضمهن اليه بالعشهن كما تقول افتل لخاصمني وذهب يكلمني وقام يهددني استعكن اعطكن متعة الطلاق المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها في العقد متعتها واجبة عند ابي حنيفة واصحابه واما سائر المطلقات فمتعتهن مستحبة والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب لها الاقل منها ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها والمراد بالزينة الزينة التي تحل للبعولة التي تحرم لان الحرام بعد المفارقة لا حق للانتفاع بها وان الحرام لا حرمة له فلا يحسن التحسب منه وقيل كان من تكليف الصبر على الصدق ولو فارقهن كان مباحا لان الزينة كسائر النساء وقيل يجب استحسان تزيين المهر عليهن وسرحا جميلا اي طلاقا جميلا على وجه السنة من غير خصومة وقيل ليس بحتم طلاق وقيل هو حتم طلاق وصل لتبتغوا الذي قبل ما لنا لا حد فوت يوم وساقتصر وكسرى على الدماغ منزلتان الزينة وقيل الماندلانة **قوله**
يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة قال ابن عباس يعني النشوز وسوء الخلق
يضاعف لها العذاب ضعفين يعني مثلي ما يكون على غيرهن وانما كان كذلك لان نعم الله عليهن اكثر لمكان النبي صلى الله عليه منهن ولنزول الوحي في بيوتهن ولانه حضهن بالموعظة وذكرهن في القرآن واذا كانت النعم عليهن اكثر كانت المعصية

افحش منهن فكون العقوبة اعظم ولذلك كان عقوبات الحر في الحدود على الضعف من عقوبات الاماء والعبيد وقيل انما عظم عقابهن ومعاصيهن لان فيه الحاق عار برسول الله وسفرا عنه وكان ذلك على الله يسيرا يعني سهلا لانه بذلك لشرف مكانهن من الرسول لا يمنع العذاب فحص ابو عمرو بما منا تضاعف تشديد وقرا الضعف وقال انما قرات هذه وحدها بالتشديد لقوله ضعفين وهذا لو كان صحيحا لم يجز فنضعفه له اضعافا كثيرة الا بالتشديد وضاعفت وضعفت لغة نحو اعدن وعدت وقيل ضاعفه جعلته مثله ومنه الضعف لبقاء القوة لذهاب احد ضعفيها وضاعفه جعلته امثالا **قوله** ومن تقنت منكن يطع الله ورسوله ويعمل صالحا ونؤاخرة بالياء حملا على المعنى ونزل لفظ من ونونها اجرها مرتين قيل مكان كل حسنة عشر وعشرون حسنة واعتدنا لها وذكرها بلفظ الغيبة لطفة وانما عظم طاعتهن حتى اوجب لهن من الثواب اكثر لان المشقة عليهن اعظم من حيث صن على القلة وحسن عشرة الرسول مع صنوف ان البذ وقد قرا وواو يعمل صالحا بالياء حملا على من يعمل وما مر قرات بالتاء ويعمل بالياء فانهم يستضعفونه لان العمل الى التذكير بعد التانيث مستضعف عندهم وقد ذكر انه عمر ضعيف وانه حسن وانه قد جاء في بعض هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وهما العملان الى المعرف بعد الجمع في قوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا ثم قال خالدين فيها ابدا وقد احسن الله له رزقا **قوله** يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن
شرط واختلفوا في جوابه فمنهم من قال جوابه محذوف تقديره ان اتقيتن فلستن كسائر النساء لستن اي لستن كاحد من النساء الا في التقوى حصائص من جملة سائر النساء فدل على هذا قوله لستن ودلت الاية عليه فلا تخضعن فعل جعلت صلة جوابا للشرط وان ما حرموا وعلى لا بد من هذا وجعل قوله فلا تخضعن جواب شرط لان ليس عندهم فعل وليس بحرف قال الزجاج لم يقل كواحدة من النساء لان احدا في عام للمذكر والمؤنث قال ابن عباس يريد ليس فيكن عندي مثل فلانة من النساء الصالحات ابن بها ما لم فضيلتهن لئلا يكن بالتقوى لا ما قصا لهن بالنبي عليه السلام فلا تخضعن بالقول لا ترققن بالقول ولا تلن الكلام بحيث يطمع الذي في قلبه مرض زنا وفجورا والمعنى لا تقلن قولا لحد منافق او فاجر يدعوه سببا الى الطمع في موافقتكن له والمراة مندوبة اذا خاطبت الاجانب الى الغلظة في المقالة لان ذلك ابعد من الطمع في الريبة وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انهن نهين على الخضوع بالقول وهي مرض القلب عن الطمع كانه قيل لا تخضعن فلا يطمع وقيل قولا معروفا اي قولا حسنا لا فحش فيه من امر الدين والاسلام لغير خضوع فيه تكسر وتثن وبيان وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او الامر منه قر يقر من ظل عند ان

وزن وقرا عاصم بفتح القاف وهو من قررت في المكان اقر وكان الاصل اقررن فحذفت
العين لثقل التضعيف والقيت حركتها على القاف كقوله فظلتم وان احدثه من قر يقر
حذفت الاولى من را اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظلتم وذكر وجه
اخر انه من قار يقار اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها الا ترى الى قوله عضل والديس
اجتمعوا فكانوا قارة وهم يخففون المضعف الا ابراهيم قالوا في رب رب قال ابو عبيد
كان اشياخنا من اهل العربية ينكرون القراة بالفتح وذلك لان قررت في المكان اقر
لا يجوزه كثير من اهل اللغة والصحيح قررت اقر بالكسر ومعناه الامر لهن بالتوقر
والسكون في بيوتهن وان لا يخرجن وهو قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى التبرج
ان تبدا المراة من محاسنها والبرج تباعد ما بين الحاجبين لظهوره ومنه البروج وهي الحصون
والقصور ما يجب عليها ستره مما يستدعي به شهوة الرجل واراد بالجاهلية الاولى
ما بين عيسى ومحمد عليه السلم وقيل بين ادريس ونوح وقيل جاهلية الكفر وقيل كانت
نسا الجاهلية الاولى تمشي بتكسر وتفتح عليهن الدروع من اللولو تعرض انفسهن على
الرجال فنهين هولا عن ذلك وامرن باقامة الصلوة وايتا الزكوة وطاعة الله
ورسوله في باقي الاية الى قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اي
انما اوصاكن الله من الطاعة ولزوم البيت ليذهب عنكم الرجس قال ابن عباس
يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضى ومعنى الرجس السو وما يوجب العقوبة
وقيل الرجس الشرك ومحبة الدنيا والتلوث بسفساف الامور ودنايا الاخلاق
والرجس كل ما نهى الشرع عنه فانه رجس وقيل المراد باهل البيت هاهنا نسا النبي
لانهن في بيته وقال اخرون هذا خاص في النبي وفاطمة وعلي والحسن والحسين
وهو قول ابي سعيد الخدري ومن قال انه في ازواج النبي يحتج بما تقدم من الخطاب
وما تاخر وهو قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله وكلاهما خطاب لازواج
النبي خاصة انما ذكر الخطاب في قوله عنكم ويطهركم لان رسول الله كان فيهن واحتج
اخرون بخبر ابي سعيد الخدري وقصة ام سلمة ان رسول الله جلل هولا الخمسة بعبا
خيبرية وقال اللهم هولا اهل بيتي فانزل الله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فتلاها رسول الله صلى الله عليه فقالت ام سلمة
يا رسول الله الست من اهل بيتك فقال لها انك الى خير ولم يقل لها انك من اهل بيتي
وقالوا حمل القران في التاويل على ما جا به الاثر اولى من حمله عن الظن والترخيم
مع ان الله سبحانه قد دل على صحة ذلك بمضمن الاية حيث يقول انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت واذهاب الرجس لا يكون الا من العصمة من الذنوب

ابا رجالكم من جهة الرسالة فكل رسول ابو امته قالوا ولم يكن من ابنايه احد رجلا والحسن والحسين
لم يكونا رجالا في ذلك الوقت الذي نفى فيه كونه ابا والا فقد صح كان يقول للحسن ان ابني هذا
سيد ثم بين انهم يلزمهم تعظيمه واتباعه لا للسبب ولكن للنبوة وخاتم النبيين يعني انه
لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الانبيا كما روي انه قال في ابرهيم
حين توفي لو عاش لكان نبيا وقيل فيه قول اخر انه اضاف الرجال اليهم وابناوه من رجاله لا من
رجالهم وهو انه انما قصد ولده خاصة لا ولد ولده لقوله وخاتم النبيين قرى ولكن خاتم
النبيين بالنصب عطفا على ابا احد وبالرفع على ولكن هو رسول الله ولكن بالتشديد على حذف
الخبر تقديره ولكن رسول الله من عرفتموه اي لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين بكسر التا
والفتح وهما لغتان ويجوز فيمن كسر ان يكون فاعلا من ختم فهو خاتم والمعنى معنى المضي
والاضافة محضة وليست في تقدير الانفصال ومن فتح التا فهو مصدر اي ولكن رسول
الله وختم النبيين ولا يكون فاعل بمعنى يفعل لانه قد كان فيشاكل المعطوف والمعطوف
عليه وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه واله قال انما مثلي في الانبيا كمثل رجل
بنى دارا فاكملها وحسنها الا موضع لبنة فكان من دخل فيها ينظر اليها قال ما احسنها الا
موضع هذه اللبنة قال رسول الله انا موضع اللبنة ختم في الانبيا **قوله**
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قيل هو ان لا ينساه ابدا ويقال ذكرا كثيرا
بالصلوات الخمس وقيل يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقوله
وسبحوه بكرة واصيلا صلوا الله بالغداة والعشي اما بكرة فصلوة الفجر اما اصيلا فصلوة
الظهر والعصر والمغرب والعشا **قوله** هو الذي يصلي عليكم اي يرحمكم
ويغفر لكم وملايكته يدعون لكم ويستغفرون لكم جعل الملايكة فاعلون الرحمة والرافة
لكونهم مستجاب الدعوة كما تقول عمرتك الله ليخرجكم من الظلمات الى النور من الشرك والكفر
الى الايمان يعني انه برحمته وهدايته ودعا الملايكة لكم اخرجكم من ظلمة الكفر الى الايمان
تحيتهم يوم يلقونه سلام تحيتهم الملايكة على ابواب الجنة بالسلام فاذا دخلوها حيى
بعضهم بعضا بالسلام وتحية الرب اياهم حين يرسل اليهم بالسلام وقيل تسليم الملايكة
عليهم يوم يلقون الرب وروي عن البرا انه قال يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مومن
الا سلم عليه والمعنى على هذا تحية المومنين من ملك الموت يوم يلقونه ان يسلم عليهم وسبق
ذكر ملك الموت في ذكر الملايكة واعد لهم اجرا كريما رزقا حسنا في الجنة يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا على امتك وجميع الامم وتبليغ الرسالة ومبشرا بالجنة لمن صدقك
ونذيرا منذرا بالنار لمن كذبك وداعيا الى الله الى توحيده وطاعته باذنه وقيل
بامره وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير وسراجا منيرا اي امد الله

سراجا منيرا وقرئ على هذا التفسير لن يعطف على كاف ارسلناك وشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا يعني الجنة **قوله** ودع اذاهم والتقدير ودع الخوف من اذاهم وليس المعنى لا تودهم لان لا تودهم افصح من ودع اذاهم واذاهم يحتمل اضافته الى الفاعل والى المفعول يعني ودع ان يوذيهم نصرا وعتل وحذ نظائرهم وحسابهم على الله في باطنهم او دع ما تودونك به ولا تجازهم عليه حتى يومروهذا منسوخ بايه السيف وكيلا اي كفى بمن اذا وكلت اليه الامر **قوله** ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات النكاح الوطا وسمي العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه وتطلق تسميتهم الخمر اثما لانها سبب في اقتراف الاثم ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطا مرادا بالتصريح به وانما خص المومنات لان الاولى بالمومن ان يتحرى لنطفته وان لا ينكح الا مومنة عفيفة ولا يراود الفواسق والكوافر وقد ذكر جليل ان الكتابيات ساموضع اخر ولا تحوز الامامية من قتل لن يتسوين اي نكاحا معوضا من مالكم عليهن من علة لتعدونها اي تحصون عليها العدة بالاقراء او الاشهر وعند ابي حنيفة حكم المساس حكم الخلوة الصحيحة وبما سوا من غير جماع ومتعوهن اي اعطوهن ما يستمتع به قيل لن كان سمى مهرا قالها النصف وان لم يسم فالمتعة وهو السراح الجميل وقيل السراح الجميل هو ان تعطيها ما وجب لها وقيل طلقوهن طلاقا جميلا اي لا سنة من غير ظلم عليهن واستدل اصحاب الشافعي بالاية لن الخلوة لا يوجب العدة وليس بصحيح لان ظاهر الاية انه اذا حلا بها وسمها ولم يجامعها لا عدة وعندهم لا حد واما قوله تعالى ومتعوهن وسرحوهن يدل على وجوب المتعة للمطلقة قبل المسيس ولا خلاف لن المطلقة قبل المسيس والفرض يجب لها المتعة واختلفوا في عمرها عند ابي حنيفة لا يجب الا للمطلقة بعد المسيس قبل الفرض يجب لها مهر المثل وبعد الفرض والمسيس كمال المهر وبعد الفرض قبل المسيس يجب نصف المفروض وعند الشافعي يجب لكل مطلقة والذي يدل على مذهبنا لابي حنيفة انه سوى التقدير واستدلت الشافعية بقوله وسرحوهن لن هذا اللفظ صريح في الطلاق وعند ابي حنيفة كناية والظاهر يقتضي الامر بالتسريح الجميل وذلك يكون بالفعل لا بالقول ولان القول لن يرد بالصريح والكناية واستدلوا ايضا بالاية على لن عقد الطلاق قبل النكاح لا يصح على ما نقوله ابو حنيفة حيث رتب الطلاق على النكاح وهذا لا يصح لان الظاهر لن من نكح وطلق قبل المسيس حكمه كذا ولا يدل على خلافه فهو موقوف على الدلالة على انا لا نلتفت الطلاق قبل النكاح وانما سمت العقد نكاحا لتقدم نفع الطلاق عقيب النكاح ولان العامد للطلاق

لا يسمى مطلقا ولانا نقول المعلق للطلاق بالشرط كالموقع عقيب الشرط ويدل الاية لن المطلقة قبل المسيس لا عدة عليها وانما تحل للازواج ولن المطلقة بعد المسيس عليها العدة اذ لو لم يلزمه لم يكن لهذا الشرط فائدة ومنها لن تخصيص السنن بالذكر لا يدل على نفي ما عداه لانه تعالى ذكر المومنين مع الكتابية مثلها ولا مدخل لقول الامامية لان لصحة وقوع الطلاق عندهم شرايط قد ذكرناها من قبل واما قوله انا احللنا لك ازواجك ذكر الله تعالى في هذه الاية انواع الانكحة التي احلها للنبي فقال ازواجك اللاتي اتيت اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر على البضع واناوها اعطاوها احلا وما ملكت يمينك يعني الحواري التي ملكها مما افاء الله عليك من الكفار بان قسمه مملكه وبنات عمك وبنات عماتك يعني بنات قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني بنات زهرة اللاتي هاجرن معك الى المدينة وهذا انما كان قبل تحليل غير المهاجرات بمرسوم شرط الهجرة في التحليل وامرأة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ولحللنا لكل امراة مصدقة بتوحيد الله ومحمد نفسها بغير صداق وغير المومنة لا تحل لن وهبت منه نفسها لن اراد النبي لن يستنكحها ان ابى النبي نكاحها واراد ذلك خالصة لك من دون المومنين خاصة لك دون غيرك وهذا مرخصا يصه عند الشافعي قال وينعقد النكاح بلفظ الهبة من غير ولي ولا شهود ولا عقد لاحد نكاح بلفظ الهبة ونحن النكاح بلفظ التمليك ولفظ البيع ولفظ الاجارة عند قوم ومتى قبل الافراط في النكاح يودي الى التنفير قلنا لا وربما يكون المصلحة في ذلك والله تعالى هو الذي يعلم تفصيل ذلك وقيل ليس احد اشتى للنساء من النساء ولست حالة اذهى الى ذلك من حال مخالفة الضرائر ومشاورتها فامر الله تعالى بتزويج النساء لتعلم لن امره وحي الهي وليس من جهته ولو كان من جهته لاشتد ذلك والمحال لا يخفى امر على نبيه لكن مخالطتهن به وقال صاحب الكشاف منكرا لقول صاحب الكشاف لن نقدر واحللنا لك امراة وهبت نفسها منك صداق فقال لن وهبت نفسها للنبي شرط والشرط لا يصح في الماضي واذا لم يصح الشرط في الماضي لم يصح الجزاء انصا الا ترى انك لو قلت ان قمت امس قمت اليوم لست محطما وقوله انا احللنا لك احرار عن احلاله في الماضي فلا يصح نقديرك واحللنا لك امراة مومنة ان وهبت نفسها كما لا يصح قمت امس لن لم اقم غدا ولكنك تقدر وحل لك امراة مومنة ان وهبت لتصح به الجزاء كما تقول اقوم لن قمت واخرج لن خرجت ذكر صاحب التذكرة قال قال ملك فهذا امساك منه على بضعة لانه حل له امراة وهبت نفسها له فيما مضى وليس يريد الامساك عليه بامراة سيفعل ذلك فانه يكون من باب قوله ان كنت ملكته ان لم اضربه فانت حر فكذلك لن وهبت اني ان صح انها وهبت فانها كذلك قال صاحب الكشاف

ودليل على انها وردت في امر الاحلال لك في الاربع مخصوصة برسول الله على سبيل التوكيل لها

قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم بعد قوله من دون المومنين وهي جملة اعتراضية وقوله لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون المومنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما الحق فرضه على المومنين في ازواجهم والما وعلى اي حد وصفه بحسب ان فرض عليهم تفرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وعلم المصلحة فيما اختصه به فعل ومعنى لكيلا يكون عليك حرج لئلا يكون عليك ضيق سادك حيث اختصصناك بالتنزيه واختيار ما هو اولى وافضل وفي دنياك حيث احللنا لك اجناس المنكوحات وردنا لك الوامئة بضعها وتركي خالصة بالرفع اي ذلك خلوص لك وخصوص من دون المومنين ومن جعل خالصة تعتا للمراة فعلى مذهب من اراد خالصة لك من دونهم وكان الله غفورا للواقع في الحرج اذا تاب رحيما بالتوسعة على عباده قال وخالصة مصدر موكد كوعد الله وصبغة الله اي خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة لمعنى خلوصا والفاعل والفاعلة في المصادر غير عزيزة كالخارج والحارحة والعافية والطاعنة وليس الامر على ما قدره صاحب الكشاف من ان التقدير وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي لئن اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المومنين اي ان استنكحها التي وهبت نفسها منه هذا مع الاجل في الشرط المعترض على الشرط لانه يجعل المقدم موخرا وليس المراد بالهبة خالصة لك لان لفظ الهبة لم يقدم وانما قدم لفظ المراة اي لئن المراة خالصة لك لا لغيرك نكاحها من بعدك كما قال ولا ان تبدل بهن من بعد لا يحل لهن من بعد على التاييد وليس الخصوص في حق الهبة انما الخصوص في حق المراة لان خالصة كناية عن موجب سابقه وان سلمنا ان الخصوص في المراة المصرح فتلك الهبة لغو البدل خالصة لرسول الله لان في صلة الامة قال انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن ثم ساق الكلام وقال وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي وقال في سياق الامة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم اي المهر واخواتك بنات عمك الضمير لغير مهر لكيلا يكون عليك حرج والحرج يكون في لزوم المهر واما العدول من لفظ الى لفظ فليس فيه حرج وما حاد للنبي حاد لامته الا ما خصه الدليل قال ابو حنيفة اما ما نافي المسلة على ابن ابي طالب عليه السلام ان رجلا وهب ابنته من عبد الله بن الحرشها الشهود فرفع الى علي بن ابي طالب فاجاز النكاح فكما ان لفظ الهبة صار مجازا عن النكاح ولا يحل الاحاد سرعت لمملك المنفعة والنكاح تملك العين

قوله ترجي من تشاء منهن اي توخر نوبة

من تساء منهن اسماك من غير طلاق تتركها فلا تاتيها وتودي الك من تضمها اليك ما تتهيا فكان القسم والتسوية منهن واجبا عليه فلما نزلت هذه الاية سقط عنه وصار الاختيار اليه فمن ترجي منهن بالمرو عزلها ومن تواوي ان ارجا منهن سودة وجويرية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لمن ما شا لما شا وكانت ممن اوى اليه عايشة وحفصة فكان يقسم من نفسه سوا منهن وكان ممن ارجا سودة وجويرية وصفية وام حبيبة وميمونة وكان يقسم لمن ما شا وكان ارجا لم يقسم لهن وقلن اقسم لنا ما سيت من نفسك ودعنا نكون على حالنا وقوله ممن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ان تودي اليك امراة ممن عزلتهن من الصمنة وتضمها اليك فلا تثريب عليك تلوم ولا عتب ذلك ادنى ان تقر اعينهن ذلك التحسر الذي خبرناك في صحبتهن ادنى الى رضاهن اذا كان منك من الله عليك وترضين كلهن ويذهب الغايرة والتنافس وارفع التفاضل وترضين كلهن بما اعطيتهن من تقريب واجا وعزل وايواء وقيل اذا علم ان هذا جاء من الله كان اطيب لانفسهن والله يعلم ما في قلوبكم من امر النسا والميل الى بعضهن اي انما خيرناك يسيرا عليك في كل ما اردت منهن وكان الله عليما حليما عن عقابه وقرئ تقر اعينهن بضم التا وفتح الاعين وتقر اعينهن على البنا للمفعول

قوله لا يحل لك النسا من بعد قال مجاهد يقول لا يحل لك اليهود ولا النصرانيات بعد المسلمات وقرئ لا يحل بالتا على التذكير لان بانث الجمع غير حقيقي كما قال وقال نسوة من بعد اي من بعد التسع ولا ان يبدل لهن يقول لا تبدل الكتابيات بالمسلمات يقول لا يكون لام المومنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك يعني ما ملكت بملكه من الكتابيات حل له لقوله احل لك ما خص لهن النبي واحل الله ورسوله سكت الله لهن ذلك فقصر عليهن وانزل هذه الاية وعلى هذا القول معناه لا يحل لك من النسا سوى هؤلا اللاتي احترتك وليس لك ان تطلق واحدة منهن وتتزوج بدلها قال الزهري قبض النبي صلى الله عليه وما نحله ان يتزوج النسا وقالت عايشة ما مات رسول الله حتى احل له النسا ما زاد من ازواج من اجل تاكيد التقي وقايدته استغراق جنس الازواج بالتحريم وقيل في التحريم البدل وهو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلك امراتك وابادلك بامراتي ينزل كل واحد منهما عن امراته لصاحبه وحكي ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وعند عايشة من غير استيذان فقال رسول الله لعايشة ان لا استيذن قالت يا رسول الله صلى الله عليه ما استاذنت على رجل قط من مضى منذ ادركت ثم قال من هذه الحميرا الى جنبك فقال عليه السلام هذه عايشة ام المومنين قال عيينة الا انزل لك عن احسن الخلق فقال صلى الله عليه قد فعلت ذلك فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع وانه على ما تترين لسيد قومه

ولو اعجبك في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول الذي هو ازواج لانه موغل في النكرة وتقدير مفروضا اعجابك بهن واستثنى ما ملكت يمينه قال ابن عباس ملك بعد هو لا يمارية ومن اعجبه حسنه قبل اسلمت عمس وقوله ولا ان ترضى بهن الا بهن كلهن رفع تاكيد للضمير في ترضى وقد جاء في السماع كلهن بالنصب تاكيدا للمنصوب في ايهن

يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي اصبح رسول الله صلى الله عليه عروسا بزينب بنت جحش فدعا الناس لطعام بعد ارتفاع النهار فجلس رجال بعد ما قام القوم حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه حتى بلغ باب الحجرة عائشة ثم ظنهم قد خرجوا فرجع فرجعت معه فاذا هم جلوس مكانهم فانزل الله اية الحجاب رواه مسلم في الصحيح وقوله الا ان يؤذن لكم الى طعام اي بدعوة الله غير ناظرين منتظرين نضجه وادراكه فقال اني بانى انا مقصور بكسر الهمزة ادراك السي وطلوع وقته غير ناظرين اناه غير منصوب على الحال عن الضمير في تدخلوا وقع الاستثنا على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن وكانوا يدخلون بغته فجلسون منتظرين ادراك الطعام فنهوا عن ذلك وانما الحرج عمر حمل على الطعام لانه يكون حاضرا على عهد مولاه الا ترى انه للمخاطبين فاذا حركي وصفا على الطعام فانه ينفي ان يقال الى طعام غير ناظرين اناه انتم ومع هذا فقد قرا ابن ابي عبله ولا مستانسين لحديث

اي بعد ان اكلوا كانوا جلسون ايضا بعد الطعام يحدثون طويلا وكان يؤذيه ذلك ويستحي ان يقول لهم قوموا فذلك قوله ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم قال الزجاج كان النبي صلى الله عليه يحتمل اطالتهم كرها منه ويصبر على الاذى في ذلك فعلم الله من حصر الادب فصار ادبا لهم ولمن بعدهم

والله لا يستحي من الحق لا يترك ان يبين لكم ما هو الحق واذا سالتموهن متاعا ان سالهن رجل من وراء حجاب فناولها اياه اتم ومع هذا فقد قرا ابن ابي عبله ولا مستانسين لحديث

ولما اعجبك في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول الذي هو ازواج لانه موغل في النكرة وتقدير مفروضا اعجابك بهن واستثنى ما ملكت يمينه قال ابن عباس ملك بعد هو لا يمارية ومن اعجبه حسنه قيل اسلمت عمس وقوله ولا ان ترضى بهن الا بهن كلهن رفع تاكيد للضمير في ترضى وقد جاء في السماع كلهن بالنصب تاكيدا للمنصوب في ايهن

يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي اصبح رسول الله صلى الله عليه عروسا بزينب بنت جحش فدعا الناس لطعام بعد ارتفاع النهار فجلس رجال بعد ما قام القوم حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه حتى بلغ باب الحجرة عائشة ثم ظنهم قد خرجوا فرجع فرجعت معه فاذا هم جلوس مكانهم فانزل الله اية الحجاب رواه مسلم في الصحيح وقوله الا ان يؤذن لكم الى طعام اي بدعوة الله غير ناظرين منتظرين نضجه وادراكه فقال اني بانى انا مقصور بكسر الهمزة ادراك السي وطلوع وقته غير ناظرين اناه غير منصوب على الحال عن الضمير في تدخلوا وقع الاستثنا على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن وكانوا يدخلون بغته فجلسون منتظرين ادراك الطعام فنهوا عن ذلك وانما الحرج عمر حمل على الطعام لانه يكون حاضرا على عهد مولاه الا ترى انه للمخاطبين فاذا حركي وصفا على الطعام فانه ينفي ان يقال الى طعام غير ناظرين اناه انتم ومع هذا فقد قرا ابن ابي عبله ولا مستانسين لحديث

اي بعد ان اكلوا كانوا جلسون ايضا بعد الطعام يحدثون طويلا وكان يؤذيه ذلك ويستحي ان يقول لهم قوموا فذلك قوله ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم قال الزجاج كان النبي صلى الله عليه يحتمل اطالتهم كرها منه ويصبر على الاذى في ذلك فعلم الله من حصر الادب فصار ادبا لهم ولمن بعدهم

والله لا يستحي من الحق لا يترك ان يبين لكم ما هو الحق واذا سالتموهن متاعا ان سالهن رجل من وراء حجاب فناولها اياه اتم ومع هذا فقد قرا ابن ابي عبله ولا مستانسين لحديث

على بنات عمنا يعني عائشة وبناتي من تتم من ومن قوله او لحفوه اي يستروه في انفسكم وذلك انه حدث نفسه بتزوج عائشة فذلك قوله علم الله كان يكل شيء من السر والعلانية عليها ولما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب لرسول الله صلى الله عليه ونحن ابضا نكلمهن من وراء حجاب فانزل الله قوله لا جناح عليهن في ابايهن لن يرونهن ولا تحجبن عنهم الى قوله ولا نسايهن قال ابن عباس يريد نساء المومنين لا نساء اليهود والنصارى نصف لان ديدنهن نساء رسول الله صلى الله عليه لنزوا جهن ولا ما ملكت ايمانهن يعني العبيد والاماء وقد تقدم في سورة النور ذكر من يحل للمراة ان يراها في قوله الا لبعولتهن الاية واتقين الله ان مراقبين غيورا ان الله كان على كل شيء من اعمال بني ادم شهيدا لم يغب عنه شيء قوله ان الله وملايكته يصلون على النبي يريد ان الله يرحم النبي والملايكة يدعون له بالرحمة قال مقاتل اما صلوة الرب فالمغفرة واما صلوة الملايكة فالاستغفار له فالله تعالى امر بامر يدافيه نفسه وشي الملايكة وعز الانس من مالك عز اي طلحة قال دخلت على النبي فلم اره اشد استشارا منه يومئذ ولا اطيب نفسا قلت يا رسول الله ما رايتك اطيب نفسا قلت يا رسول الله ما بالك لا طيب نفسا ولا اشد استشارا منك اليوم فقال وما يمنعني وخرج انفا حتى اهل من عندكن قال قال الله تعالى من صلى عليك صلوة صليت بها عليه عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيات وكتب له عشر حسنات وقيل لرسول الله كيف الصلوة عليك يا نبي الله فقال قولوا اللهم صلي على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم وعن ابن مسعود اذا صليتم على الرسول فاحسنوا الصلوة فلعل ذلك يعرض عليه فان قيل فهل يجب ذلك قلت منهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ومنهم من قال اوجبه في كل مجلس مرة الصلوة على النبي وان تكرر ذكره كما قيل في اية السجدة وتشمت العاطس ومنهم من اوجبها في العمر مرة ولذلك قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط الصلوة عليه عند كل ذكر لما ورد من الاخبار وهي شرط في صحة الصلوة عند الشافعي وعند الامامية وليس بشرط عند ابي حنيفة واما الصلوة على غيره فهي جايزة على ما يقتضيه القياس لقوله هو الذي يصلي عليكم وقوله وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وقوله عليه اللهم صل على ال ابي اوفى ولكن والله اعلم بالفصل في ذلك وهو انها ان كانت على سبيل التبع كقوله صلى الله على محمد وال ملا كلام فيها بغير ذكر علي وانما ادخلوا على بن النبي واله فاصلة اباعا لوداتهم وذلك الرواية معارضة بغيرها وديب مذاهب بني على الهوى والعصبية

وتقليد الائمة والا فلا ضرر في الدين لان لا فرق بين النبي واله بفاصله في الذكر واما
الصلوة على غير مقرونا بالاول لان لا يقال صلى الله على فلان وخص بذلك النبي تعظيما
لذكره وتفخيما لامره فاما قولهم صلوات الله على فلان فقد ورد القرآن بجوازه حيث قال
في اهل الصبر على المصيبة اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وفي الحقيقة لا فرق الا
ان لمرتبة النبي نوع من التعظيم ولا خفاء بتمكن خصائص بعوت الحصر ولا يبلغه
الوهم فلا ساغ ان يقال ذلك سأ اوليا الله واهل طاعته وخلفا الله في ارضه ١٢

قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله قال المفسرون نزلت في المشركين
واليهود والنصارى وصفوا الله بالولد وقالوا الملايكة بنات الله ويد الله مغلولة
وثالث ثلثة والمسيح ابن الله وما قاله قوم في اسماء الله وصفاته وقيل بما اذى رسول
الله قولهم ساحر وشاعر وكاهن ومجنون وروى عن النبي صلى الله عليه ما احد اصبر
على اذى سمعه من الله انه ليجعل له ندا ويجعل له ولدا وهو يعافيهم
ويرزقهم ومعنى يؤذون الله مخالفة امره ونهيه ويصفونه بما هو منزه عنه
والله تعالى لا يلحقه اذى لكن لما كانت مخالفة الامر مما تسمى ايذاء خوطبنا
بما نتعارفه وقوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة يعني القتل والخلاء في الدنيا والعذاب
بالنار في الاخرة وهو قوله واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا قال مجاهد يقعون فيهم بغير ما عملوا يعني برمونهم بما ليس فيهم وروى
ان رجلا سب علقمة فقرأ هذه الاية وقال متاك والحسن اياكم واذى المؤمنين فان
الله يغضب له كقوله بغير ما اكتسبوا يعيرونه والعقاق حد وقيل نزلت في ناس
من المنافقين يؤذون عليا ويتنقصونه وعن الفضيل لا يحل لكل ان يؤذي كلبا او
خنزيرا بغير حق فكيف وكان ابن عون لا يكري الحوانيت الا من اهل الذمة لما فيه
من الروعة عند الحول والخلاف بوب واسع ومجال الظاهر ودون الرد آه
ملوثة المرأة على رأسها امر النساء ان يغطين وجوههن ورؤسهن ويبدين عيونا واحدة
فعلم انهن حرائر فلا يعرض لهن بأذى وهو قوله ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين
قال السدي كانت المدينة صغيرة المنازل فكانت النساء يخرجن بالليل لقضاء الحاجة
وكان فساق من فساق المدينة يخرجون فاذا رأوا المرأة عليها قناع قالوا هذه

قوله حرة فتركوها واذا رأوا المرأة بغير قناع قالوا هذه امة فكابروها
وكان الله غفورا اي لمن انتهى عن ايذاء المؤمنات رحيما به ثم اوعد هؤلاء الفساق فقال لئن لم ينته
المنافقون عن غيهم والذين في قلوبهم مرض يعني الفجور وهم الزناة والمرجفون
في المدينة وهم قوم كانوا يرجفون بالاخبار عما يكره المؤمنون ويقولون قد اتاكم العدو

ويقتلون السرايا بلغهم انهم قد قتلوا وهزموا ليرعبوهم اي لنسلطنهم عليك والمعنى
امرناك بقتالهم وحملنا عنهم المدينة وهو قوله لا يجاورونك فيها الا قليلا اي لا يساكنونك
في المدينة الا بسرا حتى يهلكوا ملعونين مطرودين معذبين عن الرحمة اينما ثقفوا =
وجدوا واد دكوا ان الحكم فيهم هذا على جهة الامر به سنة الله سنة الله في موضع مصلب
موكد في الذين خلوا من قبل اي سن الله في المنافقين للانبياء والمرجفين بهم ان يعتلوا
حيثما ثقفوا ولا سبيل الله سنته فيهم وهو قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا اي هلكوا
سنة فيهم اذا اظهروا النفاق واصل الارجاف من الرجفة وهي الزلزلة لان القلب
يتزلزل بالارجاف وانتصب سنة الله ملعونين نصب على الذم ولو نصبته على الحال قال الاخفش
لم يكن مقدما على المستثنى لانه حال من الضمير في قوله لنغرينك ويجوز على بعد ان يكون
فيها ملعونين الا قليلا ولا تعمل ما قبل الا فيما بعد اذا تم الكلام دونه وقال صاحب الكشاف
الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قوله عن ناظرين اناه
ولا يصح ان ينتصب عن اخذوا الا ان ما بعد كلمة الشرط لا تعمل فيما قبلها وقيل
قليلا هو منصوب على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء اذلاء ملعونين
لا يجاورونك عطف على لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به القسم الا ترى الى صحة قولك
لئن لم تنتهوا لا يجاورونك ولم يدخل الفاء على يجاورونك لانه جعل جوابا اخر للقسم
بمعطوف على الاول وانما عطف ثم لان الخلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم من اخذهم
حالة عن حال المعطوف عليه قوله يسألك الناس عن الساعة كانوا يستعجلون

قوله بالساعة استهزاء بها فقال انك لا تعرفها ثم قال لعل الساعة تكون قريبا
اما احطنا علما بساداتنا وكبرائنا وقرى سادتنا وكلاهما جمعان وساد احسن
والعرب لا تكاد تقول سادات ربما انهم يعنون السادة صعفين من العذاب على

قوله مثلي عذابنا والعنهم لعنا كثيرا وقرأ كبيرا لبا والثا اي مرة بعد مرة
ياايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى عن ابن عباس عن علي عليه السلام انه قال
صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون فقالت بنو اسرائيل انت قتلته وكان اشد
حبا لنا منك واين لنا منك واذوه بذلك فامر الله الملايكة فحملته حتى مروا به على بني
اسرائيل وتكلمت الملايكة بموته حتى عرف بنو اسرائيل انه قد مات فبرأه الله من ذلك
وقوله وكان عند الله وجيها اي ذا وجه ووجاهة الى وكان عند الله عظيما
القدر رفيع المنزلة فاما ما روي انهم رموه بانه ادر فوضع ثوبه على حجر ليغتسل
فعدا الحجر حتى راه بنو اسرائيل مكشوف العورة فليس بصحيح لان فيه تنكيل الرسل
وكشف العورة والوصمة والنقيصة وما يودي الى التنفير فبراه الله عما قالوا الى ظهر

واطهر براءته وقولوا قولا سديدا اى قصدا حقا والسديد كل شئ يرى من الخلل قيل قول
لا اله الا الله **قوله** انا عرضنا الامانة على السموات والارض اختلفوا
في الامانة فقيل الطاعة لله وقيل ما امر وابه ونهوا عنه وقيل الوفا بالعهود والعقود
وقيل الفرائض والامانة نوعان الصغرى والكبرى فالصغرى ما مودعا بالدين =
وار كان الشرائع واجلها وافضلها العقل والروح والصلوة والزكوة والكبرى النبوة
والرسالة والولاية وجميع الاخلاق الزكية ومعنى العرض في العبادات بان حسنها
وبان منح تركها اى عرضها على اهل السموات والارض من الملائكة وغيرهما من الجن
فابين اى كرهن ان يحملنها قال الازهري يقال حمل الامانة اى خانها وحملها خيانتها
وعرضها اظهارها فقال عرضت لما على الدابة اذا اظهرتها لها كما قال الشاعر

فلما ران الما عرض نفسه كرعن فيست في انا من الورد

ومعنى اسفقن منها اى ضعفن عن حملها وقبول عهدتها وضمان القيام بها لان الاشفاق
ضعف ونوب مشفق الى رفق ومعه الشفق ولذلك تعريه عن الخوف ومعنى الا با
الكراهة يقال اردن سيم السيف فابى على قال الشاعر

انت الروادف والثدى لقصها مس البطون وان تمس ظهورا

فعلمت من هذا البيان ان كلمات هذه الاية محمولة على الاستعارة والمجاز فاما
العرض على عين السموات والارض فلا يصح فالمراد بالاية لزم هذه الاجرام العظام من
السموات والارض والجبال عد انقادت لامر الله عز وجل واطعنه طاعة مثلها
وانقدن له انقياد المكره بها ويصح منها وحزن على اذا ل مراده واصحن بما وقع
مسنته الجار وتصوير وتكوينا وقسوة على بعضها تخلفه واشكال متنوعة كما قال
قالتا اتينا طائعين ومن تخلف عن عهدة الامانة تسليمها الى من احيل له عليها به
فالجبال تودى ما استودع فيها من الامانة الى طالبها وكذلك الجبال تودين ما فيها
من العلوات الى طالبها على مقتضى الرزق المقسوم والسهم المكتوب له والمفروض
وكذلك حكم السموات والارضين فالسما تودى ما عين فيها من الدر ومدد الارزاق
العباد وتقطر الارض والقا النطف فيها لتربيه الحبوب والبذور لتودى الارض
ما فيها من الحبا الى ارباها فالمراد بذلك كل الاشيا مطيع لخالقه ذليل في مسخر لحكم
غير جامح في ما دام على الانسان فانه مع ضعفه ورخاوة قوته وغضاضة اعضايه
ولطافة بنيته يحتمل من الاثام وخصف من الذنوب ما لا تستقل به الجبال الرواسي
مع شدتها وتوا قوة خلقتها مثل حال التكليف في صعوبته وثقل محمله لحال المعروضة
لو عرضت على السموات والارض والجبال انه يعني الانسان كان ظلوما جهولا حيث

حمل الامانة ولم يف بها وضمنها ولم يخاس بضمانة فيها ونحو هذا كثير في لسان العرب
وكلامهم من امثال موضوعة على السنة البهايم والجمادات كما قال الشاعر

قالت الصفدع قولا لهمة الحكما في فمي ماء وما انطق مع فيه ما

قالوا وتقول الشجرة للشجرة العدى ظلك من ظلي احمل حملي وحملك ومثل ذلك مذكور
في كلامهم ولم ير احد لتفسير هذه الاية كما بينته فلا يطمح مع هذا البيان الى تطويل
النفس بي شرح معنى الاية والله اعلم وقوله انه كان ظلوما جهولا انما وصفه
بالظلم على المبالغة لان اكثر اعمال بني ادم واحواله منحرفة عن سنن الصواب ومنهاج
العدل وطريق الاستقامة والعصمة فيهم عدد حدا وفي زماننا هذا السداد
فيهم اعوز من الكبريت الاحمر والجهل اكثر فيهم من العلم فلذلك وصف جنس الانسان
بالظلم على المبالغة لقضوا لهم عن قضاء حق الربوبية وما قاموا لحق اعبا السريعة
على ما تقتضيه الحقوق الالهية فلذلك وصفهم بكونه ظلوما جهولا ولا يوصف
الحمادات والحيوانات بالظلم والجهل وهي من حصايص بني ادم لعدولهم عن المعرفة
وطاعة الخالق وتوفرهم على طاعة الشيطان الرجيم وسلكهم غير الصراط =
المستقيم فهو الاعصل العسر والجدل المشدد فاما معرفة الله حق معرفته
وطاعته حق طاعته فمما يعز عليه حدا والله اعلم بالصواب

من حمله حملها وفي لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة
كما ان التاديب نتيجة الضرب اى ليعذبهم لما خانوا الامانة
وكذبوا الرسل ونقضوا الميثاق وتوب الله على المومنين والمومنات ويعود عليهم
بالمغفرة والرحمة ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات فالمعنى لنظهر نفاق المنافق
وايمان المومن وكان الله غفورا للمومنين رحيما بهم فيعفو عنهم على العصيان اذا كانوا
مومنين وروى صاحب الكشاف عن ابي قال قال لي ابي بن كعب كم تعدون سورة
الاحزاب قلت بضعا وسبعين انه قال فوالذي حلف به ابي بن كعب لقد كانت لتعدل
سورة البقرة او اطول وقد قدانا منها اية الرجم السيخ والسيخة اذا زنيا =
فارجموهما البتة نكالا من الله والله عز حكيم اراد ابي رضي الله عنه ان ذلك
من جملة ما نسخ به القران واما ما الحكي لنا ملك النبا ان كانت في صحيفة في بيت
عايشة فاكلتها الداجن فمن نا لغات الملاحدة والحشوية والله صاحب الكشاف
والله اعلم بالصواب

Süleymaniye Kütüphanesi
Fatih
No: 234